
سلسلة خزانة التراث
النظام
في شرح شعر المتنبي
وابي تمام
لابي البركات شرف الدين المبارك
ابن احمد الإزبلي المعروف بـ « ابن المستوفي »
المتوفى سنة ٦٣٧ هجرية
الجزء الخامس
دراسة وتحقيق
الدكتور : خلف رشيد نعمان


وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد - ١٩٩٢



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

النظام

في شرح شعر المتنبي وابي تمام

لابي البركات شرف الدين المبارك

ابن احمد الاربلي المعروف بـ « ابن المستوفي »

المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور خلف رشيد نعمان

الديوان الكامل لشعر الشاعرين ابي تمام وابي الطيب

الجزء الخامس

وفيه :

١ - شعر ابي تمام على قافية التاء والثاء والجيم والحاء والدال .

٢ - شعر ابي الطيب على قافية التاء والجيم والحاء .

الطبعة الاولى ـ ١٩٩٢

قافية التاء

قال ابو تمام الطائي[1] :

١ - أسَائِلُهـا أيَّ المَـوَاطِنِ حَلَّتِ
وأيَّ دِيَـارٍ أوْطَنَتْهَـا وأيَّتِ[2]

روى ابو القاسم الحسن بن بشر الامدي : وأيّة دار .. وقال :
قالوا : « أيّة » الثانية من : تأييت بالمكان : اذا أقمت به ، ولم اسمع فيه « أيّا » بالمكان اذا أقام به ، وانما يقال : تأيّا وتأيّت . وتأييت بالمكان اذا تحبستُ فيه ، واظنه اراد « اية » على تكرير السؤال ، وهو من لفظه الرديء .

ونقلت من خطّ يحيى بن محمد بن عبدالله الارزني مما كتبه على حواشي كتاب الآمدي : السؤال في هذا البيت عن « أيت » الذي هو القافية ، لِمَ كُسر ؟ وهو يستحق النصب اذا كان تكريراً ؟ فيقال : انّه قدّر فيه السكون الذي يجوز في القوافي . ثم اطلقه الى الكسر كما يطلق الساكن .

وقال ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري :
جرى في هذا البيت كلام في دار المعلم ببغداد . وكان ثمّة رجل يعرف بمحمد بن الوليد الواسطي قد قرأ على ابي سعيد السيرافي[3] وابي علي

---

(١) جاء في شرح التبريزي : ١ / ٢٩٩ :
« وقال على قافية التاء يمدح حُبَيش بن المُعَافَى قاضي نصيبين ورأس عين . وجاء في هامش الكتاب للمحقق : جاء في « د » [وهو رمز نسخة من نسخ شرح التبريزي] بعد قوله « قاضي نصيبين » : وهي غريبة من شعره . وجاء في نسخة « ك » : وكان ابو مالك لا يعرفها ، [وابو مالك هذا هو راوية شعر ابي تمام نقل عنه الصولي معظم قصائد ابي تمام وقرأها عليه] .

(٢) رواية الصولي والتبريزي : « نُسَائِلُها » . ورواية الديوان « عن ايّ دار » .

(٣) الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي ، ابو سعيد ، نحوي ، عالم بالادب . اصله من سيراف من بلاد فارس تفقّه في عُمان وسكن بغداد ، فتولى نيابة القضاء . وتوفي فيها سنة ٣٦٨ هـ . وكان مولده سنة ٢٨٤ هـ ، كان معتزلياً متعففا ، لا ياكل إلا من كسب يده . ينسخ الكتب بالاجرة ويعيش منها ، من مصنفاته « الاقناع » في النحو ، اكمله بعده ابنه يوسف ، و « اخبار النحويين البصريين » و « صنعة الشعر » و « البلاغة » و « شرح المقصورة الدريدية » =

الفارسي ، فحكى عن ابي سعيد انه كان يقول : ان ابا تمام اراد « أيَّهْ » بالوقف ، من قولهم : ايْ وأيَّهْ ، ثم كسرها كما قال عنترة :

* إنِّي امرؤٌ ساموتُ إن لم أقتلِ *(٤)

وهذا قول ضعيف جدّاً ، وقد حملَ بعضَ الناس الفرار من كسر التاء في « أيّتِ » على أن روَى « وعن أيّ دارٍ » لتكون الكلمة التي في القافية معطوفةً على « ايّ » المخفوضة بـ « عن » وكان الذي سأل عن هذا البيت ابا نصر احمد بن يوسف المُنازي الذي هو اليوم بحضرة ابن مروان فقال : إنما اراد « أيّت » في معنى تأيَّتْ من التَّأيّي . وهذا قول حَسَنٌ ، وهو يشبه مذهب ابي تمام في الصنعة . الا ان المعروف من كلام العَرَب « تَأَيَّيْتُ » ، ولم يجيء في اشعارهم « أيَّيْتُ » . ويجوز أن يكون ابو تمام سمعها في شعر قديم لأنه كان مستبحراً في الرواية .

وطرح التاء الاولى في « تأيَّيْتُ » جائز في القياس ، كما قالوا : غنَّيت وتَغَنَّيْتُ ، وبَخْتَرْتُ وتَبَخْتَرْتُ ، وَرَهْيَأْتِ السحابةُ وتَرَهْيَأْتْ ، ونحو ذلك .

٢ - ومــــاذا عَلَيْهـا لـو أشَـارَتْ فَـوَدَّعَتْ
إلَيْنَـــا بــــأَطْـــرَافِ البَنَـــانِ وَأَوْمَتِ(*)

و « شرح كتاب سيبويه » . اخباره في وفيات الاعيان : ١ / ١٣٠ ونزهة الالباء : ٣٧٩ والجواهر المضيئة : ١ / ١٩٦ و ٢ / ٢٢٦ ولسان الميزان : ٢ / ٢١٨ والامتاع والمؤانسة : ١ / ١٠٨ ١٣٣ وتاريخ بغداد : ٧ / ٣٤١ وانباه الرواة : ١ / ٣١٣ .

(٤) تمام البيت :

فـــاقني حيـــاءك لا أبـــالـــك فـــاعلمي
اني امـــرؤ ســـامـــوت إن لم اقتـــلِ

انظر ديوان عنترة ص ٥٨ ، دار بيروت ، ١٩٦٦ . والشعر والشعراء : ١ / ١٠٥ ، دار الفكر ، بيروت . وشرح ديوان علقمة وطرفة وعنترة ، تاليف نخبة من الادباء ، ص ١٨٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨ . وانظر العقد الثمين ص ٤٣ . وهو من قصيدة مطلعها :

طـــال الثـــواء على رســـوم المنـــزل
بين اللكيـــك وبين ذات الحَـــزمـــل

(*) وردت بعد هذا البيت في الديوان ابيات لم يذكرها ابن المستوفي في كتابه وهي : =

قال ابو العلاء :

فرّق بين « أشارتْ » و « إلينا » بقوله « فَوَدَّعت » ، وذلك جائز[٥] .

٧ - مَشُوقٌ رَمَتْهُ أسْهُمُ البَيْنِ فانْثَنَى
صَرِيعاً لَهَا لمّا رَمَتْهُ فأصْمَتِ

قوله « مشوق » ، اي انا مشوق ، وغنّى نفسه . ويقال : رماه فاصماه :

---

٣ - وما كانَ إلّا أن تَوَلَّتْ بها النّوى
فَوَلّى عَزاءُ القَلْبِ لمّا تَوَلَّتِ

٤ - فأمّا عُيونُ العاشِقِينَ فأسْخِنَتْ
وأمّا عُيونُ الشّامِتِينَ فَقَرَّتِ

رواية الديوان « الكاشحين » مكان « الشامتين » .

٥ - وَلمّا دَعَاني البَيْنُ وَلَّيْتُ إذْ دَعَا
ولَمّا دَعَاهَا طَاوَعَتْهُ وَلَبَّتِ

٦ - فلمْ أرَ مِثْلِي كانَ أوْفَى بِذِمَّةٍ
ولا مِثْلَها لم تَرْعَ عَهْدِي وَذِمّتي

رواية الديوان « بعهدها » مكان « بذمّة » .

(٥) جاء في شرح الصولي : ١ / ٣٤٤ :
ترك الهمز في « أومت » . كما قال عمر بن ابي ربيعة :
أومت بكفّيها مِن الهودج
لولاك هذا العام لم احْجُجِ
وكما قال كثير :
لا أنزَرَ النائلَ الجليلَ اذا
ما اعتلّ نزر الظّؤور لم ترم
وجاء في شرح التبريزي : ١ / ٣٠٠ .
و « أومَتْ » جاء على ترك الهمز . وقد حُكي أوْماتْ وأومَتْ ومَاتْ وَوَمَتْ .
وانشدوا بيتاً يُنسب الى العَرْجيّ . [ثم ذكر البيت الذي نسبه الصولي الى عمر بن ابي ربيعة وهو « اومت بكفيها الى الهودج »] .
وقال بعد ذلك : وقال آخر :
فقلنا السّلام فاتَّقَتْ مِن أميرها
فما كانَ إلّا وَمْؤُها بالحواجب
[البيت في اللسان مادة « وما » غير منسوب . وقال : انشده القناني] .

إذا قتله في موضعه[٦] .

٨ - ولــو أنـه غَيْـرُ النَّـوَى فَـوَقَتْ لَـهُ
بـأَسْهُمِهَا لمْ تُصْمِ فيـهِ وأَشْـوَتِ[٧] [*]

قال ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي :

غير (عِبارة غير واضحة)[٨] . وأشوت : أصابت الشوى واخطأت المقتل .

وروى : « ولو انها » بهاء التأنيث .

قال المبارك بن احمد :

من رفع « غير » جعل « الهاء » للشأن أو القصّة ، ورفعه بالابتداء ، ومن نصب « غيراً » أبدله من « الهاء » .

١٢ - وَمَجْهُولَـةِ الأَعْـلَامِ طَـامِسَـةِ الصُّـوَى
إذا اعْتَسَفَتْهـا العِيسُ بـالـرَّكْبِ ضَلَّتِ

---

(٦) قال التبريزي في كتابه : ١ / ٣٠١ :
يقال : أصمَى الرَامي رَمِيَّته : إذا قتَلها مكانَها ، وأنماها : إذا تَحامَلت بسهمه فغابت عنه ، وفي الحديث : « كُلْ ما اصْمَيْتَ وَدَعْ ما انْمَيْتَ » .

(٧) رواية الصولي والتبريزي : « ولو أنّها » .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة ابيات لم يذكرها ابن المستوفي في كتابه :

٩ - كـأنَّ عَلَيْهـا الـدَّمْـعَ ضَـرْبَـةَ لازِبِ
إذا مـا حَمَـامُ الأَيْـكِ في الأَيْـكِ غَنَّتِ

رواية الصولي « كان عليه » و « لازم » مكان « لازب » .

وقال التبريزي في كتابه :

- « الايك » : الشجر الملتف ، وأكثر ما يقولون : غَنَّى الحمام ، وحمام مُغَنٍّ ، والتانيث جائز في كل جمع ليس بينه وبين واحده إلّا الهاء ، مثل : نَخْل ونخلة ، وتَمر وتمرة ، إلا انّ بعض جُموع هذا النوع يغلب عليه التذكير ، وبعضها يغلب عليه التانيث ، والوجهان جائزان في ذلك كله .

١٠ - لَئِنْ ظَمِئَتْ أَجْفَـانُ عَيْني الى البُكَـا
لَقَـدْ شَـرِبَتْ عَيْني دَمـاً فَتَـرَوَّتِ

١١ - عَلَيْهـا سَـلَامُ اللـهِ أنّى اسْتَقَلّتِ
وأنّى اسْتَقَـرَّتْ دَارُهـا واطْمَـأَنّتِ

(٨) لم اجد القسم الاول من شرح التبريزي - ذلك الذي اشرت اليه (بالعبارة غير الواضحة) - في كتابه .

« العَلَم » : كلّ ما يُهتدى به . و « الصُّوى » : جمع صُوَّة ، وهي أعْلام من حجارة تنصب لِيُهْتَدَى بها .

قال ابو العلاء :

قوله : « اذا اعتسفتها العيس » هذه الرواية اثبت من الرواية الاخرى التي هي « الريح » ، لأن قوله « بالركب » يشهد بانه قال « العيس » .

١٣ - إذا مـا تَنَادَى الـرَّكْبُ في فَلَـواتِهـا
أجـابَتْ نِـداءَ الـرَّكْبِ فيهـا فــأَصْـدَتِ(*)

قال ابو العلاء :

« اصدَتْ » أفْعَلَتْ ، والاشبه أن يكون من الصَّدَى الذي هو طائر ، أي اذا نادَى الركب اجابهم الصّدى ، ولا يمتنع أن يكون من الصَّدَى الذي يجيب الانسان اذا صاح ، والقول الاول اشبه ، آخر كلامه .

قال المبارك بن أحمد :

« اصدت » مأخوذ من اصدى الجبل ، اذا أجابك بمثل صوتك .

١٥ - بِمُفْعَمَــةِ الأَنْسَــاعِ مُـوجَـدَةِ القَـرَا
أمُــونِ السُّرَى تَنْجُـو إذا العِيسُ كَلَّتِ(**)

قال ابو العلاء :

« الانساع » جمع نِسْع : وهو سَيْر مضفور . و « مفعمة » : مملوءة . يريد : انها ذات بُدْن ، فهي تملأ الجبال والانساع . و « الموجدة » : من قولهم : آجَدَه الله ، ايْ قوَّاه . و « القَرَا » : الظهر . وقوله : « أمون السُّرى » أي يُؤْمَن عِثارُها عند السُّرى ، وهو سير الليل .

(*) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت الآتي :
١٤ - تَعَسَّفْتُهَــا والنَّيــلُ مُلْقٍ جِــرَانَــهُ
وَجَــــــــــوْزاؤُهُ في الأفقِ حَيْنَ اسْتَقَلَّتِ
[ويروى : « تعشقتها »] .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١٦ - طَمُــوحُ بِــأَثْنَــاءِ الــزِّمَــامِ كــأنـمـا
تَخَــالُ بِهــا مِنْ عَــدْوِهَــا طَيْفَ جِنَّــةِ

١٧ - الى حَيْثُ يُلْفَى الجُـودُ سَهْلاً مَنَـالُهُ
وَخَيْـــرِ امْـرىءٍ شُـــدَّتْ إليـهِ وحُطَّتِ (*)

قال ابو العلاء :

اذا رويت [حَطَّت] بفتح الحاء جعل الفعل للناقة ، كأنها اذا نزل الركب عنها فقد حَطَّته . و « حَطَّتْ » يحتمل معنى آخر ، وهو من قولهم : حَطَّتِ الناقةُ في زِمامها : اذا اعتمدت فيه(١) .

واذا رويت « حُطَّت » بضم الحاء فمعناه : أُينخَتْ .

قال المبارك بن احمد :

ويروى : « يلقى الجود » بالقاف . ويروى « خيرَ امرىء » بالنصب عطفاً على الجود . ويروى « خَيْرِ امرىءٍ » بالجر عطفاً على موضع « حيث » . ويروى : « وَحَلَّت » .

١٩ - حُبَيْشُ حُبَيْش بنُ المُعَافَى الَّذِي بِهِ
أُمِـــرَّتْ حِبَـالُ الـــدِّينِ حتَّى اسْتَمَـرَّتِ(**)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١٨ - الى خَيْـرِ من سَـاسَ الـرَّعِيَّـةَ عَـدْلُـهُ
وَوَطَّـــدَ أعْـــلامَ الهُـــدَىٰ فَــاسْتَقَـــرَّتِ

(١) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
ومنه قول النابغة :
فَمَـــا وَخَـــدَتْ بِمثلِـــكَ ذاتُ رَخْـــلٍ
حَطُـــوطٌ في الـــزِّمَـــامِ ولا لَجُـــونُ
[انظر اللسان مادة : حطط . وديوان الشاعر ص ٥٥] .

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :
٢٠ - ولَـــوْلا أبـــو اللَّيْثِ الهُمَـــامُ لأخْلَقَتْ
مِنَ الـــدِّينِ أَسْبَـــابُ الهُـــدَى وأَرَثَّتِ
قال التبريزي في شرحه :
يقال : رثَّ الشيءُ وأرَثَّ . وارثَّ اكثر .
٢١ - أَقَـــرَّ عَمُـــودَ الـــدِّينِ في مُسْتَقَـــرِّهِ
وَقَـــدْ نَهِلَتْ مِنْـــهُ اللَّيَـــالي وَعَلَّتِ

ويروى « حُبيشٍ » بالكسر فيه وفيما بعده . و « حبيشٌ » بالرفع فيه وفيما بعده . فمن جرّه ابدله من « خير امرىء » وابدل « حُبيش » الثاني من الاول ، أو جعله عطف بيان . ومَن رفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف . و « حبيش » الثاني بدل منه[10] .

٢٤ - وأحْيَـــا سَبِيـلَ العَـــذلِ بَعْـدَ دُثُــورِهِ
وأنْهَـــجَ سُبُـــلَ الجُـــودِ حَيْنَ تَعَفَّتِ[*]

---

٢٢ - وَنـــادىَ المَعَـالي فــاستَجَـابَتْ نِـدَاءَهُ
ولـــوْ غَيْـــرُهُ نَـــادَى المَعَـــالي لَصَمَّتِ

٢٣ - وَنِيطَتْ بِحَقْــوَيْـــهِ الأمُـــورُ فــأصْبَحَتْ
بِظِـــلِّ جَنَـــاحَيْـــهِ الأمُـــورُ اسْتَظَلَّتِ

قال ابو زكريا التبريزي في كتابه : ١ / ٣٠٤ :

« الحَقْو » مَعْقِدُ الإزار . وقوله « استظلّت » كانه حذف « قد » منها ، كما قال النابغة :

امْسَتْ خَـــلاءً وامْسَى أهلُهـــا احتملـــوا
اخنىَ عليهـــا الـــذي اخنىَ على لُبَـــدِ

(١٠) أمَرّ فلان الحَبْل امراراً : فتله فتلًا جيداً . واستمرت هنا بمعنى رست وثبتت وقويت .

وجاء في شرح التبريزي : ١ / ٣٠٣ :

« حُبَيْش » ماخوذ من الحَبْش ، وهو الجمع .

(*) وردت في القصيدة بعد هذا البيت ، الابيات الاتية :

٢٥ - وَيَلْــوِي بِـأحْـدَاثِ الـزَمـانِ انْتِقَـامُـهُ
إذا مـــا خُطُـوبُ الـدَّهـرِ بِـالنَّـاسِ ألْـوَتِ

ويلوي باحداث الزمان : اي يُذهب باحداث الزمان .

٢٦ - ويَجـزيـك بِـالحُسْنَى إذا كُنْتَ مُحْسِناً
وَيَغْتَفِــــرُ العُظْمَى إذا النَّعْـــــلُ زَلَّتِ

قال التبريزي في كتابه :

« هذا مثل يُضرب لمن قَعَد به الدهر واصابته رَزِيّة ، وليس ثمَّ نَعْل ، وانما هو جار مجرى قولهم : استقدمَتْ راحلتُه وَخَفَّتْ نعامتُه » .

اذا النعل زلت : هنا كناية عن الخطيئة والزلل .

٢٧ - يَلُمُّ اخْتِـــلالَ المُعْتَفِينَ بِجُـــودِهِ
إذا مـــا مُلِمَّـــاتُ الأمُـــوُرِ ألَمَّتِ

والمعنى : يقيل عثراتهم ويصلح ما افسد الدهر من احوالهم .

قال المبارك بن احمد :

« انهج » : بمعنى اوضح ، من قولهم : طريق نهج ، أي واضح . والمعروف : نهجت الطريق ، بغير ألف ، اذا اوضحته . ولعل « أنهج » لغة فيه .

وقالوا في تفسير قول يزيد بن خذاق الشني[11] :

ولقــد اضــاء لــك الطــريق وانهجت
سُبــلُ المســالــك والهــدى يُعْــدِي[12]

انهج الامر : اذا اتّسَع . وطريق نهج : أي واضح .

قال الجوهري في تفسيره : انهج الطريق ، أي استبان ، وصار نهجاً واضحاً بيّناً .

فعلى ما قالوه يجب أن يرفع « سبل الجود » بالفاعل ، ولم يأت في « انهج » بعلامة التأنيث ، لانه غير حقيقي ، ويكون قد حذف منه ما فيه ضمير عائد على الممدوح ، نحو « به » او نحوه .

وقد روي : « وانهج سبل الجود حتّى تعفّت » .

قالوا : نهج الثوب : اذا اخلق . ونهج : يريد بما نهج ، أي درس[13] .

---

(١١) يزيد بن خَذَاق الشني العبدي ، من بني عبد القيـس ، شاعر جاهلي ، كان معاصراً لعمرو بن هند ، من شعره ابيات اولها :

هــل للفتى من بنــات الــدهــرِ من واق
أم هــل لــه من حمــام المــوت من راق

قال ابو عمرو بن العلاء : هي اول شعر قيل في ذم الدنيا . اخباره في : سمط اللالىء : ٧١٣ والشعر والشعراء : ٣٤٥ والتاج : ٦ / ٣٢٧ والاعلام : ٨ / ١٨٢ .

(١٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

اعــدَدْتُ سَبْحَــةَ بَعْــدَمــا قَــرِحَتْ
ولبِسْتُ شِكَّـــةَ جــــازمٍ جَلْـــدِ

انظر ديوان المفضليات للمفضل الضبي بشرح ابن الانباري ص ٥٩٤ ، مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٢٠ .

(١٣) جاء في الصحاح للجوهري : وانهج الثوب : اذا أخذ في البِلَى ، قال عبد بني الحَسْحاس :

فمــا زال بُــردِي طَيِّبــاً من ثيــابهــا
الى الحَــوْلِ حتى انهــجَ الثــوبُ بــالِيَــا

٢٨ - هُمَـــامٌ وَرِيُّ الزِّنْـدِ مُسْتَحْصِـدُ القُـوَى
[إذَا مَـا الأُمـورُ المُشْكـــلاتُ أظَلَّتِ][١٤]

قال ابو العلاء :

وَرِيَ الزند : اذا خرجت ناره . والزند وارٍ ووَرِيٌّ . و « مستحصد القوى » ، من قولهم : احصدتُ الحبلَ : اذا أحكمتَ فَتْلَه .

وفي النسخة العجمية : ورى : أي سمين و « الزند » : طرف عظم الساعد . أي هو قوي الساعد[١٥] .

٢٩ - إذا ظُلُمَـــاتُ الـرَّأيِ أُسْـدِلَ ثَـوْبُهـا
تَطَلَّـــــعَ فيهـــــا فَجْـــــرُهُ فَتَجَلَّتِ[*]

وقال ابو العلاء :

المعروف « سُدِلَ » وهي اللغة العالية . ويجوز « أُسدِلَ » .

والذي ذكره الجوهري : سدل ثوبه يسدُله بالضم ، سدلًا ، إذا ارخاه[١٦] .

ويروى : « فخره » بالخاء . والاول أشبه بمذهبه .

= وقال ابو عبيد : ولا يقال نهج ، ولكن انهج .

وعلى هذا فان ما ذكره المبارك بن احمد : « نهج الثوب اذا اخلق » غير سليم .

(١٤) ورد في المخطوطة الشطر الاول من البيت .

(١٥) يصفه بالقوّة والصلابة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٠ - بِـهِ انكَشَفَتْ عَنَّـا الغَيَـــايـةُ وانفَـرَتْ
جَـــــلابيبُ جَـــوْرٍ عَمَّنـــا فاضـــمحَلَّتِ

« الغَيَاية » : مثل الغمامة . يقال : غايا على رأسه بالسيف : اذا اشرف عليه . و « انفرت » اي : انشقَّتْ . يقال : فَريتُ الثوبَ وغيره ، إذا شققته . والفري يكون على سبيل الاصلاح والإفساد . والإفراء على سبيل الافساد لا غير ، وقولهم في المثل : هو يفري الفري ، اي : يعمل عملًا محكماً .

(١٦) المعنى : اذا اظلمت الامور كشفها باشراق رأيه .

٣١ - أغَـرُّ رَبِيطُ الجَـأْشِ مــاضٍ جَنَـانُـه
إذا مـا القُلُـوبُ المَـاضِيـاتُ ارجَحَنَّتِ(*)

(*) وردت بعد هذه البيت في القصيدة ابيات لم يذكرها ابن المستوفي ، هي :

٣٢ - نهـوضٌ بِثِقْـلِ العِبءِ مُضْطَلِـعٌ بـهِ
وإنْ عَظُمَتْ فيـــهِ الخُطـــوبُ وَجَلَّتِ

٣٣ - تَطُـوعُ لَـهُ الايـامُ خَـوفـاً وَرَهْبَـةً
إذا امتنعَتْ مِنْ غَيـــرِهِ وَتَـــأبَّتِ

قال التبريزي في كتابه : ١ / ٣٠٦ :

« تَطُوعُ » اخذه من طاعَ يَطُوع ، فاذا حُذفت الهمزة من « أطاع » جاءوا باللام فقالوا : طاع له . ولا يقولون : طاعه ، قال الراجز :

فقلتُ للقلبِ ذَرِ اتِّبــاغَهــا
فطـــاعَ لي وطـــالمـــا أطـاعَهـا

ويقولون : قد اطاع له المَرْعَى إذا امكنه .

٣٤ - لَــهُ كُـلَّ يَـوْمٍ شَمْـلُ مَجْـدٍ مُـؤَلَّفٍ
وشَمْـــلُ نَـــدىً بَيْنَ العُفَــاةِ مُشَتَّتِ

٣٥ - أبَـا اللَّيْثِ لَـوْلَا أنْتَ لانْصَـرَمَ النَّـدى
وأدْرَكَتِ الاحـــداثُ مـــا قَـــدْ تَمَنَّتِ

٣٦ - أخَـافَ فؤادَ الـدَّهْرِ بَطْشُـكَ فانْطَـوَتْ
عَلى رُغْبِ احْشَـــاؤُهُ وأجَنَّتِ

اجنّت : اخفت وسترت .

٣٧ - حَلَلْتَ مِنَ العِـــزِّ المُنِيفِ مَحَلَّــةً
أقَـــامَتْ بِفُـــؤدَيْهَـــا العُلَى فَـــأَبَنَّتِ

٣٨ - لِيَهْنِىءْ تَنُـوخـاً أنَّهُمْ خيـرُ أسْـرَةٍ
إذا أحْصِيَتْ أولى البُيُـــوتِ وَعُـــدَّتِ

قال التبريزي في شرحه :

اصل « البَيْت » ما بُني من مَدَر أو شَعَر أو أدَم ، وهذا اسم عام ، ثم قالوا : فلان من أهل بيت ، يريدون به الشرف ، فهذا تخصيص وقع بلفظ العموم . كما يقال : فلان إنسان ، يُراد به المدح ، وقد عُلِمَ انّ بني آدَم كُلّهم يقع عليه هذا الاسم .

٣٩ - وأنْـــكَ مِنهـا في اللُّبَـابِ الَّـذي لَـهُ
تَطـــأْ طَـــأتِ الأحْيَـــاءُ صُغْـــراً وَذَلَّتِ

٤٠ - بَنَى لِتَنُـــوخَ اللـــهُ عِـــزّاً مُـــؤَبَّـداً
تَــــزِلُّ عَلَيْـــهِ وَطْـــأَةُ المُتَثَبِّتِ

قال ابو العلاء :

«ارجحنّت » : في معنى ثقُلت[١٧] . وقال قوم : ارجحنّ الشجر : اذا سقط ثمره ، وهذا يرجع الى معنى الثقل ، وكذلك قولهم : ارجحنّ : اذا لم يبرح مكانه ، قال عدي بن زيد :

أيُّهــــا القَلْبُ تَعَلَّــــلْ بِــــدَوَنْ
إن هَمِّي في سمــــاعٍ وأذَنْ

وشــــرابٍ خُسْــــروانيّ إذا
ذاقَــــه الشيــــخُ تَغَنَّى وارجَحَنْ[١٨]

قال المبارك بن احمد :

لا معنى لذكر الثقل في معنى بيت ابي تمام ، اللهم إلا ان يريد بذلك انها

---

٤١ - إذا ما حُلُومُ النّـاسِ حِلْمَكَ وَازَنَتْ
زَجَحْتَ بِـأَحْـلامِ الـرِّجَـالِ وَخفَّتِ

٤٢ - إذا مَـا يَدُ الأيّـامِ مَـدّتْ بَنَـانَهَـا
إليــكَ بِخَطْبٍ لمْ تَنَلْـــكَ وشَلّتِ

٤٣ - وإنْ أزَمَـاتُ الـدَّهْـرِ حَلّتْ بِمَعْشَـرٍ
أرَقْتَ دِمَـــاءَ المَحْــلِ فيهـا فَطُلّتِ

والمعنى : اذا اصاب الجدب قوماً قتلته بعطائك ، وذهب دمه هدراً .

٤٤ - إذا مَا امتَطَيْنَا العِيسَ نَحْوَكَ لمْ نَخَفْ
عِثَـــاراً ولم نَخْشَ اللُّتَيَّـــا ولا الّتي

قال التبريزي في كتابه :

اصل « التي » و « الذي » في كلامهم ان يكونا اسمَيْن ناقصين لا يَتمّان إلّا بِصِلة . وشَذَّ قولُهم في المثل : « فعله بعد اللّتيا والتي » ، أي بعد المشقّة والجهد ، ولا يكادون يُفردون : « اللتيا » من « التي » ، وقال بعضهم : يريدون بـ « اللّتيا » ما صَغُر من الامور ، وبـ « التي » ما عَظُم منها ، وكانهم يكنون بهذين الاسمين عن الداهية .

(١٧) جاء في شرح التبريزي بعد ذلك :
« ووزن « ارجحَنّ » عند سيبويه « افْعَلَلّ » . وقال غيره : وزنه « افْعَلَنّ » ، كانه عنده من الرجحان ومن رَجح » .

(١٨) انظر اللسان مادة « رجـح » .

ثقلت عن المضي فلم تبرح .

قال الجوهري : ارجحن الشيء : مال . وارجحن الشيء : أهتز .

فاذا اخذ معنى « ارجحنت » في بيت ابي تمام من الميل والاهتزاز كان أولىٰ من ان يكون ماخوذاً من الثقل ، لانه يريد : اذا القلوب الماضيات مالت او اهتزت خوفاً . و « ارجحن » في بيت عديّ بالميل والاهتزاز أليق به من قوله « اذا لم يبرح مكانه » . لان الميل والاهتزاز مما تحدثه الخمر بشاربها غالباً . وهما احسن في وصفها مِن إقامة الشارب في مكانه ، ويؤيد ما ذكرته رواية من روى :

* اذا ما القلوب الماضيات ارثعنت *

وقال : ارثعنت : زالت عن مواضعها .

وقال الجوهري : الارثعنان : الاسترخاء .

ويروى : « اذا ما القلوب الرابطات » . ويروى « الراضيات » . وهذه الرواية ليست بشيء .

● ● ● ●

وقال ابو تمام[1] :

١ - أقُولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ
تَعَوَّذْ بِجَدْوَى مَالِكٍ وَصِلاتِهِ(*)

قال المبارك بن احمد :

تَعَوَّذ : أي إلجأ اليه ، يقال : اعذت غيري به ، وعوَّذته بمعنى[2] .

● ● ● ●

---

(١) جاء في شرح التبريزي وفي شرح الصولي :
« وقال يمدح مالك بن طوق » .

(*) اكتفى المبارك بن احمد بذكر هذا البيت فقط من المقطوعة . وفيما ياتي نذكر الابيات الباقية :

٢ - فَتىً جَعَلَ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
سَرِيعاً الى المُمْتَاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ

قال التبريزي :

« المُمْتاح » : الرجل الذي يطلب ما عند الرجل من النَّيْل . واصله من « المَيْح » ، وهو أن يَنزِل المائحُ الى أسفل البئر فياخذ ما فيها من الماء .
والمعنى : انه يستجيب للممتاح قبل الموعد .

٣ - ولَوْ قَصُرَتْ أموالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ
لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطْرَ حَيَاتِهِ

٤ - وإنْ لمْ يَجِدْ في قِسْمَةِ العُمْرِ حِيلَةً
وجَازَ لَهُ الإعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ

٥ - لَجَادَ بِهَا من غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ
وآسَاهُمُ من صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

قال التبريزي في شرحه :

الصواب « وآساهم » لانه من تصييره إيّاهم أسوته ، أي مِثله ، إلّا ان العامّة يقولون « وآساه » . وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة ، مثل : آكَلَه وآخاه . وبعض أهل العلم يزعم أنه لا يجوز ، وانما حملهم على إثبات الواو في الماضي انهم قالوا في المضارع : يُوَاسي ويُوَاكل . فَحَسُنَ تخفيفُ الهمزة وكونها واواً لانها مفتوحة وقبلها ضَمَّة . وكانت الواو أخفّ عليهم ، فلما ألِفوها في المضارع واسم الفاعل ، إذْ قالوا : مُواسٍ ومُواكل ، جاءوا بها في الماضي كذلك .

(٢) جاء في شرح التبريزي : ١ / ٣٠٩ :
اصل « المرتاد » الذي يطلب الكلأ .

وقال ابو تمام :

٥ - وفُـــــــــؤادٌ مُشتَهَـــــــــامٌ
وَجُنَنْـــــــهُ الـــــــوجنـــــــات[١][*]

قال ابو العلاء :

وَجّنته » : اصل التوجين تليينُ الشيء ودَقُّهُ . يقال : وجَنه ووجّنه[٢] .

ووجدته في غير نسخة « جننته الوجنات » . إلا ان الذي رواه ابو العلاء أشبه بمذهب ابي تمام لكثرة ولوعه بالبديع[٣] .

---

(١) رواية الصولي : « جنّنته الوجنات » .

(*) وردت في القصيدة قبل هذا البيت أبيات لم يذكرها المبارك بن احمد . هي :

١ - زَفَـــــــــرَاتٌ مُقْلِقَـــــــــاتٌ
اسْعَـــــــــدَتْهَـــــــا العَبَـــــــراتُ

٢ - وَغَـــــــويـــــــلٌ مِنْ غَليـــــــلٍ
أَضْـــــــرَمَتْـــــــهُ الحَسَـــــــراتُ

٣ - ونَجِـــــــيبٌ وَوَجِـــــــيبٌ
وَدُمُـــــــــــوعٌ مُسْبِـــــــــــلاتُ

٤ - وتَبَـــــاريـــــحُ اشتيـــــاقٍ
وَهُمُـــــــومٌ طَـــــــارِقَـــــــاتُ

(٢) قال الجوهري : الوَجْنُ : الدَّقُّ . ويقال : وَجَنَ القَصّار الثوبَ يَجِنُهُ وَجْناً : دَقّهُ . والوَجْنة : ما ارتفعَ من الخدَّين . وفيها اربع لغات : وَجْنَةٌ ، ووُجْنَةٌ وأُجْنَة ، ووِجْنَةٌ .

(٣) وقال التبريزي في كتابه : ٤ / ١٧٥ :

« الوَجَنات » : جمع وَجْنَة ، وهو عَظْم الخدّ الناتىء تحت الصُّدْع . وفيها ثلاث لغات : وَجْنَةٌ ووِجْنة ووُجْنَةٌ . ومَن كان من لغته ان يَهمزَ الواو المضمومة فيقول : أُجُوه في وُجُوه هَمَزَ إذا قال وُجْنة فيقول أُجْنه . وكذلك مَن كان مِن لغته ان يهمز الواو المكسورة في اول الكلمة فيقول : إكاف وإعاء . في وكاف ووِعاء ، يقول : إجنة في وِجْنة .

[ثم ذكر كلام ابي العلاء ، وفيه زيادة]

قال ابو العلاء : و « وجُنته » اصل التَّوجين تليينُ الشيء ودقّه ، ومنه قِيل لمدقّةِ القَصّار المِيجَنة . فإذا جمعوها رَدّوها الى الاصل ، فقالوا : مَوَاجن . قال الشاعر :

وقال ابو تمام :

١ - قَمَرٌ تَبَسَّمَ عَنْ جُمَانٍ نَابِتِ
فَظَلِلْتُ أَرْمُقُهُ بِعَيْنِ البَاهِتِ(*)

قال ابو العلاء :

« الجُمَانة » : صياغة من ذهب أو فضّة على مقدار اللؤلؤة ، وكثر ذلك حتّى سمّوا اللؤلؤة جُمانة ، وذلك معروف من كلامهم[1] .

= رِقَابٌ كَالمَوَاجِنِ حَاظِيَاتٌ
وأستَاةٌ على الاكوارِ كُومُ

[ورد هذا البيت في اللسان . منسوب الى عامر بن عقيل السعدي] .

وجاء في القصيدة بعد البيت الخامس بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد ايضاً ، هما :

٦ - وَفُتُونٌ مِنْ فُتُورٍ
أَوْرَثَتْهُ اللحَظَاتُ

٧ - وَحِبيبٌ صَدَّ لمَّا
كَثُرَتْ فِينَا الوُشَاةُ

(*) وردت بعد هذا البيت في هذه المقطوعة الابيات الاتية :

٢ - مَا زَالَ يَقْصُرُ كُلُّ حُسْنٍ دُونَهُ
حتَّى تَفَاوَتَ عن صِفَاتِ النَّاعِتِ

٣ - سَجَدَ الجَمَالُ لِوَجْهِهِ لمَّا رَأَى
دَهَشَ العُقُولِ لِحُسْنِهِ المُتَفَاوِتِ

٤ - إنّي لأرجو أنْ أنالَ وِصَالَهُ
بِالعَطْفِ مِنْهُ وَرَغْمَ انْفِ الشَّامِتِ

(١) قال التبريزي في كتابه : ٤ / ١٧٧ بعد كلام ابي العلاء معقباً .

إلا ان « الجُمن » غيرُ منطوق به ، وقد ذُكِر ان الجمانة لفظة أعجمية مُعَرَّبة .

وقال : « عن جُمانٍ نابت » فجعل الشعرَ جماناً على حذف التشبيه ، وذلك كثير في الشعر ، وبهذا النحو تعلّقَ بعضُ أهل اللغة فحكى اشياءَ انكرها عليه اهلُ السماع ، مثل ان يقولوا : البَرْدِيّة السّاق ، ويأخذونه من قول الشاعر :

تخطو على بَرْدِيَّتين غَذَاهما
غَدِقٌ بِساحَةِ حَائِرٍ يَعْبُوبِ

وانما اراد : تخطو على ساقين مثل البرديتين ، فحذف آلة التشبيه . وقد جاء به

وقوله « باهت » : الافصح عندهم : بُهِتَ ، فهو مبهوت . وقد حُكي « بَهَتَ » . وقرأ بعضهم « فَبَهِت الذي كفر »[2] آخر كلامه .

قال الجوهري : « الجمانة » : حبّة تعمل من فضّة كالدّرّة ، وجمعها « جمان » ، ولم يزد على هذا . وقال : « بَهِت الرجل » بالكسر : اذا دهش وتحيّر . و « بَهُت » بالضم مثله . وأفصح منهما « بُهِت » كما قال جلّ ذكره : « فَبُهِتَ الذي كفر » ، لأنه يقال : رجل بهوت ، ولا يقال : رجل باهِتٌ ولا بَهِيت . قاله الكسائي .

● ● ● ●

امرؤ القيس في قوله :

* وساقٍ كأنبُوبِ السقيِّ المُذَلَّلِ *

(٢) الاية ٢٥٨ من سورة البقرة .

وقال ابو تمام :

٤ - يَمْنَـــــــعُ القُبْلَـــــــةَ مَنْ يهـ
ـواهُ والتَّسْلِيمُ قُـــــــــوت(*)

قال ابو العلاء :

اي قليل ، واصل ذلك من قوت الانسان ، لأنه قَدْر ما يكفيه ولا يفضل منه شيء .

٥ - إن تَضَـــــــرَّعْتُ بِنُطْقٍ
فَحُمَـــــــادَاهُ السُّكُـــــــوتُ

« فحماداه » غايته . وهي لفظة كريهة في معرض النسيب ، كان يمكنه أن يضع موضعها « قصاراه » .

● ● ● ●

(*) لم يذكر المبارك بن احمد الابيات الثلاثة الاولى من هذه القطعة الشعرية ، وهي :

١ - أنـــــــا مَيْتٌ ولئِنْ مِتُّ
فَمِنْ حُبيّ أمُـــــــوتُ

٢ - لِغَـــــــزَالٍ مِن بَني الاصـ
ـفَـــرِ فيـــــهِ جَبَـــــرُوتُ

٣ - عَبَـــــدَ الخَلْقُ لـــــه بَيْـ
ـنَ يَـــــدَيْـــــهِ المَلَكُـــــوتُ

قصائد ومقطعات على قافية « التاء » لم يذكرها المبارك بن احمد في كتابه « النظام » . آثرنا ذكرها ليضم الكتاب جميع شعر الشاعر.

* * *

قال ابو تمام يهجو عبدالله الكاتب :

١ - أعَبْـــــدَاللـــــهِ دَعْ لَــــوّاً ولَيْتَـــــا
فقـــــد أضبَحْتَ يــــــا مِسْكِينُ مَيْتـــــا

[اقول : « ليت » كلمة تمَنٍ و « لو » : حرف تقدير ، وهو يستعمل في ستة وجوه ، يكون في واحد منها للتمني . وهو يريد هنا معناهما في الاستعمال ، اي : دع عنك التمني .

ولعله يقصد بـ « اللوّ » : الكلام الخفي والباطل ، يقال : « هو لا يعرف الحوّ من اللوّ » اي الحقّ من الباطن ، ويقال : إياك واللوّ فان اللوّ من الشيطان » . وهو معنى بعيد ، ولكن يحتمل وروده هنا] .

٢ - وَكُنْتَ بِخَلَّتَيْنِ تُــــــــــــدِلُّ حتَّى
رُميتَ مِنَ السَّمـــــاءِ كمــــا رَمَيْتـــــا

٣ - بِلِينٍ مَـــــــرَّةً وبِقَـــــدْرِ عَـــــوْن
فَسُـــوِّدَ وَجْــــهُ عَـــوْنٍ واطَّلَيْتَـــــا

٤ - فـــأنْتَ اليَـــوْمَ في خِـــزْيٍ طَــويـلٍ
فكيفَ غَـــداً تكـــونُ إذا التَحَيْتَــــا ؟!

رواية التبريزي « عظيم » مكان « طويل » .

وقال ابو تمام :

يهجو مَقرَان المُبَارَكيّ :

١ - يَـــا زَوْجَـــةَ المِسْكِينِ مُقْـــرَانَ الّتي
عَظُمَتْ على المُتَطَـــرِّقِيْنَ وَفَـــاتُهـــا

جاء في شرح التبريزي : ٤ / ٣٢٦ :

قال ابو العلاء :

يُحكى عن الأصمعي أنه يُنكر « زوجة » بالهاء ، وهذا طريف مما حُكي عنه . وقال مَن ذكر عنه هذه الحكاية انه قُرِيء عليه قول عَبَدَة بن الطَّيِّب :

فَبَكَى بَنِـــــاتي شَجْـــــوهنَّ وزَوْجتي
والأقــــريـــــونَ إليّ ثُمَّ تَصَـــدَّعُـــوا

فلم يُنكره ، ولعله كان يختار « الزوج » لأنها اللغة التي جاءت في القرآن ، فأمّا الزوجة بالهاء فكثير في الشعر .

٢ - خَلَتِ القُبُـــورُ بِظَبْيَـــةٍ عَهْـــدِي بهـــا
فيمـــا يُقَـــالُ لَـــذِيـــذَةٌ خَلَـــواتُهـــا

٣ - تَـــرَكَتْ على المِسْكِينِ عِـــدَّةَ صِبْيَـــةٍ
مِثْـــلَ الفِـــرَاخِ تُخُـــرِّمَتْ أُمَّـــاتُهـــا

٤ - لَـــوْ كـــانَ احْصَنَ بـــابَـــهُ أوْ دَارَهُ
قَلَّتْ بَنُـــوهَـــا عِنْـــدَهُ وبَنَـــاتُهـــا

٥ - إنَّ البِـــلادَ اذا السُّيُـــولُ تَعَـــاوَدَتْ
سَـــاحَـــاتِهـــا غَمـــرَ الفَضَـــاءَ نَبَـــاتُهـا

٦ - مُتَنَـــاوِمٌ إنْ زَارَهَـــا إخـــوانُهـــا
مُتَيَقِّظٌ إنْ زَارَهـــا أخَـــوَاتُهـــا

٧ - إمـــرَاتُـــهُ نَفَـــذَتْ عَلَيْـــهِ أُمُـــورُهـــا
حَتَّى ظَنَنَّـــا أنَّـــهُ إمـــرَاتُهـــا

جاء في كتاب التبريزي :

قال ابو العلاء :

لا يوجد في الشعر القديم « إمراته » إلّا ان القياس يُطلق ذلك ، وهذه

اللفظة نادرة ، لانهم قالوا في المذكّر : هذا امرؤ ، ورأيتُ امرءاً ، ومررت بامرىءٍ ، فغيّروا ما قبل الهمزة ، فلمّا جاءوا بهاء التانيث اقرّوا فتحةَ الراء التي جَرت عادتُها ان تتبع الهمزة ، لانّ ما قبل هاء التانيث لا يكون إلّا مفتوحاً . وقد حكى الفرّاءُ انهم يقولون : هذا امرَؤٌ ، فيفتحون الراء على كل حال . فإذا حُمل الامر على ذلك جاز أن تُخفّف الهمزة على لغة من فتح ، فيقال : هذا امرَا ، لان الوقف يُسكّن الحرفَ ، فاذا سُكّنت الهمزة وقبلها فتحة جُعلت ألفاً ، كما قالوا : هذا خَطَا . ولاجل هذا التخفيف اجترأوا على قولهم : كلَاكَ الله ، بغير همز .

فكأن قول الطائي « إمراته » يُحمل على انها أُنثَى « إمرَا » ثم خُفّف المذكر والمؤنث الجاري عليه ، وقُطع ألفُ الوصل في (امراةٍ) ، وذلك قليل إلّا انه قد جاءَ في مثلَ قولَ الانصاري :

إذا جـــاوزَ الإثنين سِـــرٌّ فـــإنّـــه
بنشـــرٍ وتكثيـــرِ الحـــديثِ قَمِينُ

* * *

وقال ابو الطّيب ، وانفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر :

رَأىَ خَلّتي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكـــانُهَـــا
فكـــانَتْ قَـــذَى عَيْنَيْـــهِ حتَّى تَجَلّتِ(*)

فقال مجيزاً له والرسول واقف :

١ - لَنَـــا مَلِـــكٌ لا يَطْعَمُ النـــومَ هَمُّـــهُ
مَمَـــــاتٌ لَحِيٍّ أوْ حَيَـــــاةٌ لِمَيِّتِ

قال ابو الفتح :

هَمّه إحياءُ اوليائه ، وإماتَةُ أعدائِهِ .

(*) لم يذكر المبارك بن احمد البيتين اللذين يتقدمان هذا البيت وهما :

سَـــأشكُـــرُ عَمْـــراً إنْ تَـــرَاخَتْ مَنِيّتَي
ايـــــــادِيَ لمْ تُمْنَنْ وانْ هِيَ جَلّتَ
فَتىً غيـــرُ مَحْجُـــوبِ الغِنَى عَنْ صَـــدِيقِهِ
ولا مُظْهِـــرُ الشّكْـــوَى إذا النّعْـــلُ زَلّتِ

قال المبارك بن احمد :

قول ابي الفتح هذا يشعر ان « همّه » مبتدأ ، و« ممات » خبره .

قال ابو البقاء :

- وأشار الى ما ذكرته - ويجوز أن يكون « همّه » فاعل « يطعم » ، أي : لا ينام همّه ، « وممات وحياة » خبر لمبتدأ محذوف ، اي هو امّا للهمّ أو للملك .

ولا اعلم ما معنى قوله : « اي هو امّا للهم أو للملك »[1] .

٢ - وَيَكْبُــرُ أنْ تَقْــذَى بِشَيْءٍ جُفُــونُــهُ
إذا مــا رَأتْــهُ خَلَّــةٌ بِــكَ فَــرَّتِ[2](*)

---

(١) قال الواحدي في شرحه : ٥٤٣ :
اي ما يشتغل بالنوم ، انما هِمّته الحرب والجود ، فهو يميت بقتاله اعداءه ويحيي بنواله اولياءه .
[اخذ عفيف الدين بن عدلان اغلب لفظ الواحدي فذكره في كتابه ، وبذلك لم يخرج عن المعنى الذي رسمه الواحدي في شرح البيت .] .
وقال في اعراب البيت بعد ان ذكر : « همه » مبتدأ و « ممات » خبره . قال : واللام في « لنا » متعلق بالاستقرار . و « ملك » مبتدأ ، والجار والمجرور خبر متقدم عليه . واللامان في « لحيّ » و « لميْت » متعلقان بالمصدر .

(٢) رواية ابي الفتح : « قلت » مكان « بك » وهذه الاخيرة رواية الواحدي وابن عدلان .

(*) ورد بعد هذا في المقطوعة بيت ثالث لم يذكره المبارك بن احمد ، وهو :
٣ - جَــزَى اللــهُ عَنيِّ سَيْفَ دَوْلَــةِ هَـاشِمٍ
فَــــإنَّ نَــــدَاهُ الغَمْـــرَ سَيْفِي وَدَوْلَتي
قال ابو الفتح :
الغمر : الواسع الكثير . قال كثير :
غمـــرُ الــــرِّداء اذا تبسّم ضــــاحكــــاً
غَلِقَتْ لِضِحْكَتِـــــهِ رقـــــابُ المــــالِ
اي : واسع المعروف .
وقال عفيف الدين بن عدلان في شرح البيت :
الغمر : الماء الكثير . والغَمر : الرجل الجواد ، وكذلك الفرس الجواد . ورجل غمر الرداء : اذا كان سَخِيّاً . والغَمرة : الشدّة : وجمعها : غُمَر ، والغُمر (بالضم) : الرجل الذي لم يجرّب الامور . والغِمر (بالكسر) : الحِقد والغِلّ . والغمر ايضاً

قال ابو الفتح :

يقول : هو أرفع من ان تقذى جفونه بشيء . فاذا رأته خلّة بك فرّت ، فلم يَرَها فتقذى بها عينه . زاد على البيت الذي اجازه[٣] .

● ● ● ●

العطش . وجمعه « أغمار » . وقال العجاج :

حتّى اذا مـــــــا بلت الاغمـــــــارا

ريـــــا ولمّـــــا يَقْصَـــــع الاصـــــرارا

والمعنى : يقول : سيف الدولة هو سيفي ، اصول به على اعدائي ، وهو دولتي التي اصول بها .

(٣) وقال الواحدي في شرح هذا البيت :

هذا كالردّ على الاول في قوله : « فكانت قذى عينيه » ، يقول : هو اكبر مِن ان يتاذّى بشيء ، يعني : ان الاشياء تصغر عن اجتلاب كراهته ، فما خالف ارادتَه عُدِم .

وقال ابن عدلان في كتابه : ١ / ٢٢١ :

« الخَلّة » بالفتح : الحاجة والفقر . والخلّة ايضاً : الخصلة . والخلّة : ابن المخاض ، يستوي فيه الذكر والانثى . ويقال للميت : اللهم أسدد خلته : أي الثلمة التي ترك . والخلّة : الخمر الحامضة . قال ابو ذؤيب :

عُقـــــار كمـــــاء النَّيءِ ليست بخَمطَـــــةٍ

ولا خلّـــــة يكـــــوي الشـــــروبَ شهـــــابُهـــــا

يريد انها في لون اللحم النيء ، ليست كالخمطة التي لم تدرك بعد ، ولا كالخلّة التي تجاوزت القدر ، حتى كادت تصير خَلًا .

وقال : « أن » في موضع نصب باسقاط الخافض . تقديره : عن ان تقذي ، على احد المذهبين .

وقال ابو الطيب[1] :

١ - أنصُــــز بِجُـودِكَ ألفَــاظـاً تَــرَكْتُ بِهـا
في الشَّـــرْقِ والغَرْبِ مَنْ عَـادَاكَ مَكْبُوتـا

قال ابو الفتح :

يقال : نَصرَ المطرُ الارضَ ، اذا اصابها (وقصدها به) . أي : أصبني بجودك . وجاز مديحي فيك[2] .

٢ - فَقَـــدْ نَظَـرْتُــكَ حَتّى حَـان مُـرْتَحَــلٌ
وذا الــوَدَاعُ فَكُنْ أهْـــلًا لِمَـــا شِيْتَــا

بمعنى : انتظرتك[3] .

---

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح ابن جني : « وقال ايضاً في صباه » .

(٢) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك :
ويقال : كَبَتَ زيدٌ عمراً ، اذا ردّه بغيظه . وقال الله تعالى : « كُبِتُوا كما كُبِتَ الذين من قَبْلِهِم » .
وقال الواحدي في كتابه : ٦٠ :
يقول : انصر بعطائك أشعاري التي مدحتك بها ، فكاني كبتُ بها أعداءك في الشرق والغرب ، يعني : انها اغاظتهم . ومعنى نصره أيّاها : ان يصدّقها فيما وصفه به من الجود ، ويعطي المتنبي حتى يزيده منها .
وقال ابن عدلان في كتابه : ١ / ٢٢٣ .
المكبوت : من الكبت ، وهو الصرف والاذلال ، كبت الله العدوّ : صرفه واذلّه ، وكبته بوجهه : صرعه .

(٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :
« نظرتك » : اي انتظرتك . قال الحطيئة :
وقــــد نظـــــرتُكُمُ ، ابنـــــاءَ عـــــائشـــــةٍ
للخمـــر طـــالَ بهـــا حَـــوْزِي وَتَخْسَاسِـــي
وقال الاخر :
كُـــلُ الخَـــلائِقِ ينظـــرُوْن سِجَـــالَـــهُ
نَظَـــر الحَجِيـــجِ إلى طُلُـــوعِ هِـــلالِ
وقال الواحدي في كتابه : ٦٠ :
ويروى « وقد » . و « نظرتك » : معناه : انتظرتك . و « المرتحل » : الارتحال .
يقول : انتظرت عطاءك حتى حان الارتحال . وهذا وقت وداعي أيّاك ، فاختر ان تكون أهلًا للجود والمدح ان شئت ، أو للحرمان والذمّ ان شئت . وهذا كقول احمد

وقال ابو الطيب[1] :

١ - فَـدَتْـكَ الخَيْـلُ ، وَهْيَ مُسَـوَّمَـاتٌ
وَبِيضُ الهِنْـدِ وَهْيَ مُجَـرَّدَاتُ

قال ابو الفتح :

« المُسَوَّمات » : المعلمات . وقد ذكرته قبل .

وقال الواحدي :

« المسوّمات » : المعلمات بعلامة تُعرف بها[2] .

وقال ابو العلاء :

« المسوّمات » اذا وصفت بها الخيل احتمل وجهين : احدهما : ان عليها سيمة . والسّيمة : العلامة . والآخر : وهو المراد في هذا الموضع : انها المرسلات في الغارة ، من قولهم : علّة وسومة ، أي : ذهابه حيث شاء .

= بن ابي فنن :

حـان الـرحيـلُ فقـد اوليتنـا حَسَنـاً
والآنَ اخـوَجُ مـا كُنّـا الى زَادِ

وقال ابو العلاء في كتابه « معجز احمد » - مخطوط - :

وروى « ابياتاً » بدل « الفاظاً » .

و « مكبوتاً » : اي مردوداً بغيظه . و « نظرتك » : اي انتظرتك ان اعطيت ومنعت من مدح أو قدح . و « مرتحلي » اي ارتحالي ، أو وقت ارتحالي .

و « انصر » : من قولك : نصر المطر الارض ، اذا جاء عليها .

يقول : اسق بجودك ما قلت لك من الاشعار التي مدحتك بها ، فاني قد تركت بسببها من عاداك مردوداً بغيظه في الشرق والغرب ، لأن ما قلته يروى ابداً فيغيظ اعداءك ، أو لان اعداءك طلبوا مني مدحهم فاخترتك عليهم ، ومدحتك دونهم ، فغظتهم بذلك ، فاجزني على ذلك ، فقد طال انتظاري لعطائك حتّى حان الارتحال ، وهذا الوداع قد حضر ، فكن اهلًا لما شئت ، ان اعطيتني شكرتك ، وان حرمتني شكوتك وهجرتك .

(١) جاء في كتاب الفسر :
« وقال يمدح بدر بن عمّار بن اسماعيل الاسدي الطبرستاني » .

(٢) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك ، وهو كلام لم يذكره المبارك بن احمد :
« يقول : فدتك الخيل والسيوف في الحرب حتّى تفنى هي وتبقى انت » .

قال المبارك بن احمد :

« المسوّمات » هنا : المعلمات .

قال الجوهري : السُّومَة بالضم : العلامة تُجعل على الشاة ، وفي الحرب ايضاً . وفي الحديث : « تَسَوَّمُوا فان الملائكة قد تَسَوَّمَتْ » .

وتحتمل ان يكون من قولهم : سوّمت على القوم : اذا اغرت عليهم وعثت فيهم .

وفي حاشية : أي جعل اللّه الخيل المسوّمة والسيوف المجرّدة فداك ، وانما فداه بها لانها لو فقدته لم يعملها احدُ في الحرب اعماله .

وقال ابو البقاء :

اي تفديك الخيل والسلاح ، لانّك تعرف حقّها . والعظيم يكون فداء العظيم .

وذكر ابو البقاء في « المسوّمة » ما ذكره ابو العلاء . وقال : ويجوز أن تكون بمعنى : التي عليها علامات الحسن بما يعلف الرَّغْي .

٢ - وَصَفْتُكَ في قَوَافٍ سَائِرَاتٍ
وَقَدْ بَقِيَتْ وإنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ

قال ابو الفتح :

وقد بقيت صفات ، وان كثرت القوافي التي مدحتك بها فانّي لم أبلغ آخر وصفك .

وفي نسخة : « قوافي سائرات »[٣] .

---

(٣) قال الواحدي في شرحه : ٢٤١ :
« اي : بقيت صفات وان كثرت القوافي ، لانها لا تحيط بوصفك » .
وقال ابن عدلان في التبيان : ١ / ٢٢٤ :
جواب الشرط محذوف للعلم به ، وقد وقع معترضاً بين الفعل وفاعله . وتقدير الكلام : وصفتك في قواف ، وان كثرت القوافي فما استوفيت وصفك . وقد بقيت صفات لم اذكرها .
والمعنى : انّي لم ابلغ آخر وصفك ، ولا اقدر على ذلك ، وان كثرت أشعاري فيك ، فما استوفيت بعض صفاتك ، لان قصائدي لا تحيط بصفاتك .

٣ - أفــاعِيــلُ الــوَرَى مِنْ قَبْــلُ دُهْمٌ
وَفِعْلُـــكَ في فِعـــالِهِمُ شِيـــاتُ
« افاعيل » جمع « افعال » . و « افعال » جمع فعل .

قال ابو الفتح :
اي افعالك تلوح شهرتها في افعال الورى كما تلوح الشية في الادهم .
ولله درّ ابي تمام حيث يقول :
حتّى لــو انَّ الليــالي صُــوِّرَتْ لَغْــدَت
أفْعــالُــهُ الغُــرُّ في آذانِهَــا شُنُفــا[4]

● ● ● ●

---

(٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا دلف القاسم بن عيسى العجلِي مطلعها :
امــا الــرســوم فقــد اذكــرن مــا سلفــا
فــلا تَكُفَنَّ عن شــانيــك او يكفــا
انظر ديوان ابي تمام بشرح الصولي : ٢ / ٤٧ .
وقال ابو الفتح في كتابه « الفسر » بعد ان ذكر بيت ابي تمام :
وفي قوله :
قــوم اذا اســودّ الــزمــانُ تَــوَضّحُــوا
فيــــه فَغُــــودِرَ وهــــو منهم ابْلقُ
وقال الواحدي في شرحه : ٢٤١ :
الشيّة من اللون : ما خالف معظمه ، كالغرّة والتحجيل . يقول : افعال الناس من قبلك سود بالقياس الى فعلك . وفعلك يتميّز عن افعالهم تَمَيُّزَ الشية من لون الادهم . او تتزيّن افعالهم بفعلك تَزَيُّنَ الادهم بالغرّة والتحجيل كقول الطائي :
قــوم اذا اســودّ الــزمــان تــوضّحــوا
فيــــه فغــــودر وهــــو منهم ابْلَقُ
وقال ابن عدلان في كتابه :
« الفِعْل » : الاسم من فعل يفعل . و « الفَعل » (بالفتح) : المصدر . والاسم الفِعل (بالكسر) . وجمعه : الفِعال ، وجمعها الافاعيل .
[ثم ذكر ما ذكره الواحدي في معنى البيت] .

وقال ابو الطيب :

يمدح ابا ايوب احمد بن عمران :

١ - سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا
دَاني الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا

قال ابو الفتح :

« السِّرب » : القطيع من الظباء والبقر والنساء والطير. وقال ابن الاعرابي : الماشية كلها يقال لها « سِرْب » . ويريد ها هنا « النساء » .

يقول : هَوَايَ سرب حرمت ذوات محاسنه ، اي صواحب محاسنه . وذوات محاسن السرب هنَّ السّرب . فكأنه قال : هَوَايَ سرب حرمته ، أي حِيل بيني وبينه . وهو « داني الصفات » ، لأن الوصف قول ، وهو قادر عليه متى اراده ، إلّا ان الموصوف بهذه الصفة وهو السرب بعيد منّي ، وهو ذِكره حاضر معي .

وفي هذا البيت شيء من الاعراب لطيف (المذهب) منع سيبويه منه (البتّة) . وهو إضافة ذو واخواتها الى الضمير ، لأنه لا يجيز : « هذا الرجل ضربت ذاه » بمعنى صاحبه ، وكذلك مَن تبعه من اصحابه . وقد قال : هو ذواتها ، فأضاف ذوات الى الضمير[1] .

فامّا قوله : « بعيدُ موصوفاتها » فَحَسَن مستقيم . وليس مما اجازه سيبويه ضرورة ، وردّ عليه اصحابنا[2] ، وهو اجازته : « مررت بامرأة حسنة وجهها » . لأن الضمير في وجهها يعود على المرأة . والضمير في « موصوفاتها » ليس يعود على « السرب » ، وانما يعود على « الصفات » فجرى ذلك مجرى قولك : « مررت برجل حسن الثياب ، طويلِ اردانها » فعاد الضمير من « اردانها » على « الثياب » . ولو أعدته على الرجل فقلت : « طويل اردانه » لكان قبيحاً كما ذكرنا . وانشد سيبويه للشماخ :

---

(١) جاء في كتاب الفسر بعد هذا الكلام :
« واجاز المبرّد إضافة « ذو » ونحوه الى المضمر » .

(٢) رواية كتاب الفسر « اصحابه » .

أقـــامت على رَنْعَنِيهمــا جــارتــا صَفــاً
كُمَيْتــا الاعــالي جَــــوْنَتَــا مُصْطَـلَاهُمَــا[٣]

ولم يُجِزْه على قبحه إلا في ضرورة الشعر ، وقد ذهب غيره الى هذا ، وليس هذا موضع شرحه[٤] .

وقال صاحب فتق الكمائم :

اي : حرمت ذوات المحاسن من هذا السرب ، فامّا صفاتها فدانيةٌ لي لفصاحتي وبراعتي ، وامّا موصوفاتها فبعيدة عنّي ، ممنوعة لا اطمع فيها .

يشبه قول الشاعر :

رأيت الـــــذي لا كلّـــــه انت قــــادر
عليـــــه ولا عن بعضـــــه انت صــــابــر

قال المبارك بن احمد :

يجمع بينها مشكل . وبعض حواشي ديوانه : في رفع « سرب » وجهان : إن شئت جعلته خبر مبتدأ محذوف ، اي : هذا سرب . وإن شئت مبتدأ و « محاسنه » مبتدأ ثان صفة للسرب . وقوله : « داني الصفات » : ان جعلته بدلًا من قوله « محاسنه » وان شئت صفة اخرى للسرب ، وان شئت خبراً

---

(٣) انظر ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني بتحقيق وشرح صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ . وذخائر العرب ٤٢ ص ٣٠٨ .
وهذا البيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن مريع الانصاري . مطلعها :
أمن دمنتين عــــــرّسَ الــــركب فيهمـــــا
بحقــل الــرخــامى قــد عفــا طلــلاهمــا
[رواية الديوان « عرّج » و « أنا لبلاهما »] .

(٤) عبارة مخطوطة الفسر هي : « وقد ذهب فيه غيره الى غير هذا ، وليس هذا موضع شرحه » .
وقال ابو الفتح ابن جني في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٤٥ : وقد اختصر فيه ما ذكره في كتاب « الفسر » :
اي : هَوايَ ومن اعشقه وأكلف بذكره سرب هذه حاله ، وذوات محاسنه هي السرب . فكانه قال : هواي سرب حرمته ، اي حرمت وصله . و « داني الصفات » ، اي : متى شئت وصفتهن بلساني ، و « بعيد موصوفاتها » ، اي : الموصوف بهذه الصفات القريبة مني ، بعيدة عنّي .

للسرب . وجاز ان تجعل « سرب » مبتدأ ، وان كان نكرة ، لانه لمّا وصفه قرب من المعرفة .

وقال ابو البقاء :

اي : هنّ سرب ، يريد النساء ، و « محاسن » جمع على غير قياس ، و « الهاء » للسرب . والضمير في « صفاتها » يجوز ان يرجع على معنى السرب ، وان يرجع على « المحاسن » . و « داني » : قريب .

والمعنى : ان صفات هذا السرب تسهل بالذكر ، ولكن اصحاب هذه الصفات لا يوصل إليهنّ لشدّة صونهنّ ، وحرمت صفاتها ، أي التلذذ بها .

قال المبارك بن احمد :

وكلامه هذا رحمه الله يُشعر انه روى « سرب محاسنه حرمت صفاتها » . اي : التلذذ بصفاتها : وهو خلاف ما عليه من نسخ شعر المتنبي ورواياته[٥] .

---

(٥) قال الواحدي في شرح هذا البيت : ص ٢٧٧ :

« يريد بالسرب : جماعة النساء ، يقول : هواي سربُ حرمت ذواتِ محاسنه ، وذواتُ محاسن السرب هنّ السرب . وكانه قال : هواي سربُ حُرمته ، اي حِيلَ بيني وبينه . وهو داني الصفات ، لانّ الوصف قولٌ ، وهو قادر عليه متى اراده ، إلا ان الموصوف بهذه الصفة وهو السرب بعيدٌ ، فكانه يقول : هذا السرب بعيد منّي وذكرُه حاضر . وأضاف « ذوات » الى المضمر . ولا يجوز ذلك عند سيبويه البتّة . واصحابه لا يجيزون ان تقول : « هذا رجل ضربتُ ذاه » ، اي صاحبه ، واجاز ذلك ابو العباس المبرّد .

وجاء في كتاب « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي » لابي الرشد سليمان بن علي المعري ص ٦٢ :

قال ابو الفتح : كنى بالسرب عن النساء [وذكر كلام ابي الفتح المذكور بالمتن ، ثم ذكر رد ابي العلاء فقال] . قال ابو العلاء :

أما قول سيبويه في ان « ذو » لا تضاف الى الضمير . فعلى ذلك ورد مسموع كلامهم ، وانما امتنع في الاضافة لان « ذو » كناية عن شيء و « الهاء » كناية ، فَكَرِهَ الجمع بين كنايتين . وقوّى ذلك ان « ذو » كلمة ناقصة لا قوّة لها فتحتمل ان تضاف الى الضمير ، فاذا دخلها الجمع والتثنية قويت بذلك ، لان حروفها تزيد . فقوله « ذواتها » يزيد في القوّة على قولهم : « هذا ذوه » . وقد أضاف كعب بن زهير فيما رُوى « ذوي » الى « الهاء » وهي اضعف من (ذوات) ، لانها اقلّ حروفاً منها . وذلك قوله :

٢ - أوْفى فَكُنْتُ إذا رَمَيْتُ بِمُقْلَتي
بَشَــــراً رَأَيْتُ أَرَقَّ من عَبَــــرَاتِهَـــا

صحبنـــــا الخَـــزْرَجِيَّـــةَ مُـــزهَفَـــاتٍ
أبـــــادَ ذَوِي أرومَتِهـــــا ذَوُوهـــــا

وقال ابو علي كانه لاحظ قول القائل :

فقلت لاصحـــــابي هي الشمس ضـــوؤهـــا
قـــــريبٌ ولكنْ في تنــــاوُلهـــا بُعْـــدُ

وقد ألمّ بهذا المعنى إلا أنّه غيّره الى باب آخر الشيخ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري ، انشدنيه لنفسه :

قَـــدْ يَبْعُـــدُ الشيءُ مِنْ شيءٍ يُشَـــابِهُـــهُ
إنّ السمـــــاءَ نَظِيــــرُ المـــاءِ في الــــزَرَقِ

وقال ابن فورّجة البروجردي في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » : مجلة المورد ص ٨٦ : سنة ١٩٧٧ .

قوله : « سرب » هو خبر مبتدأ محذوف ، كانه يقول : هواي سرب ، أو سؤالي ومرادي أو ما اشبهه . و « محاسنه » مبتدأ ثان خبره الجملة من قوله « حرمت ذواتها » . يعني : حرمت ذوات محاسنه ، وذوات محاسن السرب هي السرب بعينه ، اي حرمت وصال هذا السرب . وتقدير الكلام : هواي سرب حرمت ذوات محاسنه . وقوله « داني الصفات بعيد موصوفاتها » : صفاته دانية ، لانها الفاظ ، وهو قادر عليها متى شاء وصفها ، إلا ان الموصوفات بعيدات عنه ، وهن السرب . وكانه قد لاحظ قول القائل :

فقلت لاصحـــــابي هي الشمس ضـــوؤهـــا
قـــــريب ولكن في تنــــاولهـــــا بعـــــد

(البيت لابي عيينه في الاغاني : ٢٠ / ٤٠) .

وقد المّ بهذا المعنى إلا انه غيّره الى باب آخر الشيخ ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري انشدنيه لنفسه :

قـــد يبعـــد الشيء مِن شيءٍ يشـــابهـــه
ان السمـــــاء نظيــــر المـــاء في الــــزرَق

(شروح سقط الزند : ٢ / ٦٨٨) .

وقال ابن سيدة الاندلسي في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٣٤ :

وقوله هذا تكرير لاقوال الذين سبقوه ، نذكره لانه لا يخلو من فائدة :

« السرب : القطيع من الظباء والشاء والبقر ، وعَنَى - هنا - النساء ، تشبيهاً

قال ابو الفتح :

« اوفى » : أي أعلا واشرف . فيجوز ان يكون اراد : عَلَوْن في هوادجهن للمسير . و « البَشر » من البَشَرة : وهو ظاهر الجلد .

يقول : إذا رأيتهنّ كانت ابشارهُنَّ أرَقّ من عَبَرات عيني لفقدهن .

قال المبارك بن احمد :

قال الجوهري : البَشرَة والبَشر : ظاهر جلد الانسان .

ويجوز ان يريد بالبَشر ها هنا الخُلُق ، أي رأيت خُلقا ارقّ من عبرات مُضْنَى ، وهو اجود ، لأنه بعيد ان ترى ظاهر جلودهن . وقد قال : « بعيد موصوفاتها » . وناقض في البيت الثاني قوله :

اوفى فكنت اذا رميْتُ بمقلتي
بَشَـــــراً رأيتُ ارقّ من عَبَـــــرَاتِهــــــا

وقال ابو العلاء :

« رميتُ بمقلتي » : اي رميتُ بلحظهــــا ، فحـذف المضــاف ، و « العبرات » : جمع عبرة . ويقال ان اصل العبرة : تردد البكاء في العين . فامّا هذا الشاعر فلم يرد إلا الدمع بعينه . وقد يجوز ان يحمل على انه اراد من

لهن بالظباء والمها ، والمحاسن : واحدها « حُسْن » على غير قياس . وذواتها : صواحبها ، اي : هَوَايَ سِرب حُرِمتُ ذوات محاسنه ، وذوات المحاسن هُنَّ ذلك السرب ، فكانه قال : حُرِمْته بان حِيلَ بيني وبينه . ويجوز ان يكون « سرب » مبتدأ ، و « محاسنه » مبتدأ آخر او بدلًا من « سرب » و « حرمت ذواتها » خبر عن « محاسن » . والمبتدأ الثاني وخبره خبرٌ عن « سرب » . فلا يحتاج على هذا القول الى اضمار هواي ، وان يكون « سِرب » خَبَر مبتدأ مضمر أوْلى كما قدّمنا ، لقبح الابتداء بالنكرة .

ثم قال : « داني الصفات بعيد موصوفاتها » : انما دنت صفاته عليه ، لانه يقدر على وصفهنّ بما أوتيه من اللَّسَن والمنطق الحسن . وبعدتْ موصوفات السرب ، لانهنّ مقصورات محجوبات أو ممتنعات . والضمير في « موصوفاتها » راجع الى « السرب » وان كان مذكّراً لكن جاز ذلك لانه في معنى الجماعة ، ولا يجوز ان يكون راجعاً الى الصفات لانه نوع من إضافة الشيء الى نفسه .

[وقد تناول الواحدي وابن عدلان هذا البيت بالشرح ايضاً ولكنهما لم يخرجا عن اقوال من تقدمهم في شرحه] .

ماء عبراتها فحذف . ووصف « البشر » بالرّقّة ، وجعله ارقّ من عبرات عينه ، لأن الدمع يوصف بالصفاء ، فيقال في الماء ، كأنه الدموع ، يريدون صفاءه .

وقال الواحدي :

اي : اشرف السرب على مكان عالٍ لمّا سِرْن . ويجوز ان يريد : عَلَوْن في هوادجهن للمسير . اي : لمّا وقع بصري على بشرتها رأيت ارقّ من عبرات المقلة . ويجوز ان يكون الضمير « للبشر » . واراد بالعَبَرات : العَرَق الذي يسيل منها ، ويكون فيه اشارة الى انهنّ قد عَرِقْنَ من الإعياء .

وروى الخوارزمي « نَشْزاً » : وهو ما ارتفع من الارض . يقول : اذا نظرت الى النشز الذي اوفى السرب عليه رأيته لطول البعد في صورة السراب . والسّراب ارقّ من العبرات . والضمير للمقلة .

قال المبارك بن احمد :

قال الجوهري : « العَبْرةَ » بالفتح : تحلّب الدمع . يقول : عَبِرَ الرجل ، بالكسر ، يَعْبَرُ عَبَراً ، فهو عَابِرٌ ، وكذلك عَبِرَتْ عينه واستَعْبَرَتْ : اي دمعت .

فلا حاجة لابي العلاء ان يقول : « ان اصل العبرة تردد البكاء في العين ، فامّا هذا الشاعر فلم يرد إلا الدمع بعينه » ، لأن العبرة ما ذكره الجوهري .

وقول الواحدي : « ويجوز أن يكون الضمير للبشر ، واراد بالعبرات العَرَق » : قول متمحل بعيد ، وتفسير غريب . واذا كان الضمير « للبشر » جاز ان يريد بـ « العبرات » دموعهن . ودموع النساء أَوْلى ان توصف بالرّقّة من سائر الدموع ، ويكون المعنى حسناً كقول[٦] ...

وفي رواية الخورازمي : « نَشْزاً » . وفي ما اوّله به تكلّف شديد وتصنّع بعيد ، اذهب بلفظتها رونق بيت ابي الطيب وبهاءه .

وفي حاشية من حواشي ديوانه : قوله « اوفى » : جار مجرى التوكيد مقدّم . والكلام يوجب له التأخير . نقول : كنت اذا رأيت بمقلتي نشزاً ، اي جانباً مرتفعاً رأيت ارقّ من عبراتها واوفى ، اي : أزيد . وهذا كما يقال : فلان كالقمر ، فيقول الآخر : أوفى ، أو أزيد . وهذا يريد : اني كلما نظرت إليهن بكيت نحوهن .

---

(٦) لم يذكر المبارك بن احمد في كتابه بعد قوله « كقول » كلاماً يدل على الاستشهاد .

قال المبارك بن احمد :

هذا فيما مثله من قوله : فلان كالقمر . وقول الآخر « واوفى » صحيح . فامّا بيت ابي الطيب فمحال ، لانه كان يستقيم له ذلك لو كان في « أوفى » واو . ولو كان ذلك لكان كلاماً رديئاً موضوعاً في غير موضعه .

٣ - يَشْتَـــاقُ عِيسَهُمُ أنِيني خَلْفَهَـــا
تَتَـوَهَّمُ الـزَّفَـرَاتِ زَجْـرَ حُـدَاتِهَـا[٧]

قال ابو الفتح :

اي : تظنّ الابل زَفَرَاتي لشدّتها اصوات الحداة ، فتجدّ في السير[٨] .

٤ - فكـــأنّـــهُ شَجَـــرٌ بَـــدَا لكنّـــه
شَجَـرٌ بَلَـوْتُ المُـرَّ مِنْ ثَمَـراتِهَـا[٩]

قال ابو الفتح :

اي : كأن هذه العيس شجر بَدَا . اي : ظهر . يريد : عُلُوها . والعرب تشبّه

---

(٧) رواية ابي الفتح في كتابه الفسر : « فَتَوهَّمُ » .

(٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر ، وهو كلام لم يذكره المبارك بن احمد : « والزفرة » : ملءُ الجوف من النفَس مع الصوت قال الشاعر : [وهو الجعدي] .

حيْط على زفـــــرةٍ فتمُ ولمْ
يــــرجــــغ الى رِقّـــةٍ ولا هَضْمِ

وقال الراعي :

خُـــورِيّـــةُ طُـــويتْ على زفـــراتِهـــا
طَيَّ القَنَـــاطِـــرِ قـــد نَـــزَلْنَ نُـــزُولا

وقال الواحدي في شرح البيت : ٢٧٨ :

يقال : ساقه واستاقه . والمعنى : ان الابل تظنّ زفراتي لشدّتها اصوات الحداة ، فسائقها انيني وزفرتي .

(٩) رواية ابي الفتح في الفسر : « وكانها شجر بدا لكنها » . ورواية الواحدي « وكانها شجر بدا لكنها شجر جنيت » . ورواية ابن عدلان : « فكانها شجر بدت لكنها شجر جنيت » .

الابل بالنخل والشجر والسفن[10] .

وقوله « بلوتُ المُرّ من ثمراتها » من قول ابي نواس :

لا أذود الطّيْـــــرَ عن شجَـــــرٍ
قَـــدْ بَلَـــوْتُ المُـــرَّ مِن ثَمَـــرِهِ[11]

ويروي « جنيت المُرّ » ، وهو حسن .

قال صاحب فتق الكمائم .

قد شبّه الشعراء الابل بالشجر ، وزاد ابو الطيب فقال : « جنيت المرّ من ثمراتها » وهو ابعاد جنايته عنه .

ويروى : « جنيت الموت » وهو سيرها بأحبّته ، فكانت سبب فراقه لهن . وهو الموت . ويروى : « بلوت الموت »[12] .

---

(١٠) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك . وهو كلام لم يذكره المبارك بن احمد : ٢ / ١١٨ القسم المطبوع :

« وكلٌ قد جاء عنهم ، فاترك ذكر هذا ونحوه تخفيفاً واتّكالاً على انه مشهور غير منكور . وقوله : « بلوت المرّ من ثمراتها من قول ابي نواس :

لا أذود الطيــــــر عن شجـــــــر
قـــد بلـــوت المـــرّ من ثمـــره

و « الشجر » : جمع شجرة . ويقال لها ايضاً « شَيَرَة » ، وتحقيرهـا « شُيَيْرَة » .

قال ابو الفضل الرياشي : سمعت إبا زيد يقول : « كنّا عند المفضل ، وعنده أعراب ، فقلت : « إنهم يقولون : « شَيَرَة » فقالوها . فقلت له : « قُلْ لهم يُصَغِّرونها » ، فَصَغَّروُها : « شُيَيْرَة » . وانشد الاصمعي :

أوفى بكـــــــل فــــــارهٍ وأمـــــــرهِ
تحسَبُـــــــهُ وسطَ السَّــــــرابِ شَيَـــــرَةْ

(١١) هذا البيت من قصيدة قالها في العباس بن عبيدالله بن جعفر المنصور ، مطلعها :

أيُهـــــا المُنْتَـــــابُ عن عُفُــــــرِه
لستَ من ليلي ولا سَمَـــــــــــــره

انظر ديوان ابي نواس ص ٣٠٨ ، دار صادر بيروت .

(١٢) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي : ص ١٣٥ :

اي : كان العيس شجر من عُلُوهن ، والعربُ تشبه الحمول كثيراً بالنخل ، وذلك

٥ - لا سِرْتِ مِنْ إبِلٍ لَــــوَ انِّيَ فَـوْقَهَـا
لَمَحَتْ حَـــرَارَةُ مَـــدْمَعِيْ سِمَـــاتِهَـــا

قال ابو الفتح :

« المدمع » : مجرى الدمع من العين ، وانما اراد حرارة دمعي ، فذكر مجرى الدمع ، لانه يدلّ على الدمع ، فكأنه قال : حرارة ذي مدمعي ، فحذف المضاف .

دعا على الابل ان لا تسير خشية ان يتقيد مَن عليها . وقد تقدّم قول آخر ، وهو انها كانت سبب فراقه للاحباب[١٣] .

لِما يضعون على الهوادج من الرَّقْم والعهون الملوّنة ، فيشبهون ذلك بالزُّهْو والبُسْر الملوّن ، ولم يشبّه المتنبي الهوادج وما عليها فيذكر النخل ، وانما عَنَى عُلُوَّ الإبل فشبهها بالشجر عامّةً . ثم قال : ولكنها شجر جنيت المرّ من ثمراتها . يعني بذلك : إبعادَ الابل حبائبه عنه . وقد بيّن ذلك بقوله :

لا سِـــرتِ من إبــــل لــــو انّي فــــوقهــا
لمحت جـــواري مَـــدْمَعيّ سمـــــاتهــــا

وقال الواحدي في شرحه : ٢٧٨ :

« العرب تشبّه الابل المرحولة عليها هوادجها بالنخل والشجر والسُفُن ، كل ذلك قد جاء في اشعارهم . وروى ابن جني « بلوت المرّ من ثمراتها » . قال : وهو من قول ابي نواس : « لا اذود الطير ... البيت » . واراد انها سارت بالاحبة ، وكانت سبب فراقهنّ ، وهو المرّ الذي جناه منها » .

[وقد نقل ابن عدلان كلام الواحدي باغلب لفظه الى شرحه . ولم يشر إليه] .

(١٣) قال ابن سيدة في كتابه ص ١٣٥ :

« دعا عليهنّ ان لا يَسِرْن اشفاقاً من بُعْد حبائبه عنه اذا سارَتْ .

وقال الواحدي في كتابه :

« يريد : حرارة عينيه في البكاء ، ودمع الحزن يكون سخيناً حارّاً ، ولهذا يقال في الدعاء على الانسان : اسخن الله عينيه ، أي ابكاه وجداً وحزناً حتّى تسخُن عينه . وقال ابن جني : اراد حرارة مدمعي : يعني الدمع فحذف المضاف ، لان المدمع مجرى الدمع من العين ، دعا على تلك الابل بان لا تسير ، ثم ذكر انه لو كان فوقها لمحت سماتِها حرارةُ دموعه ، ومعنى « لمحتْ » « مَحَتْ » ، واللام الذي فيه لمكان « لو » .

وقال ابن عدلان في كتابه « التبيان » : ١ / ٢٢٦ .

٦ - وَحَمَلْتُ مـــا حُمِّلْتِ مِنْ هـذِي المَهَـا
وَحَمَلْتِ مـــا حُمِّلْتُ مِنْ حَسَـــراتِهَـــا

قال ابو العلاء :

في قوله : « وحملت ما حمّلتُ من هذي المها » ، يقول : لو أنني فوقك يا إبل راكباً لحملت اللواتي عليك من النساء المشبهات بالمها ، وكان هيّناً ذلك عليّ . « وحملت ما حمّلت من حسراتها » : اي كنت أتولّى حملها ، فتلحقك لذلك حسرات فتحملين ما انا حامل من الحسرات [لفظة غير واضحة] هذه المتحملات . واضاف « الحسرات » التي تكون من اجلها ، والعرب تتسع في الاضافة ، فتضيف الشيء الى ما بَعُد منه ، مثل ان يرى رجلًا قد قتل آخر بنجد ، وهو بالغور ، فتقول : هذا قاتل نجد : اي الذي قتل رجلًا في ذلك المكان . آخر كلامه .

وقال الواحدي :

هذا دعاء عليها . يقول : ليتني كنت حاملًا ما حملت من هؤلاء النسوة ، وكنتِ انتِ حاملة ما حملته انا من حسرات فراقهن .

٧ - إنِّي على شَغَفِي بمـــا في خُمْـرِهـا
لأعِفُّ عَمّـــا في سَـــرَاوِيــــلاتِهَـــا

قال الواحدي :

قال ابن عباد : كانت الشعراء تصف المآزر تنزيهاً لالفاظها عما يستشنع

= المعنى : يريد انه لو كان فوقها لمحت حرارة دموعه سماتها (اي علائمها) ، لان دمع الحزن حار ، ودمع السرور بارد ، ومنه في الدعاء على الانسان : اسخن الله عينه ، اي : ابكاه وجداً وحزناً . ثمّ دعا عليها فقال : « لا سِرْتِ من ابل » ، لانها فرّقت بينه وبين مَن يحب .

وقوله « لَوَ اني » : حرّك الواو الساكنة من « لو » بحركة الهمزة وحذفها . وهو كثير مستعمل في اشعاره ، كبيت الحماسة :

* فمَنْ انتمُ إنّا نسينا مَنَ انتمُ *

وعليه قراءة ورش ونافع . حيث جاء مثل هذا ، كقوله تعالى : « ولوَ انا كتبنا عليهم » و « أنَ ارضعيه » « ومنَ احسن قولًا » « ومنَ اصدق » .

ذكره حتّى تخطّى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح . وكثير من العهر (عندي) احسن من هذا العفاف .

وسمعت ابا الفضل العروضي يقول : سمعت ابا بكر الشعراني يقول : هذا مما غيّره الصاحب . وكان المتنبي قال : « لاعفّ عما في سرابيلاتها » جمع « سربال » : وهو القميص . وكذا رواه الخوارزمي .

يقول : انا مع حبيّ لوجوههن اعفّ عن ابدانهنّ[١٤] .

٨ - وَتَـــرَى المُـــرُوءَةَ والفُتُـــوّةَ والأبُـ

ـوّةَ في كـــل مَلِيحَـــةٍ ضَـــرّاتِهَـــا[١٥]

---

(١٤) بعد ان ذكر عفيف الدين ابن عدلان كلام الواحدي الذي نقله بلفظه الى كتابه ، قال مستشهداً :

ومثله لنفطويه :

أهـــوى النســـاءَ واهـــوى ان أجـــالسهـــا

وليس لي في خنـــاً مـــا بيننـــا وَطَـــرُ

وقال ابن عدلان في كتابه ايضاً : الخُمُر : جمع خمار ، وهو ما تختمر به المرأة ، اي تغطي به راسها ، وأصله : التغطية ، ومنه سميت الخمر ، لانها تستر العقل وتغطيـــه . قال الله تعـــالى : ﴿ ويضربن بخمـــرهنّ على جيـــوبهن ﴾ .
و « السراويل » واحد السراويلات ، وهو يذكر ويؤنث . قال سيبويه : سراويل واحدة ، وهي اعجمية عرّبت ، فاشبهت من كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فهي مصروفة في النكرة (وفي حاشية قال ابن بري « وهي مصروفة في النكرة » : ليس من كلام سيبويه) .
وان سميت بها رجلًا لم تصرفها . وكذلك ان حقرتها (اي صغرتها) اسم رجل ، لانها مؤنث على أكثر من ثلاثة احرف ، مثل عناق . ومن النحويين من لا يصرفها ايضاً في النكرة ، ويزعم انها جمع سروال وسروالة ، وينشد :

عليـــــه من اللـــــؤم سِـــــرْوَالـــــةٌ

فليس يَـــــــــــــــرِقّ لمستعطف

ويحتج في ترك صرفها بقول ابن مقبل :

أتى دونهـــا ذبّ الـــرّيـــاد كـــانّـــهُ

فَتَى فـــارِسيّ في ســـراويـــل رامـــح

(١٥) رواية ابن عدلان : « وترى الفتوّة والمروءة » .

قال المبارك بن احمد :

الأبُوّة : من قولك أبٌ بيّن الابوة . وقالوا : الأبوّة للآباء كالعمومة والخؤولة . واراد به ان نسبه ايضاً يمنعه مما ذكره .

وقال الواحدي :

هنّ يرين هذه الاشياء والخصال منّي ضرّاتهنّ ، لانها تمنعني الخلوة بهنّ . ويروى : « وترى المروءةُ » بالرفع ، وكذلك عطف عليها ، و « كلَّ » بالنصب على اسناد الفعل الى المروءة[16] . وقد فسّره فيمابعده .

---

(١٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : القسم المطبوع : ٢ / ١٢١ :

اي اذا نظرت المليحة من النساء الى محبتي المروءة والفتوّة والابوّة جعلتهن كالضَّرات لها .

وقال ابو الفتح في كتابة الفتح الوهبي ص٤٥ :

انما صرن ضرائرها لانه يعشقهنّ ، ويؤثرهن عليها ، اي : المليحات .

وقال ابن سيدة في كتابه : ص ١٣٥ :

يعني : ان الملاح يعشقنه . وهو يُؤْثِر عليهن المروءة والابوّة والفتوة ، وذلك ان هذه الثلاثة ينهينه عن عشق النساء ، ويأمرنه بحبهنّ انفسهن ، فَعَلِمَ الملائحُ ان هذه الخصال الثلاث يضررن بهن عنده كما تضرُّ المرأة عند بعلها ضرّاتها ، اذ لولاهن لواصلهن .

وقال ابن عدلان في كتابه التبيان :

من روى « الفتوة » وما بعدها بالرفع ، جعل الفعل « للفتوة » وما بعدها . « وكلَّ مليحة » مفعول « ترى » . ومن نصب « الفتوة » وما بعدها ، ورفع « كلُّ مليحة » ، جعل الفعل « لكل مليحة » . يريد ان كلّ مليحة تَرىَ فيّ هذه الخصال التي تمنعني الخلوة بهنّ ضرّاتها ، وتكون « ضرّاتها » في موضع الحال .

و « الفتى » : الكريم ، يقال : هو فتى بيّن الفتوة . وقد تفتّى وتفاتى . والجمع فتية وفتيان وفتوّ (على فُعول) وفتي : مثل عصي . والابوّة : الآباء ، كالعمومة والخؤولة : قال ابو ذؤيب :

لو كانَ مِدحةُ حيٍّ انْشَرَتْ احداً ... احيَا ابوّتكَ الشمُّ الاماديحُ

والمروءة : الانسانية . ومن العرب من يشدّدها . قال ابو زيد : مرؤ الرجل : صار ذا مروءة . فهو مرىء (على فعيل) . وتمرأ : تكلف المروءة . وقال ابن السكيت : فلان يتمرأ بنا : اي يطلب المروءة بنقصنا وعيبنا .

٩ - هُنَّ الثَّلاثُ المَانِعَاتِي لَذَّتِي
في خَلْوَتِي لا الخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا

قال ابو الفتح :

إنما أترك لذتي في الخلوة لما فيَّ من الفتوّة والمروءة والابوّة لا لِمَا يُتَخَوَّف من تبعات اللذة ، وهذا سَرَفٌ نعوذ بالله منه[17] .

١٠ - وَمَطَالِبٍ فيها الهَلَاكُ أَتَيْتُهَا
ثَبْتَ الجَنَانِ كَأنَّني لمْ آتِهَا

يقول : قلبي وقد أتيتها مثله ولم آتها . يصف قوّة قلبه ، وانه لا يخاف شيئاً . والجنان : القلب . واراد بالمطالب : الاخطار . اي ركبتها ثابتاً جناني ، وخلصت منها فكاني لم أركبها[18] .

---

(١٧) قال الواحدي في كتابه : ٢٧٩ :
يقول : هذه الاشياء تمنعني اللذة بهن في الخلوة لا ما يُتَخَوَّف من تبعات اللذة .
وجاء في كتاب التبيان : ١ / ٢٢٧ :
المعنى : يريد ان الفتوة وما ذكر ، هن الثلاث التي تمنعه ، لا الخوف من تبعاتها . قال الخطيب : هذا سرف نعوذ بالله منه . وهذا نقله ابو الطيب من كلام الحكيم حيث يقول : النفوس المتجوهرة تركت الشهوات البهيمية طبعاً لا خوفاً ، فنقله نقلًا .

(١٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ٢ / ١٢٢ القسم المطبوع :
الجَنَان : القلب . اي ثابت القلب ، وقال بعضهم : ربما سُميّت النفس « الجنان » ، لان الجسم يُجِنُّها .
قال :

* وأملتُها حتّى اطمانَ جَنانُها *

ويقال : رجل ثَبْتُ الجنان ، وثبتُ الغَدْوِ : اذا كان ثابتاً في جدال او قتال ، قال العجاج :

* ثبت اذا ما صِيحَ بالقَوْمِ وَقَرْ *

وقال الواحدي : في شرحه : ٢٧٩ :
يقول : قلبي وانا قد اتيتها كهو وأنا لم آتها . يصف قوّة قلبه ، وانه لا يفزع من شيء .
وقال ابن عدلان في كتابه :

١١ - ومَقَـــانِبٍ بِمَقَـــانِبٍ غَـــادَرْتُهَـــا
أقْـــوَاتَ وحَشٍ كُنَّ مِنْ أقْـــوَاتِهـــا

قال ابو الفتح :

(١٩)المقانب : جمع مقنب . والمقنب ما بين الثلاثين الى الاربعين . ويقال الف ، ويقال مئة ومئتان وأكثر . يقول :

ربَّ جيشٍ تَرَكْتَهُ بَعْدَنا كانت الوحش قوتَهُ وَهْوَ قُوْتُ الوحش لما هزمته

« ربَّ » حرف جرّ خفض قوله « ومطالب » بتقديره هذا عند البصريين . وعندنا ان « ربّ » اسم . وقد حملناها على « كَمْ » ، لان كم للعدد والتكثير ، وربّ للعدد والتقليل ، فكما ان « كم » اسم ، فهذه اسم وليست بحرف جرّ ، لانها خالفت حروف الجرّ في اربعة اشياء . الاول : انها لا تقع إلا في صدر الكلام . وحروف الجر تقع متوسطة ، لانها دخلت رابطة بين الاسماء والافعال . والثاني والثالث : انها لا تعمل إلا في نكرة موصوفة وحروف الجر تعمل في معرفة ونكرة موصوفة وغير موصوفة . والرابع : انه لا يجوز عندنا ولا عندهم إظهار الفعل الذي تتعلق به . وهذا على خلاف الحروف . ويدلّ على انها ليست بحرف انها يدخلها الحذف . قال الله تعالى : ﴿ ربما يودّ الذين كفروا ﴾ فقرأ عاصم ونافع « ربما » بالتخفيف ، وقد حذف منها حرف في قراءتها ، واحتجّ البصريون بانها لا يحسن فيها علامات الاسماء ولا الافعال ، وانما جاءت لمعنى في غيرها كالحروف .

والجنان : القلب والنفس . ويقال : ما عليّ جنان إلا ما ترى . اي : ما عليّ ثوب يواريني . وجنان الليل : ادلهمامه .

قال خفاف بن ندبة :

ولـــولا جنـــان الليـــل ادركَ رَكْضُنَـــا
بـــذي الـــرِّمْثِ والارطى عيـــاضَ بن نـــاشِبِ

(١٩) قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك : ٢ / ١٢٢ المطبوع .

« تَقَنَّبَ القومُ » : اذا ساروا مِقْنَباً . وفي حديث عمر رحمه الله : « يكون في مقنب من مقانبكم » ، وقال الكميت :

عـــلامَ إذا زار الـــزبيْـــرَ ونـــافعـــاً
بغـــارتنـــا بعـــد المقـــانب مِقْنَبُ

(الزبير بن ماحوز ونافع بن الازرق الشاريان) .

واهلكته[٢٠]. اخر كلامه .

وقوله : « مقانب بمقانب غادرتها » أي : صرعتها بمثلها واهلكتها . نحو قول الفرار السلمي واسمه حبان بن الحكم[٢١] :

* وكتيبة لبستها بكتيبة *

---

(٢٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد الكلام الذي ذكره المبارك بن احمد له : وقال كثير :

ابـــوكَ غـــداة الجِـــزْع مِن مَـــزجٍ مسكنٍ
يَـــؤُمُّ العِـــدَا بـــالجمـــع بعـــد المقـــانب

واخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين عن ابي العباس احمد بن يحيى . قال : كان عبدالله الحجاج المعلّى من أشدّ الناس على عبدالملك بن مروان في طاعة ابنِ الزبير مع القَيسيّة ، فلما قُتِل عبدالله بن الزبير ، ارسل عبدالملك في طلب عبدالله ، فتحيّن عبدالله اليوم الذي يَطْعَمُ فيه اصحابه ، فمثُلَ بين يديه ، فقال :

مَنَـــعَ الفـــرار فجئت نحـــوك هـــاربـــاً
جَيشٌ يُجَـــــــرُ وَمِقْنَبٌ يَتَلمَّـــــــعُ

قال : ايّ الاخابيث انت ؟ قال :

إزحَمْ أصَيبِيَتي هُـــــدِيتَ كـــــانَّهُمْ
حَجَـــلٌ تَـــدَرَّجَ بـــالشَّـــرَبَّـــةِ جُـــوَّعُ

قال : اجاعَ الله بطونهم ، فقال :

مَـــــالٌ لهم ممـــــا يُضَنُّ جمعتُـــــهُ
يـــــومَ القَلِيب فَحِيـــــزَ عَنْهُم أجْمَـــعُ

قال : احبسه ، فانه كسب سوء . قال :

أدْنُـــــو لِتَـــــزحَمَني وتقبـــــل تـــــوبتي
وأراك تـــــدفعني فـــــاينَ المَـــــذْفَـــــعُ ؟

قال : الى النار . قال :

ضـــــاقَتْ ثيـــــاب المُلْبِسينَ ونفعُهم
عَنِّي فـــالْبِسْنِي ، فثـــوبُـــكَ أوْسَـــعُ !

قال ، فنزع مِطرفاً كان عليه فطرحه إليه ، ثم قال : أاكل ؟. قال : كُلْ ، قال : فلما رفع يده عن الطعام ، قال : أمنتُ وربِّ الكعبة . قال : كُنْ من شئت إلا عبدالله بن الحجاج . قال : فانا عبدالله . قال : أولى لك .

(٢١) لم اجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم ولعل في الاسم خطا .

والهاء في « غادرتها » تعود « للمقانب » الاولى(٢٢) .

---

(٢٢) قال ابن فورجة في شرح هذا البيت :
يقول : ربّ جيش جعلته بجيش مثله قوت وحش كانت خلقت اقواتاً لتلك المقانب ، يعني قتلت الجيش . وتقدير الكلام : رب مقانب تركتها اقوات وحش مقانب مثلها . وانما جعل الوحش اقواتاً للمقانب . يريد انه جيش يطارد الوحش ويصطادها ويتقوّتها على عادة العرب في الافتخار بكثرة الطرد ، كما قال ايضاً :

* عليقي مراعيه وزادي ربده *

وقال ابن سيدة في كتابه : ١٣٦ :
« المِقْنَب » : القطعة من الخيل ، اي : صرعتُ مقنب غيري بمقنبي ، فهذا معنى قوله : « ومقانب بمقانب غادرتها » . وقوله : « اقواتُ وحش كنّ من اقواتها » ، اي : صرعتُ هذه المقانب فتركتها أقواتاً للوحوش التي كانت من اقوات هذه المقانب ، فعاد الامر بالعكس ، وجعل الوحش الآكلة لهم مما كانوا يقتاتون به ، لان العرب تاكل الذئب والضبع والهِلْياع والفهد ، ونحو ذلك من آكلة الانسان . وقد شبّه بعضهم هذا البيت بقول البحتري :

كلانا بها ذئب يحدث نفسه
بصاحبه والجَدُّ يتبعه الجَدُّ

وليس مثله ، لان البحتري لم يامل أكلَ الذئب كما امل الذئب اكلَه ، وانما قال : كلانا خاتل لصاحبه : الذئب يريد اكلي ، وانا اريد قتله .

[ان الذي عناه ابن سيدة عندما قال : « وقد شبه بعضهم » ، انما هو ابن فورجة الذي استشهد ببيت البحتري . انظر كتاب ابن فورجة « الفتح على فتح ابي الفتح »] .

وقال ابو المرشد المعري في كتابه « تفسير ابيات المعاني ... » ص ٦٣ :
قال ابو العلاء :
يعني انه قتلهم فاكلتهم الوحوش كالاسد والنمور والذئاب والضباع . وكان هؤلاء القوم يصيدون هذه الوحوش فياكلونها ، كانه يصفهم بالنجدة والشدّة ، وانهم كانوا ياكلون هذه الاجناس التي لم تجر العادة باكلها .

وقال الواحدي في شرحه : ٢٧٩ :
المقانب : جمع مقنب . وهو الجماعة من الخيل . يقول : ربّ جيش تركتهم بجيش آخر أقواتَ وحوشٍ كانت تلك الوحوش من اقواتها ، أي كانوا يصيدون الوحوش فيتقوّتونها ، فلما قتلتهم صاروا قوتاً للوحوش . وهذا على مذهب العرب في اكلهم كل ما دبّ ودرج ، لانه لا يُتَقَوّت في الشرع من الوحوش ما يَتَقوت الناس .

١٢ - أَقْبَلْتُهَـــا غُــــرَرَ الجِيـــادِ كـــأنَّمـــا
أَيْــدِي بَنِي عِمْــرانَ في جَبَهـــاتِهـــا

قال ابو الفتح :

« اقْبَلْتُها » : اي حملتها عليها . وكلفتها لقاءها[٢٣] . وما احسن ما خلط الخروج بالتشبيه[٢٤] .

وقال الواحدي :

« اقبلتها » : الهاء « للمقانب » التي اهلكها . ويقال : اقبلته الشيء ، أي وجّهته إليه ، وجعلته قبالته مما يليه ، وعنى بـ « الايدي » : النِعَم . وجرت العادة في جمع « يد » النعمة بـ « الايادي » ، وفي « يد » العضو بـ « الايدي » . فاستعمل ابو الطيب هذه في مكان تلك في الموضعين جميعاً ، احدهما : هذا البيت ، والثاني : قوله : « قُتل الايادي » و « بياض يد النعمة » مجاز . والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة .

وفي حاشية : اقبلت هذه المقانب ، أي جعلت قبالتها .

« غرر الجياد » وهو جمع الغرّة . وهي انفس الخيل . ويقال : بل بياضها . وهو دون الدرهم[٢٥] . والاول احسن ، وصف عطايا الممدوحين بالبياض ، وانها لا كدورة فيها . أي كأن غرر هذه الجياد اقبلتها ، اتاهم فيها ايدي بني عمران ، اي عطاياهم لبياضها ونصوعها . آخر كلامه .

---

(٢٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد الكلام الذي ذكره له المبارك بن احمد مستشهداً :

قال الشاعر :

يمشينَ مشيَ الهجـــــانِ الأُدْمِ اقبلَهـــــا
جِفْـــلَ الكُـــؤود هَـــدِيٌ غيـــرُ محتـــاج

(٢٤) رواية مخطوطة النظام « الشبيب » مكان « التشبيه » .

وقال ابو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي » ص ٤٥ :

« يصف انها غرّ فكانها ايدي هؤلاء الممدوحين لبياض ايديهم ، وذلك مما يوصف به الكرام » .

(٢٥) قال الجوهري : الغُرّة بالضم : بياض في جبهة الفرس ، فوق الدرهم . الصحاح ، مادة غرر .

المعنى على ما ذكره اخراً ، لا على ما ذكره اولًا ، من انها انفس الخيل[٢٦] .

١٣ - الثَّـــابِتينَ فُــرُوسَــةً كَجُلُــودِهـــا
في ظَهْـــرِهَـــا والطَّعْنُ في لَبَّـــاتِهـــا

(٢٦) قال ابن فورجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » . نشر مجلة المورد : « اقبلتها » الخيل : اي اقبلت بها إليها . وسيرتها مقبلة لها ، كما قال الراعي :

يمشين مشي الهجـــان الادم اقبلهـــا
حمـــل الكـــؤود هـــدي غيـــر محتـــاج

وعنى بالايدي ها هنا : النعم ، من قولهم : لفلان عندي يد بيضاء . وقد جرت العادة في جمع يد النعمة بالايادي ، وهي جمع الجمع . وفي يد الاعضاء بالايدي . وقد استعمل ابو الطيب هذه مكان تلك فقال : فتل الايادي ربدات الارجل » .

وقد جاء ذلك عن العرب في كثير من اشعارها ، منها قول عدي :

نحسن الهنـــا اذا استهنـــاتنـــا
ودفـــاعـــاً عنـــك بـــالايـــدي الكبـــار

يعني بالنعم الضخام ، وبياض يد النعمة مجاز لا حقيقة ، والشاعر يورد المجاز موارد الحقيقة ، فشبه غرر الجياد ببياض ايادي هؤلاء الممدوحين في الناس فاجاد واحسن [لاحظ المشابهة بين ما ذكره ابن فورجة وبين كلام الواحدي المذكور في المتن . فان الواحدي كثيراً ما يستعين بشرح ابن فورجة] .

وقال ابن سيدة في كتابه : ١٣٦ :

الكريم يوصف ببياض اليد ، وهذه الخيل التي اقبلتُها ، هذه الوجوه هُنّ غرٌ ، فكان غررها ايدي هؤلاء موضوعة في جبهاتها . يعني : اقبلتُها خيلًا سابقة يقبّلون جباهَها كما تقبّل ايدي بني عِمران ، فهذا معنى التشبيه .

وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر المتنبي » : المورد عدد خاص .

« في قوله » اقبلتها غرر الجياد ، يقول : جعلتها تقبل غرر جيادها التي اوصلتهم الى اعدائهم ، وشفت صدورهم منهم ، كانها ايدي بني عِمران المعتادة التقبيل ، واقبلت الرجلَ يدَ فلان : جعلته يقبّلها .

قال ابو الفتح :

اي : اذا كان الطعن في لبّاتها ، أي في هذه الحال . وتقديره : الثّابتين في ظهورها كجلودهم عليها . آخر كلامه .

واراد بالظهر ها هنا الجنس .

وقال الواحدي :

اذا رفعت « الطعنُ » فالواو واو الحال ، ومعناه : ان الطعن يُنزف الخيل . وهم ثابتون في تلك الحال . واذا خفضت ، فمعناه : يثبتون في ظهورها ثبات الطعن في صدورها . آخر كلامه .

لا معنى لذكر « ينزف الطعن الخيل» ، وانما اراد انهم يثبتون عليها متقدمين . والطعن في لبّات خيلهم . ونصب « فروسةً » على التمييز[٢٧] .

١٤ - العَـــارِفِينَ بِهَــا كمَــا عَــرَفْتُهُمْ
والــرَّاكبِينَ جُــدُودُهُمْ أُمَّــاتِهَــا

قال ابو الفتح :

كان الوجه ان يقول : « والراكب جدودهُم اماتها » ، لأنه في معنى الذين ركبت جدودهم أماتها ، (كما تقول : مررت بالقوم القائم اخوهم ، أي الذين قام اخوهم ، فقلت « القائم » ، لأنك تقول « الذي قام » وتقول : مررت بالقوم القائمين)[٢٨] ، لانّك تقول : مررت بالقوم الذين قاموا ، فاذا اخليتَ الفعل من

---

(٢٧) جاء في كتاب « تفسير ابيات المعاني ... » لابي المرشد المعري : ٦٤ ..
قال ابو العلاء : قوله في ظهورها ، كقول الآخر :
كُلُــوا في نِصْفِ بَطْنِكُمُ تعيشــوا
فــإنّ زمــانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ
وقول علقمة :
بهــا جيفُ الحسـرى فـامّـا عظـامُهـا
فبيضٌ وأمُّــا جلُــدهــا فَصَليب
والمعنى : انه وصفهم بالثبات على ظهور الخيل ، وهي تطعن في لبّاتها .

(٢٨) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الفسر ، وجدنا من المناسب اثباتها في المتن حفظاً على سياق المعنى .

علامة التأنيث والجمع وجدت اسم الفاعل ، فاذا جئت بعلامة التأنيث والتثنية والجمع ؛ ثنّيتَ اسم الفاعل وجمعتَه . إلّا انّ هذا الذي قاله جائز ، على قول من قال : ذهبوا اخوتُك وقاما أخواك ، فجاء بعلامة التثنية والجمع قبلهما . وحكى سيبويه : اكلوني البراغيثُ . وله نظائر كثير في كلام العرب .

وكأنه قال : « الذين ركبوا جدُودُهم أمّاتِها » . ولم يقل « امهاتها » . فَلِأَنّ « الامهات » بالهاء انما تطلق على من يعقِل ، فان كانت ممن لا يعقل قلتَ « أُمّات » . تقول : مررت بأمهات الزيدين ، ومررت بأمّات خيلك . قال تعالى : « اخرجكم من بطون امهاتكم »[٢٩] . وقال عزّ اسمه : « ما هُنّ امهاتهم إن امهاتهم إلا اللائي ولدنهم »[٣٠] وهو في القرآن والشعر كثير[٣١] .

وقد يجوز في « امهات » فيما لا يعقل[٣٢] ، ويجوز في « امات » لمن يعقل[٣٣] .

---

(٢٩) الاية ٧٨ من سورة النحل .

(٣٠) الاية ٢ من سورة المجادلة .

(٣١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً : ٢ / ١٢٧ :

وقال الراعي :

كانت بجانب منذرٍ ومحرِّقٍ
امّاتُهنّ وطرفُهُنّ فَخَمَلا

(٣٢) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :

انشد الاصمعي ، وقرأت على ابي سهل احمد بن محمد بن القطّان ، عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد :

قوّال معروفٍ وفعّالُهُ
عقّار مَثْنَى أمّهاتَ الرِّباغ

وقال آخر :

* تُرجّع فيها أمّهاتُ الجَوازِلِ *

يعني : الحمام .

(٣٣) قال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً : قال الشاعر :

لقد وَلَدَ الأخيطلَ أمُّ سَوْءٍ
مُقَلَّدةٌ من الأمّاتِ سُودِ

وحكى ابو زيد : « امهات خيبر » . وقال القحيف :

وغالطِ نَبْهِ فَرَي البيضَ بهِ
وأمّهاتُ البِيضِ تمشي والبقر

قال ابو البقاء :

هو بدل من ضمير الفاعل في الراكبين ، فعلى هذا ليس في البيت استعمال لغة ضعيفة ، لان الصفة إذا جمعت جمع السلامة لا تعمل في الاسم الظاهر ، بل في الاسم المضمر .

قال الواحدي :

الذي ذكره الناس في معنى هذا البيت : ان الخيل تعرفهم ، وهم يعرفونها ، لانها من نتاجهم تناسلت عندهم . فجدود الممدوحين كانوا يركبون امّات هذا الخيل[٣٤] . وسياق الابيات قبله يدلّ على انه يصف خيل نفسه ، لا خيل الممدوحين ، وهو قوله : « اقبلتها غرر الجياد » . واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى ، إلّا ان يدّعي مدّعٍ انه قاتل على خيل الممدوحين ، وانهم يقودون الخيل الى الشعراء .

قال ابن فورّجة :

والذي عندي : انه يصف معرفتهم بالخيل . ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها . والخيل تعرفهم ايضاً ، لأنهم فرسان لها . هذا كلامه[٣٥] .

= يقول : هم يعرفون الخيل وتعرفهم ، وفي بيوتهم نُتِجَتْ ، لانها كانت لاسلافهم امهاتها . يصف قديمهم وحديثهم .

(٣٤) ذكر هذا المعنى ابو الفتح في كتابه الفسر ، فنقله الواحدي الى كتابه ، وسوف يذكره ابن فورجة في الهامش التالي .

(٣٥) حدث خلط ومداخلة فيما ذكره الواحدي ، بين كلامه وكلام ابن فورّجة ، ولبيان ذلك اذكر هنا كلام ابن فورّجة للفائدة :

قال ابن فورّجة : هذا البيت يحتمل معنيين ، احدهما وهو الظاهر : ان هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها لانها من نتائجهم ، وعنى انها تناسلت عندهم . فجدود هؤلاء الممدوحين كانت تركب أمّات هذه الخيل ، وهم اليوم يركبون بناتها ، ولو ساعده الوزن لقال : « الراكبين آباؤهم » ليكون أصَحّ في التقابل . وهذا المعنى سواء وقوله في أُخرى :

لعلّ بنيهم لبنيك جند
فاوّل قرّح الخيل المهار

وانشدني الشيخ ابو العلاء لنفسه في هذا المعنى :

بنات الخيل تعرفها دلوك
وصارخةُ وآلسُ واللقان

ولم يوضح ايضاً ما وقع به الاشكال [- والكلام للواحدي -] ، وانما يزول الاشكال بأن يقال : الجياد اسم الجنس . ففي قوله « غرر الجياد » اراد جياد نفسه . وفيما بعده اراد خيل الممدوحين ، والجياد تَعُمُّ الخَيْلَيْن جميعاً . وقوله : « والراكبين جدودهم اماتها » ، يريد : ان جدودهم كانوا من رُكّابِ الخيل ، أي انهم يقودون الخيل الى الشعراء .

هذه كلها من بلاد فارس . يقول : كان ابوك يَغِير باماتها في هذه الديار فهي تعرفها ، وهذا المعنى على ظهوره ، وايراد الشيخ ابي الفتح إياه في كتاب الفسر ليس بذلك السائغ عندي لما أذكره :

وهو ان توالي الابيات يدلّ على غير ما حكى . يقول :

ومقـــانب بمقـــانب غـــادرتهـــا
اقـــوات وحش كن من اقـــواتهـــا

اقبلتهـــا غـــرر الجيـــاد كـــانمـــا
ايـــدي بني عمـــران من جبهـــاتهـــا

الثـــابتين فـــروســـة كجلـــودهـــا
في ظهـــرهـــا والطعنِ في لبَـــاتِهـــا

العـــارفين بهـــا كمـــا عَـــرَفَتْهُم
والـــراكبين جـــدودهم امـــاتهـــا

فهو يصف خيل نفسه التي قاتل عليها عدوه ، وليس يصف خيل الممدوحين ، اللهم إلّا ان يدّعي مدّع انه قاتل عن خيل الممدوحين ، وفي هذا نبو ، ويعني انه قادها اليه ، والمعنى جيد لانه يريد : انه يقود الخيل الى الشعراء من نتائجه . والمعنى الثاني : هو الذي اورده ، يصف معرفتهم بالخيل ، ولا يعرفها إلّا من طال مراسه لها ، والخيل تعرفهم ايضاً لانهم فرسان . وقد قال ابو الطيب ايضاً :

الخيـــل والليـــل والبيـــداء تعـــرفني
والطعن والضـــرب والقـــرطـــاس والقلم

وهذا ظاهر ، ومن امثال العرب : « الخيل تعرف من فرسانها البُهم » . وقوله : « الراكبين جدودهم اماتها » ، يريد بذلك : ان جدودهم ايضاً كانوا من ركّاب الخيل ، أي انهم عريقون في الفروسية ، يوضّح معنى ذلك ما انشدنيه الشيخ ابو العلاء لنفسه :

يَـــا ابن الألى غير زجـل الخيل مـا عـرفـوا
اذ تعـــرفُ العـــربُ زجـــرَ الشـــاء والعكَـــر

فهذا هو الاشبه . والمعنى الاول غير ممتنع .

قال ابن فورّجة : الذي عندي : انهم عريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل ، فهذه الخيل ممّا ركب جدودهم اماتها ، يشبه هذا في المعنى قول ابي العلاء :

يا ابنَ الألىٰ غيرَ زجْرِ الخيلِ ما عَرَفـوا
إذ تَعْـرِفُ العُرْبُ زَجْـرَ الشاء والعَكَـرِ[٣٦]

قال المبارك بن احمد :

لا ضرورة تدعو الى ان يكون ابو الطيب وصف خيل نفسه ، وقد تخلّص الى المدح بقوله : « الثابتين فروسة » وما بعده . ولعلّ الاشكال وقع بقوله : « كجلودها في ظهرها والطعن في لبّاتها » ظنّاً بأن هذه الضمائر عائدة على الجياد في قوله « غرر الجياد » . وليس الامر كذلك ، انّما اراد : الثابتين فروسة كجلودها الجياد ، واراد به الجنس الذي هو قوله : « غرر الجياد الثابتين فروسة كثبات جلودها مثلها ، أي مثل هذه الجياد . واستمر ابو الطيب آخذاً في مدح بني عمران . ولم يعرّج على مدح نفسه .

ووجدت في حاشية من حواشي ديوانه قوله : « جدودُهم » رفع على الابتداء ، و « الراكبين » خبر لها ، لأنها وان ابرزت في معرض المدح فان محلها الرفع لأنها جر الجدود . ولا وجه لانتصابها الا على اضعف الوجوه ، وهو وجه اخترعه من غير ان يوجبه الكلام . وبعد فالكلام كالجملة المركّبة من المبتدأ والخبر . ويجوز نصب الجدود على التمييز ايضاً . آخر كلامه .

هذا لو روي « والراكبون جدودهم » برفع « الراكبون » كان ما قاله متوجّها . فامّا تجويزه نصب « الجدود » على التمييز وهو معرفة غير صحيح . ولو انه احتمل ان يكون مميّزاً وان كان مجموعاً .

وهذه التفاسير وما شابهها ممّا اعتنوا بها تعصّباً لابي الطيب ، فما سعد شعر سعادة شعره ، ولو حمل بيت ابي الطيب على ما حمل عليه بيت الحريق بنت عقبة في قولها :

لا يبعـــدن قـــومي الـــذين هم
سُمّ العـــداةِ وآفـــة الخُـــزر

---

(٣٦) شروح سقط الزند : ١ / ١٤٠ .

النـــــازلين بكـــــل معتـــرك

والطيّبـــون معـــاقـــد الازر

من نصب « النازلين » : باضمار « أغْني » . ورفع « الطيبون » باضمار « هم » . فكان ينصب « العارفين » ويرفع « الراكبين » ، فيكون التقدير : « والراكبون جدودهم اماتها » : مبتدأً وخبراً لكان وجهاً سائغاً[٣٧] .

١٥ - فكـــأنّهـــا نُتِجَتْ قِيـــامـــاً تَحْتَهُمْ

وكـــأنَّهُمْ وُلِـــدوُا على صَهَـــوَاتِهـــا

« الصّهوة » : موضع اللّبد من ظهر الفرس ، وهو مقعد الفارس ، ولو ان المتنبي أتى بهذا البيت بعد قوله « الثابتين فروسة » كان اولى من ان يأتي به بعد قوله « العارفين بها كما عرفتهم » .

ويروى « وكأنهم ولدوا على صهواتها »[٣٨] .

---

(٣٧) جاء في كتاب « تفسير ابيات المعاني ... » لابي المرشد المعري ، ص ٦٤ :
قال ابو العلاء :
لو كان الكلام منثوراً لكان الواجب ان يقال : والراكبُ جدودهم ، على التوحيد ، لان اسم الفاعل اذا تقدّم جرى مجرى الفعل ، فيقال : مررت بالراكب الخيل جدوده وجدودهم . لان الالف واللام تنوب عن الذي واللّذين والذين . فاذا جُمعت او ثنيت فهو على قول من قال : « قمن النساء » و « أكلوني البراغيث » .

(٣٨) لا أدري لِمَ كرر رواية المتن ؟ ربما تكون هناك رواية اخرى للشطر ، اخطا الناسخ في نسخها .
وقال ابو الفتح في كتابه الفسر في شرح هذا البيت : ٢ / ١٨٢ :
« الصهوة » : مقعد الفارس ، وجمعها « صَهَوَات » . قال امرؤُ القيس :
يَـــزِلُ الغُـــلاَمُ الخِفُ عن صَهَـــوَاتِهـــا
ويُلْـــوِي بِـــأثـــوابِ العَنِيفِ المُثَقَّـــلِ
[رواية الديوان « يطير » و « يلْوي »] .
وقال ابو دُؤاد :
عَـــــريِضُ الجَنْبِ والصَهـــــوَ
ةِ والجَبْهَـــــــةِ والخَـــــــدُ
وقال الواحدي في كتابه : ٢٨٠ :
« الصهوة » : مقعد الفارس . يقول : لشدّة إلفهم الفروسيّة وطول مِراسِهم ركوب الخيل كانها ولدت تحتهم ، وكانهم وُلدوا عليها .

١٦ - إنَّ الكِـــرامَ بِـــلا كِـــرَامٍ مِنْهُمُ
مِثْـــلُ القُلُـــوبِ بِـــلا سُـــوَيْـداوَاتِهـا

يقول : ان كرامهم في الكرام مثل سويداء القلوب من القلوب ، أي هم الخالصون من الكرام[٣٩] .

١٧ - تلـك النُّفُـوسُ الغَـالِبَـاتُ على العُـلا
والمَجْـــدُ يَغْلِبُهـــا على شَهَـــوَاتِهـــا

قال ابو الفتح :

اي يغلبون الناس على العُلَا . ويغلبهم المجد فيحول بينهم وبين شهواتهم التي جُعِلَتْ في بَني آدم ممّا يَعِر ويَشِين[٤٠] .

وفي حاشية : اي هم الغالبون على العُلا لاستيلائهم عليها ، واحتوائهم على المحامد . والمجد يغلبهم على الشهوات . أي اذا عراهم سائل ، وهم لا يشتهون الافضال عليه ، غلبهم المجد فاعطوه . وان انبروا لحرب فجبنوا عنها غلبهم المجد فأقدموا عليها .

= [نقل ابن عدلان كلام الواحدي هذا بلفظه الى كتابه ولم يشر الى قائله بشيء] وقال : وانتجت الفرس : إذا حال نتاجها . وقال يعقوب : اذا استبان حملها . وكذلك الناقة ، فهي نتوج ، ولا يقال : منتج .

(٣٩) قال ابو الفتح بن جني في كتابه الفسر :
سوداء القلب : حَبَّتُهُ ، وهو كالعَنَبة فيه . وقد مضى تفسيرها ، قال المجنون :
أجِـــز ضَـــارِعـــاً نـــاجَتْـــكَ ســـوداءُ قَلْبِـــهِ
بـــإخْـــلاصِهـــا إذْ مـــا سِـــوَاكَ يُفَـــرِّجُ
وتصغير « سوداء » « سُوَيْدَاء » وجمع « سويداء » « سُوَيْدَاوَات » .
وقال الواحدي :
يعني : انهم خُلَّصُ الكرام ، فهم بمنزلة السويداء من القلب .
وقال عفيف الدين بن عدلان : ١ / ٢٣٠ :
المعنى : يقول : الكرام من الخيل ، اذا لم يكن عليها فُرسان من هؤلاء الممدوحين ، كالقلب اذا لم يكن فيه سويداء .

(٤٠) ورد هذا الشرح بلفظه في كتاب الواحدي ، ولم يشر الواحدي بشيء الى ابي الفتح .

قال المبارك بن احمد :

هذا التفسير غير مستقيم ، لانه أخبر به المفسر له عن بخلهم في بعض الاوقات ، وان كان ربما منع الجواد وقتاً ما من لا يستحق الافضال عليه . وهذا ايضاً نقص في حقّ الجواد .

يقول عبدالله بن جعفر بن ابي طالب[٤١] : « أمطر المعروف امطاراً ، فان أصاب الكرام كانوا أهلًا له ، وإن اصاب اللئام كنت أهلًا لِمَا صنعت » .

وقوله : « فان انبروا لحرب .. الفصل » : فهو ذم محض لا عذر فيه . وما فسّره ابو الفتح وغيره اجود ، ولو ان ابا الطيب قال موضع « يغلبها » لفظة غيرها كان اولى ، مثل قول « يمنعها » ونحوه ، وانما قال « الغالبات » أتى بلفظة « يغلبها » فاتى بالباقي في المعنى[٤٢] .

---

(٤١) عبدالله بن جعفر بن ابي طالب الهاشمي القرشي . صحابي ولد بارض الحبشة لما هاجر ابوه إليها ، وأتى البصرة والكوفة والشام . وكان كريماً سمحاً ، يسمى بحر الجود ، وللشعراء فيه مدائح ، وكان احد الامراء في جيش الامام علي عليه السلام يوم « صفين » مات سنة ٨٠ هـ بالمدينة . اخباره في الاصابة : ٤٥٨٢ ، ووفيات الاعيان : ١ / ٢٠٩ ، وابن عساكر : ٧ / ٣٢٥ .

(٤١) قال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » المورد : م ٢ ع ٢ ص ٨٨ .

يدعو لهذه النفوس ومنابتها بالسقيا ، ويقول : ان منابتها لم تزل تسقي الورى ، يعني ان آباء الممدوح وقومه كانوا مفضلين على الناس ، فسقيت منابت هذه النفوس كما لم يزالوا يسقون الناس ، وجعل للنفوس منابت لما اراد ان يدعو لها بالسقي ، وانما تحتاج الى السقي المنابت . ثم قال : سُقيت بيدي ابي ايوب ، يريد بذلك : ان سقيا يديه اعظم السقيا ، وهو افضل قومه ، وخير من نبت فيهم ، وليس الغرض ان يدعو لقوم ابي ايوب بافضال ابي ايوب عليهم ، ولكن الغرض تعظيم شان عطائه ، كانه لو دعا بان يسقيهم الغيث لكان دون سقيا يدي ابي ايوب ، وهذا ظاهر ، ويزيده ظهوراً قوله ايضاً :

ردي الوصال سَقَى طلولَكِ عارضٌ
لو كان وصلُكِ مثلَه ما اقشعا

فانه يعظم شان السقيا الذي يدعو به ولا يرضى بان تكون سقيا غير متناهية ، ولقد احسن في هذا النحو القائل :

سقى الجيرة الفادين وَسْمِيٌ عارضٍ
هزيم الحَيَا سبط الرواقين مُمْرِعِ

١٨ - سُقِيَتْ مِنَابِتُهَا التي سَقَتِ الـوَرَى
بِيَدَيْ أبي أيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا

قال ابو الفتح في تفسير ابيات المتنبي المفردة .

جعل للنفوس منابت لمّا اراد ان يدعو لها بالسقي . و « منابتها » أي : اصولها . اي : سقى اللّه اهل هذا الممدوح بسماحه وعطائه ، فاذا أفاض عليهم ، وهم مَعَاطٍ مساميح أفاضوا على الناس . و « خير نباتها » إلا انه اشرف قومه ، والهاء في « نباتها » عائدة على « المنابت » . فجعل النبات هو الساقي للمنبت ، قلباً للعادة ، وإغراباً في الصنعة[٤٣] .

بسحب كـاجفـاني وبـرق كحـرقتي
ورعـد كـإعْـوَالِي وغيث كـادْمُعِي

يريد بذلك تعظيم شان بكائه . وقد قال الشيخ ابو الفتح غير ما قلناه ، ولم يَعْدُ الصواب ، لكنا قلنا برأينا .

(٤٣) لابي الفتح شرح آخر لهذا البيت في كتابه الفسر ، لم يخرج عن هذا التفسير ، ولكن لا يخلو من فائدة :
جعل النفوس منابت ، لما أراد ان يدعو لها بالسّقي ، اذ كانت المنابت محتاجة الى السقي بيدي ابي ايوب هذا الممدوح الذي هو خير نباتها ، أي نفسه اشرف هذه النفوس المذكورة . اي : لا زال ظلّه وعَرْفُه على اهله وذويه ، واذا أفاض عرفه على اهله فقد افاضه على كافة الورى ، لانهم مَعَاطٍ مساميح ، هذا مع ما يتولاه هو من اعطاء كافة الناس . والهاء في « نباتها » تعود على « المنابت » ، فجعل « النبات » هو الذي يَسقي « المنبت » قلباً للعادة واغراباً في القول وتغلغلًا في الصنعة .
وقال ابن فورّجة في كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » : مجلة المورد : م ٢ / ع ٢ / ص ٨٨ .
« الهاء » في « منابتها » عائدة على « النفوس » في البيت الذي تقدمه . وهو « تلك النفوس الغالبات » .
وقال ابن سيدة في كتابه « شرح المشكل ... » ص ١٣٨ :
الصنعة سارية في هذا البيت ، ذلك لانه جعل للنفوس منابت ، وليست النفوس بناميةٍ فتنبت ، واذا لم تنبت فلا منبت لها .
ومعناه : سقى اللهُ اهل هذا الممدوح بنداه ، لانهم اجواد . فاذا أفاض عليهم جودَه أفاضوا على من سواهم ، و « خير نباتها » : « الهاء » للمنابت ، ودعا للمنابت بسُقيا النبات لها وتغذيتها إياها قلباً للعادة ، لان المنبت يغذّي =

وقال المرتضى رضي الله عنه :

هذا الذي ذكره كله صحيح ، إلا الذي توهَّم : ان النبات هو الساقي للمنبت ، وما مضى في البيت لا يقتضي ذلك ، ولا يوجب ان يظُنّه ظانٌ فيه ، لانه دعا لمنابتها بالسقيا ، وجعل هذه المنابت ساقية للورى بيدَيْ ابي ايوب الممدوح الذي هو « خير نباتها » . فاين ما ظنّه من ان النبات سقى المنبت حتى قال انه قلب للعادة واغراب في الصنعة ؟. فان كانت شبهة في ذلك من حيث قال « سَقَت الورى » . وكان الورى اسماً لجميع الخلق الذي يدخل فيه اصول هذا الممدوح وفروعه فليس ذلك بشبهة ! لانه جعل المنابت هي الساقية للورى بيد « خير نباتها » .

ومُحال ان تدخل « المنابت » تحت لفظة « الورى » ، لأن الساقي لا يكون مسقيّاً ، وهذا كما تقول للقائل : سقى فلان الخَلْق واعطَى العَالَم . للفظ الخلق والعالم . وان كان عاماً فالمتكلم خارج عنه غير داخل فيه . وهذا من الظّنّ بعيد .

قال المبارك بن احمد :

الذي أوقع الشريف المرتضى رضي الله عنه ، فيما ردّه على ابي الفتح في قوله : « وهذا الذي ذكره كلّه صحيح إلا الذي توّهم ان النبات هو الساقي للمنبت ... الفصل الى قوله : فأين ما ظنّه من ان النبات سقى المنبت ، وما ذكره الى قوله ايضاً : فاين ما ظنه من ان النبات سقى المنبت[٤٤] .. حتى قال : انه قلب للعادة واغراب في الصنعة » : انه ظنّ ان « الباء » في قوله « بيدي ابي ايوب » متعلقة بقوله « سقت الورى » ، وانما هي متعلقة بقوله « سقيت

النبات . والنبات لا يغذي المنبت ، إذ المنبت غير نامٍ ، ولكنه اغرب بذلك وجعل الممدوح خير نبات المنابت التي هو منها ، لانه اشرفها واوسطُها .

فالباء التي في قوله « بندى ابي ايوب » [رواية ابن سيدة « بندى » مكان « بيدي »] على هذا التفسير متعلّقة بـ « سُقِيَتْ » .

وقد يجوز ان تكون متعلقة بـ « سَقَتْ » ، ويكون سَقْيُ المنابت غير مُعَيَّن ، فكانه قال : سُقيت منابتها ، وامسك ، ولم يذكر ما تُسقَى به .

(٤٤) ورد هنا تكرير للعبارة .

منابتها » ، اي : سقيت منابت هذه النفوس بيدي ابي ايوب . وجعل « المنابت » بعد ذلك ساقية للورى ، اي : أفاض الله بيديه على أهله عطاءه الذين افاضوه على العالم ، ولا شبهة في ذلك . وبما ذكرته تزول الشبهة التي فرضها ، لانه ظنّ ان المنابت هي التي سقت الورى بيدي ابي أيوب كما ظنّه اوّل . وانما الامر على ما بيّنته من تعلق « الباء » في قوله « بيدي ابي ايوب » بقوله « سقيت منابتها » .

وقد اورد ابو الفتح من تفسير هذا البيت في شرحه الكبير ما ازال الشبهة ، فقال :

« جعل للنفوس منابت لمّا اراد ان يدعو لها بالسقيا ، اذ كانت المنابت محتاجة الى السُقيا اتّساعاً ، فيقول : سقى الله منابت هذه النفوس بيدي ابي ايوب هذا الممدوح الذي هو خير نباتها ، اي نفسه أشرف هذه النفوس المذكورة . اي : لا أزال الله ظلّه وعرفه عن أهله وذويه ، واذا افاض عرفه على اهله فقد افاض على كافّة الورى ، لانهم مَغَاطٍ مساميح ، وهذا مع ما يتولاه هو من اعطاء كافة الناس . و « الهاء » في « نباتها » تعود على « المنابت » ، فجعل « النبات » هو الذي سقى المنبت قلباً للعادة واغراباً في القول وتغلغلًا في الصنعة » .

فسقط بما ذكره ابو الفتح ما تعقبه الشريف المرتضى .

ويحتمل عندي ان تتعلق « الباء » في قوله « بيدي ابي ايوب » بقوله « سقت الورى » ، على ما ذكره الشريف المرتضى . ويكون المعنى : سقى الله منابت هذه النفوس التي سَقَت الورى بيدي ابي ايوب . ومعناه : انها اورثته الجود وأوصته في استعماله فعمّ الورى بعطائه ، فكأنها هي التي تولّت ذلك بنفسها ، فتكون المنابت على هذا القول ساقية للورى ، وهذا أغرب من الاول واعجب : وهو ان يكون الموضع الذي من عادته ان يسقى على الحقيقة ساقياً . واجتمع فيه ما نفاه الشريف المرتضى من ان الساقي لا يكون سقياً .

وقال الواحدي :

فحدّ ما قاله ابو الفتح : فجعل اجدادهم وآباءهم منابت لنفوسهم لمّا اراد ان يدعو لها بالسقي إذ كانت المنابت محتاجة الى السقي . ولما جعلهم

منابت جعل ابا أيوب أكرم نبات تلك المنابت . يقول : سقى الله منابت هذه النفوس بيدي ابي ايوب الذي هو خير نباتها ، اي : نفسه اشرف هذه النفوس المذكورة . وجعل النبات يسقي المنابت إغراباً في الصنعة .

قال ابن جني : اي : لا ازالَ الله ظِلّه وغُرفه عن أهله وذويه .

وقال ابن فورّجة : ليس الغرض ان يدعو لقوم ابي ايوب بإفضاله عليهم . ولكن الغرض تعظيم شأن عطائه . كأنه دعا بأن لو سقاهم الغيث كان دون سقيا يدي ابي ايوب . آخر كلام الواحدي .

وأوضح من قول ابن فورّجه ما وجدته في حاشية : المعنى : انه دعا لاجداد بني عمران ان يسقيها الله بيدي ابي ايوب ، يريد الممدوح ، لأن جود يديه أغزر من وابل السحاب .

١٩ - لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَـــوَاهِبِ مَـــالِـــهِ
بَـــلْ مِنْ سَـــلَامَتِهـــا إلى أوْقـــاتِهـــا

قال ابو الفتح :

« المواهب » : جمع موهب ، الذي هو المصدر ، كأنه قال : من هبات ماله .

قال الواحدي :

لسنا نتعجّب من كثرة مواهبه وعطاياه ، انما نتعجب كيف سلمت امواله من بذله وتفريقه الى ان وهبها ، لأنّه ليس من عادته الإمساك . ومعنى « الى اوقاتها » : الى اوقات بذلها .

٢٠ - عَجَبـــاً لـه حِفْظُ العِنَـــانِ بـــأَنْمُـــلٍ
مـــا حِفْظُهَـــا الأشْيَـــاءَ مِنْ عَـــادَاتِهَـــا

نصب « العنان » ، وهي سماعي ، وقد روي « حفظُ العنان » برفع « حفظ » وجرّ « العنان » . ورفع « عجب » ، على ان يكون « حفظ العنان » غير عجب . ونصب « عجباً » على المصدر ، أي اعجب عجباً .

قال ابو البقاء :

ولقد يعجب ابو الطيب من غير عجب ، لأن المدح باخراج الاموال ،

لا باهمال عنان المركوب . وليس هذا الا بمثابة التعجّب من حفظ الجواد بالمال عرضه ودينه واقتفاء الآثار المحمودة[٤٥] .

٢١ - لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ في سُطُورِ كِتَابةٍ
أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا

قال ابو الفتح في تفسير ابيات المتنبي المفردة :

سِرُّ هذا البيت قوله : « بحافر مهره » . يقول : فاذا صرّف المهر الريض على قدر اختياره ، فكيف تصريفه للقارح المرتاض . يصفه بالحذق في الفروسية . وشبّه مع هذا حافره بالميم . وقد استقصيت هذا وغيره في كتابي الكبير في تفسير ديوانه[٤٦] .

---

(٤٥) قال ابو الفتح في كتاب الفسر : ٢ / ١٣١ . المطبوع :
« أنمُل » جمع « انمُلَة » : وهي طرف الاصبع . ويقال ايضاً « أنمَلَة » . وانكر ابو حاتم « انمُلَة » . ولعمري ان (أفعُل) في الآحاد النكرات عزيز . وقال سيبويه : « في الانملة » . ولا يكون في الاسماء والصفات « افعُل » إلّا ان يُكسَر عليه الواحد للجمع ، نحو « أكلُب » و « أعبُد » ، وقلما جاء في جمع « انملة » : أنمل ، انما جاء « أنامل » . فسالت ابا علي فقلت : ما يصنع بقوله : أرُزّ ؟ فقال : « أرُزّ » اعجمي . فقلت : ما تقول في « أسنتمة » ، فانكر فتح الهمزة . قال : و « استمة » علم ، وانما اراد سيبويه النكرات التي هي اجناس اصول ، وليس يليق استقصاء هذا الباب بهذا الكتاب .
وقال الاصمعي : « الانامل » : منتهى المفاصل الاوائل من كل اصبع من اليدين والرجلين . وقلّما جاء عنهم في جمع « انمُلَة » (أنمُل) ، واكثر ما جاء (أنامِلُ) ، إلا ان ابن الاعرابي قد حكى « أنمُل » والقياس ايضاً يشهد بصحته . انشد لحاجر الازدي :

أَحْمِي بِهِ فَـرَجَ سُلُوقِيَةٍ
كَالنُّهْيِ يَغْشَى طَرَفَ الأَنْمُلِ

يقول : كيف حَفِظَ العِنانَ باصابِعِهِ ، وانما من شانها ابداً العطاءُ والبذل ، لا الحِفْظ .

(٤٦) ورد هذا الشرح في كتاب ابي الفتح المسمى « الفتح الوهبي في مشكلات المتنبي » . ويبدو ان للكتاب اسماً آخر هو « تفسير ابيات المتنبي المفردة » على حدّ تعبير المبارك بن احمد . وقد وردت في هذا الكتاب تكملة لم يذكرها المبارك بن احمد في الصفحة ٤٦ . هي :

قال المرتضى رضي الله عنه :

الذي ذكره هناك مما يحتاج الى نقله الى هنا قوله : [٤٧]« انما خصّ

وفسر هذا بقوله الذي يليه :

يضـــع السنـــــان بحيث شـــاء مجـــاولًا

حتّى من الاذان في الحـــــــراتهـــــــا

وسرّ هذا البيت قوله : « مجاولًا » ، لانه اذا فعل هذا وهو مجول في الحرب فما ظنّك به وهو وادع في الميدان .

وجاء في كتاب الفسر : ٢ / ١٣٢ :

يصفه بالفروسية . وان فرسه يطاوعه على ما كلّفه لمهارته ودُربته ، وخصّ الميمات دون العينات والفاءات والقافات ، ونحو ذلك مما ليس له شكل الى التدوير ، لان « الميم » اشبه بالحافر من جميع حروف المعجم ، فَذِكْره « الميم » دون غيرها تشبيه جاء معترضاً ، واحسن ما جاء التشبيه كذلك ، اذا كان بغير أداة التشبيه ، بل يهجم على السمع من غير توقّع كقوله :

تـــــرنـــــو إليّ بعين الظَّبْيِ مُجْهِشـــــةً

وتمســـح الطّـــلَّ فـــوقَ الـــوَرْدِ بـــالعَنَمِ

ففي هذا البيت اربع تشبيهات بغير أداة تشبيه ، وكقول الآخر :

لمّـــا رأتْ وجـــدِي ومـــا حـــلّ بي

وإنَّني في حِلْيَـــــــــةِ المُبْلِسِ

أرْسَلَتِ الطَّـــــــلَّ من النَّـــــــرْجِسِ

على جَنْي الـــــــــوَرْدِ في المجلس

وانما اصل هذا ونحوه مما يكثر تعداده ، فيقول : « ترنو إليّ بمثل عين الظبيّ » و « تمسح مثلَ الطّل فوق مثل الورد بمثل العنم » فحذف المضاف .

كما قال المتنخّل :

فَـــــدَفَعْتُهـــــا فَتَـــدافَعَتْ

مَشْيَ القَطَـــــاةِ الى الغَـــــدِيـــــرِ

اي : تدافعا مثل مشي القطاة ، واشباهه كثيرة لا يمكن حصرها .

ولمّا قال ذو الرمّة :

كـــانمـــا عينُهـــا منهـــا وقـــد ضمـــرت

وضَمُّهـــا السيـــرُ في بعض الأَضـــاميمِ

قيل له : ومن اين تعرف الميم ، وانت لا تُحسن الكتابة ؟ قال : والله ما اعرفها ، إلا أنني رأيتُ مُعَلّماً بالبادية يعلّم الكتاب ، فسالته عن حرف كتبه . فقلت له : ما هذا ؟ فقال : هو « الميم » ، فهذا كما ترى .

وقال ابو عمرو بن العلاء : رأيت ذا الرمة في دكّان انسانٍ طحّان وهو يكتب . =

الميمات دون العينات والفاءات والقافات مما له شكل الى التدوير، لان « الميم » اشبه بالحافر من جميع حروف المعجم. فَذِكْره « الميم » دون غيرها تشبيه جاء به معترضاً. واحسن ما يكون التشبيه كذلك اذا كان بغير أداة التشبيه، بل يهجم على السمع من غير تَوَقّع له، كقوله ايضاً:

تـــرنـــو إليّ بعين الظَّبي مُجْهِشَـــةً
وَتَمْسَـــحُ الطَّـــلَّ فـــوقَ الـــورد بـــالعَنَمِ

وذكر ان في هذا البيت اربع تشبيهات، وانشد بعد ذلك:

أرْسَلَتِ الطَّـــــــلَّ مِنَ النـــــــرجس
على جَنيّ الــــــــوَرْدِ في المجلس[٤٨]

وذكر هناك كلاماً كثيراً في هذا المعنى لا طائل في نقله الى هنا.

ومعنى البيت: انه لفروسيته وطاعة فرسه له يحصي بحافر مهره ميمات الكتابة. وخصّ المهر بمعنى الذي أشار إليه أبن جني. وهو ان المهر الصعب اذا تصرّف على ارادته، فكيف القارح؟ وذكر الميمات لأنه من اصغر اشكال حروف المعجم. فكأنه قال: اذا أحصى صغار الحروف فكيف الكبار؟ وهذا ايضاً من المبالغة. ولم يخصّ الميم دون غيرها من الحروف لشبهها بالحافر على ما ظنّه، ولا للتشبيه في هذا الموضع مدخل، وما الميم المتصلة في الشكل إلّا كالحاء المنفصلة. فلمَ خصّ الميم دون الحاء، فانْ كان اراد

= فقلت له: ما هذا، ياذا الرمة؟ فقال: يا ابا عمرو اكتم عليّ، وهذا احد ما شكل في فصاحته، وعليّ استعمال « الميم » في التشبيه.

فحكى محمد بن مسلم. قال: قال خلف الاحمر لمؤدّبهِ، وهو صبي في الكتاب:

اتَتْـــــرُكُ في الحـــــلالِ مَشَقَّ ضـــــادٍ
وتـــــاتِي في الحـــــرام مَـــــدارَ مِيمِ

وتلاه ابن الرومي فقال:

يـــا أخـــا النحـــو والمُقَـــدَّمَ فيـــه
لِمْ تَـــرى الـــلّامَ ادْغِمَتْ في المِيمِ

يريد بذلك ما اراد خلف الاحمر، والشيء يجرّ بعضه بعضاً.

(٤٧) ذكرت كلام ابي الفتح بكامله في الهامش رقم (٤٦) نقلًا عن « الفسر ».

(٤٨) رواية مخطوطة النظام « اسبلت ».

التشبيه على ما ادّعى فالحاء كالميم وما لمشبّه الميم [لفظة ممسوحة] بالحافر وغيره تشبيهاً . وظنُّ التشبيه ها هنا من الظَّنّ البعيد ، لانه وضع الكلام على غيره ، وليس يجب اذا أَحصىَ الميمات بحافره ان يكون حافره يشبه الميمات ، وانما كان يجب ان يفهم التشبيه لو قال : امضى بميم حافره ميماتها .

وكل شيء أنشده ابو الفتح من الاشياء التي أُريد بها التشبيه من غير اداة التشبيه مثل قوله : « ترنو إليّ بعين الظّبي ... » وغيره ، فالتشبيه فيه مقصود ، ولا يفهم سواه ، والكلام موضوع عليه ، مقصود به إليه . وليس في البيت الذي تكلمنا عليه إمارة لتشبيه ولا إشارة إليه على وجه ولا سبب . آخر كلام المرتضى رحمه الله .

والذي ذكره ابو الفتح في كتابه الكبير في شرح شعر ابي الطيب قوله : « يصفه بالفروسية ، وان فرسه يطاوعه على ما كلّفه لمهارته ودربته ، وخصّ الميمات دون العينات والفاءات والقافات ونحو ذلك مما له شكل الى التدوير ، لأن الميم أشبه بالحافر من جميع حروف المعجم ، فَذِكره الميم دون غيرها تشبيه جاء به معترضاً ، واحسن ما يكون التشبيه كذلك اذا كان بغير أداة تشبيه ، بل يهجم على السمع من غير توقع له كقوله ايضاً :

ترنو إليّ بعين الظّبي مُجْهِشةً
وتمسح الطّلّ فوق الورد بالعنم

ففي هذا البيت اربع تشبيهات بغير أداة تشبيه ، كقول الآخر ..

لمّا رَأت وجدي وما حلّ بي
وانّني في غمرة المُبْلِسِ
اسبلت الطّلَّ مِن النرجسِ
على جَني الورد في المجلس

وهذا الذي ذكره المرتضى وقال : « معنى البيت انه لفروسيته وطاعة فرسه له يحصى بحافر مهره ميمات الكتابة » ، وهو لفظ ابي الفتح الذي ذكرته واسقطه المرتضى رضي الله عنه .

وقوله رضي الله عنه : « وخصّ المهر للمعنى الذي أشار إليه ابن جني ، وهو ان المهر الصعب اذا تصرّف على ارادته فكيف القارح ... الى قوله : وهذا من المبالغة » لم يذكره ابو الفتح ، ولا تعرّض له .

وقوله رضي الله عنه : « ولم يخصّ الميم دون غيرها من الحروف لشبهها بالحافر على ما ظنّه ... الى قوله : تشبيهاً » ، فلو شبّه الحافر بالحاء كما قال لكان لِقائل ان يقول : هلّا شبهها بالجيم ، والجيم أشبه بالحافر لتدويرها ، وخصّها بشبه حافر المهر لصغرها وصغر حافر المهر دون غيره من القرّح .

وفي ذكر المهر زيادة على ذكر غيره لِمَا علّله به ابو الفتح ، وهو قوله : يصفه بالفروسية وان فرسه يطاوعه على ما كلّفه ، واراد بذلك انه يذلل الصعب ويروّضه .

وقوله رضي الله عنه : « وظَنُّ التشبيه ها هنا من الظنِّ البعيد ... الى قوله : لو أحصَى بميم حافره ميماتها » ، ولو لم يرد ابو الطيب بهذا التشبيه زيادة على ما ذكره من مدحه بالفروسية لم يكن لاحصاء مهره ميمات الكتابة معنى .

وقوله : انما كان يجب ان يفهم التشبيه لو قال : احصى بميم حافره ميماتها لا تشبيه فيه البتّة ، انما هو اخبار للحافر فيما احصت ميمات الكتابة ، لأن الشيء لا يشبه بنفسه ، وانما الصحيح ما ذكره ابو الفتح من انه تشبيه بغير أداة التشبيه .

وحذف المتنبي مفعول « يركض » لأنه متعَدّ . وهذا البيت ليس فيه معنى مستحسن اذا تؤمل .

وأتى الواحدي بما ذكره ابو الفتح فقال :

يصفه بالفروسية ، وان فرسه يطاوعه على ما كلّفه ، وخصّ الميم لأنها اشبه بالحافر من جميع حروف المعجم . ولم يزد على هذا شيئاً[٤٩] .

---

(٤٩) قال ابو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ص ٣٦ :

« قال ابو الفتح في آخر تفسير هذا البيت : وشبّه معها حافِر الفرس بالميم . وقد استقصيت ذلك في الفسر الكبير في شرح هذا الديوان » .

قال ابو القاسم : لابي الفتح ثلاثُ علل اتخذها قواعد في شعر المتنبي اذا ضاق

٢٢ - يَضَعُ السِّنانَ بِحَيْثُ شَـــاءَ مُجَاوِلًا
حتَّى مِنَ الآذانِ في أخْــــــرَاتِهَـــــا

قال ابو الفتح :

« مجاولًا » : مفاعلًا ، من الجولان . وواحد « الأخْرَاتِ » : خَرْت ، وهو الثقب في كل شيء[٥٠] .

به الامر : إحداها : انه يحيل بالمعنى على الفَسر الكبير ، والثانية : ان يقول : اجابني المتنبي عند الاجتماع ، والثالثة : ان يَقْرِنَ البيت مسالة في النحو يستهلك البيت واللفظ والمعنى .

وأما حافر الفرس فلا يشبه الميم في صورته . والمتنبي شبّه حافر الفرس بالعين المفردة كقوله في سيف الدولة :

أوَّلَ حـــــرفٍ من اسمــــــه كتبتْ
سَنَـــابِـــكُ الخيـــلِ في الجـــلاميـــد

وقد شبّه نِعَالَ الحَوَافر مسمورةً بعضُ اهل العصر في عضد الدولة . فقال :

لهم بفِنَـــاءِ البيتِ جُـــزدٌ صَـــوَافِنٌ
سِـــلاطٌ هَـــوَادِيهـــا فَـــوَزدٌ وابْهَمُ
إذا انعَلُـــوهـــا فـــالنِّعـــالُ اهِلَّـــةٌ
وإنْ سَمُـــرُوهـــا فـــالمَسَـــامِيـــرُ انْجُمُ

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٣٨ :

« يصفه بالحذق في الفروسية ، وخصّ المهر ليكون أغرب ، لانه اذا فعل ذلك بالمهر وهو غير ماهرٍ ولا مُرتاض كان اقدَرَ ان يفعل ذلك بالقارح لارتياضه وانقياده .

وجاء في كتاب ابن عدلان :

قال الخطيب : ليس يريد التشبيه ، وانما يصفه بالفروسية .

(٥٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك ، وهو قول لم يذكره له المبارك بن احمد :

ومنه قيل للدليل الحاذق « خِرَيت » . لانه كان من حذقه فيها يعرف كل نقب في الصحراء . ويجمع ايضاً « خُروتا » . قال الشاعر :

وإن قـــــروم خَطْمَـــــةَ انـــــزَلَتْني
بحيثُ يُـــرَى مِنَ الخَضَـــلِ الخُـــرُوت

« خَطْمةُ » من الانصار ، و « الخضل » : صغار الخرز الابيض . ويقال : « خُرْت » و « خَرْت » .

يقول : فاذا أصاب خَرْتَ الآذان ، وهو مجاول ، فكيف به اذا ثبت[٥١] .
يصفه بالحذق في الطعن[٥٢] .
وقال الواحدي :
« مجاولًا » : مفاعلًا ، من الجولان ، وبالحاء : من المحاولة ، يعني الطلب[٥٣] .

٢٢ - تَكْبُو وَرَاءَكَ يا ابْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ
لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلاتِها

قال ابو الفتح :
« القُرَّح » : جمع قارح ، (وجمع قارحه : قوارح) ، وهو الذي له خمس

قال الاعشى :
فإنّي وَجَدّكَ لو لم تجيء
لقد قَلِقَ الخُرْتُ إلّا انتِظارا

(٥١) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
وهو نحوٌ من قول حُميد بن ثور :
وأعلم انّ تحتَ اللحم لحماً
فاضربْ للغُرِيِّ النّابِبينا
اي : يدرون أين يضربون ، فيتعمّدون التي لا عظم لها ، فيضربونها حِذقاً ونفاذا .

(٥٢) انظر الهامش رقم « ٤٦ » . قال ابو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي » ص ٤٦ :
وسرّ هذا البيت ايضاً قوله : « مجاولًا » لانه اذا فعل هذا وهو مجول في الحرب فما ظنّك به وهو وادع في الميدان .

(٥٣) وقال الواحدي في كتابه بعد ذلك : ٢٨١ :
يصفه بالحذق والثقافة في الطعن . يقول : يقدر ان يضع سنانه في ثُقب الأذنين .
وقال ابن سيدة في كتابه ص ١٣٩ :
يصفه انه حاذق بالطعن حتّى انه يضع السنان في خَرْت الاذان . وقوله « مجاولًا » حالٌ مفيدة - والمجاول : المجاري في ميدان الطعن - وذلك انه اذا فعل ذلك وهو جائل في الحرب كان أقدر وهو في الميدان وَادِعٌ .

سنين[٥٤] . و « تكبو » : تعثر[٥٥] . والهاء في « آلاتها » تعود على « وراء » لا غير ، وهي مؤنّثة ، تقول العرب : فلان وَرَيْتُهُ الحائط (وراءه) .

ومعناه : ان هذه « القُرّح » اذا اتبعتك كبَتْ وراءك ، وخانتها قوائمها ، ولم تحملها في طريقك ، لصعوبة مسالكك ، وبُعد مطلبك لهن ، فيحتاج مَن تبعك الى قوائم جيادٍ تحمله وراءك ، وإلّا قصر عنك . وذكر القوائم لما قدّم ذكره من « القُرّح » لتشبيه الالفاظ وهذا كلّه اتّساع على التشبيه .

قال المرتضى رضي الله عنه : وذكر هذا البيت وقال ، ثم فسرّ فقال : « الهاء » في « آلاتها » عائدة على « الوراء » ، لأنها مؤنثة . أي : ليست قوائمِ هذه القُرّح الطالبة لأثرك من آلات هذه الجهة والناحية التي تسير فيها . أي يحتاج مَن يسلك طريقك الى آلات اوثق من قوائم القُرّح على شدّتها وصلابتها . ضرب ذلك مثلًا . أي : لا يجاريك احدٌ في الفضل والسؤدد[٥٦] .

الذي نقوله : و « الهاء » في « آلاتها » عائدة على القُرّح لا محالة . ولا يظنّ سوى ذلك متأمّل .

والمعنى : ان القُرّح اذا اتبعتك لطلب اللحاق بك ، وكنت عثرت فكأن قوائمها ليست من آلاتها ، لأنهنّ لا يتصرفن على ارادة هذه القُرّح . وهذا من أحسن المبالغات .

ولا معنى لاضافة « آلات » الى « الجهة » وإن كانت مؤنثة ، فإن ذلك يحيل المعنى ، وهو غير متصوّر .

---

(٥٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :
ويقال للانثى قارحة وقارح . قال قطري بن الفجاءة :
حتّى انصرفتُ وقد اصبتُ ولم أُصَبْ
جذعَ البصيرة قارحَ الاقوام

(٥٥) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
يقال : لكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، ولكل صارم نبوة . قال :
اذا استجمعت للمرء فيها امورُهُ
كَبَا كبوةً للوَجْهِ لا يَسْتَقِيلُها

(٥٦) هذا كلام ابي الفتح ورد في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٤٥ ، ذكره الشريف المرتضى رضي الله عنه ليبني عليه ردّه .

قال صاحب فتق الكمائم :

شبهه بفرس سابق ، وشبّه المبارين له بالقُرّح . ثم قال : ليست قوائمهن من آلاتها ، لكنها آلات لك ، لأنها تدلّ على سبقك ، اذْ أكبَتْ وراءك ، فهي آلاتك التي تدل على فضلك ، لا آلاتها[٥٧] .

---

(٥٧) قال ابو القاسم الاصفهاني في كتابه « الواضح ... » ص ٣٧ :
قال ابو الفتح : الهاء في « آلاتها » راجعة الى « الوراء » ، لانها مؤنثة وتصغيرها « وُرَيّة » .
قال ابو القاسم : « الهاء » في « آلاتها » عائدة على « القُرّح » ، اي : ليست قوائم هذه القُرّح من آلات مُجَارَاتِكَ في مآثرك ، او مباراتك في مناقبك . ويريد بالآلات : افعالهم .
وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ١٣٧ :
« القُرّح » هنا : كناية عن الرجال الكهول المُذَلّين ، وأصلُه في الخيل ، واحداها : قارح ، وهو الذي أتى عليه خمس سنين من نتاجه ، فشبّه الممدوح بفرسٍ جوادٍ ، وشبّه مبارزيه بخيل قُرّح ، كقوله :
فِــدىً لابي المســك الكــرامُ فــإنّهــا
سَــوَابِقُ خيــلٍ يهتــدينَ بــادهم
اي بفرس أدهم ، وخصّه بالدُهمة ، لانه عَنَى به كافورا .
وقوله « ليست قوائمهن من آلاتها » ، أي : ليست قوائمها آلاتٍ لها ، لانها تعثر وتكبو وتضعف عن مجاراتك ، فكان هذه القوائم ليست آلاتها ، اذ لو كانت آلات لها لنصرتها ولم تَخُنْها ، ولا أظهرت فضلك ايها الممدوح على هذه القُرّح ، وانما قوائمها من آلاتك انت لدلالتها على سبقك . اذْ اكبَتْ هذه القرّح وراءك ، فهن آلاتك المبيّنة لفضلك لا آلاتُها ، لان من نَصرك وخذل مناوئيك فإنّما هو آلةٌ لك لا لمناوئيك . وان كان اهلًا له وجزءاً منه . كقوله تعالى : « يا نوحُ انه ليس من اهلك » ، أي : ليس من انصارك ولا معاضديك ، انما هو من اعدائك ، ولم ينفِ انه ابنُه حقيقة ، لان نساء الانبياء لا يفجُزن .
وذكر القوائم هنا لذكره الخيل ذهاباً الى الصنعة ، وانما القوائم هنا كناية عن الخصال والفضائل النفسانية . وقيل : ان الضمير في « آلاتها » لـ « وراءك » ، اي : لا يتبعك إلّا خيلٌ قوائمُها أثبت من قوائم القُرّح . واما قوائم هذه فمقصّرة عن متابعتك والصبر على مجاراتك .
وقال ابن القطاع الصقليّ في كتابه : مجلة المورد : م ٦ / ع ٣ / سنة ١٩٧٧ :
« الهاء » في « آلاتها » عائدة على قوله « تكبو وراءك » ، لان وراءك ظرف

٢٤ - رِعَـــدُ الفَـوَارِسِ مِنْـكَ في أبْـدَانِهـا
أجْـــرَى من العَسَـــلانِ في قَنَـــواتِهـا

قال ابو الفتح :

« الرِعَد » جمع رِعْدَة . وعسلان الرمح : اضطرابه[٥٨] . يقول : اذا رآك الفوارس ، أو ذُكِرْتَ لهم ارتعدوا لخوفك ، فكان ذلك في ابدانهم اجرى من اضطراب رماحهم واهتزازها .

٢٥ - لا خَلْقَ أسْمَـــحُ مِنْـكَ إلّا عَـارِفٌ
بِـكَ راءَ نَفْسَـكَ لمْ يَقُـلْ لـك : هـاتهـا

« راءَ » مقلوب « رأى » واتى به في موضع آخر فقال :

كيف تَــرْثي التي تَـــرَى كُـــلَّ جَفْنٍ
رَاءَهَـــا غيـــرَ جَفْنِهـــا غَيْـــرَ رَاقي

يذكر ويؤنث ويكون بمعنى : وراء وأمام . وهو من الاضداد ، قال الله تعالى « وكانَ وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » ، أي : أمامهم .
والمعنى : ليست قوائم هذه الخيل من الآلات وراءك ، أي : ليست مما يكون خلفك فيطردوك .
وقال الواحدي في شرحه : ٢٨١ ، بعد ان ذكر كلام ابي الفتح ، وبيان عودة « الهاء » في « آلاتها » الى « وراء » وجواز عودتها الى « القرَح » . قال : وهذا مثل ، يريد ان الكبار والفحول اذا راموا لحاقك في مدى الكرم كبوا ، ولم يلحقوك . والمعنى : ان سبيلك في العُلا تخفىٰ وُعورته على من تبعك فيعثر وإن كان قوِياً كالقارح من الخيل .

(٥٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد الكلام الذي ذكره له المبارك بن احمد : « وكذلك عسلان الذئب : تَلَوِّيهِ في عَدْوه ، قال الشاعر :
عَسَـــلانُ الـــذِّئبِ أمْسَى قـــارِبـــاً
بَـــرَدَ الطَّـــلُ عليـــه فَنَسَـــلْ
وقال الواحدي في شرحه : ٢٨١ :
يقول : الارتعاد في ابدان الفوارس من خوفك اظهر واجدى من الاهتزاز في رماحهم .
[نقل ابن عدلان كلام الواحدي هذا بلفظه الى كتابه ولم يشر إليه بشيء] .

وقال الواحدي :

هو من قول الآخر :

ولـــو لم يكن في كَفِّـــهِ غيـــرُ رُوحِـــهِ
لجَـــادَ بهـــا فليتَّقِ اللـــهَ سَـــائِلُـــهْ[٥٩]

ويروى هذا البيت لابي تمام[٦٠] .

---

(٥٩) هذا البيت من قصيدة لابي تمام يمدح بها الخليفة المعتصم بالله مطلعها :

أجَـلْ اليهـا المـربـع الـذي خفَّ آهلـه
لقـد انجـزتْ فيـك النَّـوىَ مـا تحـاولـه

(٦٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ٢ / ١٤٠ :

« راءَ » بمعنى « رأى » على القلب . أنشد سيبويه لكثير عزّة :

أكُـــلُّ خليـــلٍ راءَني فهـــو قـــائـــلُ
مِنَ اجلِـــكَ هـــذا هـــامـــةُ اليـــومِ أوْغَـــدِ

وقال قيس بن الخطيم :

فليت ســـــويـــــداً راءَ من فـــــرُ مِنهُمُ
وَرفـــــهَ إذْ يَحـــــدُوهُمـــا كـــالجـــلابيب

وقرأت على ابي علي في « نوادر ابي زيد » لبعض بني أسد ممن ادرك الاسلام :

ومـــــا ذاك مِن أنْ لا تكـــــونَ حبيبَـــــه
وإنْ رِيءَ في الاخـــــلاقِ مِنـــــكَ صُـــــدُودُ

ويقولون ايضاً : « را زيدٌ عمراً » بغير همز . قال الشاعر :

فمن را مثـــــــلَ مَعـــــــدانَ بنِ يحيى
إذا مـــــا النســـــغُ طـــــال على المطيّـــــة
ومن را مثـــــــلَ معـــــــدان بن يحيى
اذا هَبَتْ شـــــآمِيَـــــهِ عَـــــريُـــــة

ويقال للرجل ، « هاتِ » وللمرأة « هاتي » وللاثنين جميعاً « هاتيا » وللرجال « هاتُوا » وللنساء « هاتِينَ » . فامّا « هاؤها » ففيها لغات كثيرة ليس هذا موضع تفسيرها .

يقول : لا أحد اسمح منك إلّا انساناً رآك فعرفك ، فلم يسألك ان تهبَ له نفسك ، وهو من قول الاخر ، وقد زاد عليه :

ولـــو لم يكنْ في كفّـــه غيـــرُ روحِـــهِ
لجـــاد بهـــا فليتّقِ اللـــه ســـائِلُـــهُ

[نقل الواحدي كلام ابي الفتح في معنى البيت بلفظة ، دون ان يشير اليه

٢٦ - غَلِتَ الـــذي حَسَبَ العُشُـورَ بـآيَـةٍ
تَـــرْتِيلُـــكَ السُّـــورَاتِ مِنْ آيــــاتِهـــا

قال ابو الفتح :

يقال : غَلِتَ في الحسابِ ، وغلط في الكلام[٦١] . يقول : ترتيلك السور ، وتجويدك تلاوتها إحدى آياتها وزائد فيها . وكان سبيله ان يُعدّ من آياتها ، فترك ذلك غَلَتٌ في الحساب .

بشيء] .

وقال ابنٍ سيدة في كتابه ص ١٣٩ :

اي : المعروف منك الجود بكل ما سُئلْتَه ، فلا احد اسمح منك إلا انسان قد عرف هذه الشيمة منك فلم يسألْكَ نفسَك . وجعله اسمحَ منه لانه بذل له انفسَ الاشياء ، فكانه قد جاد عليه بما لم يَجُدْ هو بمثله على احد ، لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود ، هذا كقوله هو :

يـــــا أيُّهـــــا المُجْـــدي عليـــه روحُـــه
إذ ليس يــــــاتيـــــه لهـــــا استجـــداءُ

وقد أنعِم شرحُه فيما تقدّم [اي شرحَه في نفس كتاب ابن سيده] .

و « راء » مقلوبة عن « رأى » ، قال الشاعر :

فليت ســـــــويــــــداً راءَ مَن فَـــــرّ مِنْهُمُ
ومَن خَـــــرَّ إذ يحـــــدونهم كـــالجـــلابيب

[رواية البيت عند ابن سيدة تختلف عن روايته عند ابي الفتح ، ورواية اللسان « كالجلائب »] .

ويدلّك عن ان « راء » مقلوبة عن « رأى » إنّه لم ياتِ لها مصدر ، اذ الافعال المقلوبة لا مصادر لها عند سيبويه . ولا اعرف احداً خالفه . ولو كانت راءه لغة في رأيته لكان لها مصدر . وهذا اصل من أُصول التصريف فتفهَّمه .

و « الخَلق » في هذا البيت : بمعنى المخلوق ، ولذلك أُبدِل « عارفٌ » منه . إذ لو كان « الخلق » مصدراً لم يُجزْ ابدال « عارف » منه ، لان الجواهر لا تبدل من الاعراض ، وانما كان ينصبه على الاستثناء المنقطع ، مع ان المصدر لا معنى له في هذا البيت ، وانما حذَّرنا منه إغراباً بالإعراب .

(٦١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً : ٢ / ١٤٢ :
هذا قول ابي عبيدة . قال الاصمعي : غَلِت في الحساب مثل غلِط سواء . ورجل غلوت : من الغلط .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول للممدوح وهو إمام انطاكية : قراءتك هذه لحسن ترتيلك آية تضاف الى آيات كل سورة ، فمن عدّ آيات السورة ولم يعدّ قراءتك آية مضافة إليها فقد غلط في عدّه .

قال الواحدي :

« العشور » : أعشار القرآن . و « الترتيل » : التبين في القراءة . يقول : حسن قراءتك وبيانك معجزة ايضاً ، فمن سمع ترتيلك فلم يعدّه آية فهو غالط ، لانه في الاعجاز مثلها ، فوجب الحاقها بها . فيقال : القرآن معجزة ، فهما معجزتان(٦٢) .

قال المبارك بن احمد :

هذا بيت رديء فاسد المعنى ، لان الاعشار والسّور هن جمع عشر لا يعدّها من الآيات محصل . فكيف اعداد كثيرة بعدد واحد . ومن فعل ذلك فقد غَلِت وغلط ولذلك :

قال ابو العلاء :

المعنى : ان الذي حسَب العشور غلط في العدد ، لأن ترتيل هذا الممدوح اذا قرأ السور يجب أن يحسب آية فتكون الآيات العشر بترتيله احدى عشرة آية . وهذا من الغُلّو الذي يقصده الشعراء . وهو كذب صراح .

وقد تأوّله هؤلاء الائِمّة فما حصلوا من تأويله على معنى يقوم به عذر المتنبي في ان له معنى .

ووجدت في شرح هذا البيت بين اسطر النص : العشور جمع عشر ، وكثر

---

(٦٢) يبدو ان توخي الاختصار فيما نقل من كلام الواحدي قد عرضه الى شيء من الاضطراب ، وفيما ياتي انقل كلام الواحدي من شرحه لما في ذلك من فائدة : « الغلت مثل الغلط . والعشور : اعشار القرآن ، والترتيل : التبيين في القراءة . يقول : الذي يحسب العشور يعني القرآن ، والقرآن كله عشور ، وهي معجزة واحدة . وترتيلك في حسن قراءتك وبيانك معجزة ايضاً ، فمن سمع ترتيلك فلم يعدّه آية فهو غالط بآية ، لان ترتيلك في الاعجاز مثلها ، فوجب الحاقه بها حتى يقال القرآن معجزة ، وترتيلك معجزة ، فهما معجزتان » .

استعماله في آيات القرآن حتى صار اسماً لكل عشر آيات . ولهذا جمعه . لانه خارج عن باب العدد .

والمعنى : انه يمدحه بحسن القراءة . يقول : ترتيلك السور وتجويدك تلاوتك لها احدى آياتها وزائد فيها ، وكلّما قرأت عشر آيات فهما احدى عشرة آية ، وترك ذلك غلت في الحساب .

هذا اقرب شروح هذا البيت ، وحصره الزيادة في الواحد عجب ، هلّا جعلها عشراً اخرى(٦٣) .

٢٧ - كَرَمٌ تَبَيَّنَ في كَلَامِكَ مَاثِلًا
وَيَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ في أَصْوَاتِهَا

قال ابو الفتح :

« ماثلًا » : اي قائماً ظاهراً غير خفي ، وهو من الاضداد ، يكون للخفي

---

(٦٣) ذكر ابو المرشد المعري في كتابه « تفسير ابيات المعاني ... » ص ٦٧ ، بعد ان ذكر معنى الغلت والغلط برأي ابي عبيد . وبعد ان ذكر كلام ابي العلاء المعري في شرح هذا البيت . قال :

قال الاحسائي : يقول : ان الذي قاس مناقبك الى مناقب غيرك . وقدر أنك تزيد عليهم حتى حسب كل آية لهم بعشر آيات من مناقبك لا عشر آيات بآية .

وقال ابن سيدة في كتابه ص ١٤٠ :

غَلِت : في الحساب . وغَلِط : في القول ، هذا فرقٌ . وقيل : هما سواء . يمدح إمام انطاكية فيصفه بتجويد التلاوة وحسن التادية ، حتى جعل حسن لفظه وترتيله في القراءة في الاعجاز بمنزلة الآية ، فيقول : يجب أن تكون قراءتك هذه مضافةً الى الآيات ، وتعدّ مصورةً في النفس آية . فقد غلط حسّاب العشور إذا لم يعدّد قراءتك آية منها . وكان يجب أن يقول : ترتيلك العشور من آياتها . أو الاعشار من آياتها ، فكان أذهبَ في الصنعة .

وهذا البيت كلّه خُلفٌ على وجهين ، احدهما : طريق الغُلو الذي لا مساغ له في الآيات المُلَقَّنة المتيقّنة . والآخر : ان الترتيل عَرَضٌ في اللفظ ، وليس بذات اللفظ ، والاية لفظ ، وانما الترتيل في ذات اللفظ ، كالعرض في الجوهر ، فلا ينبغي ان يُعَدّ ما هو عرض في الجوهر جزءاً من ذات الشيء ، فتفهّمه فإنه لطيف المعنى .

ويكون للظاهر البَيّن[٦٤] .

و « العِتْق »[٦٥] : الكرام . يقول : اذا سمع انسان كلامك عرف كرمك ، كما ان الفرس الكريم اذا صهل عرف المُغرِب انه كريم .

وذكر ابو الفتح « المعرب » عرضاً في شرحه . قيل : هو الذي له خيل عراب . والمتنبي لم يذكر ذلك فيفسّره ابو الفتح ، انما حمله على ذلك علمه ان غير المعرب لا يعرف عِتق الخيل من اصواتها . فقيّده بذلك نصرة للمتنبي على عادته في العصبيّة له .

وزاد الواحدي زيادة لا بأس بها فقال :

ان كلامك أمرٌ بالعطاء ووعد بالاحسان ، وما اشبه ذلك مما يدلّ على كرمك .

قال المبارك بن احمد :

لم يكف (ابو الطيب) استعارته للكلام المثول حتى جعلها بلفظ يتنازعه ضدان ، ولو ان قائلًا جعل « ماثلًا » حالًا من الممدوح ، اي : في حال مثولك في المحراب ، لأنه كان إمام انطاكية . فالظاهر من ترتيله القراءة انما

---

(٦٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الشاعر : « فمنها مستبينٌ وماثلٌ » .
بمعنىً واحد ، مختلف اللفظين . وانشد ابو علي :

اتَنْسَى هـداك الله سلمى ... وعهـد شبـابهـا الحسنُ الجميـل
كـانْ وقـد أتَى حَـوْلٌ جـديـدٌ ... امـانيهـا حمـامـاتٌ مُثُـولُ

فهذا للظاهر .

(٦٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
ومثله قول الشاعر :

ويصْهُـلُ في مثـلِ قعـرِ الطَّـويِّ ... صَهيـلًا تَبَيَّنُ للمُغـرِبِ

المُغرِب : الذي له خيل عِراب .
يقول : اذا سمع هذا الرجل صهيله عَرَفَ انه عربي . كما اذا سمع انسان كلامك ... الخ .

وقت قيامه إماماً لم يكن بذلك بأس . ولو لم يقل ابو الفتح ظاهراً غير خفي لكان هو الذي ذكرته . والخيل اذا وصفت بالعِتق وهو الكرم فانما يريد بذلك كرمها في الحرب[٦٦] .

٢٨ - أغْيَـــا زَوَالُـــكَ عَنْ مَحَــلٍّ نِلْتَـــهُ
لا تَخْـــرُجُ الأقْمَـــارُ عَنْ هَـــالاَتِهـــا

قال ابو الفتح :

« الهالة » : الدائرة حول القمر والشمس جميعاً[٦٧] . وضرب ذلك مثلًا .

أي : فكما ان القمر لا يخرج من هالته ، فكذلك انت لا تزول عن شرف محلك ، فهذا مدح صريح ، ومثلٌ مضروب ، وتشبيه حسن .

٢٩ - لا تَعْـذُلُ المَـرَضَ الـذي بِـكَ شـــائِقٌ
أنْتَ الــرِّجـــالَ وشـــائِقٌ عِـــلَّاتِهـــا[٦٨]

---

(٦٦) قال ابن عدلان في كتابه :
العتق : الكرم . وعتقت فرس فلان تعتق عتقاً : اذا سبقت فنجت . وأعتقها هو : اعجلها وانجاها ، وفلان معتاق الوسيقة : اذا طرد طريدةً أنجاها وسبق بها .
قال الهُذَليّ :
حامي الحقيقة نسّال الوديقة مِعتاق الوسيقة لا نِكْسٌ ولا وَانِي .

(٦٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً : ٢ / ١٤٤ :
قال رؤبة :
يـــــا هـــــالَ ذاتَ المنطقِ النَمْنَـــــامِ
وكَفُـــــــــكِ المُخَضَّبِ البَنَـــــــــام
اراد امرأة سماها « هالة » واراد « البنان » فابدلتِ النون ميماً . ويقال : « شَفَقٌ مُهَوِّلٌ » اذا كثرت فيه الحمرة والتهاويل . قال ابو النجم :
* بين سِماطيْ شَفَقٍ مهواب *
ويقال ايضاً لدارة القمر « الطُفاوة » ، قال الشاعر :
كـــــأنّهـــــا البـــــدر في طُفـــــاوتـــــه
وهـــــالـــــةُ الشمس حينَ تفجـــــؤهـــــا

(٦٨) رواية الواحدي وابن عدلان « لا نعذل » بالنون .
قال الواحدي في شرح البيت « لا نعذل .. » .
يقال : شاقه : اذا حمله على الشوق ، يقول : المرض الذي اصابك غير ملوم في إصابته إياك ، لانّك تشوق كل شيء الى زيارتك لِما يُسمع من اعاجيب اخبارك

٣٠ - فــــإذا نَــوَتْ سَفَــراً إلَيْــكَ سَبَقْتَهــا
فـــأضَفْتَ قَبْـــلَ مُضَــافِهــا حَــالاَتِهــا

قال ابو الفتح :

يقول : ليس ينبغي ان تعذُل المرض الذي بك - وكان قد اعتلّ - لانك تَشوقُ الرجال ، وتَشوقُ امراضَها (معها) . فقد شقت المرض حتى زارك ، كما شقت صاحبَه ، فاذا ارادت (الرجالُ) السفر إليك سبقتها بإضافتك احوالها قبل إضافتك إياها ، ولا بدّ للمرض من جسم يحلّ فيه ، فتحمّله جسمك ، فذلك اضافتك إيّاه .

قال صاحب فتق الكمائم :

لا لوم على المرض لان يزورك ، فانك كما تشوق الرجال تشوق الامراض ، يدلّ عليه قوله بعده : « اعجبتها شرفاً فطال وقوفها ... » .

وقال الواحدي :

« المضاف » ها هنا بمعنى الإضافة . يقول : اذا ارادت الرجال السفر إليك سبقتها باضافة احوالها قبل إضافتك إيّاها . وإنما يريد إقامة العذر للمرض الذي به .. وجميع الناس رووا : « سبقتها » بالتاء .

قال ابن فورّجة :

الصواب عندي « سبقنها » بالنون . لأن المعنى : اذا نوت الرجال السفر إليك سبقت العِلّاتُ الرجال . فجاءتك قبلها .

ويصحّ « سبقتها » بالتاء (على تمحّل) وهو ان يقال : سبقت اضافتها . اي : اضافة حالاتها . فيكون من باب حذف المضاف . ويريد

فتشوق الرجال الى قصدك ، وتشوق عِلاتِ الرجال ايضاً ، ومن علاتها مرض الشوق الى الممدوح . يقول : انت تشوقها وتنتقل اليك عنهم .

وقال ابن عدلان في كتابه التبيان : ١ / ٢٣٣ :

« الرجال » منصوب بـ « شائق » ، وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل . والمعنى : انك تشوق الرجال الى زيارتك ، وتشوق علّاتها معها . والتقدير : انت شائق الرجال وعلّاتهم معهم .

بالحالات : حالات المرض الذي ذكر[٦٩] .

ووجدت في نسخة قديمة : « سبقنها » بالنون . وفي أثنائها : هكذا يروى بالنون . ومن روى « سبقتها » بالتاء فقد صحّف .

والمعنى : ان الرجال اذا نوت سفراً إليك سبقتها علّاتها إليك فانزلتها في جسمك واضافتها قبل ان تضيف قصّادك . والنون في « سبقنها » ضمير العلّات . و « الهاء » ضمير الرجال . وكذا الهاء في « قبل مضافها » ضمير الرجال ، أي : اضفت حالات الرجال قبل ان تضيفها ، لانها سبقتهم إليك .

قال ابو العلاء :

هذه دعوى باطلة ، ولكنه تدقيق في المراد ، والوقف عند قوله : الذي بك[٧٠] .

---

(٦٩) انقل هنا كلام ابن فورّجة بكامله من كتابه « الفتح على فتح ابي الفتح » لما فيه من فائدة لا يؤدّيها المختصر الذي ذكره له الواحدي ونقله المبارك بن احمد : مجلة المورد / م ٢ / ع ٢ / ص ٨٨ .

« الهاء » في « سبقنها » (بالنون) عائدة الى الرجال ، يقول : انت تشوق الرجال وتشوق علاتها لانك فرد عجيب في جميع محاسنك ، فكل واحد يشتاق إليك حتى الامراض . وانما يريد بذلك إقامة العذر للحمّى وتحسين امرها كما يفعل الشعراء بالاحوال الذميمة للممدوحين . فيقول : اذا نوت الرجال السفر إليك سبقت الرجال العلّات فجاءتك قبلها ، لانها اعراض ، وأولئك جسوم ، والاعراض أخفّ . فاضفتها قبل ان تضيف الرجال العلات . فلهذا قلت الصواب « سبقنها » .

فامّا اذا رويت « سبقتها » (بالتاء) فيفسد ، من حيث ان الممدوح معلوم انه ليس يسافر الى الرجال ، وانما يصح سبقه للرجال اذا سافر إليهم قبل ان يسافروا إليه ، فاذا كان المتنبي قد قال « بالتاء » فيحتاج له الى تمحّل ، وهو ان يقال : سبقت اضافتها باضافة حالاتها ، وفيه بُعد والمضاف مصدر « أضفت » ، كما ان المقام مصدر أقمت ، والمصاب مصدر أصبت . والمضيف مصدر ضفت به : اذا نزلت به . كما ان « المقيلَ » مصدر « قلت » . والمصير : مصدر « صرت » . والمصيف : مصدر « صفت » بمكان كذا وكذا : اذا أقمت به صيفك .

(٧٠) قال ابن سيدة في كتابه في تفسير هذا البيت : ص ١٤١ :

« كان هذا الممدوح عليلًا ، فيقول : لا تلمْ المرض المتعمِّد لك والحالُ بك ، لانك محبّب الى النفوس والى احوال النفوس ، فكما انك تشوق النفوس فتذهب نحوك

٣١ - وَمَنَــــازِلُ الحُمَّى الجُسُـومُ فَقُــلْ لَنَـا
مــــا عُـذْرُهـــا فـي تَــرْكِهَـــا خَيْــرَاتِهــا

قال ابو الفتح :
يقول : لا عذر للحُمّى في تركها جسمك ، اذ كان أفضل الجسوم . ويقال : حُمّى وحُمّة .
وخيرات : جمع خيرة[٧١] .

وتحلّ بك ، كذلك الاحوال ، والعِلّة نوعٌ من الحال ، فلا عتاب عليها في حبّها لك .
فتلخيص البيت : لا تعذل مرضك لانك تشوق الرجال وتشوق عللها ، فـ « شائق » خبر مبتدأ مقدّم ، و « انت » مبتدأ . اي : انت شائق الرجال وعللها . ويجوز ان يكون « شائق » مبتدأ و « انت » فاعل بـ « شائق » ، لان اسم الفاعل إنما يعمل عمل الفعل ، اذا كان على شيء قد عمل في الاسم قبله ، أعني : كان يكون خبراً لمبتدأ ، أو فاعلًا لفعل أو صفة لموصوف ، أو حالًا لذي الحال ، ونحو ذلك . فامّا أن يكون يعمل عمل الفعل وهو مبتدأ فلا يجوز لو قلتَ : ضاربٌ زيداً . تريد : اضرب زيداً ، كان خطأ .
وقال ابن سيدة في شرح البيت : « فاذا نَوَتْ سفراً إليك سبقتها ... » .. هذا متعلق بالبيت الذي قبله ، اي : ان الرجال اذا نوت سفراً إليك « سبقتها » (بالتاء) باضافتك احوالها قبل اضافتك إيّاها ، وإضافته لحالاتها قبوله لها بجسمه ، لانه في ذكر المرض ، والمرض عرض ، والعرض يطلب محلًا ، ومحله الجسم ، ويشدّ ذلك قوله بعده .
وقال ابن القطاع الصقلي في كتابه « شرح المشكل من شعر ابي الطيب » ، مجلة المورد : م ٦ / ع ٣ / ص ٢٥٠ .
« معناه : اذا نوت الرجال سفراً إليك اعددت لها اموراً . فكانك ضيفت احوالها قبل نزولها بك » .
وقال ابن عدلان في التبيان : ١ / ٢٣٤ : في شرح البيت : « فاذا نوت سفراً إليك :
« الضمير في « سبقتها ومضافها وحالاتها » راجع الى الرجال » .
(٧١) قال ابو الفتح بن جني في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ص ٤٧ ، بعد ان ذكر الابيات الثلاثة : « لا تعذل .. » و « فاذا نوت ... » و « ومنازل الحمى ... » :
كان الممدوح قد حُمّ ، فقال : لا تعذل مرضك لانه جاءك مشتاقاً كما يشتاقك

٣٢ - أَعْجَبْتَهـــا شَـرَهـا فَطَـالَ وُقُـوفُهـا
لِتَـــأمُّـــلِ الأَعْضَـــاءِ لا لِأَذاتِهـــا

قال ابو الفتح .

اي : انما أقامت العِلّة في بدنك لتامل اعضائك استحساناً لها لا لاذائك[72] .

٣٣ - وَبَـــذَلْتَ مـا عَشِقَتْـهُ نَفْسُـكَ كُلَّـهُ
حتَّى بَـــذَلْتَ لِهـــذِهِ صِحَّـــاتِهـــا

الرجال ، فاذا قصدتك الرجال ، أو ارادت قصدك أضفت حالاتها ايضاً كما تضيفها هي فاحللت احوالها جسمك ، كما احللتها هي ربعك ، وعذر الحمّى لتخيرها الاجسام .

(عمر) : [هو ابو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني تلميذ لابن جني . وشرح بعض كتبه . انظر معجم الادباء : ١٥ / ٢٥٨ . والكلام الذي سوف يرد بعد ذكر اسمه يعود له] .

وروايتنا « سبقنها » بالنون ، على ان الفعل للعلات ، وهو جه في المعنى .

وقال ابن سيدة في كتابه : ص ١٤١ :

اي : اذا كانت الامراض اعراضاً ، ولم يكن للعَرَض بُدُّ من جسم ، وامكن العرضُ جسمك الذي هو خير الجسوم ، فكيف يُعْذَر على تركه ؟

وقال الواحدي : ٢٨٢ :

يقول : لا عُذْرَ للحُمّى في تركها جسمك اذا كان افضل الجسوم ، ويقال حُمّى وحمّة .

قال الشاعر :

لعمـــري لقـــد بَـــرَّ الضِّبـــابُ بَنـــوبِـهِ
وبعضُ البنينَ حُمَّـــــــةٌ وسُعـــــــالُ

(٧٢) لم اجد هذا الشرح الذي نسبه المبارك بن احمد الى ابي الفتح في كتاب الفسر ، وكذلك في كتاب الفتح الوهبي .. لكن الواحدي ذكر في كتابه معنى هذا الكلام ، فقال :

يقول : اعجبت الحمّى بما رأت فيك من خصال الكرم والشرف ، فاقامت في بدنك لتتامل اعضاءك المشتملة على تلك الخصال ، لا لتؤذيك ، والاذاة مصدر أذى يأذى ، اذىً واذاةً .

[نقل ابن عدلان هذا الشرح الى كتابه دون ان يشير الى الواحدي بشيء] .

قال ابو الفتح :

ما مِنْ شيء عشقته إلا بذلته ، حتّى بذلت لِعِلّتك صِحّتك[٧٣] .

٣٤ - حَقُّ الكَــواكِبِ أن تَــزُوَرَكَ مِن عَلــو
وَتَعُــودَكَ الآســادُ مِنْ غَــابَــاتِهــا[٧٤]

قال ابو الفتح :

« من علو » ، اي : من فوق ، اي : وجب ، أو ينبغي ان تعودك[٧٥] .

قال الواحدي :

يقول : حقّها ان تأتيك عائدة لك ، لانها شريكتك في العلو ، وكذلك الآساد ، لانها تشبهك في الشجاعة .

قال الجوهري : اتيته من عَلُ : بضم اللام ، قال : وما قول اوس :

فَمَلَّــكَ بــالليطِ الــذي تحت قِشــره
كغِــرقيء بيضٍ كَنَّــهُ القَيْضُ من عَلُــو

[رواية الديوان « قشرِها »] .

فان الواو زائدة ، وهي لاطلاق القافية ، ولا يجوز مثله في الكلام .

وقال ابو العلاء :

قال « من علو » بإثبات الواو على ما حكاه ابن السكيت . ويجوز أن يكون اصحاب النقل رأوا قول الشعراء في القوافي المرفوعة « منَ علو » فحملوا ذلك على ان الواو هي الاصل . والنحويّون يرون ان هذه الواو جاءت للترنّم .

---

(٧٣) لم اجد هذا الشرح في كتاب الفسر ، كذلك لم اجده في كتاب الفتح الوهبي ، وهما لابي الفتح .
وجاء في كتاب الواحدي : ٢٨٣ :
يقول : كل ما احبته نفسُك قد بذلتّه حتى بذلت لهذه العِلّة صحتك . يريد انه بذول يبذل كل شيء يحبّه .

(٧٤) رواية كتاب الفسر - القسم المطبوع - ورواية التبيان « من علٍ » . ورواية النظام والواحدي : « من علو » .

(٧٥) لم اجد هذا الكلام المنسوب الى ابي الفتح في كتابَيه : الفسر والفتح الوهبي على مشكلات المتنبي .

وقد يمكن ان يكون هذا الحرف شَاذاً ، فوقعت الواو في آخره ، وقبلها ضمّة ، فامّا مجيء « من علو » في نصف البيت ، فإن كان الحرف شاذاً فقد تكلّمت به العرب . كذلك فلا كلام فيه ، وان كان القول كما ذهب إليه اصحاب القياس ، فثبات الواو يحتمل وجهين : احدهما : انه جعل آخر النصف الاول بمنزلة آخر النصف الثاني ، لانه في موضع وقف . والآخر : ان يكون اشبع الضمّة فصارت واواً ، ويقوّي مجيء الواو في قوله « من علو » في نصف البيت الاول قول بعض العرب في الرفع : « قام زيدو ، ومررت بزيدي ، في الخفض » ووجدت في نسخة « من عَلٍ » .

٣٥ - والجِنُّ مِنْ سُتـراتِهـا ، والـــوَحْشُ مِنْ
فَلَـــواتِهـــا ، والطَّيْـــرُ مِنْ وُكُنَـــاتِهـــا

قال ابو الفتح :

« السّترات » : جمع سُترة . و « الوُكُنات » : جمع وكنة[٧٦] . وهي اسم لكل وكر وعش ، وهي مواقع الطير ، حيثما وقعت .

قال الواحدي :

يريد : ان جميع الاجناس من الحيوان تتألّم لعلتك (لعموم نفعك) ، فلو قدرت على عيادتك لأتتك .

والقول ما قاله ابو الفتح ، وهو الذي دلّ عليه اللفظ ، لا ما قاله الواحدي . والمعنى : انه يجب على كل من في العالم ان يقضي حقّ خِدْمتك بزيارته لك في مرضك[٧٧] .

---

(٧٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ٢ / ١٤٨ ، بعد الكلام الذي ذكره له المبارك بن احمد :

وهي اسم لعش الطير حيث يضع بيضه . قال امرؤ القيس :

وقـــد اغتـــدى والطيـــر في وُكُنـــاتهـــا
بمنجـــردٍ قيـــدِ الاوابـــد هيكـــل

ويقال لها ايضاً : وُكن و وَكن . وفي الحديث : « اعِزّوا الطيرَ على وُكُنَاتِها » : في مراكزها . وقالوا : « في وُكْناتها » و « طائرٌ واكنٌ » و « طيرٌ وكونٌ » .

(٧٧) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه التبيان : ١ / ٢٣٤ :

« الجِنُّ » : رفع لعطفه على « الآساد » . ورواه بعضهم بالخفض فيكون عطفاً

٣٦ - ذُكِرَ الأنامُ لنا فكانَ قَصِيدَةً
كُنْتَ البديعَ الفَرْدَ مِنْ أبْيَاتِها

قال ابو الفتح :
وهذا البيت ايضاً البديع الفردُ من ابيات هذه القصيدة[٧٨] .

٣٧ - في النَّاسِ أمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُها
كَمَمَاتِها ، وَمَمَاتُها كَحَيَاتِها

قال ابو الفتح :
« أمثلة » : جمع مثال ، أي : اشباه الناس ، وليسوا ناساً . و « تدور » : تنتقل من حال الى حال ، ولا فضل بين حياتها ومماتها ، لأنه لا خير فيها ولا شرّ .
وقال غير أبي الفتح : معناه : لا تفرح بحياتها ولا تغتمّ بمماتها .
وفي حاشية : وليس ما يقول اطلاقاً على جميع الناس ، وانما هو على المستثنى منهم .
وقال الواحدي : في وصفه للأمثلة[٧٩] .

على « الكواكب » . و « الوَكْن » بالفتح : عشّ الطائر في جبل او جدار . و « الوَكْر » مثله .
وقال الاصمعي : الوكن : ماوى الطائر في غير عش . والوكر (بالراء) : ما كان في عش .

(٧٨) وقال ابن عدلان في التبيان : ١ / ٢٣٥ :
المعنى : يريد ان الانام كلهم إذا ذكرت مناقبهم مع مناقبكم كانت مناقبكم تزين الدهر واهله ، كما ان البيت البديع في القصيدة يزينها ، وهو مثل هذا البيت ، لانه بيت بديع في حسنه ومعناه .

(٧٩) لم اجد في مخطوطة الكتاب كلاماً للواحدي سوى عبارة « في وصفه للامثلة » . وفيما ياتي انقل كلام الواحدي الذي ذكره في كتابه : ٢٨٣ :
« امثلة » : جمع مثال : يعني انهم اشباه الناس وليسوا بناس . ولا فضل بين حياتهم وموتهم ، لانه لا خير فيهم . وتدور صفة الامثلة ، ومعناه : تنتقل من حال الى حال .
[وهذا كما تلاحظ هو كلام ابي الفتح باغلب لفظه] .
وقال ابن عدلان في كتابه التبيان :

٣٨ - هبْتُ النِّكــاحَ حِـذارَ نَسْـلٍ مِثْلِهــا
حتَّى وَفَـــرْتُ على النِّســـاءِ بَنَـــاتِهــا

قال ابو الفتح :

اي : خشيت إن انا التمستُ الاولاد ان ارزق نسلًا مثل هذه الأمثلة المذمومة ، فبقيت بنات النساء معهن ، اي لم اواقعهن فَيَجِئْن بالبنات .

وانما ذكر هذين البيتين بعد البيت الذي أوّله : « ذكر الانام ... » ليفضله على سائر الناس . وأكد هذا بذكره قبح افعالهم بعد ذكره شرف افعاله .

وقولُ ابي الفتح : « اي : لم اواقعهن فيجئن بالبنات » لا معنى له ها هنا[٨٠] .

٣٩ - فـالْيَـوْمَ صِـرْتُ الى الَّـذِي لــوْ أنَّـهُ
مَلَــكَ البَـرِيَّـةَ لاسْتَقَــلَّ هِبــاتِهــا[٨١]

قال ابو الفتح :

يعني الممدوح ، فباعد ما بينه وبين مَن هاجم في البيتين اللذين قبله .

ويروى « وهب »[٨٢] .

« تدور » صفة « لامثلة » . وحياتها : ابتداء ، والكاف في قوله « كمماتها » : في موضع رفع ، لانه خبر المبتدأ .

(٨٠) قال الواحدي في كتابه : ٢٨٣ :

« خِفْتُ ان تزوجت ان يكون لي ولدٌ مثل هؤلاء ، فتركت البنات موفورة على الامهات ، ولم اتزوّج واحدة منهن » .

(٨١) رواية ابي الفتح في كتابه الفسر : « وهب » مكان « مَلَك » .

(٨٢) قال الواحدي في كتابه : ٢٨٣ :

اي : لو كانوا مملوكين لهِ ثمّ وهبهم لاستقلّ ذلك . ومن روى « وهب » كان المعنى : انه لو عمّ البرايا بالعطاء لاستقلّها .

وقال ابن سيدة في كتابه : ١٤٢ :

هذه « الهاء » في موضع المفعول به ، اي : لاستقلّ ان يهبها لعالم آخر ، فكان يجب على هذا ان يقول : لاستقلّ هبتها ، لان الهبة - هنا - المصدر لا الموهوب ، ولكنه جمع المصدر لانه عني به الموهوبين ، ولانه مصدر متنوع ، لانه كان يهبها فرادى ومثنى . وما زاد على ذلك من الكمّ فقد تنوّع المصدر باختلاف الاعداد فاستحاز الجمعَ لذلك .

وقال ابن عدلان في كتابه التبيان :

« البريّة » : الخلق ، وأصله الهمز . والجمع : البرايا والبريات ، وقد همز

٤٠ - مُسْتَـــرْخَصٌ نَظَــرُ إليــهِ بِمــا بِــهِ
نَظَــرَتْ وَعَثْـــرَةُ رِجْلِــهِ بِـــدِيـــاتِهـا

قال ابو الفتح :

اذا نظرت البريّة الى هذا الممدوح فنظرها إليه رخيص بأعينها التي نظرت بها ، وعثرة رجله رخيصة بديات البريّة ، اي : دية عثرته اكثر من ديات البرية .

قال ابو البقاء :

« مسترخص » هذا : مبتدأ وان كان نكرة ، لانه في موضع « يسترخص » و « نظر » فاعله ، وهذا على مذهب الاخفش والكوفيين . ويجوز ان يكون « نظر اليه » مبتدأ . اي : لو فدوا عثرتك بدمائهم لاستقلّ ذلك[٨٣] .

● ● ● ●

« البريئة » نافع وابن ذكوان في رواية عن « ابن عامر » . وقال الفراء : البرية : ان اخذت من البَرَى وهو التراب ، فاصله غير الهمز . تقول : براه الله يبروه بروا : اي خلقه . و « الهبات » : جمع هبة .

(٨٣) قال الواحدي في كتابه : ٢٨٣ :

يقول : لو اشترت البريّة نظراً إليه باعينها لكان رخيصاً ، ولو فُديت عثرة رجله بديات البريّة لكان الفداء رخيصاً ايضاً ، يعني ان دِيَة عثرته اكثر من ديات البريّة ، ويروى « وَعِثْيَرُ رجله » : يعني : ان غبار رجله لو اشترى بديات الورى لكان رخيصاً .

وقال ابن سيدة في كتابه : ١٤٢ :

« ما به نظرت » : يعني : اعين البرية . اي : ان النظر إليه رخيص باعينها ، يعني بفقدها الاعين ، وكذلك عثرة رجله لو اشتُرِيَتْ بديات البرية لكانت رخيصة .

وقال ابن عدلان في التبيان : ١ / ٢٣٦ :

« مسترخص » خبر ابتداء محذوف ، و « نظرُ » فاعل مسترخص . ويجوز ان يكون « نظر » : ابتداء . وخبره « مسترخص » . ويكون التقدير : نظر البريّة إليه مسترخص باعينها . و « بما به » : متعلق بـ « مسترخص » .

المعنى : يريد : لو اشترت البرية ، وهي الخلائق . نظراً إليه باعينها لكان رخيصاً . فالنظر إليه رخيص بالاعين التي تنظر بها ، ولو فُدِّيت عثرةُ رجله بديات البرية لكان دية عثرة رجله اكثر من ديات البرية .

هذان بيتان على قافية « التاء » لم يذكرهما المبارك بن احمد :

قال ابو الطيب :

وعرض عليه سيفاً فاشار به الى بعض مَنْ حَضَر .

١ - أرَى مُـــــزهَفـــــاً مُـــــدْهِشَ الصَّيْقَلَيْنِ
وبـــــابَـــــةَ كُـــــلِّ غُـــــلامٍ عَتـــــا

جاء في شرح الواحدي : ٣٢٠ :

يريد : سيفاً رُقِّقَتْ شَفْرَتاهُ يُدهِش الصيقل لجوهره ، وهو آلة كل طاغٍ عاتٍ .

٢ - أتـــــأْذَنُ لَي وَلَـــــكَ السَّـــــابِقَـــــاتُ
أُجَـــــرِّبُـــــه لَـــــكَ في ذا الفَتَى

يريد : ولك الايادي السابقة .

● ● ● ●

قافية الثاء

قال ابو تمام :

يمدح مالك بن طوق[1] :

١ - قِفْ بــالـدِّيَـارِ الـدَّارِسَـاتِ عُـلَاثَـا
أَضْحَتْ حِبــالُ قَطِينِهِنَّ رِثَــاثَــا[2]

قال ابو العلاء :

اراد ترخيم « عُلَاثَة » . ويقال : انه كان مع ابي تمام غلامٌ يقال له « عُلَاثَة » ، فيجوز مثل ذلك . وقد يحتمل ان يفتعل الشاعرُ اسماءً لغير موجودين ، يستعين بها في القافية وَحَشْو البيت كقول النابغة :

* أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي *

وذكر غير ذلك من الاسماء ، وقال :

فيحتمل ان تكون هذه اسماءَ نساء موجودات ، ولا يمتنع ان يَكُنّ من العدَمِ ، لأن الشعر بُني على ذلك ، ثم قال : وأمّا رواية من يكسر العين فهي رديئة جداً ، لأنه يريد به « العَلْث » وانما يأخذه من : عَلَثْتُ الشعير بالحنطة ، اذا خلطتُهُ بها ، اي : اخلِط بأفعالك وقوفَك بهذه المنازل . و « القطين » : اهل الدار . و « الرثاث » : جمع رَثّ .

---

(١) جاء في شرح التبريزي : ١ / ٣١١ : « يمدح مالك بن طوق ويستبطنه » . ومالك هذا : هو مالك بن طوق بن عتاب التغلبي ، ابو كلثوم ، امير من الاشراف الفرسان الاجواد ، ولّاه المتوكل إمارة دمشق ، وبنى بمساعدة الرشيد بلدة « الرحبة » التي على الفرات ، وكان فصيحاً . توفي سنة ٢٥٩ هـ ، وله شعر . اخباره في فوات الوفيات : ٢ / ١٤٢ ، ومعجم البلدان : ٤ / ١٣٦ .

(٢) رواية الصولي والتبريزي « الطُّلُول » مكان « الديار » . ورواية التبريزي « امست » مكان « أضحت » .

(٣) البيت بكامله :

أمن آلِ ميّــةَ رائــحٌ او مغتــدِ
عجــلانَ ذا زادٍ وغيــرَ مُــزَوَّدِ

وهذا البيت مطلع قصيدة للنابغة يصف بها زوجة النعمان . انظر : ديوان النابغة الذبياني ص ٣٨ ، دار صادر ، بيروت .

قال الصولي :

وروى ابو مالك : « عُلاثاً » ، اي : قليلًا[٤] .

قول المعري : « اخلط بأفعالك وقوفك بهذه المنازل » : لا معنى له يدل عليه اللفظ .

قال المبارك بن احمد :

كيف رويت لفظة « علاثا » فهي رديئة . ولو ان « علاثة » غلامه على الحقيقة لوجب عليه تجنّب هذه اللفظة ، واطراحها لغرابتها .

٢ - قَسَمَ الــــزَّمَانُ رُبُــوعَهَــا بَيْنَ الصَّبَــا
وقَبُولِهـــا وَدَبُــــورِهَـــا أَثْــــلَاثَــا

أخذوا هذا البيت على أبي تمام ، وافسدوا قسمته ، فقالوا : الصَّبا هي القبول .

قال ابو زكريا :

قيل في « القَبُول » : انها هي الصَّبَا ، وقال النَّضْرُ بن شُمَيْل : القَبُول : ريح بين الصَّبَا والجَنُوب .

وقال ابن الاعرابي : القبول : كلّ ريح لَيِّنه طَيِّبة المَسّ تقبلها النفس ، فليس للرد على ابي تمام وجه .

قال المبارك بن احمد :

الصحيح ان الصَّبا هي القبول ، وما الذي منع ابا تمام ان يجعل موضع « قبولها » « جنوبها » فكان يسلم من هذا التشنيع عليه؟[٥] .

---

(٤) اذكر هنا شرح الصولي بكامله لما فيه من فائدة : « شرح الصولي لديوان ابي تمام » : ١ / ٣٤٩ :

« عُلاثا » : اراد عُلاثة ، وروى ابو مالك « علاثا » : أي قليلًا . و « حبال قطينهنّ » : اي سكانهن . « رثاثا » : مخلقة . اي : ذهب وصالهن .

(٥) نذكر هنا بعض ما ذكروا من هذا التشنيع عليه :

قال الامدي :

ومن خطائه قوله : « قسم الزمان ربوعها ... البيت » .

لان الصَّبا هي القبول ، وليس بين أهل اللغة وغيرهم في ذلك خلاف .

فإن قيل : إنما سُمّيت الصَّبا قبولًا لانها تقابل الدّبور ، فلعلّه استعار هذا الاسم =

للدبور ، فقال « بين الصّبا وقبولها » يريد الدبور لانها تقابل الصبا ، فكانه اراد : بين الصبا ومقابلتها ، اي : الريح المقابلة لها .

قيل : هذا غلط من التاويل ، من وجوه :

منها : انه قد ذكر الدبور مرّة ، فلا يجوز ان ياتي بها مرّة ثانية .

ومنها : انه سُمع من العرب « زيدٌ قُبُولَكَ » ، بمعنى : مُقابلك ، ولا « دار زيد قبول دار عمرو » بمعنى : مُقابلتها ، وانما خُصّت الصّبا وحدها بهذا الاسم ، لانها تاتي من الموضع الذي يُقبل منه النهار ، وهو مطلع الشمس ، وقيل دَبُور لانها ضدُّها . اخذ من : اقبل وادبر . ولو جاز هذا في كلامهم ، أو ساغ في لغتهم ، أو كان مسموعاً مثله منهم ، - لسَاغَ ان تُسَمَّى الشَّمال ايضاً قبولًا ، لانها تقابل الجنوب ، أو ان تسمى الجنوب قبولًا ، لان تقابل الشُّمال ، وما اظنّ احداً يدّعي هذا ، ولا يستجيز ان يعارض بمثل هذه المعارضة ، ولا ان يُحدِث لغة غير معروفة ، ويَنْسُب الى العرب ما لم تقله ، او تنطق به .

ومنها - وهي أوكدها في فسادها هذا التاويل - انه قال « بين الصّبا وقبولها ودبورها أثلاثا » ، وقوله « أثلاثا » يدلك انه اراد ثلاث رياح ، وانه تَوَهَّم أن القبول ريحٌ غيرُ الصُّبا ، وهذا واضح .

والجيد قول البحتري :

مَتْــــروُكَـــــةٌ لِلـــــرِّيـــــحِ بين شَمـــــالِهــــا
وجنُـــــوبِهـــــا ودَبُـــــورِهـــــا وقَبُوْلهـــــا

فجاء بالرياح الاربع . وقال البحتري أيضاً :

شَنِئْتُ الصُّبـــــا إذْ قيِـــــلَ وَجُهْنَ قصـــدَهـــا
وعــــاديتُ مِن بينِ الــــرِّيــــاحِ قبـــولهـــا

فقوله « وَجُّهْن » ، يعني : الحُمول ، و « الهاء » في « قبولها » راجعة الى الرياح ، وهذا مما يُوهمك انه اراد رِيْحَيْنِ ، وانما اراد ريحاً واحدة وسماها باسمها ، فقال : « شنئت الصُّبا » ، و « عاديت القبول » : اي : أبغضتُ هذين الاسمين ، لان حمول الظاعنين توجُّهت نحوها ، ولم يقل ان الحمول توجّهْنَ الى وجهين مختلفين .

وحكى ابن الاعرابي - أو حُكي عنه - انه قال : القبول : كل ريح طيّبة المسّ ليّنة ، لا اذى فيها ، سُمِّيت قبولًا لان النفس تقبلها ، واظنّ الاخطل - إن كانت الرواية صحيحة - لهذا قال :

فـــإن تَبْخَـــلْ سَـــدُوسُ بِـــدِرْهَمَيْهـــا
فـــإن الـــريـــحَ طَيِّبَـــةٌ قَبُـــولُ

اي : طيّبة لا تمنعنا من الانصراف والسير .

وهذه ليست من الريح التي ذكرها ابو تمام في شيء ، لان هذه على هذا الوصف

قد تكون الشمال ، وتكون الجنوب ، وتكون الصَبا ، وذاك انما اراد ريحاً بعينها ، لانه قال : « بين الصَبا وقبولها » فجعلها مضافة اليها ، كما لو قال : « بين الشمال وجنوبها » ، لانهما ريحان معروفتان ، وهما اختان تَعتقِبان ، وكذلك لو قال « بين الصبا ودبورها » وكذلك لو قال : « بين الدبور وقبولها » أو « بين القبول وشمالها » ، فاذا ذكرت القبولُ مع هذه الرياح المعروفة فليس يراد بها إلا القبول المعروفة التي هي الصَبا ، وليس هذا موضع القبول التي هي الريح الليّنة المسّ الطَيبَة على ما ذكر ، لانه وصف مجهول ، يجوزُ أن يكون لكل ريح فلا يقع في هذا الموضع ، لانك إذا عنيتها بقولك : قد هبت الصبا وقبولها أو الشمال وقبولها لم يدر ايّ ريح هي ، فما معنى إضافتها الى الريح المعروفة التي هي إذا لأن مسُها جاز أن تُسمى بذلك الاسم ؟ وهذا خُلفٌ من القول إذا قيل .

وأيضاً فإن ابا تمام إنما اراد انّ هذه الرياح عفت هذه الديار ، وذهبت بها ، فما وجه ذكره لريح طيّبة ليّنة المسّ مع الدبور ؟ هذا محال ان يكون اراده ، كيف والديار يُدْعَى لها بهبوب الرياح اللينة الضعيفة لئلا تعفوها . ألا ترى الى قول ابي تمام :

أزَسَى بنــــــادِيــــكَ النَــــدَى وَتَنَفَّسَتْ
نَفَســــاً بعَقْـــوَتِـــك الـــرِّيـــاحُ ضَعِيفـــا

وقال البحتري :

وإذا هَبُتِ الــــــرِّيــــــاحُ نَسِيمــــــا
فَعَلَى رَبــــــع دارهـــــا والجنـــــابِ

فشرطَ ان تكون الرياح نسيما . وقال :

رَاحَتْ لِأزبُعِـــكِ الـــريــــاحُ مــــريضـــةً
وأصــــــابَ مَغْنَـــــاكِ الغَمَــــامُ الصَيِّبُ

فشرط ان تكون الرياح مريضةً لئلا تعفوها وتمحوها .

فإن قيل : فلعلة اراد بين الصَبا وقبولها ، اي : بين الصَبا وسهلها ولينها ، ولا يكون بالقبول اسمها المعروف ، وإنما يريد الاسمَ الذي يقع للريح اللينة المسّ ، فكانه قال « بين القبول وقبولها » ، كما تقول : « جاءنا عبّاس وعَبّاسُه » ، اي : ووجهه المعبِّس ، و « أتانا الضحّاكُ وضحّاكه » ، اي : ووجه الضُحّاك ؛ لان التعبيس والضُحِك في الوجه ، و « قد فَتَنَتْنَا حوراءُ بحورائها » اي : بعينها الحوراء .

قيل : هذا كله لفظ سائغ مستقيم ، غير أنّا ما سمعنا مثل هذا في الريح ، ولا علمناه في اللغة ، ولا وجدنا في الشعراء احداً قال : « الصَبا وقبولها » ولا « الجنوب وقبولها » ولا « الشمال وقبولها » ، اي : سَهْلها وليِّنها .

ولو اراد الطائي ذلك لكان ايضاً مخطئاً ، لان الريح لينها وشديدها ريحُ واحدة ، وقد قال ابو تمام « أثلاثا » فدلّ على انه اراد ثلاث رياحٍ . وان كان اراد ريحاً اخرى غير الصَّبا فقد قدمتُ القول في أن ذلك غير سائغ ولا مستقيم .
وقد استقصى أصحابُ « الانواء » في كتبهم ذكر الرياح وأوصافها ونُعوتها ، واستشهدوا باكثر ما سمعوه مِن أشعار العرب فيها ، وبالغ ابو حنيفة الدِّيْنَوَرِيُّ في ذلك ، فما منهم أحد ذكر ان القَبُول غيرُ الصَّبا ، وانما قال ابن الاعرابي في نوادره : ان العرب تُسمّي كلَّ ريح طيِّبة لينة المسّ قبولًا . وقال الاخطل :

فــــإن تبخـــــل ســــدوسُ بــــدرهميهـــا
فــــإنَّ الـــــريــــحَ طَيِّبــــةٌ قبُـــولُ

فإنما اراد الصَّبا ، لانها ريح محبوبة تنسب الى الطيب ، وهي دائمة الهبوب ليّنه المسّ ، معتدلة في أكثر أوقاتها ، أي فإن تمنع سَدُوس نائلها فان الريح طيبه قبول ، اي : هي صَبا لا تمنعنا من الانصراف والرحيل .
فإن كان ما ذكره ابن الاعرابّي صحيحاً ، فانهم إنما قالوا لكل ريح لينة قبولًا تشبيهاً لها بالصَّبَا ، كانّهم إن هبّتْ شمال لينة ، قالوا : هذه الصَّبا ، أو هذه القبول ، أي كالصّبا أوْ كالقبول ، فاسقطوا حرف التشبيه ، وجعلوا المشبَّه في مكان المشبّه به . كما تقول : إذا شمِمْتَ أترجُة طيبة العزف : هذه المسك ، ورأيت وجهاً جميلًا ، قُلْتَ : هذا هو البدر ، وإن شئت كان المعنى : هذه المسك حقّاً ، وهذا هو البدر يقيناً ، ولو هبّت شمال شديدة مُزْعجة حتى تقول : هذه هي الدبور بعينها - لكان هذا من أسوغ كلام وأصحّه . فإن كانت العربُ سَمّت الشمال والجنوب - اذا هبّتا هبوباً سهلًا ليّنا - قبولًا . فانما شبهوها بالصَّبا واعاروها اسمها ، وإنّما قيل لها قَبُول لانها تاتي من مَطْلع الشمس . وهو الموضع الذي يُقْبل منه النهار . وقيل للدبور دَبور لانها تَهُبُّ من حيث يُدْبر . وقد قيل غير ذلك ، وهذا هو الصحيح . وقد حكى بعضهم عن النُضْر بن شُمَيل انه قال : القَبُول ريح تلي الصَّبا ، ما بينها وبين الجنوب . وهذا غير معروف ولا معمول عليه وقد ذكر بعضهم ان قوماً سمّوا الشمال قبولًا . قال : وليس ذلك بثبت ولا معمول عليه ، إلا ان يكون قاله على هذا الوجه الذي ذكرته على التشبيه ، والله اعلم .
وبيت ابي تمام لا يحتمل ان يُتأوّل فيه الريح ، لانه اراد محو الدار ، ولا تُذكر في محو الدار القبول الخفيفة الهبوب ، الطيّبة المسّ مع الدبور التي لا تكاد تهُب ، فإن هبّت لم تأتِ إلا شديدة مزعجة .
وقال آخر ممن لا تمييز معه : أراد بين الصَّبا وقبولها ، اي : الريح التي قَبَلتها ، كانها قابلتها فَقَبَلَتْها فهي قَبُولها ، يعني : ريحاً من الرياح ، كما تقول : فاخرته ففخرتُه ، وخاصمته فَخَصَمته .

٣ - فَتَـــأبَّدَتْ مِنْ كُـلِّ مُخْطَفَـةِ الحَشَـا
غَيْـداءَ تُكْسي يـارَقـاً وَرَعَـاثـا(*)

قال ابو العلاء :

« تأبّدت » : خَلَتْ واوحشَتْ . وهو ماخوذ من الأبَدِ ، يريد : ان الدهر طال عليها . واليارق : ضرب من الحُليِّ ، أعجمي مُعرّب . و « الرّعاث » : جمع رَعْث ورَعثَة : وهو القِرْط(٦) .

وفي نسخة : اليارق : السوار .

قيل : هذا خطا من وجوه : منها أن الريح لا تقابل الصَّبا مقابلةً صحيحة هي : الدبور . وقد ذُكِرَتْ في البيت الاول ، فلا يجوز ان يريدها .

ومنها : أنك لا تقول : قابَلْتُ زيداً فَقَبَلْته ، مثل فاخرته ففخرته ، لانك اذا قابلته فقد صرت قُبَالته وصار قبالتك ، فليس أحدكما في هذا بأفضل من الآخر . وذلك مثل قولك : واجَهْتُه ، ووازيتُه ، وساويته ، وحاذيته ، لانك في هذه الاحوال مثلُه وهو مثلُك ، فلا يجوز ان تقول فيه ، فَعَلته ، اي : غلبته .

ومنها : أنك اذا قلت : زيد ضاربُ عمراً ، وضَرُوبُ عمرٍو ، وقاتلٌ بكراً ، وقَتُولُ بكرٍ ، لم تدل على انه كانت هناك مضاربة بينهما أو مقاتلة ، لانه لا يجوز أن يكون الضرب قد وقع من احدهما ولم يقع من الآخر ، وكذلك القتل ، فلذلك لا يدلّ قوله « قبولها » على انه كانت هناك مقابلة . كما لا يدل قولك « زيد ضاربُ عمرو » على انه كانت مضاربة بينهما حتى غلَبَ زيد عمراً بالضرب . واذا لم يكن على الشيء دليل لم تقم به حجّة . [انظر الموازنة للامدي : ١ / ١٥٨] .

(*) ورد بعد هذا البيت في الديوان بيت لم يذكره المبارك بن احمد . هو :
٤ - كـالظُّبْيَـةِ الأدْمَـاءِ صَـافَتْ فـأرْتَعَتْ
زَهَـرَ العَـرَارِ الغَضِّ والجَثْجَـاثَـا

قال ابو زكريا التبريزي : ١ / ٣١٢ :

« الأدْمَاء » : من الظِّباء التي يعلو لونها سُمرة . و « صافت » : أتى عليها الصيف . و « العرار » و « الجثجاث » : ضربان من النبت يوصفان بطيب الرائحة ، وذكر بعض اهل اللغة : ان العرار لا ياكله شيء من المال .

[المال هنا بمعنى « الابل » عند اهل البادية] .

(٦) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك : ١ / ٣١٢ :
« والغيداء » : الطويلة العنق .

قال الصولي :

هو الجمان ، ينظم ، اعرض من الدستينج[٧] .

٥ - حَتّى اذا ضَـــرَبَ الخَــرِيفُ رِوَاقَــهُ
سَــافَتْ بَــرِيــرَ أَراكَــةٍ وكَبَــاثَــا[٨]

« البرير » و « الكباث » : صنفان من ثمر الأراك . ويقال : ان البرير الغضّ منه . و « الكباث » : ما قد بدا فيه اليُبْس . وقوله : « ضرب الخريف رواقه » : مثل استعاره للخريف[٩] . و « الرواق » : ما قُدّام ، و « سافت » : شَمَّت[١٠] . والاشبه ان يكون « سَفَّتْ » لأن الشعراء كذا يذكرون . قال النابغة :

تَسَفّ بَــريــرَه وتــرودُ فيــه
الى دُبُــرِ النهــارِ مِنَ القَسَــامِ[١١]

وقال آخر :

(وعَهْــدِي بِحَــوْمَــل فيــه الخليـ
ـطُ كــأنمِ الظِّبــاء تَسَفّ البَــرِيــرا)

واذا سَفَّتْه فقد سافَتْه ، وكلا الوجهين حسن (سائغ) .

قال الجوهري : و « الكباث » بالفتح : النضج من ثمر الاراك ، وما لم يُونِعْ فهو برير .

---

(٧) وقال الصولي في شرحه : ١ / ٣٤٩ ، وهو كلام لم يذكره له المبارك بن احمد : « اليارق » : الجمان ينظم تسبيحات وجبائر . والرعاث : القرطة ، سميت بذلك لاسترسالها ، واصل الرعث : الاسترسال . ورعاث الديك : ما تدلّى من حنكه .

(٨) رواية الصولي « الربيع » مكان « الخريف » .

(٩) قال التبريزي بعد ذلك في كتابه :
« يقال : ضَرَب فلانٌ رِواقَه في المكان : اذا أقام فيه » .

(١٠) وقال التبريزي في كتابه بعد ذلك ايضاً :
« فعبّر بمقدّمته عن الاكل ، لانها تشمّ اولًا ثم تاكل » .

(١١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عمرو بن هند ، مطلعها :
اتــــارِكَــــةٌ تَــــدَلّلهــــا قَطــــامِ
وضِنَــــاً بــــالتحيّــــة والكــــلام
روايته في الديوان « من البشام » مكان « من القسام » . انظر ديوان النابغة الذبياني ، ص ١١٢ ، دار صادر بيروت .

٦ - سَيّـافَـةُ اللَّحَظَـاتِ يَغْـدُو طَـرْفُهَـا
بـالسِّحْـرِ في عُقَـدِ النُّهَى نَفَّـاثـا(*)

ويروى « حسّانة اللحظات » .

قال الصولي :

اراد ان طرفها لحسنه يسبي ذوي العقول .

٩ - إن الهُمُـومَ الطَّـارِقَـاتِـكَ مَـوْهِنـاً
مَعَنَتْ جُفُـونَـكَ أن تَـذُوقَ حَثَـاثـا

« الحِثَاث » بفتح الحاء وكسرها : القليل من النوم ، قالوا : والفتح افصح[١٢] .

(*) لم يذكر المبارك بن احمد البيتين اللذين ياتيان بعد هذا البيت . وهما :

٧ - زَالَتْ بِعَيْنَيْـكَ الحُمُـولُ كـأنَّهـا
نَخْـلٌ مَـوَاقِـرُ من نخيـلِ جُـواثـا

قال التبريزي في كتابه : ١ / ٣١٣ :

« جُواثا » : موضع يُوصف بكثرة التمر والنخيل . و « الحُمول » : احمال القوم المتحملين . ويجوز ان يقال للقوم « حُمُول » كما يقال : شُهُود ، اي : شُهّاد . وهذا المعنى يتردّد في الشعر كثيراً ، يشبّهون الحمُول بالنخل المَواقِر ، وهي الكثيرات الحَمْل . اذا كانت مَوَاقِر فإن بعضها أصفر وبعضها أحمر ، وبعضها اخضر ، ويروى « زادت بعينيك » . .

٨ - يَـوْمَ الثّـلاثـا لَنْ أزَالَ لِبَيْنِهِمْ
كَـدِرَ الفُـؤادِ لِكُـلِّ يَـوْمِ ثُـلاثَـا

قال التبريزي في كتابه :

اصل « الثلاثاء » المدّ . وقصره جائز . وكانه من قولهم « صلوة الاولى » ، وهم يريدون الصلوة الاولى ، وكذلك هو اليوم الثلاثاء ، فاضيف اليومْ الى صِفته ، أو المُبْدَلِ منه .

(١٢) قال التبريزي في كتابه :

حثاثا : نوماً قليلًا . ولا يستعمل إلا في النفي .

وقال الصولي في كتابه :

يقال : ما ذقت اغماضا ولا حثاثا ، أي : ما نمت . والحثاث : القليل النوم وكذلك الغماض .

١٠ - وَرَأيْتَ ضَيْفَ الهَمِّ لا يَرْضَى قِرىً
إلّا مُداخَلَةَ الفَقَارِ دِلَاثا

قال ابو العلاء :

« ضيف الهم » : ما طَرَق منه ، شُبِّه بالضيف من بني آدم . والعرب يجعلون للهم قِرىً . قال الشاعر :

وإنّي لاقري ضَيْفَ هَمِّيَ جَسْرَةً
بِدَأيَتِها والقُصْرَيَيْنْ عُلُوبُ

و « الفَقَار » : خَرَز الظهر . و « الدّلاث » : الناقة الجريئة على السير . قال الجوهري : هي السريعة[١٣] .

١١ - شَجْعَاءَ جِرَّتُهَا الذَّمِيلُ تَلُوكُهُ
أُصُلًا إذا رَاحَ المَطِيُّ غِرَاثَا

قال المرزوقي :

« الشَّجْعَاء » : الطويلة . وقيل : هي التي بها جنون من نشاطها . و « الذميل » : السير السريع . و « الجِرَّةُ » : ما تُخرِجه الناقة من جوفها الى فمها ، تَجْتَرُّ بـه . و « تلوكـه » : تمضَغُهُ . و « الأُصُل » : العشيّة . و « الغِراث » : الجياع ، واحدها « غَرْثان » .

يصف ناقةً فيقول : هي نشيطة تجترّ بالذميل اذا جاء الوقت الذي تَكِلّ فيه الابل ، وهو العشيّة متَى سارت النُّهار كلَّه ، اي : تسير سيراً سريعاً . وجعل الاجترار مثلًا للحوق الكلال وانقطاع القُوَى والأشْر .

يقول : هي تصل السَّيْر بالسُّرَى . باقياً نشاطها اذا حَسَرت الابل وكلّت قُوَاها . ويفسّره البيت الذي بعده .

---

(١٣) قال الصولي في كتابه :
الدلاث : السريعة . واندلث : اسرع وخفّ .
قال القطامي :
نَجَنْتُ جُنـونـاً من دِلاثٍ مُناخـةٍ
ومن رَجُلٍ عاري الاشاجِعِ شاحِبِ

١٢ - أجُـــداً إذا وَنَتِ المَهَـــارَى أرْقَلَتْ
رَقَـــلًا كَتَخْــرِيقِ الغَضَـــا حَثْحَـــاثـــا

قال الجوهري :

الشَجَع في الابل : سرعة نقل القوائم ، جَمَلٌ شَجِع القوائم ، وناقة شَجْعَة وشَجْعَاء .

قال الصولي :

شجعاء : شديدة . و « غراث » : جياع . يقول : جِرَّة هذه الناقة من قوّتها . « الذميل » : هو ضرب من السير السريع ، فاذا لاكت المطيّ الجرر ، لاكت هي هذا الذميل من قوّتها .

وروي « جرتها التميل » ، يريد : ما في جوفها ، وهو تصحيف .

وقال في البيت الثاني : قد بيّن البيت الأول بهذا البيت . ويروى « حثاثا » .

قال المبارك بن احمد :

وقول الصولي في تفسير قوله : « جرّتها الذميل » اجود من قول المرزوقي ، لا بل لا يجوز غيره ، ولا دليل في البيت الثاني على انه بيان للبيت الذي قبله .

وروى الخارزنجي : « سعفاء » . وقال :

اي علفها الذميل ، وهو ضرب من السير ، كما قال :

فَعَنِيْقُهـــا يَغْضِيــــدُهَـــا وَوَسيجُهـــا
سَعْـــدَانُهـــا وَذَمِيلُهـــا تَنُّـــومُهَـــا[١٤]

---

(١٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبدالحميد بن غالب والفضل بن محمد بن منصور وابراهيم بن وهب مطلعها :

لامثـــــهُ لامَ عَشِيــــرُهــــا وحَمِيمُهـــا
منهـــا خـــلائقُ قَـــدْ أبَنَّ ذَمِيمُهَـــا

وسوف يرد ذكرها ان شاء الله .

١٣ - طَلَبَتْ فَتَى جُشَمٍ بنِ بَكْرٍ مَالِكاً
ضِرْغَامَهَا وهِزَبْرَهَا الدِّلْهَاثَا(*)

قال الجوهري :

الدِّلهاث : الاسد . ورجل دِلْهاث ودُلاهِث : اي جَرِيء[15] .

١٥ - قَدْ جَرَّبَتْهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وائِلٍ
لا خَاتِراً غُدَراً ولا نَكَّاثا

قال ابو العلاء :

« الخاتر » مثل الغادر ، إلا انه اشدّ مبالغة . ومَن روى « غَدْراً » بفتح الغين وتسكين الدال ، نصب « غدراً » لأنه مفعول له . ومن روى « غُدَراً » بضم الغين وفتح الدال ، فهو من قولهم : رجل غُدَر ، أي : غادر . وينصب « غُدَراً » على الصفة . ومن روى « غَدِراً » بفتح الغين وكسر الدال ، فهو راجع الى معنى « الغَدْر » ايضاً ، إلا انه لايستعمل في مكان « الغادر » ، وانما يكون مستعاراً له ، يأخذه من الليلِ الغَدِر . والمُغْدِر : وهو المظلم . ومِن المكان « الغَدَر » ، وهو الذي فيه حجارة وشقوق ، ويصعب الثبات فيه ، ومنه قولهم : إنه لثَبتُ الغَدَر . و « النكَّاث » : الذي ينكُث ما يَعْقِد من الامور . آخر كلامه .

قولهم : ثبت الغَدَر : اي ثابت في المواضع الصعبة ، ومثل الغَدَر الذي ذكره ، يقال : ما اثبت غَدَره ، اي : ما أثبته على الغَدَر . وأكثر ما يستعمل الغَدَر في النداء ، فيقال : يا غَدَرُ .

ويروى في نسخة : « يا خاتلًا عهداً » .

١٦ - مِثْلُ السَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أغْرَاضِها
بِالغَيْبِ لا نَدُساً ولا بَحَّاثا

(*) ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيت الآتي :

١٤ - مَلِكٌ إذا ما استَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنانِهِ
قَتَلَ الصَّدَى وإذا استَغَثْتَ أغَاثا

(١٥) قال التبريزي في كتابه : ١ / ٣١٥ :

ومن زعم ان الهاء في « هِبْلَعَ » زائدة جاز ان يدّعي انها في « دِلهاث » كذلك ، وأنه من « الدّلاث » .

في نسخة ابي زكريا :

« مثل السبيكة » في صفائه ونقائه . واسم « ليس » مضمر فيها ، و « نَدُساً » خبر ليس ، اي : هو مثل السبيكة لا يشتغل بالبحث عن اعراض قبيلته لِعِفَّتِهِ وإقباله على شأنه ، و « النَّدُس » : الذي يكشف عن اخبار الناس[١٦] .

قال الجوهري : رجلٌ نَدُس ونَدِس : اي فَهِم . وقد نَدِسَ بالكسر يَنْدَس ، قال ابو زيد : تَنَدَّسْتُ الاخبارَ ، وعن الاخبار : اذا تَخَبَّرْتَ عنها من حيث لا يُعلَم بك[١٧] .

١٧ - ضَـرَحَ القَـذَى عَنْهـا وشَــذَّبَ سَيْفُـــهُ
عَنْ عِيصِهـــا الخُـــرَّابَ والخُبَّـــاثَـــا[*]

قال الجوهري :

شذَّبت الشجرة تشذيباً ، اي : قطعت ما تفرّق من أغصانها ، وجذع

---

(١٦) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه بعد ذلك ، وهو كلام لم يذكره له المبارك بن احمد :
ويستعمل النَّدُسُ في الصفة بالطَّعن ، يقال : نَدَسَه : اذا طَعَنه . قال جرير :
نَـدَسْنَـــا أبـــا مَنْــدُوسَـــة القَيْن بـــالقَنَـــا
ومـــــا زَدَمٌ من جَـــارِ بَيْبَـــةَ نـــاقِـــعُ
« بَيْبَة » : اسم إنسان .

(١٧) قال الصولي في كتابه : ١ / ٣٥٢ :
« تندس » : اذا تبحث اخبار الناس ، قال ذو الرّمة :
وقـــــد تَـــــوَجَّسَ رِكْـــزاً مقفـــر نَــدُسٌ
بِنَبْـــأةِ الصَّـــوتِ مـــا في سَمْعِـــهِ كَـــذِبُ

(*) ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيت الآتي :
١٨ - ضَـــاحِي المُحَيَّــا لِلْهَجِيـــرِ ولِلْقَنَـــا
تَحْتَ العَجَـــاجِ تَخَـــالُـــــهُ مِحْـــرَاثـــا
قال التبريزي :
اي بارز للشمس ، وكل منكشف ضاحٍ . و « المِحراث » : عود تحرّك به النار .
وقال الصولي :
المحراث : الذي يحرّك النار . يقول : هو ذكي متوقّد . وضاحي : بارز المحيا والوجه .

مُشَذَّب : اي : مُقَشَّر . و « ضَرَحَ » : اي نَحىَ ودفع[١٨] .

قال ابو العلاء :

« الخُرّاب » جمع خارب : وهو الذي يسرق الابل خاصّة[١٩] .

و « الخبّاث » جمع خابث ، والمستعمل « خبيث »[٢٠] . وقد يجوز ان يقال : « خابث » على غير الفعل ، اي : ذو خُبث ، كما يقال : « تامر » و « لابن »[٢١] .

١٩ - هُمْ مَــــزَّقُــوا عَنْــهُ سَبَــائِبَ حِلْمِــهِ
وإذا أَبُـــو الأَشْبَـــالِ أَحْــرِجَ عَـــاثـــا

« السبائب » جمع سبيبة ، وهي شُقَّة مُسْتَطِيلة[٢٢] و « احرج » : ضيّق

---

(١٨) قال التبريزي في شرحه : ١ / ٣١٧ :
يقال : « ضَرَحَ القذى » : اذا ازالَه ودفعه . وأصله : من ضَرَحَ الدَّابَّةُ برجْله ، وبالدّابَّةِ ضِراح ، اذا كان يفعل ذلك ، واصل « التشذيب » : التفرقة . و « العِيص » : الشجر الملتفّ .

(١٩) قال التبريزي في كتابه معقباً بعد ان ذكر كلام ابي العلاء :
ثم استُعير في كل سارق وصاحب غَدْر ، قال الراجز :
والخَـــــارِبُ اللِّصُ يُحِبُّ الخَـــــارِبـــــا
وتلـــكَ قُــــرْبَى مِثْـــلَ ان تُنَـــاسِبَـــا
انْ تُشْبِهَ الضَّرائِبُ الضَّرائبا

(٢٠) قال التبريزي في كتابه معقباً على كلام ابي العلاء ، وربما يكون هذا من كلام ابي العلاء ايضاً تركه ابن المستوفي ولم يذكره على عادته في انتقاء الكلام والاختزال والاقتصار على ذكر الذي يراه مفيداً :
« واجمعت القُرّاء على قراءتهم » ، والذي خَبُثَ لا يخرج إلا نَكِداً ، بضم الباء ، فهذا يدلّ على ان قولهم « خَبيث » هو المشهور .

(٢١) قال الصولي في كتابه : ١ / ٣٥٢ :
« العيص » : الاصل ، و « الخرّاب » : لصوص الابل ، و « الخباث » : نوع من الشجر . و « ضَرَحَ » : غَسَل .

(٢٢) اخذ المبارك بن احمد هذا الشرح من قوله « السباسب » الى « مستطيلة » من كتاب التبريزي . ولم يشر إليه بشيء . وورد بعد ذلك كلام للتبريزي لم يذكره المبارك بن احمد ، وهو قوله :
وانما اخذ من سَبَبْتُ الشيء : اذا قطعته . و « أُحرِجَ » : اي ضيّق عليه .

عليه ، يذكر قتله[٢٣] لمّا ولي نصيبين جماعة من بني تغلب .

٢٠ - لـــولَا القَـرَابَــةُ جَـاسَهُمْ بِــوَقَــائِــعٍ
تُنْسِي الكُـــلابَ وَمَلْهمَـــاً وبُعَـــاثـــا[*]

قال ابو العلاء :

يقال : جاس البلادَ والقومَ ، والجَوْس : التخلُّل . و « مَلْهمَ » : موضع كثير النخل . و « بُعَاث » : موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الاوس والخزرج . وأكثر الناس يقولون « بُعَاث » بعين غير معجمة ، وذكره الخليل بالغين المعجمة[٢٤] .

قال الصولي :

« مَلْهمَ » : حرب بين تميم وبين بني حنيفة . والكُلاب الاول : بين الملكين : شرحبيل ، وغلفاء ، مع أحدهما تميم ، ومع الآخر تغلب . والكلاب الثاني : بين عبد يَغُوث بن وقّاص الحارثي وبين قيس بن عاصم المنقري ، فأسرتْ تميم الربابِ عبدَ يَغُوث وقتلته بالنعمان بن جَسَّاس التميمي[٢٥] .

ولا معنى لقول ابي العلاء في هذا الموضع : « ملهم » موضع كثير النخل ، وان كان كذلك ، وانما كان يجب ان يذكر اليوم كما ذكره الصولي ، لا الموضع .

---

(٢٣) ورد الكلام الذي يبدأ من لفظة « يذكر ... الى نهايته » في كتاب الصولي أيضاً .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد ، هما :

٢١ - بـــالخَيْـــلِ فَــوْقَ مُتُــونِهِنَّ فَــوَارِسٌ
مِثْــــلُ الصُّقُـــــورِ إذا لَقِيْنَ بُغَـــاثـــا

٢٢ - لكنْ قَـــرَاكُمْ صَفْحَـــهُ مَنْ لمْ يَـــزَلْ
وأبُـــــوهُ فِيكُمْ رَحْمَـــــةً وغِيَـــــاثـــا

(٢٤) ورد في كتاب التبريزي بعد الكلام المذكور لابي العلاء : ١ / ٣١٨ : ما ياتي :
« وذكر بعض من اجتاز بيثرب انه دخلها وسال عن هذا الموضع فاروه إيّاه ، وأنهم يقولون في اسمه « بُغَاث » بالغين .

(٢٥) ورد في كتاب التبريزي بعد الكلام المذكور للصولي ، العبارة الآتية :
« وتولّى قَتْلَه عُصَيْمُ بن أبَيْر التَّمِيمي » .

٢٣ - عَفُّ الإزارِ تَنَــالُ جَــارَةُ بِنِيّتِــهِ
أرْفَــادَهُ وَتُجَنَّبُ الأرْفَــاثَــا(*)

قال ابو العلاء :

« رجل عفّ الازار » : اذا وُصِف بالعِفَّةِ ، وانما يُراد ما تحت الإزار[٢٦] .

ويجوز رفع « الجارة » ونَصْبُها ، والرفعُ احسن ، وليس النصب بقبيح .

و « الارفاد » جمع رِفْد : وهو العطاء[٢٧] . و « الارفاث » جمع رفث : وهو ذكر الجماع والحديث به .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة ابيات لم يذكرها ابن المستوفي . وهي :

٢٤ - عَمْــرُو بنُ كُلثُـومِ بنِ مَـالِـكِ الـذي
تَــرَك العُــلا لِبَني أبيــهِ تُــرَاثَــا

٢٥ - وزَعُــوا الـزَّمــانَ وَهُمْ كُهُــولٌ جِلَّــةٌ
وسَطَــوْا عَلى أحْــداثِــهِ أحْــداثَــا

رواية الصولي « ردعوا » . وقال : اي : كفوا .

٢٦ - ألقَى عَلَيْــهِ نِجَــارَهُ فَــاتَى بِــهِ
يَقْظَــانَ لا وَرَعــاً ولا مُلْتَــاثَــا

رواية الصولي : « فزعاً » مكان « ورعاً » وقال :
هو من قولهم : به لوثة . اي : ضعف واسترخاء .
وقال ابو زكريا التبريزي في كتابه : ١ / ٣١٩ :
اي : ألقَى عمرو بن كلثوم على مالك بن طوق نِجاره ، و « النِجار » : الاصل ، وقيل : إنه يستعمل في معنى اللون ، والاحسن ها هنا ان يكون في معنى : الاصل ، ومنه قولهم في المثل : « كل نِجارِ إبل نِجارُها » . و « الوَرَع » : الجبان ، ويقال : الضعيف . و « يقظان » : اي هو قليل النوم ، متيقِّظ للاشياء ، وهم يحمدون الرجل بِقِلّة النوم ، ويذمّونه بكثرته . و « ملتاث » : اي بَطِيء . يقال : التاث عليه الامرُ : اي أبطا .

(٢٦) قال التبريزي في كتابه معلقاً بعد ان ذكر كلام ابي العلاء : ١ / ٣١٩ :
وهو كقولهم : هو ناصحُ الجَيْب . اي : ناصح الصَّدْر . ولا معنى لوصفهم الإزار بالعِفَّةِ ، والجيب بالنُّصح إلا ان يُراد بهما ما تحتهما ، ولذلك قالوا : فِدىً لك إزاري ، اي : ما تحته . ونحو منه قول الشاعر :

الا أبْلِــــغْ أبــــا حَفْصٍ رَسُــــولاً
فِــدىً لَــكَ مِن أخي ثِقَــةٍ إزاري

(٢٧) جاء في كتاب التبريزي بعد الكلام الذي ذكر لابي العلاء :
« ويقال للقَدَح العظيم : رِفْد » .

٢٧ - تَـــزْكُـو مَـوَاعِـدُهُ إذا وَغْــدُ امْـرِىءٍ
أنْسَـــاكَ أحْـلَامَ الكَـرَى الأضْغَـاثَـا[٢٨]

قال ابو العلاء :

« أضغاث الاحلام » : هو المختلط منها والمشتبه ، وأصله من : الضِّغْث : وهو ان يَقبِضَ الرجلُ مِلءَ كفِّهِ من النَّبْتِ ، فيكون منه ضروب مختلفة .

واذا روى « أنساكَ » من النسيان ، فالمعنى : وَغْدُ هذا المخلِف يزيد على اضغاث الاحلام في البُطلان والإلغاء . وهذا مثل قولك للرجل إذا ذممته أو حمدته : قد انسيتني افعالَ فلان ، اي : زِدْتَ عليه فيما فعلتَ فنسيتُ عَجَبِي منه ، وصِرْتُ اعجب منك . واذا روى « أمْسَى » من « الإمساء » فالمعنى مفهوم .

قال الخارزنجي :

اذا وعد أنجز . وانمى مواعيده . لا كمن يعد ويسوّف ، ويسهر الموعود لطول انتظاره الانجاز .

قال المبارك بن احمد :

لم أجد رواية « امْسَى » في نسخة من النسخ . والذي يحتمل أن يكون نظمها : « اذا وَغْدُ امرىءٍ أمْسَى كأحلام الكرى اضغاثا » . ويكون نصب « اضغاثا » ، على الحال .

٢٨ - وَتَـــرَى تَسَحُّبَنَـــا عليـــه كـــأنَّمـــا
جِئْنَـــــاهُ نَطْلُبُ عِنْــــدَهُ مِيــــرَاثَــــا

قال الخارزنجي :

« التَّسَحُّب » : مجاوزة القَدر ، والافراط في الطلب .

وفي الحاشية : يعني : انبساطنا .

---

(٢٨) رواية الصولي والتبريزي : « اضغاثا » .

قال ابو العلاء :

« التسحّب » : كلمة مبتذلة ، يقال : تسحّب عليه اذا [لفظة غير واضحة] ، ولم يستقم ، كأنه من السحب[29] .

وفي نسخة : « وترى تصخبنا عليه » .

قال المبارك بن احمد :

قال الجوهري : تسحّب عليه : أي أدَلّ .

قال الصولي :

واخذه من قول الفرزدق لعمرو بن عتبة بن ذبيان :

اعطاني المال حتّى قلت قد يودعني
أو قلت أعطاه مالًا قد رآه لنا

اي : رآه لنا حقّاً .

٢٩ - كمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْ عَدَتْكَ قِلاصُهُ
تَبْغِي سِوَاكَ لَأوْعَثَتْ إيعَاثَا

قال ابو العلاء :

« الاسهال » و « الايعاث » مستعاران لِتَسَهُّل الحاجة وتعذّرها ، واصل ذلك في السَّهْل والوَعْث من الارض[30] ، وهي ارض تسوخ فيها القَدَم[31] . آخر كلامه .

اي : كم رجل أدّاه قصده إياك الى السهل ، ولو قصد غيرك لأدّاه الى الحزن والصعوبة .

---

(٢٩) جاء في كتاب التبريزي : ١ / ٣٢٠ :
قال ابو العلاء : تسحبنا : استطالتنا ، كانه من السحب ، والتسحب كلمة مبتذلة .

(٣٠) وردت في كتاب التبريزي تكملة لكلام ابي العلاء :
يقال : اسهلنا : اذا وقعنا في السهل . واوعثنا : اذا وقعنا في الوعث .

(٣١) وجاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ، ربما يكون تعليقاً على كلام ابي العلاء : ١ / ٣٢٠ :
يقال لها : اوعث والوعثاء ، كما يقولون : مكان وَغس ، ثم يقولون : الاوْغس والوَغسَاء ، ومنه : « اللهم إنا نعوذُ بِكَ من وَعْثاء السَّفَر » .

قال الخارزنجي :

كم رجل انتجعك فوقع عندك في سهولة الارض . اي : في خصب ، ولو عداك الى غيرك لوقع في رمل يبقى فيه ، اي : في جدب ضيّق .

٣٠ - خَـــوَّلْتَــــهُ عَيْشـــاً أغَنَّ وَجَـــامِـــلًا
دَثْـــراً ومـــالًا صَـــامِتـــاً وأثَـــاثَـــا

وروى الخارزنجي :

خـــولتـــه غنمـــاً فـــاصبـــح حـــامـــلًا
مـــالًا كثيـــراً صـــامتـــاً واثـــاثـــا

قال ابو العلاء :

« خَوَّلْتَه » : اي جعلته خَوَلة ، وهو ما يملكه الانسان . و « العيش الاغنّ » ، يراد به : الطيب الحَسَن ، ومنه قولهم : قَرية غَنَّاء ، اي : عامرة كثيرة الاهل .

وإذا رويت « أغَرّ » من الغُرّة ، فهو أجود ، واشبه (بصفات العيش) . و « الجامل » : اسم للجمع كالبقر ، و « الدّثر » : الكثير[٣٢] . يقال : مال دثر . و « الصامت » : من المال ما كان من ذهب أو فضة . ويجوز ان يعنى به كل ما لا ينطق ، إلّا ان اعرَفَ ما يُستعمل في الذهب والوَرِق . و « الاثاث » : ما يملكه الرجل من فُرْش وبساط ، وقد زعم بعض الناس ان الابل يقال لها : اثاث . وانما ذلك من قولهم : أثَّ الشيءَ ، اذا كَثُر ، وكلُّ ما زادت فيه حال الانسان جائز ان يُسمّى « أثاثاً » .

وفي الحاشية : « الاغنّ » ، اصله من الروضة الملتفّة التي يسمع للذباب فيها غنّة[٣٣] .

---

(٣٢) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه بعد ذلك معقّباً :
وجمعه « دُثُور » . وفي الحديث : « ذهب اصحابُ الدُّثُور بالأجور » .

(٣٣) قال الصولي في كتابه : ١ / ٣٥٤ :
خولته : ملكته . والجامل : الجمال الكثيرة . والدّثر : الكثير .

٣١ - يـا مَالِـكَ ابنَ المـالِكينَ أرَى الـذي
كُنَّـــا نُـــؤَمِّـــلُ مِنْ إيَـابِـكَ رَاثَـا[٣٤]

تركه على ان يرجع إليه فأبطأ ، فكتب اليه هذا . ويروى « من عطائك » ، وهو مفهوم .

٣٢ - لَــوْلَا اعْتِمَــادُكَ كُنْتُ ذا مَنْـدُوحَـةٍ
عَنْ بَـــرْقَعِيـــدَ وأرْض بـــاعِينَـــاثَـــا

في نسخة « برقعيد وباعيناثا » : موضعان بالجزيرة .

قال الخارزنجي :

لولا اعتمادي ان ألقاك لما وطنت برقعيد وارض باعيناثا ، وكنت في سعة منها .

ويروى « لولا هواك » و « لولا رجاؤك » .

٣٣ - والكَـــامِخِيَّــــةُ لم تَكُنْ لِي مَنْـــزِلًا
وَمَقَـــابِـــرُ اللَّـــذَاتِ مِنْ قَبْـــرَاثَـــا[٣٥](*)

ويروى « والصالحية » و « والمالكية » .

وفي نسخة يشرح الصولي :

اي تقبر اللّذات وتدفن بهما[٣٦] .

ويروى « فمقابر » بالفاء .

وفي النسخة العجمية : « قبراث » : موضع تسكنه الجن ، وليس

---

(٣٤) رَاثَ : بمعنى : ابطا .

(٣٥) رواية الصولي والتبريزي « فمقابر » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٤ - لمْ آتِهـــا مِنْ أيِّ وَجْـــهٍ جِئْتُهَـــا
إلّا حَسِبْتُ بُيُـــوتَهَـــا أجْـــدَاثَـــا

(٣٦) جاء في شرح الصولي : ١ / ٣٥٤ :

ويروى « والمالكية » : وهما قريتان . « مقابر اللذات » : اراد ان اللّذات تدفن وتقبر بهما ، وانما اشتقّ لفظاً من لفظ « قبراثا » .

بشيء ، لأن ابا تمام ذكرها فيما سكنه ، ووجدتها بفتح القاف وضمها . والفتح في اكثر النسخ المصححة .

٣٥ - بَلَــدُ الفِــلاحَــةِ لــوْ أتَــاهُ جــرْوَلٌ
أعْنِي الحُطَيْئَـــةَ لأغْتَدَى حَرّاثــا[٣٧][*]

في حاشية النسخة العجمية بخطّ الفقيه رحمه الله : قلت :

طعن بعض الناس عليه في تخصيصه الحطيئة بهذا المعنى دون الناس . ونال منه الامدي لذلك ، ولم يقفوا على غرضه في ذلك ، وعندي : انه انما خصّ الحطيئة لبيت قاله الحطيئة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يشكو إليه :

والحــــرفـــــة القُـــدمَى وان عشيـــرتي
زرعـــــــوا الحــــــــروث وانني لا أزرع

قال المبارك بن احمد :

لا ارى بهذا القول يقوم بعذر ابي تمام .

وفي الحاشية : اي : لو كان بها الحطيئة مع لطافته في الشعر وحذقه ، لما كان إلّا حرّاثاً . لِقِلّة اهل الفضل بها .

وهذا نحو قول الفقيه .

وفي الحاشية : اي لغلظ طبعه في الشعر مع لطافته .

● ● ● ●

---

(٣٧) رواية الصولي والتبريزي « لو أتاها » .

(*) ورد في القصيدة بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد وبهما تختتم القصيدة :

تَضْـــذا بِهَـــا الأفْهَـــامُ بَعْـــدَ صِقَـــالِهَـــا
وَتَـــرُدُّ ذُكْـــرانَ العُقُـــولِ إنَـــاثـــا

٣٧ - ارْضٌ خَلَفْتُ اللَّهْـــوَ خَلْفِي خَـــاتِمِي
فِيهَـــا وَطَلَّقْتُ السُّـــرُورَ ثَـــلاثـــا

وقال ابو تمام :

يمدح موسى بن ابراهيم الرافقي . ابا المغيث :

١ - صَـــرْفُ النَّـــوَى لَيْسَ بـــالمَكِيثِ
يَنْبِثُ مَـــــا لَيْسَ بـــــالنَّبِيثِ

قال ابو العلاء :

« مكيث » : بمعنى « ماكث » . يُقال : مَكُثَ ومَكَثَ . فقولهم : مَكِيث على مَكُثَ . وماكِث على مَكَثَ . و « نبيث » : مستخرج . يقال : نبثتُ الشيءَ ، فهو مَنْبُوث ونَبِيث .

قال الجوهري : نبث مثل نبش : وهو الحفر باليد .

وقال الصولي :

اي ليس يبطيء . يحفر ويستخرج ما ليس بمحفور ولا مستخرج ، كأنه يستخرج وَجْداً وقلقاً .

٢ - هَبَّتْ لِأَحْبَـــابِنَـــا رِيَـــاحٌ
غَيْـــرُ سَـــوَاهٍ ولا دُيُـــوثِ

قال الصولي :

« السواهي » : السواكن . و « الديوث » : اللّينة ، يقول : ريحهم صعبة ، ليست بهذه الصفة ، اي : تهجروننا ، وهذا مثل .

روى ابو العلاء : « الريوث » من : الريث ، وهو الإبطاء .

ويجوز ان يكون « رُيُوث » من : التريّث : وهو الابطاء ، والمعنى متقارب[1] .

---

(١) جاء في كتاب التبريزي : ١ / ٣٢٣ :
قال ابو العلاء : « سَوَاهٍ » : من الشيء السَهو . وهو السهل .
وجاء فيه أيضاً : « ودُيُوث » : جمع دَيْث ، وهو اللّيِّن . اي : هبّت لهم رياح هذه صفتها فهجرونا . والرواية الجيدة « رُيُوث » بالراء .

٣ - بُـــدُورُ لَيْـــلِ التَّمَـــامِ حُسْنـــاً
عِيْنُ حُقُـــــوفِ ظِبَــــاءُ مِيثِ(*)

قال الصولي :

« عين » : جمع عيناء ، و « الحقف » : هو ما تعقد من الرمل[٢] .

(*) جاء بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤ - بَيْنَ الخَـــلاخِيـــلِ والاسَـــاويـ
ـرِ والـــدَمـــاليـــج والـــرُعُـــوثُ

قال التبريزي :

يقال : خَلْخَلٌ وخَلْخَال ، فاذا ثَبتتِ الالف في الواحد ثبتت الياء في الجمع ، واذا حُذف الالف في الواحد حُذفت الياء في الجمع . و « الاساوير » : يحتمل ان يكون جمع أسْوِرَة . ويجوز أن يكون جمع « إسوار » ، لانهم قد حَكوا : سِوار وإسْوار . وكذلك : دُمْلُج ودُمْلُوج . مَن قال : دُمْلُج قال « دَمَالج » ومَن قال : دُمْلُوج ، قال « دَمَاليج » . و « الرعوث » مِثل الرِّعَاث ، وهي القِرْطَةُ .

وقال الصولي في كتابه : ١ / ٣٥٦ :

الرُعوث والرِّعاث : القِرطة . سُمّيت بذلك لاسترسالها .

(٢) اذكر هنا شرح الصولي لفائدته :

« بدور ليل التمام حسناً » : خصّه ، لانه يكون على الرأس ، و « عين » : جمع عيناء . و « الحقوف » : جمع حقف . وهو ما تعقد من الرمل . و « الميث » : جمع ميثاء ، والميثاء : مسيل مرتفع من الارض الى بطن الوادي ، فاذا صفر فهو : شعبة ، فاذا زاد : فهو التلعة ، فاذا أخذ نصف الوادي أو ثلثه : فهو ميثاء .

وجاء في كتاب التبريزي : ١ / ٣٢٣ :

« عِين » : جمع عيناء ، وهي العظيمة العَيْن ، واصل ذلك في بقر الوحش ، ثم استعمل في بني آدم . و « الحقوف » : جمع حِقْف ، وهو الدِّعْص من الرمل فيه انحناء ، و « الميث » : جمع مَيْثَاء ، وهي الارض السهلة ، ويقال للمَسيل الاعظم في الوادي : مَيْثاء .

وجاء في اللسان : ماث الشيء : مرسه ، وماث الملح في الماء : اذابه ، وكذلك الطين . والميثاء : الارض الليّنة من غير رمل . وفي الصحاح : الارض السهلة . والميثاء : الرملة السهلة والرابية الطيبة ، وميْثةُ الدهر : حنكه . والامياث : الرفاهية ، وطيب العيش .

٥ - مِنْ كُـــلِّ رُغْبُـــوبَـــةٍ تَـــرَدَّى
بِثَـــوْبِ فَيْنَـــانِهَـــا الأَثِيثِ

الرُّغْبُوبَة من النساء : الشَّطْبَة البيضاء . و « تردّى » : اي يكون لها كالرداء .

قال الصولي :

« الفينان » : الشعر الكثير الملتف . و « الأثيث » : الكثير . يعني : انها تلتحف بشعرها من كثرته وحسنه[٣] .

٦ - كَـــالـــرَّشَـــأِ العَـــوْهَـــجِ اطَّبَـــاه
رَوْعٌ إلى مُغْـــزِلٍ رَغُـــوثِ

قال الصولي :

« العوهج » : الطويل العنق . و « اطّباه » : دعاه . و « روع » : فزع . « الى مُغْزِل » : الى غزالة معها ولدها . و « رغوث » : مرضع .

قال ابو العلاء :

ظبية عوهج : اذا كانت طويلة العنق ، وقلّما يستعملونه في صفة الذكر . و « رغوث » : أي مرضعة . (فعول) بمعنى (مفعول) . يقال : الولد يرعثها ، اذا ألحّ عليها في الرضاع .

قال الجوهري : « العوهج » : الطويلة العنق من الظباء والظُّلمان والنُّوق . وقال : « الرغوث » : كل مرضعة . وقد أرغثت النعجة ولدها ، ارضعته . فتكون رغوث بمعنى مفعولة (لأنها مرغوثة) .

٧ - رَعَتْ جَنَـــابَيْ غُـــوَيْـــرِضَـــاتٍ
مِنْ خَـــزَمَـــاتٍ ومِنْ شُثُـــوثِ

قال ابو العلاء :

« الخَزَمات » : جمع « خَزَمة » : وهي شجرة يُفْتَل من لِحائها الحبال . و « الشثوث » ، جمع شَثّ : وهو النبت الذي ترعاه الظباء[٤] .

---

(٣) قال التبريزي في كتابه :

... و « الفينان » : الشعر الطويل ، وكانه اخذ من الفَنَن ، وهو الغصن المتشعِّب ، اي له غدائر كثيرة . و « الاثيث » : الكثير النبت .

(٤) جاء في شرح التبريزي :

« غُوَيرضات » : موضع .

٨ - وَلَاحِبٍ مُشْكِــــلِ النَّــــواحي
مُنْخَــرِقِ السَّهــلِ والــوُعُــوثِ(*)

« اللاحب » : الطريق الذي لحبته الابل ، داسته . قاله الصولي .
وقال الجوهري : وهو (فاعل) بمعنى (مفعول) ، اي : ملحوب .
واراد بالمنخرق : الواسع .

١١ - قَلَّصْتُـــهُ بــالقِــلاصِ تَهْــوِي
بــالــوَخْــدِ مِنْ سَيْــرِهــا الحَثيثِ

قال ابو العلاء :

« قَلَّصْتُهُ » ، من قَلَص الظِّلّ : اذا قَصُرَ . ومن قولهم : قَلَّصْتُ الإزار : اذا شمرْتَه(٥) . و « القلاص » ، جمع قلوص : وهي الفتيّة من الابل . ومن روى : « سَرَيتُه بالقلاص تَتْرى » ، فالمعنى : اي بعضها في إثر بعض . وقيل : « تترى » ، اصله ان تجيء أفراداً .

١٢ - مِنْ كُــلِّ صُلْبِ القَــرَا مَعُــوجٍ
وكُــلِّ عَيْــرَانَــةٍ دَلُــوثِ

قال ابو العلاء :

« مَعُوج » : من المَعْج ، وهو ضرب من السير سهل . و « العيرانة » : الناقة تشبه العَيْرَ الوحشي في صلابتها . و « دلوث » ، مثل « دلاث » : وهي الجريئة على السير ، وقلّما يقولون في صفة الناقة « دلوث » ، وانما يقولون « دلاث »(٦) .

(*) ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيتان الآتيان :
٩ - لم تُــزْجَــرِ العِيسُ في قَــرَاهُ
مُــذْ عَصْــرِ نُــوحٍ وعَصْــرِ شيثِ
١٠ - كــانَّ صَــوْتَ النُّغــامِ فيــه
إذا دَعَــا صَــوْتُ مُسْتَغِيثِ

(٥) جاء في شرح التبريزي : ١ / ٣٢٥ ، بعد الكلام الذي ذكره لابي العلاء : « كانه يقول : طويته . و « تَهْوِي » : تنصبّ من اعلى الى اسفل » .

(٦) القَرا : الظهر .

١٣ - ذِي مَيْعَــــةٍ مَشْيُــــه الـــدِّفَقَّى
وذاتِ لَـــــوْثٍ بِهـــــا مَلُـــــوثِ

قال ابو العلاء :

« الميعة » : اول النشاط[٧] . و « الدِّفَقَّى » من قولهم : هو يمشي الدِّفَقَّى اذا مشى مَشْياً واسِع الخَطْو ، كأنّه يتدفّق في السير . ويقال : ناقة ذاتُ لَوْث ، اذا وُصِفَت بالقوّة[٨] . و « مَلُوث » ، من قولهم : لُثْتُ العِمامةَ على رأسي : اذا ادرتها مراراً ، اي : القُوَّة قد لِيثَتْ بهذه الناقة[٩] .

١٤ - يَطْلُبْنَ مِنْ عَقْــدِ وَغْـــدِ مُـــوسَى
غَيْـــــــرَ سَحِيـــــــلٍ ولا نَكِيثِ[*]

« السحيل » ضدّ المبرم . و « النِّكِيث » : المنكوث[١٠] .

١٦ - حَيْثُ النَّـــدَى والسَّـــدَى جميعـــاً
وَمَلْجَـــــأُ الخَـــــائِفِ الكَـــــريث

---

(٧) قال التبريزي معقباً بعد الكلام الذي ذكره لابي العلاء :
« ويقال : فعل ذلك في مَيْعَة شبابه ، اي : في اول نشاطه » .

(٨) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
قال الراجز :
وَقَـــدْ أَقُـــودُ بِـــالكِـــرامِ الأزْوالْ
مُشَمِّـــراً بِـــذَاتِ لَـــوْثٍ شِمِـــلالْ

(٩) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك مستشهداً : ١ / ٣٢٥ :
وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر في الدِّفَقَّى :
تَمْشِي العُجَيْلى مِنْ مَخَـــافَـــةِ شَـــذْقَمِ
تَمْشِي الـــدِّفَقَّى والحتيفَ وَيَضْبِـــــرُ

(*) ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيت الآتي :
١٥ - بَنَـــــانُ مُـــــوسَى إذا اسْتَهَلَّتْ
للنَّـــــاسِ نَـــــابَتْ عَنِ الغُيُـــــوثِ

(١٠) السحيل من الثياب : ما كان غزله طاقاً واحداً ، والمبرم الذي هو ضده : المفتول الغزل طاقين . و « النكيث » : النِكْث ، بالكسر : ان تُنْقَضَ اخلاق الاكسِيَة والاخبية لِتُغْزَلَ ثانية .

« السَّدى » : العطيّة ، مأخوذ من السّدى ، وهو نَـدَى الليل ، و « الكريث » : الذي كَرَثه الهَمّ ، اي : اثقله .

١٧ - حَيْثُ لَبُـــونُ النُّـــوَالِ تَهْمِي
غَيْـــرَ شَطُـــورٍ ولا ثَلُـــوثِ (*)

قال ابو العلاء :

« اللَّبُون » : ذاتُ اللَّبنَ . واصله في النوق والشاء . و « الشطور » : التي يَيبس خِلْفَانِ من اخلافها ، وهو من الشطر ، اي النصف ، لأن لها اربعة أخلاف . و « الثَّلُوث » : التي يَيبس ثلاثة اخلاف من ضرعها . وقيل : الثلوث : التي ييبس لها خِلْفٌ واحد وبقيت ثلاثة .

قال الجوهري : ثلَّثَ بناقته ، اذا صَرَّ منها ثلاثة أخلاف ، فإن صَرَّ خِلْفَيْنِ قيل : شَطَر بها . فإن صَرَّ خِلْفاً واحداً ، قيل : خَلَّفَ بها ، فإن صَرَّ أخلافَها كُلَّها جُمَعَ قيل : أجْمَعَ بناقته واكمش .

ووجدت في طرّة ديوانه : علّة ذلك ، يفعل بها ذلك بخلًا لئلا تحلب .

١٩ - إن تَسْتَبِثْـــهُ تَجِـــدْ غُـــرامـــاً
مِنْ مُسْتبـــــــاثٍ لِمُسْتَبِيثِ

قال ابو العلاء :

« تَسْتَبِثْهُ » : تستخرج ما عنده . و « الغُرام » : ما يظهر من شدّة الرجل في الحرب والخصومة ونحوها .

قال ابو زكريا :

[11] ويقع في النسخ « غراماً » ويكون معناها اللزوم من قوله تعالى :

(*) ورد في قصيدة بعد هذا البيت الاتي :

١٨ - والمَجْـــدُ مِنْ تَـــالِـــدٍ قَـــدِيمٍ
ثمّ ومِنْ طَـــــارِفٍ حَـــــدِيثِ

(١١) قال التبريزي في كتابه قبل ذلك : ١ / ٣٢٦ :
ويقال للسنين الشّداد « عَوَارم » . فاذا ادخلوا « الهاء » فتحوا العين ، فقالوا « عَرَامة » وهذا المعروف من كلامهم ، وقد حُكي « عُرَامة » بضم العين .

« ان عَذابها كان غَراماً »[١٢] . ويروى : « تستثره »[١٣] .

٢٠ - وَحَيَّـــــــةَ أُفْعُــــــوانَ لِصْبِ
يَعِيثُ في مُهْجَـــــــةِ العَيُـــــوثِ[*]

قال ابو العلاء :

جرت عادة الشعراء ان يُشبِّهوا الرجل الشديد بالحَيَّةِ . و « الافعوان » : ذكر الافاعي . و « اللِّصْب » : الشَّقّ الضَّيِّق في الجبل[١٤] .

وفي نسخة بعده :

٢٢ - تَبْــــرُز جِــــزَان كـــــلّ أرضٍ
عَلَتْ رُبَـــاهــــا على الــــدَّمِيثِ

٢٣ - تعــــرق آبـــاطهـــا انتجـــاداً
بـــالـــوَخْـــد في رَمْلِهـــا الـــوَعِيثِ

اي عرقاً من النجد ، وهو العرق[١٥] .

٢٤ - وَصَـــارِمَ الشَّفْـــرَتَيْنِ عَضْبـــــاً
غَيْـــــــــرَ دَدَانٍ ولا أنِيثِ[*]

---

(١٢) الاية ٦٥ من سورة الفرقان .

(١٣) وجاء في شرح التبريزي بعد ذلك .
والرواية الاولى تفسير ابي العلاء . [رواية عراماً] .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٢١ - تَغْــــدُو المَنَـــايــــا مُسَخَّـــراتٍ
وَقْفـــــــــاً على سَمُــــــــهِ النَّفِيثِ

قال التبريزي في شرح هذا البيت :
« النَفيث » ، اي : المَنْفُوث . يقال : نَفَثَ الرجلُ رِيقَه ، والحَيَّةُ سَمُّه ، والجُرْحُ دَمَه .

(١٤) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء :
« ويعيث » : يُفسِد .

(١٥) لم يرد للبيتين : ٢٢ و ٢٣ ذكر في سائر النسخ الاخرى ، وقد اوردهما المبارك بن احمد ، وهما في صفة الناقة .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :
٢٥ - لَيْثـــــاً ولكنَّـــــهُ جِمَـــــامُ
صُبَّ انتِقَـــامــــاً على اللُّيُــــوثِ

« الدّدان » : الكهام . و « الانيث » : الذي حديده ليس بذكر[١٦] .

٢٦ - أنكِـــذْ بِـــأَزيِ النُّـــوَلِ مَـــا لَمْ
يَخْــــلُ مِنَ العُشْب واللُّــــــويثِ[١٧][*]

قال ابو العلاء :

« الاري » : العسل[١٨] . ويجوز ان يكون اراد بالازي في هذا الموضع « المَنّ » الذي يسقط من السماء ، لانه يؤخذ من اوراق الشجر ، ومن فوق النبت . فيكون فيه أشياء تحتاج الى تهذيب وإزالة . و « اللّويث » : من لثْتُ الشيء (بالشيء) ، اذا أدرنه حواليه[١٩] . ومن روى « الجثوث » : فإن المعنى يَخلُص لعسل النُّحْلِ ، لأن الجَثُّ ما يكون في عسل النحل من الشمع الذي لا عسل فيه ، ما يموت من النحل ويجتمع في اوساخها . فعلى هذا تكون الرواية : ما لم يخْل من العشب .

---

(١٦) العَضْب : القاطع ، والدوان : الكهام غير القاطع . والانيث : المصنوع من حديد رديء .

(١٧) رواية الصولي « ما لم يَخْلُ » بالخاء .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد ، هما :

٢٧ - مـــا الجُـــوْدِ بِـــالجُـــودِ أوْ تَـــزَاهُ
لَيْسَ بِنَـــــــــــزْرٍ ولا لَبِيثِ

قال ابو زكريا :

اي لا يكون جوداً إلا اذا لم يمطل به . فاذا أعطى أعطي كثيراً . و « لبيث » : اي مبطيء عنك .

٢٨ - طَـــالَ المَـــدَى فَـــاغْتَـــرَاك عَتْبٌ
مِنْ صَـــــادِقِ الـــــوُدُ مُسْتَـــــرِيثِ

(١٨) جاء في شرح التبريزي بعد ذلك :
« ويقال لماء السماء : أزي » .

(١٩) جاء في شرح التبريزي بعد ذلك :
« ومنه قولهم : لَوّثه بالطين ، اذا أصابه منه شيء » .

وقد روي :

أنكِـــــذْ بـــــأزِي النـــوال مـــا لم
يَخْـــــــــلُ مِنَ المَنِّ واللُـــــــــوِيثِ

اي : المطل .

ابو عبدالله : العسل لا يكون جيداً ما لم يَخلُ من أزاهير العشب . هكذا عنده .

وفي حاشية : ما لم يَخْلُ : اي من هذين الشيئين .

ويروى « ما لم يَخلُ » ، اي يحلو . ما لم يدع النحل من العشب .

وقال الصولي :

ويروى « ما لم يَخْلُ » ، اي : يؤخذ من الخلايا ، وهي بيوت النحل .

يقول : انكِذْ بعسل النوال ما لم يصرْ حلواً من كثرة العشب وطيبه .

و « اللويث » : النبت . و « اللوث » : الكثير .

٢٩ - خُـــذْهـــا فَمـــا نَـــالَهَـــا بِنَقْصٍ
مَـــــوْتُ جَـــــرِيـــــرٍ ولا البَعِيث

قال ابو العلاء :

خذها : يعني القصيدة . والمعنى : اي ما دمت باقياً فكأنّ غيري من الشعراء لم يَمُت ، وجاء بالبعيث للقافية ، وهذا مثل قول المحدث :

* حتّى يعيش جرير لذمّهِ أو نصيب *

فانما جاء بـ « نصيب » لأجل الباء ، ولو كانت القافية على الدال ، لقال : « زياداً » ، وعلى الراء لقال « زهيراً » . وبعض مَن ينقض الشعر يسمّي هذا الفن « الإلجاء » .

وقال ابو زكريا :

اي : ما أزري بها ان لم يحضرها جرير ولا البعيث .

قال المبارك بن احمد :

الذي ذكره ابو العلاء يقع ضرورة ، لأن الشاعر اذا بنى شعره على روى لا يعاب اذا احتاج الى اسم يختتم به بيته .

٣٠ - وَكُنْ كَـــرِيمـــاً تَجِـــدْ كَـــرِيمـــاً
في مَـــذْحِـــهِ يـــا أبـــا المُغِيثِ

قال الآمدي :

حكى ابو عبدالله محمد بن داود : ان ابا تمام انشد ابا المغيث موسى بن ابراهيم هذه القصيدة وعنده يوسف بن المغيرة القشيري ، وكان شاعراً عالماً أديباً . فقال لِأبي المغيث : قد هجاك ابو تمام بقوله : « كن كريماً » . وهذا لا يقال لكريم ، وانما يقال للئيم .

فهجا ابو تمام يوسف بن المغيرة ، فقال :

* ايوسف جئت بالعجب العجاب * ... الابيات .

وغرض ابي تمام معروف ، وانما اراد : كن كريماً في أمري ، وليس بجيد ان يقول في مدح رجل ، ولو قال :

وعجّـــل بجـــود تجـــد عجـــولًا
بشكـــــره يـــــا ابـــــا المغيث

كان أحسن وأجمل . وليس بمنكر ان يقول الشاعر للممدوح ممن يقال لمثله بعد أن قدّم مدحاً فاخراً يكون هذا نقضاً له .

● ● ● ●

- قافية الجيم -

وقال ابو تمام :

يمدح محمد بن يوسف[1] ، ويذكر وقعته بالخُرَّمِيَّة :

١ - أبَى فــلا شَنَبــاً يَهْــوَى ولا فَلَجَــا
ولا احِــوِرَاراً يُــرَاعِيــهِ ولا دَعَجَــا

قال ابو العلاء :

« الفَلَج » : اراد به تَفَلُّج الاسنان . وقلّما يقولون : ثغر أفْلَج ، وانما يقولون : مُفَلَّج . و « الدَّعَج » : سواد العين[2] .

قال الجوهري : الفلج في الاسنان تباعد ما بين الثنايا والرّباعيات ، رجل افلج الاسنان ، وامرأة فلجاء الاسنان . قال ابن دريد : لا بدّ من ذكر الاسنان .

ورجل مُفَلَّج الاسنان ، اي : منفرجها ، وهو خلاف المتراصّ الاسنان ، قال : و « الدعج » : شدّة سواد العين ، مع سعتها .

قال الخارزنجي :

يقول : ليس هوى هذا لممدوح في الجواري والغلمان الحسان ، وانما هواه في الحرب .

٢ - كُفِّي فَقَــدْ فَــرَّجَتْ عَنْــهُ عَــزِيمَتُــهُ
ذَاكَ الــوُلُــوعَ وَذَاكَ الشَّــوْقَ فــانْفَــرَجَــا

قال التبريزي :

وَصَفَ ما وَصَفَ مِنْ حُسْنِ مَنْ شَبَّبَ به في أوّل البيت ، ثمّ أقبل على

---

(١) جاء في كتاب الصولي وكتاب التبريزي : هو أبو سعيد محمد بن يوسف الطائي .

(٢) قال التبريزي في كتابه معقباً : ١ / ٣٢٩ :

« وليلة دعجاء » : مظلمة . وقال ايضاً : و « الاحورار » من قولهم : احْوَرَّت العينُ : اذا صارت حوراء .

(جاء في الصحاح : الحَوَر : شدّة بياض العين من شدة سوادها . يقال : امرأة حَوْرَاء بَيِّنَةُ الحَوَرِ) .

عاذلته . فقال : كُفّي عن ملامك (وتوبيخك) ، فقد ألْهَاهُ عَمَّنْ تلومينه عزيمته على السُّلُوِ عنه ، وكشفتْ ما به من الغرام والعِشق فانفرج ، اي : انكشف وذهب .

وهذا قول الخارزنجي بلفظه إلّا الفاظاً زادها ، لا حاجة إليها .

٣ - كـــانَتْ حَوَادِثُ في مُـوقَـانَ مـا تَـرَكَتْ
لِلْخُـــــرَّمِيَّـــــةِ لا رأســـاً ولا ثَبَجـــا(*)

قال ابو العلاء :

« الخرّمِيَّة » : الذين لا يراعون ديناً ، ولا يحظرون على انفسهم شيئاً مما حَظَره الشَّرْعُ . وذكر يعقوب بن السكيت انه يقال : عَيْش خُرَّم : اي واسع . ويجوز ان تكون الكلمة [لفظة غير واضحة][٣] في الاصل .

قال الخارزنجي :

اخذ في وصف ما حدث في موقان . والخرّميّة والوقعة التي كانت فيها . و « الثبج » : الظهر ، يقول : حديث موقان حوادث استأصلت الخرميّة ، فلم يترك لها أهلًا ولا بناء إلّا أَتَتْ عليه .

٥ - أَبْلِـــغْ مُحَمَّـــداً المُلْقِي كَـــلَاكِلَـــهُ
بـأَرْضِ خُشٍّ أمـامَ المَـوْتِ قَـدْ لُبِجـا[٤]

قال ابو العلاء :

قال : « كلاكله » فجمع « الكلكل » ، والتوحيد لو أمكن أحسن ، ولكن مثل ذلك يُحتمل ، لان كُلَّ جزء من الكلكل يجوز ان يُسمَّى كَلْكلًا ، ولا يمتنع ان

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٤ - تَهَضَمَتْ كُـــلُ قَـــرْمٍ كـــان مُهْتَضِمـــاً
وَفَتَّحَتْ كُـــلَ بـــابٍ كـــان مُـــرْتَتِجَـــا

قال التبريزي :

« مرتتجا » : منغلقا ، ارتجتُ الباب فارتتج .

(٣) ربما تكون « سنسكريتية » يؤكد ذلك ما ورد في كتاب التبريزي قوله : « ويجوز ان تكون الكلمة غير عربية الاصل » .

(٤) رواية الصولي والتبريزي « امام القوم » .

يريد بالكلاكل ها هنا كلاكل اصحابه ، لانه اذا ألقى كلكله فلا بدّ ان يتشبّه به قوم منهم ، ولا يبعد ان يعنى بالكلاكل صَدْرَه وغيرَه من الثّقْل ، لانه سائغ ان يقال : ألْقَتْ عليهم الحربُ كَلْكَلَها ، وألْقَى عليهم الشرّ كَلْكَلَه .

وقوله : « قد لُبِجَا » : من قولهم : قد لُبِجَ الرجل ، اذا ألقَى نفسَه الى الارض من تَعبَ أو مرض .

وأصحاب الاخبار يزعمون ان محمد بن يوسف في هذه الحرب اوقد العدوّ في طريقه ناراً ، وكان طريقاً ضَيِّقاً ، يريدون ان يصدّوه بذلك ، وانه رَمَى بنفسه على النار ، ولَبِس ثياب النفاطين على الحديد .

قال الجوهري : لُبِجَ الرجلُ : اذا صُرِعَ وسقط من قيام .

قال الخارزنجي :

يقال : ألقى الرجل كلاكله بموضع كذا ، اي : أقام . اي : ابلغ هذا الممدوح الذي أقام بإزاء العدوّ ، يقارعهم غير مُتَوَقّ للهلاك جرأة وقِلَّةَ مبالاة[٥] .

ويروى : « خشن » و « لبحا » .

٦ - مَـا سَـرَّ قَـوْمَـكَ أنْ تَبْقَى لَهُمْ أبَـــداً
وأنَّ غَيْـــرَكَ كـــان اسْتَنْــزَلَ الكَــذَجَــا

قال ابو العلاء :

يعني بـ « الكَذَج » : موضعاً بعينه . اي : استنزل اهل الكذج ، وهذا على حذف المضاف وهو سائغ في كلامهم كثير .

قال الخارزنجي :

« الكَذَج » : حِصن بابك . يقول : أبلغ محمداً ان قومك على حبّهم لك وعزّك فيهم لا يَسرّهم ان تُخَلّد فيهم . وان غيرَك كان يتولى هذا الفتح[٦] .

---

(٥) قال الصولي في كتابه : ١ / ٣٥٩ :
« يقال : لبج به ، ولبط به : اذا رُمي به لوجهه » .

(٦) نقلت عبارة الخارزنجي المذكورة في كتاب ابي زكريا التبريزي ، وفضلتها على رواية المبارك بن احمد . وقد وردت في المخطوطة على الوجه الآتي :
قال الخارزنجي : الكذج حصن بابك ، يقول : ابلغ محمداً انه ما يحب قومك على =

٧ - لمّـا قَرَا النّـاسُ ذاكَ الفتـحَ قُلْتُ لَهُمْ
وَقَـائِـعُ حَـدِّثُـوا عَنْهَـا ولا حَـرَجَـا(*)

قال الخارزنجي :

اي : لمّا قرأ الناس كتاب الفتح ، وما كان من بابك ، قلت لهم : وقائع حدّثوا عنها ما شئتم ، فكل ما قلتم حقّ لا حرج عليكم فيه .

قال ابو العلاء :

أراد : قرأ الناس ، من قراءة الكتاب ،فخفّفَ الهمزة ، ولا يجوز[٧] ان يحمل على غير هذه اللفظة من : قِرَى الضيف ، ولا من : قَرا الشيء : اذا تتبّعَه . وتخفيف الهمزة في مثل هذا معروف .

حبهم لك وعزك فيهم ان تخلد لهم . وان غيرك كان صاحب هذا الفتح لفخرهم بك » .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

٨ - أضَـاءَ سَيفُـكَ لمّـا اجْتَثَّ أصْلَهُمُ
مـا كـانَ مِنْ جَـانِبَيْ تِلْـكَ البِـلادِ دَجَـا

قال التبريزي في كتابه :

« اي : لمّا قتلتهم وازلتَ كفرهم وأثرَه أنارت البلاد » .

٩ - مِنْ بَعْـدِ مـا غُـودِرَتْ أُسْـدُ العَـرِينِ بِـهِ
يَتْبَعنَ قَسْـراً رَعَـاعَ الفِتْنَـةِ الهَمَجَـا

قال التبريزي في كتابه : ١ / ٣٣١ :

« العَرِين » : الشجر المُلتفّ . ويستعار ذلك فيقال : عرين الكعبة ، اي : فِناؤها ، كان الحَرمَ لمّا كان يُهاب ويُتّقَى الظلمُ فيه جُعل كعرين الاسد . وجاء في الحديث : « يُدفن في عرين الكعبة رَجُلٌ عليه رُبْعُ عذابِ هذه الأمّة » . و « الرَعَاع » من الناس الذين لا خير فيهم ، شُبّهوا بالرعاع ، وهو صغار البعوض والذباب ، وكذلك « الهَمَج » . اي تَرَك قُوّادَ الكفّار وكُبراءَهم أسْرَى أوْباشِ المسلمين يتبعونهم .

١٠ - لا تَغْـدَ مَنْ بَنُـو نَبهـانَ قـاطِبَـةً
مَشَـاهِـداً لَـكَ أمسَتْ في العُـلا سُـرُجـا

١١ - إنْ كـانَ يَـأرَجُ ذِكْـرٌ مِن بَـرَاعَتِـهِ
فـإنَّ ذِكْـرَكَ في الافـاقِ قَـدْ أرِجَـا

(٧) رواية التبريزي في كتابه لهذه العبارة « لا يَحسُن » .

وقوله « وقائع » ، اي : هذه وقائع ، فحذف لعلم السامع .

١٢ - وَيَــــوْمَ أرْشَقَ والآمَــــالُ مُــــرْشِقَــــةٌ
إليــــكَ لا تَتَبَغّى عَنْــــك مُنْعَــــرَجــــا

قال الصولي :

« ارشق » : موضع الوقعة . و « الآمال مرشقه إليك » ، اي : الآمال ترمي إليك (أبصارها) ويقال :[8] أرشق : رَمى به رشقاً ، وهو عدد من السهام عشرة ، ومنه : ترشقه ابصارهم ، اي : ترميه (باللحظ)[8] .

قال المبارك بن احمد :

« مرشقه » هنا : من قولهم : أرشق : اذا احدّ النظر ، ومنه قول القطامي[9] :

ولقــــــد يــــــروع قلــــــوبهنّ تكلّمي
وتــــروعني مقــــل الصــــوار المــــرشق

ولم يوجد في الرمى « أرشق » بالالف[10] .

١٣ - أرْضَعْتَهُمْ خِلْفَ مَكْــــرُوهٍ فَطَمْتَ بــــهِ
مَنْ كــانَ بالحَــرْبِ مِنْهُمْ قَلْبَــهُ لَهِجَــا[11]

ويروى « قبله لَهِجَا » .

---

(٨) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وردت في كتاب « الصولي » .

(٩) القطامي : هو عمير بن شييم بن عمرو بن عباد ، من بني جُشَم بن بكر ، ابو سعيد التغلبي الملقب بالقطامي ، شاعر غزلي كان من نصارى تغلب في العراق ، ثم اسلم ، جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الاسلاميين . وذكر ان القطامي هو اول من لقب « صريع الغواني » . توفي سنة ١٣٠ هـ . اخباره في الشعر والشعراء ٢٧٧ ، ومعاهد التنصيص : ١ / ١٨٠ ، والتبريزي : ١ / ١٨١ ، وطبقات الشعراء : ١٢١ ، وسمط اللآلى : ١٣٢ ، والمرزباني : ٢٢٨ .

(١٠) قال التبريزي في شرحه :
« مرشقة » : من قولهم : ارشقت المراة والظّبية إذا أُدامت النظر ، ومدّت عنقها . و « منعرج » : منعطف .

(١١) رواية الصولي والتبريزي « قبله » مكان « قلبه » .

« الخِلْفُ » : ما يقبض عليه الحالب ، ولهج بالشيء اذا ولع به ، ولما استعار « الخِلف » استعار « الفطام » اي : اذقتهم مرارة الحرب والقتل فانتهى من كان مولعاً بها ، لانه رأى من قتالك ما لم يره قبلك[١٢] .

١٤ - لِلّـــهِ أيّـامُـكَ الـلّاتِي أغْــرتَ بِهــا
ضَفْــرَ الهُدَى وقَـدِيمـاً كـان قَـدْ مَـرِجـا

يتعجّب منها . و « أغار » : فتل فتلًا محكماً . و « الضَفْر » : نسيج الشعر وغيره ، عريضاً ، و « مَرِجَ » : قلق .

قال الخارزنجي :

يقول : ما افضل أيّامك اللاتي قررت فيها الاسلام ووطدت اركانه بعد استضعاف اهل الكفر أهله .

قوله هذا القول الاخير لا حاجة إليه[١٣] .

١٥ - كانَتْ على الدِّينِ كالسَّاعَاتِ مِنْ قِصَرٍ
وعَــــدُّها بــابَـكٌ مِنْ طُــولِهَـا حِجَجَــا

اي : كانت ايامك على الدين للسرور فيها بالظفر كالساعات قِصَراً . وكانت على « بَابَك » كالسنين طولًا ، للحزن والقتل ، لان أيّام السرور قِصار ، وأيّام الحزن طوال[١٤] .

---

(١٢) قال التبريزي في شرحه : ١ / ٣٣٢ :
استعار « الخِلْف للمكروه ، وشَفَع ذلك باستعارة « الفطام » . واخذ « لَهِجَ » من : لَهِجَ الفَصِيلُ ، اذا اغرىَ بالرّضاع ، وأصل اللّهَج : الولوع بالشيء . يقال : فصيل لَهِجٌ ولاهج . اي : فطمتَ بهذا الخِلْف عن الحرب من كان منهم لَهِجاً بها .

(١٣) قال التبريزي في شرحه :
استعار « الاغارة » من : أغَرْتُ الحبل : اذا احكمتَ فتله . و « الضُفر » : فَتْلٌ ليس يَبْلُغ في القوّة المُغارَ . ويُسمّى الحبلُ المضفور : ضَفْراً ، سَمُّوه بالمصدر . و « مَرِج » الدين اذا اضطرب .

(١٤) قال التبريزي في شرحه :
اي : كانت هذه الايّام على الدين قصيرة كالساعات لِمَا نالَ المسلمين من الظُفَر بالكُفّار ، وكانت على بَابَك كالسنين لِمَا نظم من القتل .

١٦ - أصْبَحْتَ تَـدْلِفُ بالأرْض الفَضَـاءِ لَـهُ
نَصْبـاً وأصْبَحَ فِي شِعْبَيْـهِ قَدْ لَجِجـا(*)

دلف إليه ، يَدْلِف : تقدّم إليه ، وقارب خطوه به . « نَصْباً » من قولهم : نَصَبَ الشيء : اذا قَصَدَ قَصْدَه .

قال ابو العلاء المعري :

« لَجِجَ » : نشب .

قال المبارك بن احمد :

يجوز ان يكون من : نصبت لفلان نصباً : اذا عاديته .

قال الخارزنجي :

يقول : اصبحت تدعوه الى القتال وتتحدّاه منتصباً له ، وهو قد لَجأ الى شعبيه ، اي : حِصْنَيه ، خوفاً من سطوتك[١٥] .

١٩ - أقْبَلْتَــــهُ فَخْمَـةً جـأْوَاءَ لَسْتَ تَـرَى
فِي نَظْمِ فَـرَسَـانِهـا أَمْتـاً ولا عِـوَجَـا(**)

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٧ - عَـــادَتْ كَتَـائِبُـهُ لمّـا قَصَـدْتَ لَهَـا
ضَحَــاضِحــاً وَلَقَــدْ كـانَتْ تُـرَى لُجَجَــا

قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٦٠ :

« الضحاضح » : الماء القليل ، يقول : عادت الى هذا بعد ان كانت لججا .

١٨ - لمّــا أبَــوْا حُجَــجَ القُــرْآن وَاضِحَـةً
كـانَتْ سُيُــوفُــكَ فِي هَـامَـاتِهِمْ حُجَجَــا

قال التبريزي في كتابه :

اي : لمّا امتنعوا من الاسلام وقبول القرآن .

(١٥) جاء في شرح التبريزي : ١ / ٣٣٣ :

قال ابو العلاء : « تدلف » : من الدُلِيف ، وهو المَشي الرَوَيْد . و « نَصْباً » من قولهم : نصب للشيء : اذا قَصَدَ قَصْدَه . و « لَجِجَ » في المكان الضيّق : اذا نَشِبَ فيه .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٠ - إذا عَـــلَا رَهَـــجٌ جَلَتْ صَــوَارِمُهــا
والذُبَــــلُ الــزُرْقُ مِنْهَـــا ذلــك الــرَهَجَــا

« الفَخْمَةُ » : الكتيبة العظيمة[١٦] . و « الجأواء » : السوداء ، لِمَا علاها من صَدَأ الحديد ، وقوله : « أمْتاً ولا عِوَجا » ، اي : لا انخفاض فيها ولا ارتفاع[١٧] .

قال الجوهري : الامت : المكان المرتفع ، وكل ما كان منتصباً كالحائط والعود . قيل : فيه عَوَج : بفتح العين . و « العِوَج » بالكسر : ما كان في ارض او دين او معاش ، قاله ابن السكيت .

واقبلته : اي استقبلته .

٢١ - بِيضٌ وسُمْــــرٌ إذا مـا غَمْـرَةٌ زَخَـرَتْ
لِلْمَــوْتِ خُضْتَ بِهــا الأرْوَاحَ والمُهَجَــا

أراد بذلك السيوف والرماح . و « الغمرة » : الماء الكثير ، ثم استعمل في الامر الشديد . قال : « الغمرات ثم ينجلينا » . و « زخرت » : ارتفعت .

٢٢ - نَــزَّالَــةٌ نَفْسَ مَنْ لاقَتْ ولا سِيَمَــا
إنْ صَــادَفَتْ ثُغْـرَةً أوْ صَــادَفَتْ وَدَجَــا

وروى الخارزنجي : « بزالة » بالباء .

اي : بزل نفس من صادفته كما يبزل الشراب من الوعاء بالمبزل . وعَنَى بـ « النزّالة » : السيوف والرماح لا سيما ان صادفت مقتلًا ، وهو الثغرة والودج .

= « الرَهَج » بفتحتين : الغُبار . و « الصوارم » : السُيُوف . و « الذُبَل » : الرمَاح . و « جَلَت » : كشفت .

(١٦) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه بعد ذلك معقباً :
واصل الفخامة في بني آدم : عِظَمُ الجسم وكثرة اللحم .

(١٨) قال التبريزي في شرح هذا البيت :
و « الجاواء » : كتيبة يعلوها صَدَأ الحديد . يقال : جَاواء بيِّنَة الجُؤْوَة ، وهي غُبْرَة الى السواد . و « الأمْت » : ان يكون في الارض ارتفاع وهبوط ، يقال : ليس في الخمر أمْتٌ ، اي : ليس فيها اختلاف انها مُحرَمة . ويقال في الارض عِوَجٌ ، وكذلك في الدِّين ، وما لا يُرَى من الاشياء . وفي العَصَا عَوَجَ بفتح العين وكذلك في كل المنتصبات . وقوله « اقبَلْتَه » : اي استقبلتَه بهما ، ويقال : اقبَلْتُه هذا ، اي : استقبلته به .

وفي بعض حواشي نسخة : قرأها ابو علي : « مسلوبة » و « نزاعة » . وضرب على « بزالة »[١٩] .

٢٣ - رَأْىُ الحُمَيْـــدَيْنِ أَلْقَحْتَ الأُمُـورَ بــه
مَنْ أَلْقَــحَ الرَّأْىَ في يَـوْمِ الوَغـى نَتَجـا

قال ابو بكر الصولي :

يعني : حُمَيْدَ بن قَحْطَبَة وَحُمَيْداً الطوسي ، وكلّهم طائيّون .

وفي نسخة : هما جدّاه .

اي : مَن أحْسَنَ التدبيرَ في الحرب ، نَتَجَ الصواب .

وقال ابو زكريا :

لأنه يغنم غِبُّها فيكون كمن القح الناقة ونتجها[٢٠] .

وقال الخارزنجي :

الحميدان : هما حُميد وعبدالحميد فثناهما بلفظ واحد .

٢٤ - لَـــو عَـايَنَــاكَ لقَـالَا بَهْجَـةً جَـذَلًا
أبْـرَحْتَ أيْسَرُ مـا في العِـرْقِ ان يَشِجَـا

قال ابو العلاء :

« البهجة » و « الجذل » متقاربان ، وهما في معنى الفرح ، وجمع بينهما لاختلاف اللفظ . و « أبْرَحْتَ » اي : جئت بالبَرْح ، وهو العجب[٢١] . وقوله : « أيْسَرُ ما في العِرْقِ ان يشجا » : يحتمل ان يجعله من قول الحميدين

---

(١٩) جاء في كتاب ابي زكريا التبريزي : ١ / ٣٣٤ :
ويروى « بزّالة » ، اي : تُسِيل دمَ مَن لاقت ، وعَنَى بـ « النُزّالة » : السيوف والرماح .

(٢٠) جاء في شرح التبريزي :
« واستعار اللقاح والنتاج للحرب ، وانما جعله يُنْتِجها لانه يَغْنَم غِبُّها فيكون كمن نَتَجَ الناقة » .

(٢١) قال التبريزي بعد ذلك معقباً على كلام ابي العلاء :
« ويقال لكل من جاء بامر عظيم : قد أبرَحْتَ » .

لهذا الممدوح ، اي : انك قد اشبهتنا وزِدْتَ علينا في النجدة والشجاعة ويجوز ان يكون من كلام الطائي ، والاول أشبه .

ومعنى قوله : « ايسَرُ ما فيْ العِرق ان يشجا » ، اي : ان الانسان اذا كان له قريب فيه خُلُق محمود أو مذموم فأيسر ما يناله من ذلك ان يَشِجَ العِرَق ، اي يتصل ، فيكون فيه شيء مما في نسيبه . ويجوز ان يَغِلب عليه الشبه فيكون مثلَ ذلك الرجل أو فوقه .

قال الصولي :

ويروى[22] « لهجة وهوى » اي : لهجة بك وهوى لك .

٢٥ - أَحَطْتَ بـــالحَـزْمِ حَيْــزُومـاً أَخــاهِمَمٍ
كَشَّـافَ طَخْيَـاءَ لا ضَيْقـــاً ولا حَـرَجَـا

قال ابو العلاء :

« حيزوماً » : اي صدراً . « أخاهِمَم » : اي صاحب همم . وهم يستعملون الاخ في مواضع كثيرة ، على معنى المستعار ، فيقولون : هذا فلان اخو اليمن ، اي : هو أرضُ اليمن . و « الطخياء » : الليلة المظلمة . وانما اراد بها الفتنة .

وتابعه الخارزنجي على تفسير قوله « اخاهمم » .

وقال ابو زكريا :

اي احاط صدرك بالحزم ، و « أخاهمم » نداءٌ مضاف .

قال المبارك بن احمد :

والصحيح ان « اخاهمم » صفة لحيزوم على ما ذكراه ، وقوله « اي

---

(٢٢) قال الصولي في شرحه قبل ذلك : ١ / ٣٦١ :
اي بهجة بك وهوى لك ، والجذل : السرور ، وابرحت : اي افرطت في الكرم . قال الاصمعي : يقال : ابرحت لوماً وابرحت كرماً ، اي جئت بامر مفرط ، ومنه : ضربه ضرباً مبرحاً ، اي : مفرطاً . قال ابو عبيد : قوله : ابرحت : اي : اكرمت . قال ابن السكيت : ابرحت : أعجبت ، وكله سواء . و « أيَسَرُ ما في العرق » ، ان يشبه ما هو منه ، اي انت اشبهت الحميدين لانهما من أهلك ، وانت طائي مثلهما وزدت .

احاط صدرك بالحزم » ضدّ ما ذكره ابو تمام ، وانما اراد : احاط بالحزم الصدر ، اي أحدقه به .

قال الخارزنجي :

يقول : اشتمل صدرك على حزم[٢٣] .

٢٦ - فــالثَّغْــرُ والسَّــاكنــوه لا يَــؤُودُهمُ
مــا عِشْتَ فيهم أطارَ الـدَّهْـرُ أمْ دَرَجَـا

قال الخارزنجي :

« يؤُودهم » : يثقلهم . و « درج » من الدرجان : وهو مشـية الصَّبِي .
و « طار » : من الطيَران . يقول : لا ينال الثغر وسكانه مكروه ما عشت فيهم وبقيت .

قال المبارك بن احمد :

وفاعل « يؤودهم » معنى قوله « أطار الدهر » .

٢٧ - سَمَّـوْا حُسَـامَـكَ والهَيْجَـاءُ مُضْـرَمَـةٌ
كَــرْبَ العُـدَاةِ وسَمَّـوْا رأيَـك الفَــــرَجَـا[٢٤]

٢٨ - إنْ يَنْـجُ مِنْـكَ ابـو نَصْـرٍ فَعَنْ قَـدَرٍ
تَنْجــوُ الـرِّجـال ولكنْ سَلْـهُ كيْفَ نَجَـا ؟

قال الخارزنجي :

« ابو نصر » : اراد كنية « بابك » ، او عظيم من قوّاده .

وفي طرّة : اي نجا مفتضحاً .

ويروى « ينجو العدوّ » . وفي نسخة : « ينجى الرجال » ، وبإزائه في الطرّة صحح .

---

(٢٣) قال الصولي في شرحه :
يقول : احطْتَ بالحزم صدراً - وهو الحيزوم - له همم ليس يضيق . والحرج : الشديد الضيق ، وأصله المكان الملتفّ بالشجر . والطخياء : المظلمة .

(٢٤) قال التبريزي في كتابه : ١ / ٣٣٥ :
« سمُّوا » : اي ساكنوا الثغر .

وقال ابو على مسكويه : وفي رواية الرئيس « ينجو الرجال » ، واجاز الرواية الاخرى[٢٥] .

٢٩ - قَــدْ حَلَّ في صَخْـرَةٍ صَمَّـاءَ مُعْنِقَـةٍ
فَـــانْجِثْ بِـرَأْيِــكَ في أوْعَـارِهـا دَرَجَـا

قال ابو العلاء :

« معنقة » اي : مرتفعة ، واصل ذلك في طول العنق[٢٦] .

وقال الخارزنجي :

يقول : افلت منك ابو نصر فلجأ الى قلعة تحصّن فيها ، فاجعل انت برأيك النجيح إليها سبيلًا ، فانزله عنها .

قال ابو بكر الصولي :

وهذا آخر القصيدة عند قوم[٢٧] .

ويروى : « صخرة شمّاء » ، ويروى : « خلقاء مشرفة » .

٣٠ - وغَـــادِهِ بِسُيُـــوفٍ طَــالَمَــا شُهِــرَتْ
فَـــأَخْلَفَتْ مُتْـرَفـاً مـا كــان قَبْـلُ رَجَـا

قال الخارزنجي :

« غادِه » : أي : أغدُ عليه ، و « المترف » : المنعّم . يقول : اغدُ عليه بسيوف طالما اخلفت رجاءَ الظانين بك سوءاً انك تعجز عنهم ، وهم يغلبونك .

---

(٢٥) وقال التبريزي في شرحه :
« ابو نصر » : قيل : هو « بابك » ، وقيل : من اصحابه ، اي نجا مسلوباً .

(٢٦) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء ، وربما يكون الكلام له أو للتبريزي :
« وانْجِثْ » بكسر الحاء افصح من فتحها ، وقد حُكي الفتح . وقرأ الحسن البصري رحمه الله : « وتَنْحَتُون » اي : اجعل رأيك المصيب سبيلًا لها .

(٢٧) جاء في شرح الصولي : ١ / ٣٦٢ :
« مشرفة » و « معنقة » : طويلة العنق . ويروى : « خلقاء مشرفة » . والخلقاء : الملساء .

قال ابو زكريا :

ويروي الصولي : « وعاذه بسيوف » ، اي : يستعيذون مما يخافون بهذه السيوف معتصمين بها .

قال ابو زكريا : والمرزوقي يردّ على هذه الرواية[٢٨] .

وفي نسخة « وغادهم » .

٣١ - وَشُـــزَّبٍ مُضْمَراتٍ طَـالَمَـا خَـرَقَتْ
مِنَ العَجَاجِ الذي كانَ الوَغَى نَسَجَـا[٢٩]

قال الصولي :

اي : يستعيذون بِشُزَّب : اي خيل ضامرة و « القتام » [وهي رواية الصولي] : الغبار .

٣٢ - ويُـــوسُفِيِّينَ يَـــوْمَ تَحْسِبُهُمْ
هُـوجـاً ومـا عَـرفـوا أَفْنـاً ولا هَـــوَجَـا

ويروى : « ولا افن يعروهم ولا هوجا » . وفي نسخة خ ؛ « ويوسفين حميدين تحسبهم هوجاً » اسقط احد اليائين فَخفَّف . وهي رواية الخارزنجي .

قال :

اراد « يوسِفيِّين » فأسقط ياء النسبة . و « حميديين » : اراد حميد بن عبدالحميد[٣٠] .

قال ابو العلاء :

« ويوسِفيِّين » : يعني قوماً من رهط هذا الرجل ، وهو محمد بن يوسف . و « الهَوْج » : في ابن آدم أنْ يركبَ رأسه في الامور بغير أناة ولا رويّة[٣١] .

---

(٢٨) لم اجد رد المرزوقي في كتابه « شرح المشكل من ابيات ابي تمام المفردة » ولعل الردّ ورد في كتابه الاخر : « الانتصار لابي تمام من ظلمته » وهو كتاب مفقود .

(٢٩) رواية الصولي والتبريزي : « من القتام » مكان « من العجاج » .

(٣٠) لقد ورد في شرح البيت « ٢٣ » : « رأى الحميدين ... » : الحميدان : هما حميد وعبدالحميد .

(٣١) قال ابو زكريا التبريزي في كتابه معقباً بعد كلام ابي العلاء : « ويستعمل ذلك في صفات الابل والريح » .

قال ابو زكريا :

يقول : لِشدّة انثيالهم على الحرب وَبَدَارهم إليها تظنّهم هُوجاً ، وذلك يستحبّ في الشجعان في تلك الحال . ثمّ بيّن ان ذلك لقوّة قلوبهم ، وشدّة حرصهم على الحرب ، لا لاضطراب خَلْق ، ولا قِلّة عقل .

٣٣ - مِنْ كُلِّ قَـرْمٍ يَـرَى الإقْـدامَ مَكْـرُمَـةً
إذا خَـدَا مُعْلِمـاً بـالسَّيْفِ أَوْ وَسَجَـا[٣٢]

والرواية « مادبةً » .

قال ابو العلاء :

أصل « القَرْم » في الابل ، وهو الفحل الذي يودع فلا يركب ، ثم استعير للناس . وقوله : « مادبةً » : يحتمل ان يكون من المادبة التي هي تاديب ، اي : يرى اقدامَه من الادب الذي ينبغي ان يستعمل . ويجوز أن يكون من مادُبة الطعام . اي : هذا الرجل يرى الاقدام كأنه أدّب الى الطعام ، فهو يسيرٌ عليه .

و « الخديان » و « الوسيج » : ضربان من السير ، واكثر ما يستعملان في الابل والنعام ، وقد يستعاران لغيرهما[٣٣] .

وفي نسخة ابي علي مسكويه : « مأربة » بالراء .

٣٤ - تَنْعَى مُحَمَّـــداً الثَّـــاوِي رِمـــاحُهُمْ
وَيَشْفَحُـــونَ عليـــهِ عَبْـــرَةً نَشَجَـــا[٣٤]

قال ابو العلاء :

جعل الرماح ناعية ، وانما ذلك لبني آدم في الاصل ، اي انها نطعنها الاعداء بنعي ذلك الرجل . قال الصولي :

---

(٣٢) رواية الصولي والتبريزي « مَأدُبَةً » مكان « مَكْرُمَةً » .

(٣٣) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٦٣ :

« الوخد والوسيج » : من سير الناقة . و « مادبة » : دعوة . اي : يرى ان التقدّم الى الحرب تقدمُ الى دعوة » .

(٣٤) انفردتِ المخطوطة برواية « عليهم » ورواية بقية الاصول « عليه » . ولذلك آثرنا الرواية الاخيرة .

ويروى « الملقى رماحهم » . و « النشيج » : ان يهمّ (بالبكاء) فلا يبكي ، فيتردّد له صوت . يريد : ان اصحاب ابي سعيد أخذوا بثار محمد بن حميد ، لان أبا سعيد ومحمداً من طيٍّ ، فهم أهل .

قال الخارزنجي : وروى « نُشُجا » بضم النون والشين . وقال : هو جمع « الناشج » : وهو الباكي . ويروى « نَشَجا » بفتحهما .

قال المبارك بن احمد :

« النَشَج » واحد « الانْشَاج » : وهي مجاري الدمع ، فتكون صفة العبرة ، اي : عبرة سائلة . و « نُشُجا » بضمهما ، نصب على الحال .

وفي النسخة العجمية : « نشجا » جمع : نشيج ونشوج ، من النشيج وهو البكاء .

وفي شرح ابي زكريا : ان يغصّ الباكي .

« ابو عبدالله » : ظاهر هذا البيت انّ رماح هؤلاء اليوسفيين تُخبر بموت محمد ، وهو رجل منهم قُتل فادركوا بثأره . ومعناه : ان رماحهم أدرِكَ بها ثأرُه فانْصَبَّتْ عليها الدماء وسُمع منها الصَّرِيفُ ، فصار ذلك الصَّرِيف منها بمنزلة البكاء على الميِّت والعويل عليه والإخبار بموته .

وفي نسخة : « رماحَهم » بفتح الحاء ، وقد صحح عليه .

٣٥ - قَدْ كانَ يَعْلَمُ إذْ لَاقَى الحِمَامَ ضُحىً
لا طَـــالِبـــاً وَزَراً مِنْـــهُ ولا وَحَجَـــا

قال الصولي :

« الوَزَر والوحج » : الملجأ . وهو « الوجح » فَقُلِب .

وروى ابو العلاء : « ولا ولجا » . وقال :

« الوزر » : الملجأ . و « الولج » : الموضع الذي يولج فيه ، اي : يدخل[٣٥] .

---

(٣٥) جاء في كتاب التبريزي : ١ / ٣٣٨ :
« طالباً » حال من المضمر في « يعلم » .

٣٦ - أنْ سَوْفَ تُهْدِي إلى أثْـآرِهِ بُهمَاً
يُمْسِي الـرَّدَى مُسْـرِيـاً فيهـا ومُـدَّلِجَـا

قال ابو العلاء :

« الاثْآر » جمع « ثأر » . و « البُهَم » جمع « بُهْمة » : وهو الفارس الذي لا يُدْرَى كيف يُؤْتَى له ، كأنّه قد ابهم امره . والمعنى : ان هذا المقتول قد علم أنك ستُهدِي الى القوم الذين قتلوه جيشاً يطلب بثأره . ويجوز ان يكون « تُهدِي » من الهدّية ،و « تَهْدِي » بفتح التاء ، من : هديتُ القوم : اذا تقدّمتهم . واذا كان من الهديّة فهو من باب قولهم : عِتابُه الضرب وتحيّتُه السيف ، اي : قد أقام هذه الكتيبه مقام الهديّة وإن كانت تأتيهم بِشَرّ ، كما قال عمرو بن معدي كرب :

وخيـل قـد دلَفْتُ لهـا بخيـل
تحيـةُ بَينهمْ ضَـرْبٌ وَجِيـعُ

و « الادلاج » : السير من آخر الليل ، و « المُسْرِي » : الذي يَسْرِي من اول الليل الى آخره . آخر كلامه .

قال الخارزنجي :

يقول : قد كان يعلم ذلك المقتول حين مات انك تأخذ بثأره ، وتنتقم من قاتله ، فلذلك لم يجزع ، ولم يلجأ الى ملجأ وحصن يجنّه .

وفي نسخة « مسرياً فيها ، ومنها » . و « منها » اجود الروايات الثلاث .

وفي حاشية النسخة العجمية : يقول : كان يعلم حين مات مقتولًا انك تطلب بثأره ، فلذلك لم يجزع . ومثله :

فـإن يهلـك جـوين فـإن حـريـاً
كظنـك كـان بعـدك مـوقـدوهـا
كـأنـك كنت تعلم يَـوْم بـزّت
ثيـابـك مـا سَيلْقَى سـالبـوهـا

٣٧ - لـوْ لمْ يَكنْ هكـذا هـذا لَـدَيْـهِ إذاً
مـا مـاتَ مُسْتَبْشِـراً بـالمَـوْتِ مُبْتَهِجَـا

قال المبارك بن احمد :

هذا يؤيد ما قبله .

قال الخارزنجي :

يقول : لو لم يكن هكذا ، وعنده الثّقة بك وبانتقامك ممن قتله لما أسلم نفسه للهلاك وصابر العدوّ حتّى قتله ، وكان يقدر ان ينجو .

٣٨ - لَـــوْ أنَّ فِعْلَـكَ أمْسَى صُـورَةً لَـثَوَى
بَـدْرُ الـدُّجَى أبَـداً مِنْ حُسْنِهـا سَمِجَـا

وروى المرزوقي : « من نورها »[٣٦] .

وروى الخارزنجي :

لـــو ان فعلـــك أمْسَى صـــورة ليـرى
بـدر الـدجى ابـداً في حسنهـا سَمِجـا

وقال : يقول : انت جميل البلاء حسن الفعال ، فلو ان فعلك يصوّر حتى تدركه العيون لرأته احسن واجمل من البدر .

قال ابو زكريا[٣٧] :

قال لي ابو مالك : قوله : « فعاذه بسيوف .. » الى آخر القصيدة شيء لا اعرفه . ولعلّه زاده بعدي .

● ● ● ●

---

(٣٦) جاء في كتاب ابي زكريا التبريزي : ١ / ٣٣٩ :
وروى المرزوقي : « من نُورِها سَيَحَا » .

(٣٧) نسب المبارك بن احمد هذا الكلام الى ابي زكريا التبريزي ، وهذا وهم . ولعله من خطا النُسّاخ . والصواب : ان هذا كلام ابي بكر الصولي ، ورد في شرحه ، ولانه هو الذي ادرك أبا مالك واخذ عنه ، والتبريزي لم يدرك ابا مالك ولم ياخذ عنه ، لانه ولد وعاش بعد ابي مالك بنحو مئتي سنة .

وقال ابو تمام :

يفخر بقومه[1] :

١ - أأطــــلالَ بَيْتِ العَــــامِـــرِيّ بِمَنْبِـــحِ
غنـــاؤك مَحْظـورُ على الــدَّنِفِ الشَّجي

---

(١) لم اجد هذه القصيدة في نسخ شرح الصولي على الرغم من وجود شرح له على بيت من ابياتها ، ولم يذكرها التبريزي في شرحه ، وقد ذكرها المبارك بن احمد وذكر معها شروح الخارزنجي والمرزوقي وابي العلاء لها .

[وقبل البدء بقراءة هذه القصيدة ، لا بدّ لنا من وقفة نتامل فيها :

اولاً : لماذا لم تذكر نسخ شرح الصولي المعروفة لدينا - وهي : أ - نسخة المدينة المنورة ، ب - النسخة التيمورية المحفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية ، جـ - نسخة لايدن ، - هذه القصيدة . على الرغم من وجود شرح للصولي على بيت من ابياتها ذكره المبارك بن احمد . ولعل المبارك بن احمد كانت لديه نسخة من نسخ شرح الصولي فيها ذكر لهذه القصيدة .

ولكن ما الذي دعا الى حذف هذه القصيدة من بقية نسخ شرح الصولي الاخرى الموجودة حالياً .

ثانياً : على هذه القصيدة شروح لابي العلاء وللخارزنجي وللمرزوقي ، ان اجتماع هذه الشروح يذكرنا بالمنهج الذي انتهجه التبريزي في شرح ابيات قصائد ديوان ابي تمام حين يضع امامه معظم شروح هؤلاء الشراح ، فيعتمدها في شرحه . فلماذا اذاً لم يذكرها التبريزي في شرحه ؟

ثالثاً : اذا كانت هناك اسباب دعت الذين كتبوا هذه الشروح الى اسقاط هذه القصيدة ، فلعل فيما ذكره المرزوقي يفيدنا في هذا الباب .

فقد قال عند معالجة قسم من ابياتها في كتابه « شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة » :

« سلك ابو تمام في هذه القصيدة طريق البدويين في وصف الديار والفلاة والوحش والعير فوصــف في البيت الاول منها « الوتد » ، وفي الثاني « الاثافي والرماد » ...

وهذا كلام لم نعهده من شراح شعر ابي تمام في تقديم قصيدة من قصائد ديوانه ، اللهم إلا ما كان يرد من أقوال نقدية في تضاعيف شروحهم عند تناولهم ابيات القصيدة .

ولعلّ في كلمة ابي العلاء في شرح البيت : « دعته دواعي ظمئه ... البيت » من هذه القصيدة ما يمكن ان يعدّ تقديماً وتمهيداً لها في ذهن القارىء ، بيّن فيها الاسباب التي دعت ابا تمام الى سلوك هذا المذهب الذي اخذ منه بحظّ

« غناؤك » : نفعك . و « محظور » : ممنوع .

روى ابو العلاء : « أأطلال بيتي [كلمة غير واضحة] بمنبج » .

٢ - أجِيبي سُـــؤَالِي وأعْـرفي إنْ عــرفْتِـهِ
مَقَـــــامِي من صَحبي وحقَّ تَعَـــــرُّجي

ويروى « أجيزي » ، من قولهم : ما اجاز جواباً . اي : ما ردّ جواباً

و « تعرّجي » : تَمَكّثي وإقامتي .

وافر ، فقال .

« وهذه القصيدة قالها ابو تمام في أوّل امره ، لانه تبع فيها مذهب الشعراء المتقدمين ، ثم اختار مذهبين من مذاهب الشعراء . وهما : التجنيس والاستعارة ، فاخذ منهما بحظ جزيل » .

واذا كنا نجد في كلام العلماء الذين تناولوا شعر ابي تمام نقداً عاماً يتناول عموم شعره ، والامثلة على ذلك كثيرة ، فقد سبق لنا ان اطلعنا على كلام القاضي الجرجاني الذي يقول فيه : « فإنه حاول بين المحدثين الاقتداء بالاوائل في كثير من الفاظه فحصل منه على توعير اللفظ فقبح في غير موضع من شعره » (الوساطة ١٩) - وليس القاضي الجرجاني من شراح شعره - ومنهم من تناول ابياتاً معينة من قصائد متفرقة نقدها نقداً لغوياً لبيان سلامة استعمال قسم من مفرداتها على مذاهب القدماء كما فعل الامدي ، وهو ايضاً لا يعد من شراح ديوانه - فاننا نجد في هذه القصيدة من يخصها ويصفها لها بالنقد لبنائها على مذاهب المتقدمين .

رابعاً : ان ذكر الصولي لهذه القصيدة في نسخة غير معروفة إلّا للمبارك بن احمد الذي نقل منها شرح بيت من ابياتها ، ونخص الصولي هنا : لانه اقدم شارح لشعر ابي تمام وجامع له . وذلك لانه اقرب الناس عهداً بصاحبه من جامعي شعره وشارحيه ، لا يسوغ اعتبار هذه القصيدة من شعره ، ذلك لأن الصولي نفسه يقول في حديثه عن جمعه لشعر ابي تمام :

« وليس يجب - اعزك الله - ان ننظر الى اختلاف الناس في ابي تمام . واضطراب روايتهم لشعره فانهم بعد إتمام هذه النسخة يجتمعون عليها ، ويسقطون غيرها ، كما كانوا مختلفين في شعر ابي نواس واخباره . ثم قد اجتمعوا عليه بعد فراغي منه ، حتّى ان النسخة من شعره من غير ما عملته لَتُباع بدراهم . قد كانت قبل فراغ ذاك نباع بعددها دنانير ، ولعلها بعد قليل تفقد فلا تُرى ، وتسقُط فلا تُراد .

وقد رأيت - اعزك الله - بعض هؤلاء الجهلة يصحف ايضاً على ابي تمام .

قال الصولي :
اي : اعرفي مقامي وحقّ تمكّني فيك .

ثم يعيب ما لم يقله ابو تمام ، وانا ذاكر ذلك في موضعه من الشعر » (اخبار ابي تمام ، من رسالته لمزاحم بن فاتك : ٥٦) .

فنفهم من ذلك ان شعر ابي تمام كان يدور حوله الاضطراب - في نسبة بعضه إليه - الى عهد الصولي ، وان الصولي تنخّل هذا الشعر وأسقط ما لم يقله ابو تمام كما فعل بشعر ابي نواس عندما اخرج نسخة معتمدة من شعره .

غير ان الصولي كان قد وعد ان يشير الى تلك القصائد ، ولعله اشار إليها ، ولكنها لم تكن بين مروياته التي وصلت الينا ، ولعل هذه القصيدة من تلك التي لم يتمكن من البتّ فيها : أهي من شعر ابي تمام ، أم انها دخيلة عليه ، وربما لذلك لم يتناول من شرح ابياتها سوى بيت واحد حين تسرب الشك الى نفسه ، وهي مما تحتاج الى شرح وتفسير .

خامساً : لقد حظيت هذه القصيدة باهتمام الخارزنجي . وكان من أكثرهم شرحاً لها ، ثم باهتمام ابي العلاء ، ثم باهتمام المرزوقي الذي كان اقلّ من سابقيهِ في تناول ابياتها ، وكان الصولي اقل الجميع لانه لم يتناول إلا بيتاً واحداً منها .

ومما يلفت النظر في هذا الباب اختلاف رواية معظم ابياتها بين الخارزنجي وابي العلاء . وهذا يدلل على ان القصيدة من تلك القصائد التي لم تحظ بالاستقرار في مرويات الذين رووها عنهم من السابقين من امثال ابي بكر الصولي وعلي بن حمزة الاصفهاني ، ولذلك جاء اهمالهم لها عند الغلب الذين تناولوا ديوان ابي تمام بالشرح وعلى رأسهم الصولي والتبريزي .

سادساً : ربما أذهب في الظنّ بعيداً فيكون من قبيل الاسراف اذا قلت : ما دفع الخارزنجي الى ان يخصّ هذه القصيدة بهذا المقدار من الاهتمام فيتناول بالشرح كثيراً من ابياتها ، لانه وجد فيها ما يرضي اهتماماته اللغوية ، ويصحّ ذلك ايضاً على ابي العلاء . فقد عرف من الخارزنجي اهتمامه الشديد بلغة العرب ومتابعة البحث في فصيحها ، يدلل على ذلك تاليفه كتاب « تكملة كتاب العين » في اللغة . فكان من ابرع الناس في هذه المعرفة ، على الرغم من انه لم يتلق معرفتَه في اللغة مشافهة ، وانما تلقّاها مدارسة من كتب الذين سبقوه .

اقول ربما وجد في هذه القصيدة ما يحقق اظهار مقدار ومدى معرفته في اللغة حين استجاب لها بالشرح . ولم يعلق كثيرَ اهتمام باسباب اغفال ذكرها في نسخ شروح الديوان .

كذلك تعلم اهتمام ابي العلاء المعري بلغة ابي تمام وطربه لها ، فقد خصه بكتاب سمّاه : « ذكرى حبيب » . وقد تناولنا هذا الاهتمام في الدراسة التي

٣ - وإن كُنْتُ رَهْنَ الدَّهْرِ والدَّهر لمْ يكن
لـــه ....[٢] عَنْ مَــرّ الـــدُّهُــور وينهــج
٤ - ومِن فعــلاتِ الدَّهـر توقـاف ذي حِجىً
على عـــرَصَـــات كــالكتــاب المثبّــجِ[٣]

ومن فعلات الدهر : اي من عجائبه ، يقال : ثبج الكتاب والكلام تثبيجاً : اذا لم يُبَيِّنه .

٥ - أَرَبَّتْ بهـــا الانـــواءُ بَعْـــدَك وأرتَمَى
بهـــا نأجـــانُ الـرّيـــح من كـل مَنْــأَجِ

قال الخارزنجي :

« أربّت » : أقامت . و « النأجان » : هبوب الرياح ، و « المنأج » : موضع النأجان ، يقول : ما دامت الامطار والرياح بهذه العرصات حتى عفتها وطمست معالمها .

وروى ابو العلاء : « أربّت بها الغرّ المباكير » . وقال : اراد بالغر المباكير : السحاب .

٦ - فلِلْعَيْنِ مِنْهَـــا أنْ تَـرَى سَحْقَ أيْصَـــرٍ
قِـــلادَة مُلْقَى بـــالعَـــرَاءِ مُشجَّــــج

قدّمنا بهذا الكتاب .
وهي على العموم قصيدة يبدو فيها التكلف واضحاً مما دعا الصولي والتبريزي الى اسقاطها .

(٢) كلمة غير واضحة في السطر ، مكتوبة فوق السطر بين الكلمات .
وجاء بجانب البيت في الهامش : « نهج وأنهج : اذا بلى » .

(٣) [« توقاف » هكذا وردت في المخطوطة . ويقال : وقّفْتُ المرأة توقيفاً : اذا جعلت في يديها الوَقْف . وواقَفتُهُ على كذا مواقَفَةً ووِقافاً .
و « العَرَصَةُ » : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . والجمع : العِراص والعَرَصات .
واذا رويت « عرضات » بالضاد ، فهو من قولهم : عَرَضُ الدنيا : ما كان من مال قلّ أو كثر . يقال : الدنيا عَرَضٌ حاضرٌ ، ياكل منها البَرُّ والفاجر ولرواية العرضات بالضاد وجه لمتامله] .

روى هذا البيت الخارزنجي وقال :

« السحق » : البالي . و « الايصر » : حبل الخباء . و « المشجج » : عنى به الوتد .

يقول : ليس للعين فيها من الحَظ إلا ان ترى رمّة حبل في وَتَد ملقى بالفناء مشجج الرأس .

٧ - ومـــأطُـــورَة من غَيْـــرِ كُـــرْهٍ ولا رِضَىً
على داثـــرٍ بـــالي السمـــادة أخْـــرَجِ

قال الخارزنجي :

« السمادة » : الشخص من كل ذي شخص . و « المأطورة » : الاثافي ، وعنى بـ « بالي السمادة » : الرماد . و « الاخرج » : الذي في لونه خرجة ، وهو بياض في سواد .

يقول : ليس للعين فيها إلا ان ترى الاثافي قد احاطت برماد . وكأنها [كلمة غير واضحة][٤] .

وروى ابو العلاء : « ومأطورة » . وقال :

المأطورة : المعطوفة . يقال : أطر القوس والقضيب : اذا عطفه ، وانما عنى بـ « المأطورة » : أثافي القدر . ولو قيل « مظؤورة » لكان اوجه ، لأنهم يصفون الاثافي بأنها كالأظار من الابل ، ويشبهون الرماد بالفصيل الاورق .

وفي نسخة : كأنها ظئرت عليه ، أي عطفت[٥] .

---

(٤) الكلمة غير الواضحة ربما تكون بمعنى « ظِئر » .

(٥) قال ابو علي المرزوقي في كتابه : « شرح المشكل من ابيات ابي تمام المفردة » بعد ان ذكر الابيات : « ألطلال بيت العامري ... » و « فللعين منها ما ترى ... » و « ماطورة من غير كره ... » .

« سلك ابو تمام في هذه القصيدة طريق البدويين في وصف الديار والفَلاة والوحش . فوصف في البيت الاول منها « الوتد » . وفي البيت الثاني « الاثافي والرماد » » .

يقول : خَلَتْ هذه الديار من سكّانها ، وشمل رسمَها الدروس . فالعين لا ترى فيها إلا قطعة من كساءٍ خَلِق جُعلت قلادة لوتد مشجج ، وحين يُوتِد يُلقى بالعراء ، وربما سمي الوَتِد ذا غُدَر لبقيّة من الحبل يَبقى فيه ، وكما يُسمّى

٨ - وَهَــلْ ذاك اوسٌ من فـريقٍ عَهــدْتُــهُ
بهـــا والنُّـــوَى ملتـــامـــة لم تُخَلّـــجِ

قال الخارزنجي :

« الاوس » العطية والعوض . و « الملتامة » : الملتئمة . و « لم تخلج » : لم يجذب بعضها عن بعض . يقول : وهل تكون هذه الاثافي والرماد والوتد عوضاً عن فريق وجَمْعٍ عَهدته بهذه الاطلال قبل الفرقة .

وروى ابو العلاء : « .. من رفيق عهدته بها والعصا ملتامة تخلج » .

ويحتمل ان الشاعر قاله كذلك ، اي : حتّى يرفقون به ، والاشبه ان يكون « من فريق عهدته » يعني : الجماعة من الناس . وقوله : « والعصا ملتامة » ، العرب تضرب المثل بالعصا كثيراً ، فيقولون : شقّ العصا : اذا خالف الجماعة . وقوله « ملتامة » : اراد « ملتئمة » ، فسكن الحرف على لغة ربيعة ، فلما سكنت الهمزة وقبلها فتحة جعلها ألفاً . و « لم تخلج » من الخَلَج . وهو الجذب ، اي : لم تجاذبها الامور .

٩ - لَهُمْ جَـــامِـــلٌ مِن رائـــحٍ ومُغَـــرِّبٍ
زهـــاء اشـــاءِ البصـــرة المتنجنـــج

قال الخارزنجي :

« الجامل » : جماعة الابل ، و « المغرب » : الذي لا يروح بالليل الى المراح . و « الاشاء » : الفحل . قال : و « المتنجنج » : الملتف الذي تحركه الريح فيضطرب .

وروى ابو العلاء :

لهم جـــامـــل من عـــازب ومـــروّح
زهـــاء لمـــاء البصـــرة المتنجنـــج

= شجيجاً ومُشجَّجاً يُسَمَّى مُعَبَداً او أشعباً ، ومرضوخ القفا ايضاً .
وقوله « ماطورة » : اي معطوفة ، ويعني بها الاثافي ، لانها عطفت على الرماد . وهذا كما يسمى اظاراً وروائم وسلائب . وهي في الاصل النوق التي سلبت اولادها ، وربما عطفت على ولد غيرها . و « الداثر » : الدارس . ويعني به الرماد . و « السمادة » : الشخص . و « الاخرج » : الذي يكون ذا لونين ، وجعله كذلك لان الامطار غسلته فبيّضت بعضه وبقي بعضه اسود » .

قال : هو من قولهم : هو زهاء مائه ، اي : مقدارها . وشبه « جامل » هو [كلمة غير واضحة] في اكثره بأمواه البصرة ، ويجوز ان يكون بمعنى فيض « الابلّة » الذي يقال له : الجزر والمدّ . تسمّيه الناس : الرائح والغادي ، وذلك اراد الشاعر ، والله اعلم .

يريد : ان المال يغدو عليهم ويروح ، ولولا انه قصد هذا المعنى لم يكن لخصوصية البصرة معنى .

قال المبارك بن احمد :

رواية الخارزنجي اجود ، لولا لفظة « المتنجنج » الكريهة . ومن عادة العرب تشبيه الابل بالنخل ، وربما اضافوه الى ما كثر نخله . قال المرقش الاكبر[6] :

بَـــلْ هَـــلْ شَجَتْـــكَ الظُّعْنُ بـــاكـــرةً
كـــــــانهنَّ النَّخْـــــــلُ مِنْ مُلْهَمْ[7]

فاضافَهَا الى « ملهم » . وابو تمام قروي رأى نخل البصرة كثيراً فأضاف الاشاء ، وهو صغار النخل إليها ، وبنخل البصرة يضرب المثل في الكثرة . ولهذا نظائر واشباه ، موضعها غير هذا .

١٠ - أفَـــانِيْنُ خـــلّانٍ لهـــا وَخَـــلائِـــلٌ
عـــواسِـــرُ بَـــزٍ فـــاركـــات التَّبَـــرُّجِ

---

(٦) المرقش الاكبر : هو عوف أو عمرو بن سعد بن مالك ، من بني بكر بن وائل ، شاعر جاهلي ، من التميميين الشجعان ، عشق ابنة عمّ له اسمها « اسماء » . وكان يحسن الكتابة ، ولد باليمن ونشا بالعراق ونادم ومدح الحارث بن ابي شمر الغساني ، توفي نحو ٧٥ ق هـ . وهو عم المرقش الاصغر ، وهذا عم طرفة بن العبد . اخباره في الاغاني : ٦ / ١٢٧ ، والمرزباني : ٢٠١ ، والشعر والشعراء : ٥٤ ، وخزانة الادب : ٣ / ٥١٥ ، ومعاهد التنصيص : ٢ / ٨٤ .

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

هـــل بـــالـــديـــار ان تجيبَ صمم
لـــو كـــان رسمٌ نـــاطقـــاً كَلَمْ

انظر ديوان المفضليات بشرح ابن الانباري تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، ص ٤٨٥ ، بيروت ، ١٩٢٠ .

قال ابو العلاء :

« افانين » : ضروب مختلفة ، والاحسن ان يضاف « افانين » الى « خلّان » . ويجوز ان تجعل « خلّان » بدلًا من « افانين » ، او وصفاً له . و « عواسر برّ » ، من قولهم : عسرت الناقة : اذا رفعت ذنبها وامتنعت عن الفحل ، واشتقاقه من « العسر » .

اي : ان هؤلاء النسوة يمتنعن امتناعاً لبرٍّ فيهنّ ، من « البِرّ » الذي هو « دين » . ويجوز ان يعني بـ « البرّ » من قولك : بَرِرْتُ الرجل . اي : هنّ لا يبررننا بالوصال . و « فاركات التبرّج » : اي مبغضات . من : فركت المرأة زوجها ، و « التَبرّج » تكشّف المرأة وإظهارها محاسنها . وهو من قولهم : سفينة بارجة : اذا لم يكن لها غطاء .

قال الخارزنجي :

« خلائل » جمع « خليلة » . يقول : هؤلاء الفريق الذين وصفتهم هم افانين من بين خلان من خلائل الرجال وخلائل النساء .

وروي « عواشيق برّ » : اي محبيات لما كان من البرّ من التخفّر والتستر . ومبغضات للتبرّج والكشف والفحشاء .

١١ - يَطُفْنَ بِمثْلِ البَدْرِ يَرْنُو إذا رَنَا
بِعَيْنَيْ وهادِيّ المَرَاتِعِ بَخْزَجِ

قال الخارزنجي :

« الوهادي » : الذي يرعى وهاد الارض المطمئنة .

وروى ابو العلاء : « بعيني وهادي ذي مراتع بحزج » . وقال :

« يرنو » : يديم النظر في سكون . فاذا صحت الرواية على هذا اللفظ فالتقدير : يرنو اذا رَنَا بعيني ذي مراتع وهادية ، فحذف « ذا » مراتع لمجيئه من بعد ، وهذا مثل قول الفرزدق :

يا مِن رأى عارضاً ارقت له
بين ذراعي وجبهة الاسد

اراد : بين ذراعي الاسد وجبهة الاسد . فحذف الاول الذي أضاف اليه

الذراعين .

وقيل : بل اراد : بين ذراعي الاسد وجبهته ، ففرّق بين المضاف والمضاف اليه . والقول الاول اشبه .

ويروى « بعيني وهادي المراتع » : وهو اقلّ تحققاً من الرواية الاولى ، اي : بعيني جؤذر يرعى في الوهاد ، وهي ما انخفض من الارض ، جمع « وهدٍ » ، ولم يردّه الى الواحد لأن الجمع اشبه في الآحاد . و « البحزج » : ولد البقرة الوحشيّة .

١٢ - يَجُولُ وِشَاحَاهَا وَيَحْرجُ حِجْلُها
إذا ما تَهَاوَتْ في شَوَاها الخَدَلَّجِ

قال المعري :

« يجول وشاحاها » : اي انها خمصانة ضامرة البطن . و « الوُشاح » : شيء ينظم من لؤلؤ وخرز ، فيكون على كشح المرأة . « ويحرج حجلها » من الحرج ، اي انها خَذلة[8] يضيق خلخالها لها فتحرج شواها .

وان رويت « ويخرج حجلها » اي يضيق ، فهو اقلّ تكلّفاً في اللفظ . و « الشوى » : الاطراف ، وتدخل فيه الساقان والقدمان والكفّان والمعصمان . و « الخدلّج »[9] : الكثير اللحم .

قال الجوهري : « الوُشاح » : ينسج عريضاً من أدم ، ويرصّع بالجواهر ، وتشدّه المرأة بين عاتقها وكشحها .

١٣ - وَيَقْدَحُ في قَلْبِ الحَلِيمِ بِمغْرَبٍ
مَشَاكِلُ لَوْنِ الإقحوان المُفَلَّجِ

قال الخارزنجي :

« المغرب » : الذي له غرب وحِدّة وأشر . يعني : ثغرها الابيض .

---

(٨) خذلة : نقول : امرأة خَذلاء ، بيّنة الخَذلِ والخَدالة : وهي الممتلئة الساقين والذراعين ، ويقال : مخلخلها خَذل : اي ضخم .

(٩) الخَدَلَّجة : بتشديد اللام : المرأة الممتلئة الذراعين والساقين .

« المُغْرَب » : الابيض ، قاله الجوهري ، وهو (بفتح الغين)[١٠] « كذا » .

١٤ - غَــذاها حَفَــاء الــوالــدَيْنِ واسْعَفَتْ
بِعَيْشٍ وريقِ الغُصْنِ غَيْــرِ مُــزَلَّــجِ

قال ابو العلاء :

« حفاء الوالدين » من قولهم : هو حَفيٌّ به ، اذا كان بَرّاً عاطفاً ، وعيش مزلّج : اذا كان غير واسع ، يفتقر الى الترحبة والقناعة .

قال الجوهري : عَطاءٌ مُزَلَّج : اي : وَتَحٌ قليل .

١٥ - غَبَـرْتُ بهـا الايـامَ لمْ آتِ مُحْـرَجـاً
ولمْ اقْتَـرِفْ فيهـا اقْتِـرافـاً فـأُحْـرَجِ

قال الخارزنجي :

« المحرج » : المأثم . و « الاقتراف » : الاجترام . يقول : بقيت دهري لم اتعرّض بها بما يؤثمني ، ولم اقترف ذنباً فيها ، ولكنني عففت .

وروى ابو العلاء : « اقترافاً بمحرج » .

ويروى : « سعفت بها أيّام لم آت اقترافاً » .

١٦ - ولا دَاخِــلٌ ما كنتُ مِنْ بَـابِ خُطَّةٍ
غبــاش ولمّــا أدْرِ مِنْ أيْنَ مَخْــرَجِي

الخارزنجي :

« الغباش » : الذي لا يهتدى لها .

قال المبارك بن احمد :

كأنه من الغبش ، وهو ظلمة آخر الليل .

وروى ابو العلاء :

ولا داخــل مـا عشت من بــاب خطّــة
عمـاش اذا لم أقصِ من بـاب مخــرج

---

(١٠) جاء في الصحاح : و « المُغْرَب » : الابيض (بسكون الغين وفتح الراء) وليس كما جاء في المخطوطة (بفتح الغين) .

وقال : الخُطّة : كل امر يعزم عليه الإنسان . ويقال : أمر عماش : اذا لم يدر كيف يُؤتى له ، وكذلك ليلة عماش ، اذا كانت مظلمة لا يهتدى لها .

والمعنى : اي اذا لم اقص من باب مخرج ، اي : أبعد ، فلست بداخل في هذا الباب ، وانما أدخله اذا أحوجت الى ذلك .

وان روي « ولم افض » : من افضيت الى الشيء ، فهو جائز وحسن .

١٧ - واعْصِمُ عنـــد المُشْكِـــلاتِ بِمِـــرَّةٍ
وراْيٍ اذا اسْتَنْجَحْتُـــهُ غيـــر مُخْـــدِجِ

« اعصم » : اي أستمسك . و « المِرّة » : العزيمة .

قال الخارزنجي : « اذا استنتجته » .

يقول : امسك عند مهمات الامور بحزم ورأي ينجح ، اذا رقى به في الامور لم يخطيء .

وروى ابو العلاء : « اذا استنجده » وقال :

« غير مُخدج » : غير ناقص . من أخدجت الناقة : اذا كان ولدها ناقص الخَلْق .

١٨ - وَطَـالَ قُطُـوني ارضَ مِصْـر بحَـالَـــةٍ
يُقَـــالُ لهـــا أَقْبِـــخ بهـــاتِي وأسْمِـــجِ

قال ابو العلاء :

قَطَنَ : اذا أقام بالمكان .

١٩ - أُقَلِّبُ في أَقْطَـارِها الطَّـرْفَ كَيْ أرَى
وَلَسْتُ بِـــــرَاءٍ ذاك عُصْمَـــــة مُلْتجي

الخارزنجي :

يقول : انظر في اقطار هذه الاطلال التي ذكرت ، يعني : أطلال بنت العامره ، كي ارى عصمة ملتجي بالعصمة ولا أراها . يعني : انا مستغيث باطلال هذه الديار من [كلمة غير واضحة] الفراق ، فلم اجد شفاء .

قال المبارك بن احمد :

لم يرد الخارزنجي قوله « طال قطوني ارض مصر » . فلهذا تعسّف في

تفسيره هذا التعسّف الشديد ، ولذلك فسر البيت الذي بعده وهو :

٢٠ - فَيُقْنِعُنِي يـــــأسِي وأعْلَمُ انَّني
مَقُـــودٌ بِحَبْـــلِ للمَقَـــادِيــرِ مُـــدْمِـجِ

قال الخارزنجي :

« المدمج » : المفتول. يقول : اقلّب طرفي في اقطارها كي اجد ما يشفيني من جوى القلب ، فلا أجده ، فيقنعني ياسِي من نلك ، وانا اعلم ان كلّ من قدّر عليه أمر واقع به لا محالة ، ومقود إليه .

وروى ابو العلاء : « انّني مصرّ بحبل المقادر مدمج » . وقال : يقال : هو مصرّ بالشيء اذا كان دانياً منه ولازماً له .

٢١ - وَنَحْنُ أنـاسٌ نَـدْخَـرُ الصَّبْـرَ لــــلأسَى
وَنَهْتَـــاجُ لِلْيَـــوْمِ العَبُـــوسِ المُهَيَّـــجِ

٢٢ - عَهَـــدْنا الى البِيضِ المـآثيـر لا تَـرَى
مُسَلَّلَــــــةً إلّا لِضَـــــرْبٍ مُتَـــــوَّجَ

قال ابو العلاء :

«المآثير » : السيوف ، يقال : سيف ماثور ، فقيل : هو الذي له أثر ، اي فِرِنْد . وقيل : هو الذي فيه الاثر كالغل .

قال المبارك بن احمد :

قال الجوهري : الماثور : السيف الذي يقال انه من عمل الجن . قال الاصمعي : وليس هو من الاثر الذي هو فِرِنْد السيف .

٣٥ - تَرَى الناسَ نَسْنَاساً إذا الحَرْبُ جُرِّبَتْ
شَبَــــاطَيِّءٍ والاشعَــــرِين ومَـــــذْحِـــجِ

« النَّسْنَاس » : جنس من الناس ، يَثِبُ أحدهم على رِجل واحدة . وقيل : هم الذين مسخهم الله ، لكل واحد منهم رجل ويد . و « جربت » : اعضلت . و « الشَّبَا » : الحدّ .

٢٤ - كـأسْـد الشَّـرَى إلّا الـوُجُـوه فـإنَّهـا
بُـــدُورٌ تَشُقُّ اللَّيْـــلَ عَن كُـلِّ مُـــدْجِي

قال الخارزنجي :

يقول : هؤلاء الذين ذكرتهم ، يعني : طيِّئاً والاشعرين ومنحج ، كأشد الشَّرَى في البأس والنَّجدة . على ان وجوههم لا تشبه وجوه الاسد ، لانها كالبدور حُسناً تشقّ الظلمة عن كل مظلم .

وقال ابو العلاء :

الشَّرَى : الشجر الملتف . و « مدّج » (مفتعل) : من الدُّجَى .

قال الجوهري : الشَّرَى : طريق في سلمى كثير الاسْدِ .

٢٥ - وَحَــرْب مَرَيْنَــاهَا الـدَّم الصِّرْف حِقْبَــةً
قِلىً مــا أنــالت كــلّ مــانٍ وَمُنْتَــجِ

قال الخارزنجي :

« مريناها » : حلبناها ، و « المنتج » : الناتج . يقول : ربّ حرب سفكنا فيها دم الابطال دهراً فكان ما أُعطينا بغضاً وقِلىً ، اي : كسَّبَتنا بُغْضَ اولياء المقتولين لِمَا فعلنا بهم واورثناهم من الحرقة عليهم .

وبهذا اللفظ وجدته في نسخة شرح هذا البيت . وبعده : يقال : نُتِجَت الناقةُ ، وَنَتَجَها اهلها ، والنَّاتج الابل كالقابلة للنساء . نُتِجَت الناقةُ : اذا ولدت ، فهي منتوجة ، وأَنْتَجَت الفرَسُ : حملت ، فهي نَتُوج ، ولا يقال : مُنْتِجٌ .

وروى ابو العلاء :

وَجُـرْد مـرينـاهـا الـــدّم الصِّـرْف حِقْبَــةً
قــلانــا أقــامت كــل مــارن منتجي

قال : « وجُرْد » : اي خيل قصيرة الشعر ، وذلك محمود . و « مريناها » من قولك : مَرَيْتُ الضَّرْع ، اذا مسحتّه ليدرّ . وكل شيء استخرجته فقد مريته ، ويقال : فعل ذلك بعد لاي ، اي : بُطءٍ واجتهاد . و « المارن » : طرف الانف . و « منتج » : من النجوى ، وهي نجو السرار ، اي : كل من يناجي في عداوتنا .

ويجوز ان يعني بـ « المنتجي » : كل من خَلى بنجوة في الارض . يَقولُ : الذي يميل أنفه من الكِبْر ، تقيم اوده الحرب .

قال المبارك بن احمد :

والمعنى ما ذكره الخارزنجي ، لانه بعده يقول :

٢٦ - جَلَبْنَـــا إليهـا المُقْـرَبـاتِ كـأنهـا
سِوَى الحُسْنِ قُدَّتْ من سَرَاحِينَ مَنْعَجِ[١١]

فلو ان الرواية كما رواه ابو العلاء لم يكن لقوله : « جلبنا إليها المقربات » مع قوله : « وجُرد مريناها الدم الصرف » معنى .

وقوله « قلانا أقامت كل مارن منتجي » قريب من الذّم ، لانه إذا اراد : انه لما مَريَ الجرد الدم أبطأت في إقامة كل مارن منتج كان ذلك بالذّم اولى منه بالفخر والمدح .

ولم يتعرّض الخارزنجي الى شرح « مانِ » ، واظنّه إذا كان على هذه الصورة فإن « المان » : الخشبة في رأسها حديدة تثير الارض .

قال ابن الاعرابي وابو عمرو : ويكون التقدير : كل ذي مان ومنتج ، اي : كل ذي زرع وذي إبل .

والمعنى : اي هذه الحرب انالتنا قِليً وبغضاً من كل ذي زرع وذي إبل ، لانها انهبتنا ذلك فابغصنا أزبابُه ، ولم يقدروا لِعِزِّنا ان ينتزعوه منا .

ووجدت في نسخة « ماز » بالزاي ، ولم أرَ لتخريجه وجهاً فاذكره . ووجدته في أُخرى بالراء المهملة . فيكون فاعل « مري » ، اي : حلب . والمعنى : كل حالب ممن نتج ابله فحلب نوقه .

٢٧ - كسَاهـا جَـــلابِيبـاً من العِتْقِ أنَّهـا
سَـــلائِـــلُ مِنْ نَسْـــلِ الضَّبِيبِ وَأَعْـوَجِ

« العِتْقُ » كرم النجار . و « الضَّبيب واعوج » : فحلان نجيبان ينسبهما الى أربابهما في موضع غير هذا : ويروى « حبائس » ، ويروى « نجائب من نسلي » .

---

(١١) المُقْرَبات : المُقْرَب من الخيل : الذي يُدْنَى ويُكْرَم ، والانثى : مُقْرَبَةٌ ، ولا تُتْرَك ان تَزُودَ . قال ابن دريد : انما يُفْعَلُ ذلك بالاناث لئلّا يَقْرعها فحلٌ لئيم .
والسِرْحان : الذئب . وهُذَيل تُسمّى الاسد : سِرْحاناً . قال سيبويه : النون زائدة : وهو فِعلان . والجمع : سَرَاحِينُ . قال الكسائي : والانثى سِرحانَةٌ .
مَنْعَج ، بالفتح : موضع .

٢٨ - إذا مَا تَلَافَيْنَـــا بِهـا دَرْء مَعْشَـرٍ
أقَمْناه تقويم البيطروجيّ الوَجِي[١٢](كذا)

« تلافينا » : تداركنا . و « الدَّرء » الاعوجاج . و « البيطر » : البيطار .
وروى ابو العلاء : « تقويم المبيطر للوجي » . وقال :
« المبيطر » : البيطار . و « الوجي من الخيل » : الذي به الوجي ، وهو افراط الحَفَا حتى يظلع منه .

٢٩ - بِمَـــأدبـة مِن بَعْـدِ أُخْـرَى مشبّـه
بصـرعـاهمـــا صـرعى الطّـريق المُخَـرّجِ

قال الخارزنجي :
« المأدبة » : الدعاء الى الطعام . ولكنها ها هنا : معركة الابطال ، لانها مادبة للسباع والجوارح ، لِما يصيب فيها من لحوم القتلى ودمائهم .
يقول : قوّمنا [لفظة غير واضحة] بمعركة اخرى ، يشبّه صرعاهما المقتولين بنخيل منقعرة قد لوّن ثمرها وازهى . و « المخرّج » : الملون الذي قد احمرّ بُسْره . وشبّه حمرة الدم الذي اصابهم مجمرة التمر والرطب . و « الطريق » : صفّ النخل .
وروى ابو العلاء : بصرعاتها صَرْعَى الآراك المخرّج . وقال :
« صرعاتها » جمع صرعة ، والاصل : « صرعات » فسكّن ، وكنى بـ « الصرعات » عن الرجال الذين يُصْرَعون . و « صرعى الاراك » : ما صُرِع منه ، و « المخرّج » : من الخرجة ، وهو الشجر الملتف .
اي : كان الرجال الذين صرعوا في هذه الوقعة من كثرتهم صرعى الاراك ، وهذا كما قال الآخر :

حتّى اذا خفت الصيّـــاح وصــــرعت
قَتْلَى كمنجـــــدع ... من الغُـــــلّان[١٣]

---

(١٢) كذا ورد البيت في المخطوطة .
(١٣) ورد في البيت كلمة غير واضحة أشرت الى مكانها بالتنقيط.

وإن روي « بصرعاتها » فهو جمع « صريع » إلا أنه غير معروف في المستعمل ولا في القياس .

٣٠ - تطِيفُ بــه غُبْـر السِّبـاع وتدبــري
لـه دارجـاتُ الطَّيْـرِ مِنْ كُـلِّ مَــدْرَجِ[١٤]

قال الخارزنجي :

يقول : « تحيط به السباع ، اي : بهذه المعركة ، والطير تجتمع عندهم على لحوم القتلى . ودمائهم من كل ناحية من النواحي .

وذكر قوله «به » على معنى المكان ، لأن المعركة : مكان .

وفي نسخة « غثر » بالغين والثاء المثلثة . و « الغثرة » : لون فيه غُبْرَة .

٣١ - يُخَــرِّقْنَ هَـامَـاتٍ تَـدَحْـرَجُ مِثلمـا
تَـدَحْـرَج بـالي الحنظـل المُتَـدَحْـرِجِ

قال الخارزنجي :

رجع الى صفة الخيل ، أو الى السيوف ، وروى : « يخذرفن » وهو أصحّ . و « الخذرفة »[١٥] : الرمي . يقول : هذه السيوف يبقين الهامات فيه ، رمين بها كانها خذاريف تدحرج على وجه الارض ، اذا وقعت عليها ، كما يتدحرج الحنظل المنقوف[١٦] .

---

(١٤) [وطَافَ حول الشيء يَطُوف طَوْفاً وطَوَفاناً وتَطَوَّف واستَطَافَ ، كلّه بمعنى ، حول الشي اي حاط به وطيْفُ الخيال : مجيئُه في النوم . ومنه : طافَ الخيالُ يطيف طيفاً ومطافاً . ولعل « تطيف » لم تكن في موضعها المناسب] .

(١٥) الخُذْرُوف : شيء يُدَوِّرُهُ الصَّبي في يديه فيسمع له دوي ، قال امرؤ القيس :
دُرَيــرٍ كخُــذروف الــوليــد أمَــرَّهُ
تتــابــع كفَّيــهِ بخيط مُــوَصَّــلِ
ويقال : تركت السيوف رأسه خذاريف ، اي قطعاً ، كل قطعة مثل الخذروف . قاله الجوهري .

(١٦) يقال : نَقَفْتُ الحنظل : اي شققته عن الهبيد ، ومنه قول امرىء القيس :
كــأني غــداة البين يــوم تحمّلــوا
لــدى سَمُــرَاتِ الحَيِّ نــاقِفُ حَنْظَــلِ

وروى ابو العلاء : « يخرّقن هامات تدحرج مثلما بحرب » . قال : وهذا معنى متداول يشبّهون الجماجم بالحنظل .

٣٢ - بِيَـــوْمِ اعْتِراكٍ صَــادَفَتْ عَـائِفَــاتـه
مــــع البَـارِحَــاتِ النُّكْـدِ أشْــأم أبْــرُجِ

قال الخارزنجي :

يوم الاعتراك : يوم الحرب ، تعترك فيه الابطال ، ويمارس بعضهم بعضاً ، و « العائفات » التي تعيف الطير وتزجره ، وتحكم بالسانح والبارح على اموره ، يقول : يخذرفن هامات في يوم قتال صادفَ العائف فيه أشام البروج ، من بروج السماء المنحوسة .

قال ابو العلاء :

« أبْرُج » جمع « برج » : من بروج الاثني عشر ، وهذا اشدّ ما يُحكى عنه من الثبات على تبطيل النجوم . ولكن الشاعر لا يُنكر عليه ان يأتي بالشيء وضدّه .

٣٣ - نَـرَى فيـه بَسْــلًا ان نـؤوبِ بِخَيْلِنَــا
ورايــــاتنــــا منــــه سُـــدىً لم تَضَــرَّجِ

قال الخارزنجي :

« البَسْل » : الحرام . و « السُّدَى » : المهمل . و « التَّضــريج » : التلطيخ بالدم . يقول : نرى حراماً علينا إيابنا بخيلنا عن الحرب ، وراياتنا كما كانت قبل إيرادنا الحرب ، لم يُضرّجها الدم .

وروى ابو العلاء :

نَــرَى فيـــه نبــلًا ان تعــود وخيلنــا
ورايــــاتنــــا فيـــهِ ولمّــــا يُضَــــرَّجِ

٣٤ - نَرَى شُرْب اكواس من الخمر لم تُدِرْ
بِـــــرِيّ ولم تُقْطَبْ بمــــــاء فَتُمْــــزَجِ

قال الخارزنجي :

لم تقطب : لم تمزج . يقول : نرى في هذه الحروب شرب اكؤس الموت

لا شرب الخمر ، وتلك الاكواس لم تمزج بماء كما تمزج الخمر ، ولكنها تشرب صرفاً . وليست مما يروي الظمآن .

٣٥ - إذا ذاقَهَا الوَضّاحُ صَدَّ كأنّما
تَجَلْبَبَ ضاحي وَجْهِهِ بالأرَنْدَجِ

« الوَضّاحِ » : الابيض . و « ضاحي وجهه » : ظاهره ، يقول : اذا ذاق الوضّاح الوجه هذه الاكواس صدّ واسودّ وجهه ، كانما غشي « أرَنْدَجاء »[17] : وهو الجلد الاسود .

٣٦ - وذلك ما وَصّى به أُدَدُ فلم
تحرّ عن وَصَايَاهُ ولم تَتَضَجَّجِ

قال الخارزنجي :

« أُدد » قبيلته ، و « لم تحرّ » : لم تحل . يقول : هذا الفعل في الحرب مما وصّى به ابونا إلينا ، فبتنا عليه ، ولم نحد عنه ، « ولم تتضَجَّج » : من الضجاج ، اي يضجّ جزعاً .

٣٧ - لَنَا العَدَدُ الجُمْهُورُ المَوْئِلُ الذي
الى كَتِفَيْهِ يَلْتَجِي كُلُّ مُلْتَجِي

خَفَّفَ الهمزة مِن « يلتجيء » فجعلها « ياء » لكسرة ما قبلها ، قاله ابو العلاء .

قال المبارك بن احمد :

لا يجوز تخفيفها هنا ، لأن المُخَفَّفة في حكم المُحقَّقة ، انما ابدلها إبدالًا .

٣٨ - وأنْدِيَةٍ يَضْرَخْنَ كلَّ قبيحةٍ
ويزعجن عَنْهُنَّ الخَنَا كلَّ مَزْلَجِ

---

(١٧) اليَرَنْدَج والأرَنْدَج : جلد اسود ، قال ابو عبيد : أصله بالفارسية « رَنْدَ » ، وانشد للاعشى :

عليه دَيَابُوذٌ تَسَرْبَلَ تَحْتَهُ
ارَنْدَجَ إسكافٍ يُخَالِطُ عِظْلِمَا

وروى ابو العلاء : « ويزعجن اوراد الحنا » . وقال :

« اندية » جمع نَدِيّ : وهو المجلس . و « يصرخْنَ » : يدفعن . و « اوراد الخنا » جمع « ورد » :فيجوز ان يجعل المصدر ويكون مراداً به القوم ، لانه يقال : قوم ورد . اي : واردون .

٣٩ - كُهُـــولٌ وشُبّــانٌ اذا قَـــامَ مِنْهُمُ
فَتىً ورَمَى عَنْ مَنْطِقٍ غَيْـــرِ لَجْلَـــجِ

هذه رواية الخارزنجي . والذي رواه ابو العلاء اجود . وهو :

كُهُـــولٌ وشُبّـــانٌ إذا قَـــامَ فيهم
خطيب رَمَى عن مَنْطِقٍ غَيْـــرِ لَجْلَـــجِ

قال : و « اللجلج » : الذي يتردّد فيه ولا يأتِي مستقيماً .

إلا ان رواية « منهم » اجود من رواية « فيهم » .

وفي نسخة : اذا قال « منهم » فأدلّ .

٤٠ - وَبِيـــدٍ تـرامى بـالعَفَـاءِ وُجُـوهَهَـا
إذا مَعَجَتْ ارواحُهـــا كـــل مَمْعَـــجِ

قال الخارزنجي :

« العَفَاء » : التراب . و « مَعَجت » : هبّت هبوباً شديداً ، يقول : رب بيد ترمى وجوهها بالتراب بعضها بعضاً اذا معجت فيها الرياح ، واثارت ترابها ، واراد بوجوهها : خواصرها وأدمتها .

وروى ابو العلاء : « وبيد ترامى بالقفار » .

وقال : « بيد » : جمع بيداء . وقفار : جمع قفر . ووجوهها : نواحيها . ومعجت الريح : هبّت هبوباً سهلًا .

يقول : هذه الاراضي من كل جهة تتّصل بها القفار .

والصحيح ما ذكره الخارزنجي : و « القفار » تصحيف . ولا معنى لقوله : « هذه الاراضي تتصلبها القفار اذا معجت الريح » ، لانها كذلك من غير ان تهبّ بها ريح .

قال الجوهري : « المَعَج » : سرعة السير ، يقال : مَعَجَ الحِمار والريح .

وفرس معوج على (فعول) . وقد مرّ يمعج : اي يمرّ مرّاً سهلًا .

فكلا قوليهما في « معجث » صحيح ، إلا أنّه هنا في هذا البيت : بالهبوب الشديد ، أوْلى .

٤١ - كـــأنّ قَفَـا المِيـل المُـردّى بــآلها
قَفَـــا رَاكِبِ اثبَـــاجِ بَحْـــرٍ مُخَلّـــجَ

قال الخارزنجي : ويروى « مُلَجِّجِ » .

« المُردّى » : الملبس رداء . و « اثباج البحر » : اعاليه وغواربه . و « الملجج » الذي دخل في لُجّة البحر . يقول : كأن جانب الميل الذي غشى بآلها قفا سابح يسبح في البحر . اي : كأنّما غرق في الآل ، كما يغرق السابح فلا يبدو إلا قَفَاهُ .

قال ابو العلاء :

المِيل : حجر ينصب ليُعْلم مقدار مسافة .

٤٢ - وليت بهـــا السَّيـر الحثيث بِجَسْـرَةٍ
وسُـــوح تَـــرَامى في قـــرائن وُسَّـــجِ

قال الخارزنجي[18] :

- - - - - -

... من سير الابل . و « الجَسْرَة » : الناقة القوّية على السير .

٤٣ - وَفِتْيَـــةِ صِـدْقٍ وَاظَبُـوني فَـوَاظَبُـوا
بِمُسْـرٍ على مـا خيّـــل الـدّهــر مُـدْلِـجِ

قال الخارزنجي :

« واظبوني فواظبوا » : اي داوموا على السير . و « خيّلَ الدهر » : اي شبّه ، اي : واظبوني فوجدوني مُسْرِياً مُدْلِجاً .

---

(١٨) السطر الذي يضم قول الخارزنجي لا يوجد له اثر في المخطوطة المصورة لعدم وضوح التصوير واذا كتب الله تعالى ومكّنني من السفر الى البلاد التي فيها اصل المخطوطة فسوف انسخ السطور والابيات التي لم تظهر واضحة في النسخة المصورة التي بين يدي .

٤٤ - غُـــلامُ سِفَـــارٍ غيـــرمُـــوْكِ شَعِيبَـــةٍ
لِـــذُخْـــرٍ ولا مُبْقٍ على الـــزَّادِ مَشْـــرَجِ

قال الخارزنجي : وروي « مسرج » :
و « الموكي »[19] : الذي يُوكي سِقَاءه ، اي : يشدّه . و « الشعيب » : القربة البالية . و « المشرج » : الذي ينظم الشيء ويشدّه .
يقول : لا أشدّ رأس قربتي ، ولا اجد ما فيها من الماء وامنعه اصحابي . ولا مزودي فأذخر ما فيه عنهم .
وروى ابو العلاء : « شعيبة لعزم » .

٤٥ - فـاوْرَدْتهم حِيْنَ انْفَـرَى اللَّيْـــلُ عَنْهُمُ
لازهـــر ممـــا احـــدَثَ الشَّـــوْقُ أبْلَـــجِ

قال الخارزنجي :
« انفرى » : انجاب وانشقّ . و « الازهر » : يعني الصبح . « مما احدث الشوق » : اي مما احدث هذا الصبح شوق الشمس وسيرها حتى بلغت الموضع الذي انتشر فيه ضوؤه فأضاء ، وبيّن الصبح لعين النائم .
ومن روى « الشرق » فهو احبّ اليّ ، وهو الصبح ، والصبح انما يكون من ضوئها . ولذلك يقال : الصبح ابن ذكاء ، وذكاء : يعني الشمس .
يقول : فاوردتهم عند الصبح بئراً جروراً آجناً ماؤها ظنونا .
واوضح ما فسّروه « في الشوق » بالشين المعجمة والواو أنهم قالوا : اراد شوق الشمس الى الطلوع . وكيف فسّروه فروايته « الشرق » بالراء ، اولى .
وروى ابو العلاء : « فاوردهم » على الغيبة عوداً على قوله « غلام سفار » .

٤٦ - ظَنُـونـاً جـروراً نيلهـا حِيْنَ تُـــزتَجَى
كَلَـــوْنِ الهِنَـــاءِ في الإنَـــاءِ المُشَجَّـــجِ

---

(١٩) الوِكاء : الذي يُشَدّ به رأس القِربة . وفي الحديث : « احفَظْ عِفَاصَهَا ووِكاءَها » يقال : أوْكى على ما في سِقَائه : اذا شدّه بالوِكاء . قاله الجوهري .

قال الخارزنجي :

« الظُّنُون » : البئر الذي لا يُدْرَى فيها ماء أم لا . و « الجرور » : البعيدة القعر . « نيلها » : ماؤها . و « الهِناء » : القطران . و « المشجَّــح » : المثلم[٢٠] .

وروى ابو العلاء : « لونها حين يجتدى » . قال :

ويجوز ان يعني بـ « الظنون » ها هنا : الماء الذي في البئر ، يصف انه ماء آجن ، لونه بلون الهِناء الذي تهنأ به الابل ، فإن جعل الظنون للبئر ثم قال : لونها ، فالمعنى : لون مائها .

٤٧ - كمــا فَــرَّتْ لِكَفِّ الصّنــاعِ وَمَــزَّقَتْ
عن السّمـــلِ لِفقَيْ أَتْحَمي مُفَــــرَّجِ

قال الخارزنجي :

« فرّت » : شقَّتْ . و « اللُّفْقَان » : شقتان من الثوب . و « الاتحمي » : ضرب من الثياب شديد البياض . « مفرّج » : ذو فرجين .

يقول : انفرى الليل عن الصبح . كما فرت المرأة الحاذقة بمهنها ، ومزّقت عن ثوب خلق شقتي برد ابيض ذي فرجين . وانّما شبّه بياض الصبح حين انفجر ببياض ثوب أَتْحَمِي .

---

(٢٠) قال ابو علي المرزوقي في كتابه « شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة » . وقد روى البيتين :

ظنــــونــاً جـــروراً نيلهــا حين يجتـــدى
كلـــون الهنـــاء في الإنـــاء المشجَّـــجِ
مقـــدّمـــة من نســـج خـــرقاء لم تُنَـــر
بنيـــر ولم يضـــرب عليهـــا بمنســـج

قال : يصف ماء ورده . والبئر الظنون : القليلة الماء ، والجرور : البعيدة القعر . « ينلها » : يعني الماء الذي يُسقى منها . شبهه بالهناء في سواده ، « مقدمة من نسج خرقاء » : يعني انه لبعد الورادة به نسجت المنكبوت عليه . ومثله :

ومنهـــل طـــام عليـــه الغَلْفَق
ينيـــر او يُســـدى بـــه الخَـــدرنق
سبـــاهـــا بجيـــدهـــا ويصفق

وروى ابو العلاء :

« كما فجرت » بتشديد الراء ، و « عن السحل » بالحاء . وقال : « فرّت » : شققت . و « السحل » : الثوب الابيض . و « لِفْقَيْ اتحمِي » واحدها « لفق » : وهو ما ضمُ الى غيره . و « الاتحمي » : ضرب من البرود .

ـ(٢١)ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

والاجود ما رواه ابو العلاء من قوله « عن السحل » . لأن الثوب الخَلق « سَمَل » بفتح الميم .

ووجدت في نسخة من شروحه « السمل » تخفيف « السمّل » .

وارى ان معنى قوله : « وهذا اللفظ يدلّ على انه اسود »[٢٢] . وما علله به يدلّ على انه اراد الجمع بين تشبيه سواد الليل وبياض الصبح . ولم أرَ أحداً ذكر لون الاتحمي بالسواد ولا بالبياض كما اشار اليه ابو العلاء والخارزنجي . واذا لم يتعرّض في الاتحميّ الى لون كان التشبيه واقعاً على انفجار الصبح بتمزيق لفقي الاتحمي . ولا حاجة الى ذكر بياض ولا سواد .

٤٨ - مُقَدَّرةً من نَسْجِ خَزْقاء لم تُنَر
بِنِيرٍ ولم يُضْرَبْ عليها بِمنْسَجِ

قال الخارزنجي :

يقول : كما شقّت صناع عن خلقان الثياب شقّتي بُرْد ابيض مقدّر مفرّج من نسل خرقاء لم يُنسج بمنسج ، ولم يلحم بلحمةٍ ، وانما اراد : ان سخيف المنسج يُبصر من ورائه ما فيه .

ومن جعل « مقدّرة » من صفة البئر المتثلّمة التي لم تُبْن ، ولم تطوها الحجارة حتى انثلمت جاز ، وهو أحبّ اليّ . والمقدّرة : المشقّقة ، وهي من نعت الاتحمي ، وانّثها لانه ردّها الى معنى الاتحمي ، وهو جمع .

« ولم تنر » : لم تلحم . و « النير » : اللحمة .

---

(٢١) هذا سطر آخر ابيض ممسوح يقابل السطر الذي ورد تحت البيت (٤٢) في ورقة المخطوطة المصورة ، لرداءة التصوير ، وسوف ترد بعض عباراته في سطور الشرح التي تناولت هذا البيت .

(٢٢) لعل هذه العبارة مما ورد في السطر الممسوح . المقطوع .

قال : – واحسبه ذهب منه بيت – وهذا البيت من صفة نسج العنكبوت .

وفي نسخة : « مُفْدَمة » . وقال : « المُفْدَمة »[٢٣] : المشبعة اللون ، وهي من نعت « الاتحمي » ، وانّثه لأن الاتحمي جمع .

ويروى « مُقَدَّدة » : اي : مشقّقة . وذكر ما قاله الخارزنجي عنها . الا ان هذه الرواية بالدال وتلك بالراء . فإن صحّ انها بالراء فتكون « مقدّرة » بمعنى : مُضيّقة . ويجوز ان تكون من صفة البئر ، ومن صفة الاتحمي .

٤٩ – فَعُجْنَـــا لَهَا حُـذْبـاً يخـونُ بِنَحْضِهـا
تَـــوَاتـــر آكْـــوَارٍ عليهـــا واحـــدُجِ

هذا البيت لم يرده الخارزنجي :

وقال ابو العلاء :

« فعجنا » : اي عطفنا ، واذا وُصفت النوق بالهزال قيل هي « حُذْب » ، لأن عِظام ظهورها تظهر . و « يخون » : ينقص ، و « النّحض » : اللحم . و « الاكوار » : جمع كوِر ، وهو رحل البعير ، و « أحْدَاج » ، جمع حِدْج : وهو مركب من مراكب النسوان .

٥٠ – فَنَـــالَتْ قَلِيـــلًا ثمَّ مَجَّتْـــهُ واغتَـــرَت
الى غيـــرِ إرقـــالٍ على الأيْنِ مُـــزهِـــجِ

قال الخارزنجي :

يقول : شربت قليلًا من ماء هذه البئر الآسن المتغيّر ، ثمّ مَجّتْه بعد الشرب . و « اعترت » يعني : انتمت ، والسرّ الخالص . اي : نزعت الى عرق كريم فصبرت على العطش الى ان تجد مشرباً عذباً . و « المرهج » : الذي يثير الغبار .

وروى ابو العلاء : « الى غير مرقال » . والارقال : ضرب من السير السريع .

٥١ – كـــأنّـــا على صُمِّ السَّنَـــابِـــكِ ألْفَتْ
تِـــلاعُ الـــرُّبَى ازواج فِلْـــو مُسحَّـــجِ

---

(٢٣) الفَدم : تقول : ثوب مُفْدَم . ساكنة الفاء : اذا كان مصبوغاً بحمرة مشبعاً .

« الفِلو » : المهر الذي يفلو عن أمّه[٢٤] . يقول : كانا إذا ركبنا هذه الابل ، ركبنا أُتُناً من حُمر الوحش ، يحدوها عِير مكرم كأنها من ازواجه .

وروى ابو العلاء : « تلاع اللوى اتباع طاوٍ مسحج » ، وقال :

« السنابك » : مقاديم الحوافر . و « الفت » (افعلت) من الإلف .

و « تلاع اللوى » : مسايل الماء الى الاودية . و « اللوى » : موضع بعينه ، واصله : مسترقّ الرمل ، و « طاوٍ » : اي : لم ياكل شيئاً .

٥٢ - رَعَى المُسْبَكِـرّ الحاد حتّى اذا ذوت
غَضَـــارَتُــــهُ واهْتَــاجَ كـــلّ التَّهَيُّـــجِ

« المسبكر »[٢٥] : الممتد الطويل . و « الحاد »[٢٦] : الغصن الناعم .

و « هاج النبت » : اذا يَبس . و« الذَّوي » : قبله . و « الهيج » : نهايته .

قال ابو العلاء :

جاء « بالتهيج » على غير لفظة « اهتاج » . وذلك كثير في الشعر والكلام الفصيح[٢٧] .

٥٣ - دَعَتْــــهُ دَوَاعِي ظِمْئـــــهِ وأَثَـــارَهُ
احْتِـــدامُ النَّهـــار واللَّظَى المُتَـــوَهِّـــجِ

---

(٢٤) الفِلُوّ : بتشديد الواو : المُهرُ ، لانه يُفْتَلَى ، اي يُفْطَم . قال ابو زيد « فَلُوٌ » اذا فتحت الفاء شددت الواو ، وإذا كسرت خففْت فقلت فِلْوَ . مثل جرو .

(٢٥) قال الجوهري : اسْبَكَرّت الجارية : استقامت واعتدلت . والمسبكرّ : هو الشاب المعتدل التامّ .

قال امرؤ القيس :

الى مثلهـــا يـــرنـــو الحليم صَبـــابـــة
إذا مــــا اسبكَـــرّتْ بين دِرْع ومِجْـــوَلِ

(٢٦) لم اجد « الحاد » بمعنى الغصن الناعم . وربما تكون اللفظة « ماد » : من مَادَ الشيء يَميد مَيْداً : تحرّك ومادت الاغصان : تمايلت ، وفي هذه الحال عليه ان يستعمل المصدر ، واذا روي بالخاء ، فهو من « الخود » : الجارية الناعمة .

(٢٧) قال الجوهري : هاجَ الشيء يهيج هَيْجاً وهَيَجاناً . واهتاج وتَهَيّجَ ، اي ثار ، وهَيْجَة وهَايَجَهُ بمعنى .

قال ابو العلاء :

« الاحتدام » : شِدَّة الحرّ . وشدّة وقود النار .

وهذه القصيدة قالها ابو تمام في اول امره ، لانه تبع فيها مذاهب الشعراء المتقدّمين . ثم اختار مذهبين من مذاهب الشعراء ، وهما : التجنيس والاستعارة فاخذ منهما بحظّ جزيل .

وروى ابو العلاء : « وأتَى به احتدام النّهار » .

وقال الخارزنجي :

« اللَّظَى » : شدّة الحرّ . يقول : لما ذبل الكلام ، ولم يتهيأ لها ان تجتزى[٢٨] بالرطب عن الماء ، دعته دواعي الورد ، هيجته شدّة الحرّ للقرب .

٥٤ - فـأوْثبهـا مـزؤودةً عن شـذاتِـهِ
وأوْفَى على أكْتَـادِ نَجْـوَةِ مُنْتَـجِ

قال الخارزنجي :

« شذاته » : بأسه ، و « النجوة » : ما ارتفع من الارض . يقول : اوردها الحمار مرعويةً خائفة من شرّه ، حتّى أشرف بها على أعالي نجوة منتج . وهو موضع .

وروى ابو العلاء : « فاوقفها ... وأوفى على انتاج نجوة منتج » . وقال :

« اوقفها » جائز عند كثير من العلماء ، والاختيار « وقفها » .

و « منتجَ » : من النجوى ، اي يناجي نفسه : كيف الورود ؟ واي ماء يَرِد ؟. أو يكون كالذي يناجي أتُنه ويستشيرها ، والاول اجود ، لأن الشعر على ذلك كما قال الشمّاخ[٢٩] :

---

(٢٨) اجتزأ هنا بمعنى « اكتفى » .

(٢٩) الشمّاخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ، شاعر مخضرم ، ادرك الجاهلية والاسلام ، وهو من طبقة لبيد والنابغة ، شهد القادسية ، وتوفى في غزوة موقان سنة ٢٢ هـ . اخباره - في الاصابة : ث : ٣٩١٣ ، والاغاني : ٨ / ٩٧ ، والخزانة : ١ / ٥٢٦ .

فهُنَّ وقـــوفٌ يَنْتَظِـــرْنَ قَضَـــاءنـــا
بِضَــاحِي غَـدَاةٍ أمْـرَهُ وهـو ضَـامِرُ[٣٠]

وفي نسخة : « فاقر بها مزؤودة »[٣١].

٥٥ - فلمّا مَضَى حَـدُّ النَّهـارِ نَجَـا بِهَـــا
مغـــاض مَعِين للغـــوارب مُمـــرجِ

قال الخارزنجي :

« المغاض » : حيث يغيض الماء ، و « المعين » : الماء الطاهر ، و « الممرج » : المهمل .

يقول : لمّا مَضَى حدّ النهار ، وامسى هذا الحمار قصد أتنه مغاض ماء معين مهمل ، مُعَرّض لمن يرده .

وروى ابو العلاء :

فلمـــا مَضَى حـــرّ النهـــار نَحَى بهـــا
مُصَـــاص معين للعـــوازب مـــرهـــج

قال : « النهار » : اي خالصه . و « حرّه » : اي هجيره وشمسه .

و « مُصَاص معين » : اي خالصه ، « ومعين » : ماء جار . و « العوازب » : جمع عَازب وعازبة ، وهو البعيد والبعيدة .

يعني : ان هذا الماء يَرِده الوحش العازبة .

وان رويت « الغوارب » فله معنى . يجعل جمع « غارب » : وهو أعلى الشيء . يقول : هذا الماء له غوارب مرتفعة ، كما قال الحطيئة :

---

(٣٠) رواية البيت في الديوان « لهن صَليل » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :
عَفَـــا بطْنُ قَـــوٍّ من سُلَيْمَى فَعَـــالِـــزُ
فَـــذاتُ الغَضَـــا فـــالمشـــرفـــات النَّـــوَاشِـــزُ
انظر ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ص ١٧٧ ، بتحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ .

(٣١) مزؤودة : اي مذعورة ، وزأذته ازآده زأداً . اي افزعته .

وهنـــد أتى مِن دونِهـــا ذُو غَـــوَارِب
يُقَمِّصُ بـــالبُـــوصيِّ مغـــرَوْرِفٌ وَزْدُ[٣٢]

و « مرهج » : له صوت ، واصل ذلك : الرهج : الغبار . ويجوز ان يعني بـ « الغوارب » : الشموس . اي رهج الغروب الغوارب .

٥٦ - لـــه شَجَرَاتٌ قَـدْ حفضن بضابِىءٍ
تَـوَغَّـل مِنهـا في أرَاكٍ وعَـوْسَـجِ

قال ابو العلاء :

شَجَرات لهذا الماء . ويجوز ان يكون إيّاها عَنَى بالغوارب . « حفضن بضابىء » : أحدقن به ، و « الضابىء » : الصائد . ويقـال : « ضَبَأ بالارض »[٣٣] : اذا لصق بها . و « توغل »[٣٤] : دخل .

قال الخارزنجي :

يقول : اوردها ماء حوله شجر قد استخفى فيها الصائد . كامناً ليرميها عند الفرصة .

وفي نسخة : تزرب[٣٥] فيها . وفيها تزرّب : دخل .

٥٧ - فَلَمَّـــا رَآهـا قـالَ بُشْـرَاي فُـرْصَـةٌ
أطَلَّتْ ورِزْقٌ بَـابُـهُ غيـر مُـرتَـجِ

---

(٣٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

الا طـــرقتنـــا بعـــد مـــا هجـدوا هنـد
وقـــد سِـــرْنَ غـــوراً واستبـــان لنـــا نجـــد

انظر ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، بتحقيق : نعمان امين طه ص ١٤١ ، الحلبي بمصر ، ١٩٥٨ .

(٣٣) ضَبَا في الارض : إختبا ، ومنه سمي الرجل : ضابئاً . قال الاصمعي : ضَبَأ : لصق بالارض .

(٣٤) توغل : وَغَل الرجل يَغِل وُغُولاً : اي دخل في الشجر وتوارى فيه .

(٣٥) الزّرب والزريبة : قُتْرَةُ الصائد . وقد انزرب الصائد : إذا دخل فيه . قال ذو الرّمة :

رَذْلُ الثيـــابِ خَفِيُّ النُّخصِ مُنْـــزَرِبٌ
وبـــالشمـــائـــل من جـــلان مقتنصُ

قال الخارزنجي :

لمّا رأى الصائد هذه الحُمر واردة ، قال لنفسه : أبشري ، فقد جاءت فرصة من هذه الحُمر ، ورزق ممكن .

٥٨ - وحَـــاذَرَهُ حِينــــاً يقـــولُ لِنَفْسِـــهِ
حَـــذَارِ وأحْيــانــاً يقـــول لهـــا لِجي

قال الخارزنجي :

يعني الحمار ، حاذر هذا الماء المحفوف بالشجر ان يرود باتنه . فاحياناً يقول لنفسه : حَذارِ ، واحياناً يقول لها : ادخلي ، فهو بين امرين ، لا يقدر ان يمضي لأحدهما .

وروى ابو العلاء : « وجال اللوى حيناً » . قال :

و « جال » : يعني الحمار ، و « اللوى » : لوى الرمل . يقول : جال الحمار في هذا المكان يؤامر نفسه في الورود وتركه . فهذا المعنى كثير جداً في أشعار العرب .

ويروى « فجال الوأى » وهو الحمار الصّلب . وفي نسخة « وَرادَ بها حيناً » .

٥٩ - فَلَمّـــا قَلَى التطـويــلُ وابتــزَ رأيَــهُ
رسيسُ صَـــدىً في الكبد بـالـوِرْدِ مُلْهِـجِ

قال الخارزنجي :

« أبتزّ رايه » : استلب . و « رسيس الصَّدَى » : ثابت العطش . و « الملهج » : المولع بالورد . يقول : لمّا طال الامر بهذا الفحل ، واستلب رأيه شدّة حرارته في الكبد ، وغلب عليه : تقحُّم مرتاباً .

وروى ابو العلاء : « فلما رأى ألا صريخ وحثّه » . وقال :

« ألّا صريخ » : ألّا مُغيث . و « ملهج » : يجوز بفتح الهاء وكسرها ، وفي نسخة : « وابتزّ نفسه » .

٦٠ - تَقَحَّمَ مُـــرتــــابـــاً فَعَبَّ وَقَحّمَتْ
تَعُبُّ غِشـــاشـــاً كـــلّ قَـــوْداء سَفحَــجِ

قال الخارزنجي :

« تقحَّم » : وقع في الماء ، وهو في شكّ من أمره ، هل يسلم أم لا ؟ وقحمت الأتُن نفسها أيضاً . و « القوداء » : الاتان الطويلة العنق ، و « غِشاشاً » : قليلًا .

وروى ابو العلاء : « تقحّم مرتاداً » .

اي : يرتاد بهذه الاتن ، وينظر : أثمّ صائدُ ام لا ؟ وكذلك يفعل الحمار الوحشي . يتقدّم اتنه . فإن أحسّ بريب نفر . وإن أمِنَ شَرَعَ وشرغَنَ . و « العبّ » : الجرع المتتابع . و « سمحج »[٣٦] : طويلة على وجه الارض . وقيل : ضامرة .

وروى « فَعَبّتْ » .

٦١ - فمـــا رَاعَـــهُ إلّا حَفِيفُ مُـــذَلَّقٍ
هَــوَى عن تُهَـــامِيّ الاسُـــوْنِ مُحَـــدْرَجِ

الخارزنجي :

« راعــه » : أفزعــه . و « المذلق » : النصـل المحـدد الطـرف . و « الاسون »[٣٧] : الاوتار ها هنا . وفي غيــره : الحبال وطـاقاتهـا . و « المحدرج » : المفتول .

يقول : فما راع الحمار إلا صوت سهم .

وروى ابو العلاء : « هوى عن تهامي النبال محمّج » ، وقال :

«تهامي النبال » : يعني الصائد . اي هوى هذا النصل عن كفّ رام ، اي : صائد نبله تصنع بتهامة . و « المحمّج » : اي قد ضيّقَ اجفانه ، لِيَسْتَشِفّ النظر .

---

(٣٦) السمحج : الاتان الطويلة الظهر ، وكذلك الفرس ، ولا يقال للذكر . قاله الجوهري .

(٣٧) وقال الجوهري : « الأسُنُ » ; واحد الآسان ; وهي طاقات النِّسعِ والحَبْل . ولم يرد ذكر لـ « الاسُون » .

٦٢ - فَخَـــاضَ وَأخْطَـــاه ومَـــرَّ يَشُلُّهـــا
نَجَـــــاءً كبَـــــزقِ الخُلَّبِ المُتَبَـــــوِّجِ

قال الخارزنجي :

« يشلّه » اجود ، وخاض ماء . وقال : وأخطاه السهم . و « يشلّه » : يطرده . و « المُتَبَوّج » : المتشقق . يقول : رمى الصائد هذه الاتن فاخطاها السهم . ومرّ الفحل يطرده ، ويشلّه نجاء وَعَدْو شديد حثيث كالبرق .

وفي نسخة « كبرق العارض » ، وهو اجود .

وروى ابو العلاء : « فخاض فاشوى فمرّ بشأوه » وقال :

« خاض » : يعني الحمار . و « أشواه » : اي أخطاه . و « الشأو » الطلق . و « المتبوّج » من قولهم : تبوّج البرق : اذا انكشف عنه السحاب .

وقال الجوهري : تبوج البرق : لمع وتكشف .

٦٣ - يَفُـــوتُ عَقَـــابِيـــلَ الظُّنـــونِ وانفجت
لـه جـاثمـات الطَّيْـرِ مِن كُـلِّ مَنْفَـجِ[٣٨]

قال الخارزنجي :

« العقابيل » : الدواهي . واراد ها هنا الظنون المصيبة النافذة . و « انفجت » : أثيرت . و « جاثمـــات الامن » : ما جثم في مـأمَنه . و « مُجَثَّمَة »[٣٩] : من الطيور والارانب وغير ذلك .

يقول : مرّ الفحل يعدو عدْواً يفوت الطرف والظنون ، فلا يدركه الوهم ، وهو يثير الطير الجاثمة من افاحيصها[٤٠] بوقع قوائمه .

وفي نسخة : وهو يثير الطائر الجاثم في الافاحيص ، بشدّةِ وقع قوائمه لانها تفزع لذلك . ومثله قوله :

---

(٣٨) جاء بهامش المخطوطة بازاء البيت : « ويروى : جاثمات الامن » . وعلى هذه الرواية بنى الخارزنجي شرحه .

(٣٩) قال الجوهري : « المُجَثَّمَة » : المصبورة ، إلا انها في الطير خاصة والارانب ، واشباه ذلك . تُجْثَم ثم تُرْمَى حتّى تُقْتَل . وقد نُهِيَ عن ذلك .

(٤٠) الأفحُوص : مَجْثَم القطاة ، لانها تفحصه .

فهن ينسبن وهنـــاً كـــل صـــادقـــة
بـــاتت تبـــاشـــر غـــرمـــاً غيـــر ارواح

٦٤ - فَلَمّا انْجَلَى عَنْهُ الغُبَـار كما انْجَلَى
عن المتفـــرّىٰ دجن وطفـــاء زِبْـــرِجِ

قال الخارزنجي :

« انجْلَى » : انكشف . و « المتفري » : لابس الفرو ، و « الدجن » : البلل والندى ، و « الزبرج » : السحاب . يقول : انجلى عن الفحل الغبار ، واستبان : من بينه ، وجلده مبتل من العَرَق لفروه ، فكانه لابس فرو قد بلّه المطر ، كأنه شبهه بفرو مقلوب .

وفي نسخة : كأنه لابس فرو مبلول . ويحتمل أن يكون اراد : ابتلال شعره ، وشبّهه بلابس فرو مبلول .

٦٥ - أَطَفْنَ بـــه ومَـــدّ للـــريـــح هـــاديـــاً
لحيمـــاً كهـــادي [.....] المـــودّج

قال الخارزنجي :

« أطفن به » : احَطْنَ . و « الهادي » : العنق . و « المودّج » : الشديد الاوداج . وهي عروق تكشف الحلقوم . ويروى « ومدّ للربو هادياً » . و « الربو »[٤١] : البُهْرُ .

يقول : لمّا صار الفحل الى أتنه ووقف . أَطَافت به الاتن . ومدّ للتنفّس عنقاً وحلقوماً واسعاً [لفظة غير واضحة] ليستريح .

٦٦ - يَشُقُّ جـــلاديَّ الفـــلاةِ بِمُصْمِتٍ
أُعِيْنَ بـــإمـــرارِ الـــوَظِيفِ المُحَمْلَـــج

قال الخارزنجي :

« الجَلَادي » : ما صلب من الارض . و « المصمت » : اراد الحافر . و « الوظيف » : ما بين الرسغ الى الركبة . و « المحملج » : المفتول .

---

(٤١) الرَبْو : النفس العالي . يقال : رَبَا يَرْبُو رَبْواً : اذا اخذه الرَبْوُ .

و « الإمرار » : شدّة الفتل .

يقول : هذا الحمار يشقّ الارض شقّاً بحافره ويعدو اشدّ عدو . ووصف ان الحافر مركب من وظيف مُمِرّ مُحْكم .

وروى ابو العلاء « يشجّ » .

اي : يعدو عدْواً شديداً ، اي : كأنه يشج الارض بحوافره . من شجّ الرأس . و « الجلادي » : جمع جَلَد : وهي الارض الغليظة . وقال : « الامرار » : احكام المرّة ، اي القُوّة .

وقال قبله : « المحملج » : من الحملجة : وهي شدّة الفتل استعارها للتوظيف . والصحيح هنا : ان الامرار شدّة الفتل ، ولهذا قال « المحملج » .

و « مصمت » : اي صلب ليس بأجوف .

● ● ● ●

قصائد لابي تمام على قافية الجيم . لم يذكرها المبارك بن احمد في كتابه « النظام » .

وقال : يهجو يوسف السّرّاج :

١ - أمْسِكْ بَلِ اسْتَفْسِكْ لِوَقْعِ هِيَاجي
فَلَتَشْأمَنَّ عُنُوبَتي وأجَاجِي

قال التبريزي :

قوله في البيت الاول « هِيَاجي » هو مصدر : هَايَجَ يُهايج هِيَاجاً . وذلك في الحرب والخصومة ، وهو مأخوذ من : هَيَجَ الفَحْل ، لأنه اذا هاج : صال . و « الأجاج » : الماءُ المِلْح . وقوله : « أجِمْتَ عدواتي »[1] من قولهم : أجِمَ الطعام وَوَجَمَه إذا كرهه . قال الشاعر :

جَوَارِ شَرِبْنَ المحضَ حتَّى أجِمْنَهُ
فَهُنَّ الى مُزْدِ الرِّجَالِ نَوَازِعُ

وقال آخر :

عَنِ البَكْرَةِ العَيْساءِ أن قد تَوَجَّمَتْ
إليها مَراعيها وطالَ نِزاعُها

٢ - دَعْ مَا مَضَى واسْتَأْنِفِ العَدَدَ الذي
ضَيَّعْتَه يا مُخْصِيَ الأمْوَاجِ

٣ - فَلَقَدْ أجِمْتَ عَداوَتِي مَمْزُوجَةً
ولأسْعِطَنَّكَهَا بِغَيْرِ مِزَاجِ

٤ - يَا ابنَ الخَبيثَةِ لا تُعَرِّضْ صَخْرَةً
صَمَّاءَ مِن مَجْدِي بِعِرْضٍ زُجَاجِ

٥ - أصْبَحْتَ نِيَّ العَقْلِ فاصْلَ بِمِيسَمٍ
يُبْدِي ألَجَّ النَّاسِ في الإنْضَاجِ[2]

---

(١) انظر البيت الثالث .

(٢) ناءَ الشيءُ نيئاً ونُيُوءاً ونُيُوءةً : لم ينضج ، فهو نِيءٌ ونِيٌّ . يقول : اصبحت ذا عقل - غير ناضج . و « الميسم » : السِّمة ، والتي يُوسَمُ بها : المكواة .

٦ - مـــا إن سَمِعْتُ ولا أراني سَـــامِعـــاً
حتّى الممـــــاتِ بِشَـــاعِـــرٍ سَـــرّاجِ
٧ - مَن كـــانَ تَـــوَّجَ رأسَـــه فَلِيُـــوسُفٍ
شُعَبٌ يَقُمْنَ لـــــه مَقَـــامَ التَّـــاجِ
٨ - حَـــزَنَ الـزَّمـانُ بـهِ فَهَمْلَـجَ كشْحُـهُ
عن شِـــزكـــةٍ في البَغْلَـــةِ الهِمْـلاجِ
قال التبريزي في كتابه : ٤ / ٣٢٩ :
« الهَمْلَجَة » : ضرب من المشي سَرِيعٍ تُوصف به البغال والهُجْن من الخيل ويُكره في العِراب .
قال الشاعر :
بُـــدِّلتُ بعـــد نَجـــائبي وركـــائبي
أعـــوادَ كـــلِّ مُقَصَّصٍ هِمْـــلاجِ[٣]
٩ - لِلمـــرءِ في القُـــرآنِ أربـــعُ نُسْـــوَةٍ
وَلِتِلْـــكَ أرْبَعَـــــــةٌ مِنَ الأزْوَاجِ
١٠ - بَيْضَـــاءَ في بِيضٍ يَطُفْنَ بـــأَسْـــوَدٍ
في سُـــودِ غـــافِقَ مُحْصَـــدِي الأثبـاجِ
قال التبريزي :
« غافق » : قبيلة لئيمة ، وقيل إنّ في قبائل السودان قبيلة يقال لها « غافق » . و « الاثباج » جمع ثَبَج ، وهو الظهر وجمعَه لأنه جعل كلَّ جزء منه « ثَبَجاً » . و « مُحصَد » مُحكَم .
١١ - مـــا إنْ تَـــزَالُ لهمْ مَـــزَاوِدُ سَـــاسَمٍ
مُتَغَلْغِـــلاتٌ في مكـــاحِـــلِ عـــاجِ
قال التبريزي في شرحه :
« السَّاسَم » : ضرب من الشجر ، وأصلهُ غير عربيّ ، ولكنه قد جاء في الشعر القديم ، قال النمر العُكْليّ [النمر بن تولب] :

(٣) المقصص : المقطوع اطراف الاذن .

إذا شـــاءَ طــالَــعَ مَسْجُــورةً
تَــرَى حَــوْلَهــا النَّبْــعَ والسَّــاسَمـا

١٢ - يــا أغْيَــرَ الثَّقَلَيْنِ غيــر مُــدَافــع
أَقَــرَأتَ نسخــة غَيْــرَةِ الحَجَّــاجِ[4]

قال ابو العلاء :

قوله : « غيرة الحجاج » : انما كان الحجاج يُمدَح فيُوصَف أنه غيور كما يُوصَف الممدوحُ بالكرم وإن كان بخيلًا . قال جرير يمدح الحجاج :

مَنْ سَــدَّ مُطَّلَــعَ النِّفــاقِ عليهم
أمْ مَن يَصُــول كَصَــوْلَــةِ الحَجَّــاجِ[5]

أمْ مَنْ يَغَــارُ على النِّســاءِ عَشِيَّــةً
إذ لا يَثِقْنَ بِغَيْــــــرَةِ الازواجِ ؟

ويروى ان عمر بن عبدالعزيز كان يذمّ الحجاج ويقول : لم يكن رجل دُنيا ولا آخرة ، وذُكِرَ عنده ان الحجّاج يَحبِسُ النِّساء مع الرجال في حبس واحد . وهذا يدل على قلّة الغيرة .

● ● ● ●

---

(٤) لم يرد هذا البيت في شرح التبريزي ، وانما ورد شرحه . وقال :
« وهذا البيت الذي اشار اليه ابو العلاء لم اجده في النسخ فإن وُجِدَ على بعض النسخ أثبت هنا إن شاء الله » .
وقد وجدت هذا البيت في نسخة من نسخ شرح الصولي ، ولذلك أثبته .

(٥) هذان البيتان من قصيدة مطلعها :
هــاجَ الهــوى لفــؤادك المهتــاج
فــانظــر بِتُــوضِــحَ بــاكــر الاحــداج
ورواية الديوان « حفيظة » مكان عشية . انظر ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب بتحقيق د. نعمان محمد امين طه ، المجلد الاول ، ص ١٣٦ . دار المعارف بمصر .

وقال ابو تمام :
يصف حال الخلاعةِ والقَصْف .

١ - إصْبِــــري أيَّتُهـــــا النَّفْسُ (م)
فـــــإنَّ الصَّبْـــــــرَ أحْجَى

٢ - نَهْنِهِي الحُـــزْنَ فـــإنَّ (م)
الحُـــزْنَ إنْ لَمْ يُنْــــه لَجّـــا

لَجِجْتُ : بالكسر. تَلَجُّ لَجَاجاً ولَجَاجَةً ، فهو لَجُوجٌ وَلَجُوجَةٌ ، الهاء للمبالغة ، والمُلَاجَّةُ : التمادي في الخصومة .

٣ - وألْبَسِي اليَـــأسَ من النّـــا
سِ فـــإنَّ اليـــأسَ مَلْجـــا

٤ - رُبَّمـــا خَـــابَ رَجَـــاءٌ
وأتَى مَـــا لَيْسَ يُـــــرْجَى

٥ - وكِتَـــــابٍ كَتَبْتُـــــــهُ
مُقْلَـــــــةٌ لا تَتَهَجَّى

٦ - لا تَـــــرَى عَيْنٌ رَقِيبٍ
فيـــــهِ لِـــلأقْـــلَامِ ثَجُـــا

(الثجّ : انصباب الماء ، يريد هنا كتاباً كتب من غير مداد) . جاء هذا في حاشية شرح التبريزي .

٧ - لَمْ يُبَـــخ فيـــــهِ بِسِـــرٍّ
لا ولا أُدْرِجَ دَرْجــــــــا

الدَّرج : بسكون الراء وفتحها : الذي يُكتب فيه ، ومنهم قولهم : انفذته درْج كتابي ، بسكون الراء ، اي : في طَيِّه .

٨ - فـــاجـــابَتْـــهُ دُمُـــوعٌ
جُعِلَتْ لِلْكَـــأسِ مَـــزْجـــا

٩ - وسَقِيمِ الطَّـــــرْف قَـــدْ
غَصَّصَ بـــــالهَجْـــــر وأشْجَى

١٠ - زَارَنِي واللَّيـــــــلُ قَـــــد
أقْبَـــــل نَخـــــوِي يَتـــدَجَّى

قال الاصمعي : دَجَا الليل : انما البسَ كل شيء ، وليس هو من الظُّلمة .
قال : ومنه قولهم ودَجَا الاسلام ، اي : قَوِيَ البسَ كل شيء ، وهذا المعنى هو الذي قصده ابو تمام .

١١ - حِيْنَ نـــــالَ العِلْــــجُ في
سَـــوْمِي الــــذي كـــانَ تَـــرَجَّى

العلج : الرجل الشديد الغليظ .

١٢ - طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَيْنَـــــــا
مِنْ دِنـــــانٍ تَتَــــوَجَّـــــا

الدِّنان : جمع « دَن » : وهي الجِبَابُ ، ويعني بها دنان الخمر .
و « تتوَجّا » من قولهم : وجأتُ عُنُقَهُ وَجْأً . وقد تَوَجَّأْتُهُ بيدي . واذا كان هذا هو المعنى الذي قصده ، فيكون القصد : هذه الدنان المضروبة الاعناق . اي : التي فتحوها .

١٣ - لَـــــذَّةُ الطَّعْمِ تَمُــــجُّ المِسْـ
ـكَ في الأَقْـــــداحِ مَجَّـــــا

١٤ - كَسَتِ الشَّيـــخَ شَبـــاباً
فـاكْتَسَى شِكْـــلًا وغُنْجَـــا

« الشِكل » بكسر الدال وبالفتح : المثل والمذهب . والغنج : الحسن والدلال ، وقيل : ملاحة العينين . وفي الجارية تكسر وتدلل .

١٥ - فَقَضَيْنَـــــا مَنْسِـــكَ اللَّهْـ
ـوِ وإنْ لَمْ نَنْــــوِ حَجَّـــــا

● ● ● ●

قال ابو الطيب :

يمدح سيف الدولة ويذكر مسيره الى سمندو ، وتقدّمه وحدَهُ الجيش سائراً امامه[1] :

١ - لِهــــذَا اليَــــوْمِ بَعْــــدَ غــــدٍ أرِيــــجُ
وَنَــــارٌ في العَــــدُوِّ لَهَــــا أجِيــــجُ

قال ابو الفتح :

الاريج والارج سواء . وهما نفح الريح الطّيّبةِ[2] . يقول : سيكون لهذا اليوم الذي سرتَ فيه خبرٌ عجيب . يسرّ المسلمين ويسوء المشركين .

قال الواحدي :

كنىٰ بالنار عن تلهّب الحرب في اعدائه .

٢ - تَبِيتُ بهــــا الحَــــوَاضِنُ آمِنَــــاتٍ
وَيَسْلَمُ في مَسَــــالِكِهــــا الحَجِيــــجُ[3]

قال ابو الفتح :

« الحواضن » جمع حاضن : وهي المرأة العفيفة[4] . وقال بعضهم :

---

(١) جاء في كتاب الفسر لابي الفتح ابن جني القسم المطبوع : ٢ / ١٥١ :
« ... ويذكر مسيره من موضع يعرف بالسُّنْبُوس الى سمندو ... سنة تسع وثلاثين وثلثمائة » .

(٢) قال ابو الفتح في الفسر بعد الكلام المذكور له في المتن ، مستشهداً : الفسر القسم المطبوع : ٢ / ١٥١ :
قال الهذلي :
كــــان عليهــــا بــــالَــــةً لَطَمِيَّــــةً
لهــــا مِن خــــلال الــــذّاهِبِينَ أرِيــــجُ
البالة : الجوالق . والاجيج : تأجج النار . قال الحطيئة :
اتيتُ ابن سَعْــــدٍ بــــالحُشــــاشَــــةِ صــــادقــــاً
وقــــد ركــــدتْ يــــومــــاً اجيــــجَ السَّمَــــائِمِ

(٣) رواية ابي الفتح : « تبيت له » ورواية ابن عدلان « تبيتُ به » .

(٤) قال ابو الفتح في « الفسر » بعد ذلك مستشهداً :
قال الراجز :

الحواضن : الحبالى[٥] . فمن قال « بها » : اراد بالنار أو بالفعلة . ومَن قال « به » : اراد بالاريج أو بالفعل[٦] . والحجيج : هم الحجّاج[٧] . اي : ستفعل فعلًا تسمع[٨] به كافّة المسلمين .

قال الواحدي :

« تبيت بها » : اي بحريك العفائف من النساء آمِنَة من السَّبْي .

وروي « الحواضر » : وهي نساء الحضر . وروى القاضي : « الحواضن » : وهنّ اللواتي في حضانة اولادهن . ويسلم الحاج في طرقها ، ولا يتعرّض لهم اهل الروم .

٣ - فلا زَالَتْ عُداتُك حَيْثُ كانَتْ
فَرَائِسَ أيُّها الاسَدُ المَهِيْجُ

وحَاضِنٍ من حَاضِنَاتٍ مُلْسِ
على الأذى وعن قِرَاقِ الرِّفْسِ

(٥) قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » بعد ذلك مستشهداً :
قالت الخنساء :
وداهيةٍ حَزَّها حازِمٌ
تصل الحواضن أحبالها
جمع « حبل » .

(٦) رواية كتاب الفسر لهذا الكلام : ٢ / ١٥٣ :
فمن قال « لها » : اراد للنار وللفعلة . ومن قال « له » : اراد الاجيج .

(٧) قال ابو الفتح في كتابه « الفسر » مستشهداً :
يقال : حاجّ وحُجّاج وحَجيج . قال المجنون :
ذكرتُك والحجيجُ لهم ضَجيج
بمكّةَ والقُلُوبُ لَهَا وَجِيبُ
وقال الاخر :
كانما اصواتها في الوادي
اصوات حجّ من عمارِ عادِ

(٨) رواية كتاب الفسر القسم المطبوع : « ينتقع » مكان « تسمع » .

قال ابو الفتح :

يقال : هاج الرجل ، فهو هائج ، وهِجته فَهوُ مهيج (واهاج فهو مهتاج)[٩] .

قال المبارك بن احمد :

اي : فرائس لك ، فحذف للعلم به[١٠] .

٤ - عَـــرَفْتُـــكَ والصُفُـــوفُ مُعَبّيَـــاتٌ
وانْتَ بِغَيْـــرِ سَيْـــرِكَ لا تَعِيْـــجُ[١١]

قال ابو الفتح :

قال يونس : « عَبَّيْتُ الجيش » . وقال ابن الاعرابي وابو زيد : « عبأت الجيش » ، مهموز[١٢] . و « لا تعيج » : لا تعرج عليه ، ولا تكترث[١٣] .

قال الواحدي : وروي « بغير سيفك » .

وانما قال ذلك لانه كان في بلاد الروم مع سيف الدولة . فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف يدير رمحاً ، فعرفه فأتاه . وقوله : « وانت بغير

---

(٩) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب الفسر .

(١٠) جاء في كتاب ابن عدلان : ١ / ٢٣٧ :
المعنى : انه لمّا ذكر الاسد استعار له الفريسة . فقال : لا زالت عداتك ايها الاسد فرائس لك حيث كانت من البلاد .

(١١) رواية ابي الفتح والواحدي وابن عدلان : « بغير سيفك » .

(١٢) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وداهيـــــةٍ يَهـــالُ النـــاسُ منهـــا
عبـــاتُ لِبِســـرُ شِـــدُتِهـــا عَلِيّـــا

(١٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
تقول العرب : « ما عُجتُ بكلامه » ، اي : ما باليت . قال النابغة :
فمـــا رأيتُ لهـــا شيئـــاً أعيـــج بـــه
إلّا الثُمـــامَ وإلّا مـــوقِـــدَ النّـــارِ

وقال كثير :
لكـــان لِحُبّـــكِ المكتـــومِ شَـــأنٌ
على زَمَنٍ ونحنُ بـــــه نَعِيـــــجُ

سيفك لا تعيج » ، اي : لا تعتمد إلا على سيفك ، ولا تبالي بغيره ، إشارة الى قِلّة حفله بجنده وتابعيه .

وروى الناس « بغير سيرك » ، وهو تصحيف ، لا وجه له ولا معنى .

٥ - وَوَجْـــهُ البَحْـــرِ يُعْـــرَف مِنْ بَعِيـــدٍ
إذا يَسْجُـــو ، فكيفَ إذا يَمُـــوجُ ؟

قال ابو الفتح :

« يسجو » : يسكن[١٤] . وقوله « يموج » : لأنه رآه وهو يدير الرمح فشبّهه بالبحر المائج[١٥] .

٦ - بِـــأَرْضٍ تَهْلِـــكُ الأَشْـــوَاطُ فيهـــا
إذا مُلِئَتْ مِنَ الـــرَّكْضِ الفُـــرُوجُ[*]

---

(١٤) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً : ٢ / ١٥٥ :
قال الله تعالى : « والضحى والليل اذا سجا » ، اي : سكن . وطرف ساج : اي : ساكن فاتر .
قال الراعي :
حتّى اضـــاءَ سِـــرَاجٌ حـــولَـــهُ بَقَـــرٌ
حُمْـــرُ الانـــامـــل ، حـــورٌ طـــرفُهـــا ســـاجِي
وقال ايضاً :
ألا اسلمي اليـــومَ ذات الطُـــوْقِ والعـــاجِ
والـــدّلِ والنَّظَـــرِ المستـــانسِ السَّـــاجِي

(١٥) قال الواحدي في شرحه : ٥٤٠ :
يسجو : يسكن . يقول : البحر يعرف وان كان ساكناً ، فكيف اذا تحرّك واضطرب ؟ وضرب هذا مثلًا له حيث عرفه ، وهو يريد الرمح فجعله كالبحر المائج .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :
٧ - تُحَـــاوِلُ نَفْسَ مَلْـــكِ الـــرُّومِ فيهـــا
فَتَفْـــدِيـــهِ رَعِيَّتُـــهُ العُلُـــوجُ
قال عفيف الدين ابن عدلان في كتابه التبيان :
العُلوج ، جمع علج : وهو الرجل من كفّار العجم ، وجمعه : علوج وأعلاج وعِلَجة ومعلوجاء . والعِلْج : العَيْر . المعنى : تريد ان تاخذ نفس ملك الروم ، فتفديه أصحابه العلوج ، فتقتلهم وتستاصلهم .

قال ابو الفتح :

« الاشواط » جمع « شوط » : وهو الطَّلَق . و « الفُرُوج » جمع « فرج » : وهو ما بين القوائم ، [16](اي بارض واسعة)[17] .

٨ - أبـــا الغَمَراتِ تُـوْعِـدُنـا النَّصَـارَى
وَنَحْنُ نُجُـــومُهَـــا وَهِيَ البُـــرُوجُ

قال ابو الفتح :

« الغَمَرات » جمع « غَمْرَة » : وهي الشدَّة[18] . أي نحن نجوم الغمرات ، وهي بروج لنا ، اي : نحن ابداً منغمسون في الشدائد . فبايّ شيء تهددوننا[19] .

٩ - وَفِينَـــا السَّيْفُ حَمْلَتُـــهُ صَـــدُوقٌ
إذا لَاقَى وَغَـــارَتُـــهُ لَجُـــوجُ

قال ابو الفتح :

السيف : يريد سيف الدولة ، فعَرّفه بالالف واللام ، كما كان معروفاً بالاضافة .

---

(١٦) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في « الفسر » .

(١٧) قال الواحدي في كتابه : بعد ان ذكر ما قاله ابو الفتح :
« ... اي بارض واسعة يتلاشى فيها السير وان كانت شديدةً تملأ ما بين القوائم عذواً » .

(١٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :-
قال بشر :
ولا يُنجي من الغمـــرات إلا
بُـــراكـــاءُ القتـــالِ او الفـــرارُ

(١٩) وقال الواحدي في كتابه :
اتوعدوننا بالحرب ونحن ابناؤها ، ولا ننفكّ منها كالنجوم لا تكون إلا في بروجها .
وقال ابن عدلان في التبيان :
المعنى : يريد اننا في الحروب بمنزلة هذه النجوم في ابراجها لا ننفك عنها ، لانها لنا كالبيوت ، كما ان هذه المنازل بيوت لهذه النجوم .
[ثم ذكر شرحاً للواحدي فيه اختلاف عن المذكور له في كتابه] .

قال الواحدي :

اذا حمل عليهم صَدَق ولم يجبن . واذا اغار عليهم لَجّت به غارته فدامت .

١٠ - نُعَــــوِّذُهُ مِنَ الأعْيَــــان بــــأســــاً
ويَكْثُــــرُ بــــالــــدعــــاءِ لــــه الضَّجِيــــجُ

قال ابو الفتح :

« الاعيان » : جمع « عين »[٢٠] . « بأساً » اي : خوفاً ، من قولهم : « لا بأس عليك » اي : لا خوف عليك ، ونصبه لانه مفعول له ، اي : إنما نعوذه لاجل الخوف عليه ، ويجوز ان ينصب على المصدر ، اي : نخاف عليه خوفاً .

قال الواحدي :

وذكر قول ابي الفتح الى قوله : « لاجل الخوف عليه » ، وقال : هذا كلامه ، ومعناه : نستعيذه بالله خوفاً عليه من ان تصيبه العين .

وقال ابن فورجة :

لِمَ لا يكون « البأس » ها هنا الشدّة والشجاعة ، فيكون مفعولًا له ، كما يقال : نعوّذه بالله تعالى حسناً ، اي : لحسنه .

وهذا أقرب الى المستعمل مما ذكره ابن جني .

---

(٢٠) ال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

انشدني ابو علي لروميّ بن شُريك الضَّبيّ :

امــــا تَــرَى شمَطــاً في الــرأس لاح بــه
من بعـــد اســـودَ داجي اللـــون فينـــان

فقـــد أروعُ قلـــوبَ الغـــانيـــاتِ بـــهِ
حتّى يَمِلْنَ بـــــاجْيَـــــاءٍ وأغيَـــــانِ

وقال آخر ، وهو يزيد بن عبدالمدان :

ولكنّمـــــا الـعـــــدو عليّ مُفـــــاضـــــة
دِلاصٌ كـــــاعيـــــان الجَـــرَادِ المُنَظَّـــرِ

قال المبارك بن احمد :

لم يزد ابن فورجة على ما قاله ابو الفتح شيئاً .

١١ - رَضِينا والدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ
بِما حَكَمَ القَوَاضِبُ والوَشِيجُ

قال ابو الفتح :

« الوشيج » في الاصل : عروق الرماح[٢١] ، ثم كثُر حتّى صارت الرماح تُسمّى وشيجاً للمجاورة والملابسة[٢٢] . و « القواضب » : السيوف . واعمل الفعل الثاني وهو « راض » . ولو أعمل الفعل الاول (وهو رضينا) ، لقال : « رضينا والدمستق غير راض به بما حكم القواضب والوشيج »[٢٣] .

---

(٢١) قال ابو الفتح في « الفسر » بعد ذلك مستشهداً :
قال زهير :
وهل يُنْبِتُ الخَطّيَّ إلا وشيجُهُ
وتُنْبِتُ إلّا في مَنَابِتِها النَّخْلُ

(٢٢) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً : ٢ / ١٥٩ القسم المطبوع .
قال :
يَصيحونَ في أبارها فتردُها
نِجارُ تَرَدّى بالوشيجِ المُقَوَّمِ

(٢٣) وقال ابن عدلان في كتابه « التبيان » :
الدمستق : عطف على الضمير بغير توكيد ، وهو جائز عندنا ، وحجتنا ما جاء في الكتاب العزيز وفي اشعار العرب ، فمما جاء في الكتاب العزيز قوله تعالى : « ذو مِرّة فاستوى وهو بالأُفُق » : فاستوى جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، فعطف على الضمير المستكنّ في « استوى » فدَلّ على جوازه ، وقال الشاعر :
قلتُ إذْ اقبلت وزُهر تهادَى
كنِعاج الفَلا تَعَسّفْنَ رَمْلا
فعطف على الضمير المرفوع في « اقبلت » . وقال الآخر :
ورَجَا الأُخَيطِلُ من سَفاهة رأيهِ
ما لم يكن وأبٌ له لينالا
فعطف « وأبٌ » على الضمير المرفوع في « يكون » فدلّ على جوازه ، وحجّة البصريين ما قالوا : « لا يخلو إمّا ان يكون مقدّراً في الفعل أو ملفوظاً به ، فإن ـ

١٢ - فـإن يُقْـدِم فَقَـدْ زُرْنَـا سَمَنْـدُو
وإن يُحْجِمْ فَمَـوْعِـدُهُ الخَلِيـجُ

قال ابو الفتح :

سألته وقتَ القراءة عليه ، فقلت له : « هَلّا أعربت سمندو ؟ » ، فقال : « لو فعلتُ ذلك لم يُعَرف الاسم » . ولو اعرب لوجب ان يُبدل من ضمّة الدال كسرة . ويُبدل من « الواو » « ياءً » كما قالوا : « أُدْلٍ » جمع « دلوٍ » و « أحقٍ » جمع « حقوٍ » ، فكان يلزمه ان يقول : « سمندي » فلا يصرف للتعريف والتأنيث والعجمة ، او إن صرفه ضرورة ، اي : يقول : « سمندياً » ، ثمّ لا يصح الوزن حتى يجريه مجرى المرفوع والمجرور ضرورة فيقول : « سمندو » وكان يرتكب هذه الضرورات ، ثم بعد ذلك كلّه يقع الاشكال في الكلمة ، فلا تعرف إلّا بتأمّل ، فنكّبَ عن ذلك لذلك .

وأحجم يحجم : يتأخّر . يقال : احجم واجحم بمعنى[٢٤] .

وقال بعضهم : « احجم » : تقدّم . و « حجم » : تأخّر[٢٥] .

كان مقدّراً نحو : قام وزيد ، فكانه عطف اسماً على فعل ، وان كان ملفوظاً به نحو : قمت وزيد . فالتاء تنزلُ منزلة الجزء من الفعل ، فصار كعطف الاسم على جزء الفعل .

(٢٤) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الراجز :
* وهابت الاسد أسد الاحجام *

(٢٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد نهاية الشرح « لا جيمية له غيرها » . وذكر ابو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » الكلام الذي ذكر في « الفسر » ولكن بصيغة أوضح ، قال : سألته وقت القراءة عليه ، فقلت : هلّا اعربت سمندو ؟ فقال : لو فعلت لم تعرف . يريد : انه لو اعربها لابدل الواو ياءً ، ومن الضمّة قبلها كسرة . فكان يلزمه ان يقول : « سمندي » . كما قالوا في جمع دلوٍ : أدْلٍ ، وفي جمع حقوٍ : أحقٍ . لانه ليس في كلامهم اسم في آخره واو قبلها ضمة . وكان ايضاً يضطر الى اسكان الياء في موضع النصب فترك ذلك لذلك .

قال الواحدي :

يقول : رضينا نحن بحكم السيوف والرماح ، ولم يرض الدمستق بذلك ، اي : انها حكمت لنا بالظفر ، فرضينا به ، وحكمت عليه (بالدبرة) والهزيمة ، فلذلك لم يرض به[٢٦] .

وقال : إن اقدم علينا واستقبلنا بالحرب فقد قصدنا بلاده ، وإن هرب وتأخَّر لحِقناه بالخليج ، وهو نهر قرب القسطنطنية .

– آخر الجزء الثاني من كتاب الاصل –

● ● ● ●

(٢٦) ورد هذا الشرح في كتاب الواحدي تحت البيت : « رضينا والدمستق غير راض ... » .

- قافية الحاء -

قال ابو تمام الطائي :

يمدح ابا سعيد ، ويقال نوح بن عمرو السَّكْسَكِي الحِمْصِي :

٢ - لَمْ يُلْبِسِ اللهُ نُوحاً فَضْلَ نِعْمَتِهِ
إلّا لِمَا بَثُّهُ مِنْ شكْرِهِ نُوحُ[*]

٣ - يا مَانِحِي الجَاهَ إذْ ضَنَّ الجَوَادُ بِهِ
شُكْرِيكَ ما عِشْتُ لِلأسْمَاعِ مَمْنُوحُ[**]

قال الصولي :

يريد قوله عزّ وجل في نوح : « انه كان عبداً شكورا »[1] .

قال ابو العلاء :

هذا من الإلجاء الذي تقدّم ذكره في حرف « الثاء » عند قوله « البَعِيث » ، لأن القصيدة لو كانت على « السين » لصلح ان يجعل مكان « نوح » « موسى » ، ولو كانت على « الدال » لصلح ان يجعل مكانه « هُودا » . وقد قال ايمَنُ بنُ خُريم بن فاتك[2] في القصيدة التي يَنمُّ فيها أهل العراق :

(*) لم يذكر المبارك بن احمد مطلع القصيدة . وهو البيت الذي يسبق هذا البيت :

١ - قُلْ لِلاميرِ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نِعَماً
فُتَّ الثَّنَاءَ بِهَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤ - ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ الدُّنيا إليهِ فما
يُمسِي وَيُصْبِحُ إلّا وَهْوَ مَفْدُوحُ

(١) الاية « ٣ » من سورة الاسراء .

(٢) أيْمَن بن خُريم بن فاتك من بني اسد ، شاعر . كان من ذوي المكانة عند عبدالعزيز بن مروان . ثم تحول عنه الى أخيه بشر بن مروان بالعراق . وكان يشارك في الغزو وله رأي في السياسة . عرض عليه عبدالملك مالاً ليذهب الى الحجاز ويقاتل ابن الزبير ، فابى وقال في ذلك ابياتاً . وكان به برص ، وهو ابن خريم الصحابي . توفي سنة ٨٠ هـ اخباره في الشعر والشعراء : ٢١٤ ، والاغاني : ١ / ٣٠ ، ٣١٨ و ٣٣١ ، وتهذيب ابن عساكر : ٣ / ١٨٧ .

أبَى الجُبَنَــاءُ مِنْ أهْــلِ العــراقِ
على اللــهِ في الحــرب إلا قُسُـوطَـا

وجاء فيها قوله :

ولــــو ان لُـــوطـــاً نبيٌّ لكم
لأسلَمْتُم حين تلْقَــونَ لُـــوطَـــا

فأمّا قول النابغة :

أتَيْتُــكَ عَــارِيــاً خَلَقــاً ثيــابِي
على خَــوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُــونُ[٣]
فــالفيثُ الامـــانــة لم تَخُنْهَــا
كـــذلـــك كـــان نـــوحٌ لا يَخُــونُ

فليس من هذا النحو، اذ كان البيت لا يفسد بتغيّر الاسم .

٥ - وَلِــلأمُــورِ إذا الآراءُ ضِقْنَ بِهَــا
يَــوْمَ التَّجَــادُلِ مِنْ آرَائِــهِ فِيــحُ[*]

قال ابو العلاء :

« فِيح » جمع « أفْيَح » : وهو الواسع[٤] .

ولم يزد على هذا التفسير، كأنه اراد : أمكنة فيح ، فأقام الصفة بمكان الموصوف .

---

(٣) هذان البيتان من قصيدة مطلعها :
نــأتْ بِسُعــاد عنــك نــوىً شَطُــونُ
فبـــانت . والفـــؤادُ بهـــا رَهِينُ
انظر ديوان النابغة الذبياني ص ١٢٦ ، دار صادر بيروت .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :
٦ - لَمْ يُغْلِقِ اللــهُ بــابَ العُــزْفِ عَنْ أحَـدٍ
بَــابُ الاميــرِ لَــهُ المــألــوفُ مَفْتُــوحُ

(٤) انقل كلام ابي العلاء بكامله من كتاب التبريزي ، لما فيه من فائدة لغوية : « فِيح » جمع أفيح وفيحاء : وهو الواسع والواسعة . يقال : مكان افيح وأرض فيحاء .

٧ - لَنْ يَعْـــدَمَ المَجْـدَ مَنْ كـانَتْ أوَائِلُـهُ
مِنْ آلِ كِسْـرَى البَهَـالِيـلُ المَـرَاجِيـــحُ(*)

قال المعري :

« البهاليل » جمع « بُهلول » . والرّواة يفسّرونه الضحاك . والاشتقاق يدلّ على ان البُهْلول : الذي أُبْهِلَ وشأنَه لا يُعتَرض عليه ، فيجوز ان يؤديه ذلك الى الضحك (والفرح) . أُخِذَ من الناقة البَاهِل : وهي التي لا صِرَار عليها . و « المراجيح » : الثقال في مجالسهم ، يوصفون بالحلم ، لا يكادون يقولون للواحد مرجاح .

٩ - كـأنَّـــهُ لِاجتمـاعِ الـرُّوحِ فيــهِ لَـهُ
مِنْ كُــلِّ جــارِحَـــةٍ في جِسْمِــهِ رُوحُ

في حاشية النسخة العجمية : سمعت من الشيخ مسعود بن سعد دام تأييده ، يقول : لجميع الارواح عَالم فوق الفلك الاعظم . وكل روح في كل جسم من ذلك العالم .

فقال للممدوح : كأن روحك عالم للارواح ، فكل روح لكل جسم من روحك ، وهذا غاية المدح .

وفي حاشيتها ايضاً : يقال ان الروح روحان : [لفظة غير واضحة](٥) وملكي ، وهما متضادان فلعله اراد : انهما اجتمعا فيه . ويقال : اراد بالروح نفس الحيوانية والناطقة والملكية والشيطانية وغيرها .

وهذا تفسير لا يتّفق بطريقة الشعراء .

● ● ● ●

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٨ - مُـورِي الفُـؤادِ فَلَـوْ كـانَتْ بِعَـزْمَتِـهِ
تُـذْكَى المَصَـابِيـحُ لم تَخْبُ المَصَـابِيـحُ

(٥) لا تتبيّن الكلمات في هذا الجزء من سطور المخطوطة ، لرداءة الرسم والتصوير . فبات من المتعذر قراءتها . ربما تكون « بهميّ » .

وقال ابو تمام :

يمدح اسحق بن ابراهيم[1]

١ - ألا يـــــا أيُّهـــــا المَلِـــــكُ المُعَلَّى
اذا بَعْضُ المُلُـــوكِ غَـــدا مَنِيحَـــا[*]

قال ابو العلاء :

« المُعَلَّى » : القِدْح السابع من قِداح المَيسر ، وهو أعظمها حَظّاً ، لانه له صفة النساء و « المنيح » : لا حظّ له . وهو الذي اراده الطائي (ها هنا) . وقد يكون « المنيح » في معنى المستعار ، فيكون له حظّ .

وقد يجيء في الشعر ما يجوز ان يعنى به وبغيره ، كما قال طرفة :

وَجَـــامِـــلٍ خُـــوَّعٍ من نِيبِـــهِ
زَجْـــرُ المُعَلَّى أُصُـــلًا والسَّفِيـــخ[2]

٤ - وَلَمْ امْـــدَحْـــكَ تَفْخِيمـــاً لِشِعْـــرِي
ولكنِّي مَـــدَحْتُ بِـــكَ المَـــدِيحَـــا[3]

---

(١) ورد في نسخ شرح الصولي والتبريزي ما ياتي :
وهذه القصيدة قدّمها قبل قصيدته :
* اصغىٰ الى البين مُغْتَرّاً فَلَا جَرَمَا *

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :
٢ - أعِـز شِعْـرِي الإصَاخَـةَ مِنْـكَ يَـزجِـعْ
طَـوَالَ الـدَّهْـرِ بَـارِحُـهُ سَنِيحـا
٣ - ابِنْـــهُ بِـــاسْتِمَـــاعِكَـــهُ مَحَـــلًا
يَفُـوتُ عُلُـــوُّهُ الطَّـــرْفَ الطَّمُـــوحَـــا

(٢) هذا البيت من مقطوعة مطلعها :
مَن عـــائِـــدي الليلـــةَ ام مَن نصيـــخ
بِتُّ بِنَصْبٍ ففـــؤادي قـــريـــخ
انظر شرح ديوان طرفة بن العبد ص ٣٦ تقديم : سيف الدين الكاتب . منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت .

(٣) رواية الصولي والتبريزي « فلم » ، ورواية التبريزي « بشعري » .

قال الآمدي :

اي : لم امدحك تفخيماً لشعري وحده . بل للمديح كلّه ، ومثله قوله :

اذا القصـــائـــد كـــانت من مــدائحهم

يومـاً فـــانت لعمـري من مــدائحها[٤]

ومثله قوله :

ومَن يكن فـاخـراً بـــالشعـر يــذكـر في

اصنـــافــه فَبِــكَ الاشعـــار تفتخـــر

● ● ● ●

---

(٤) هذا البيت هو احد ابيات القصيدة التالية .

وقال ابو تمام :

يمدح الفَضْلَ بن صالح بن عبدالملك بن صالح ويُكَذِّب من قال : انه قتل أخاه عُبيدَالله بن صالح حتّى تَزَوّج بامرأته « أتراك »[١] :

١ - أَهْـدِ الـدُمُـوعَ الى دَارٍ وَمَـاصِحِهَـا
فَلِلْمَنَـازِلِ سَهْمٌ في سَـوَافِحِهَـا

ويروى « أهدَى » فعلًا ماضياً ، والاول اجود ، ويروى « أهدي » فعلًا مضارعاً .

قال ابو العلاء :

« ماصحها » من قولهم : مَصَحَ الشيء : اذا غاب في الارض[٢] .

قال المبارك بن احمد :

الاجود ان يكون « ماصحها » من مَصَحَ الثوب : اخلق ودرس . أو مصح الشيء مصوحاً : ذهب وانقطع : قال :

* قد كان من طول البلى ان يمصحا *

ولم ارهم ذكروا : مصح الشيء : اذا غاب في الارض .

٢ - أَشْلَى الـزَمانُ عَلَيْهـا كُلَّ حَـادِثَـةٍ
وَفُـرْقَـةٍ تُظْلِمُ الـدُنيـا لِنَـازِحِهَـا[*]

---

(١) قال الصولي في شرحه بعد ان ذكر لفظة « اتراك » .
« ولهذا خبر قد ذكرته في الرسالة » .
والرسالة هنا يعني بها رسالته الى مزاحم بن فاتك التي تصدرت كتابه « اخبار ابي تمام » . وعند الرجوع الى الرسالة والكتاب لم نجد ذكراً لهذا الخبر ، خبر « أتراك » هذه .

(٢) قال التبريزي في شرحه بعد ان ذكر كلام ابي العلاء : ١ / ٣١٤ :
« وسوافحها » جمع سافح ، يقال : سَفَحَ الدمعُ ، فهو سافح ، وسفَحَه الباكي ، فهو مسفوح ، وكل شيء صُبَّ فهو مسفوح ، كالدّم والماء .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :
٣ - حَلَفْتُ حَقّـاً لَقَـدْ قُلْتُ مَـلاحَتُهـا
بِمَنْ تُخُـرِّمَ عَنْهـا مِنْ مَـلائِحِهـا

قال ابو العلاء :

جاء بـ « الاشلاء » في معنى الإغراء . وكذلك تستعمله العامّة ، يقولون : أشليت الكلبَ : اذا اغريته ، ورواة اللغة يقولون : أشليتُ الشاةَ : إذا دعوتها الى الحلب . وآسدتُ الكلب واوسدْتُهُ : اذا اغريته . وقد جاء « الاشلاء » في معنى الاغراء ، ويُروى لبلال بن جرير :

نَـــزَلْنـــا بِخَـــلَّادٍ فَـــاشْلَى كَـــلابَـــه
عليـنـــا فكـدنـــا بين بيتيـــه نُـــؤْكَـــلُ[٣]

و « لنازحها » ، اي : لبعيدها .

قال الصولي :

اي : لمن بَعُدَ عنها[٤] .

وفي نسخة : لنازحها ، اي : النازح : الفرقة .

٤ - إنْ تَبْـــرَحـــا وَتَبَـــارِيحي على كَبِـــدٍ
مـــا تَشْتَقِـــرُ فَـــدَمْعِي غَيْـــرُ بـــارِحِهَـــا

اي : ان تفارقاني ولن تساعداني فإنّ دمعي لا يفارقها[٥].

٥ - دَارٌ أُجِـــلُّ الهَـــوَى عَنْ أَنْ أُلِمَّ بهـــا
فِي الـــرَّكْـبِ إلَّا وَعَيْنِي مِـنْ مَنَـــائِحِهَـــا

---

(٣) استشهد التبريزي في كتابه بعد ان ذكر بيت بلال بن جرير ببيت شعر آخر ، قال :

وقال آخر :

خَـــرَجْتُ خُـــرُوجَ القِـــدْحِ قِـــدْحِ ابن مُقْبِـــلِ
على الـــرَّغْمِ مِنْ تِلْـــكَ النَّـــوَابِـــحِ والمُشْلِي

(٤) اذكر هنا شرح الصولي بكامله لفائدته :

يقول : اغرى الزمان الحوادث بهذه الدار ، واغرتها فرقة الدنيا بعدها ، اي لم يبعد عنها » .

(٥) نقل المبارك بن احمد هذا الكلام من كتاب التبريزي ، ولم يشر إليه بشيء ، غير انه روى « لا تفارقها » ورواية كتاب التبريزي « لا تفارقني » .

قال الآمدي :

هذا لفظ محال عن وجهه ، لأن « إلّا » ها هنا تحقيق وايجاب توجب ان تكون عينه من منائحها اذا لم تلمّ بها ، وانما وجه الكلام ان يقول :

« دار أجِل بها الهوى عن ان المّ بها إلا وعيني من منائحها ، أو : اجلّ الهوى ان المّ بها وليس عيني من منائحها » .

وقد كنت أظنّ ان ابا تمام على هذا نظم الشعر . وان غلطاً وقع عليه من نقل البيت حتّى رجعت الى النسخ العتيقة التي [لم] تقع في يد الصولي واضرابه ، فوجدت البيت في غير نسخة مبنيّاً على الخطأ[٦] .

وقال الآمدي ايضاً في « شرح معاني ابيات من شعر ابي تمام » ، ورواه على ما اورده وهو :

دار أجـــل الهـــوى ان لم أُلِمّ بهـــا
في الـركب إلّا وعيني من منـائحهـــا[٧]

معنى هذا البيت يفسد ان لم يسقط منه احد الحرفين : إما « لم » ، وإمّا « إلّا » ، لأنه اراد : دار اجل الهوى إن لم أُلِمَّ بها وعيني من منائحها ، اي : إن لم المّ بها وعيني من منائحها ، اي : إن لم المّ بها وعيني منيحة لها ، تحتلب دموعها ، والمنيحة : العارية ، كالشاة أوِ الناقة الممنوحة ، اي : المعارة التي لمن يحتلبها ، ويشفع فيها وقتاً ، ثمّ تردّ على مانحها ، اي : معيرها . ولا يحتاج البيت الى « إلّا » أو « ان » . تقول :

« دار اجل الهوى ان لم المّ بها إلا وعيني من منائحها » . ولا تحتاج الى « لم » ، فاذا جاء بالحرفين جميعاً كان المعنى قوله : اجل الهوى ان لم ألَمّ بها ، اي : اجل الهوى ان عذلت عنها وتجنبتها .

ولا يصح المعنى اذا قلت : دار اجل الهوى ان اعدل منها أو اتجنّبها إلا وعيني باكية ، كما لا يصحّ ان تقول : انما استحي ألّا أمرّ بزيد إلّا واسلم عليه ، أو : استحي ان اعدل عن زيد إلا وأسلّم عليه ، وانما يصح المعنى اذا

---

(٦) انظر الموازنة : ٨٩ .

(٧) ورد في المخطوطة « في منائحها » والصواب « من منائحها » .

قلت : انما استحي ان امرّ بزيد إلا وأسلم عليه ، لان الاستحياء إنما وقع من اجل مرورك بغير سلام ، او ان تقول : انما استحي ألّا أمرّ بزيد واسلم عليه . فتقدم « لا » في اول كلامك ، فيكون المعنى : انا استحي منه ان اعدل عنه ولا اسلم عليه .

فقوله : اجلّ الهوى ، اي ان لمْ المّ بها إلا وعيني من منائحها عكس المعنى الذي اراده ، ولذلك لو قال : اجلّ الهوى ألّا ألمّ بالدار إلا وعين باكية مثله سواء ، كأنه يجل الهوى عن ان يلم بها وهو يبكي ، وهذا ضد ما اراد .

ورأيت في النسخ [والكلام للآمدي] : مصلحاً ، فقد اصلح هذا البيت فجعله : « دار أجل الهوى عن ان ألم بها » . فالرواية ما ذكرته ، لان ذلك هو الموجود في الاصول العُتُق من نسخ شعره بخطّ السّكري وغيره .

وفي حاشية كتابه هذا بخط يحيى بن محمد بن عبدالله الارزني : الرواية التي ذكر انها مصلحة هي :

دار اجــل الهــوى عن ان المّ بهــا
في الــركب إلّا وعيني من منــائحهــا

معناها ظاهر صحيح ، كأنه قال : اجل الهوى عن ان المّ بالدار إلا وانا باك ، اي : اذا ألممت بها بكيت . ولا أدري من أين زعم ان هذا ضد ما اراده وهذا يدل على فساد تصوّره .

وبخطّي عقيبه لمّا كتبت هذا الكتاب في صفر من سنة تسع وثمانين وخمس مئة ما مثاله الذي ذكر الآمدي انه مصلح ، لم يكن به حاجة الى اعادته لكونه مذكوراً في ضمن كلامه .

وامّا قوله : « ولا ادري من اين زعم ان هذا ضدّ ما اراد » مما اراد الآمدي بقوله : وهذا ضد ما اراد إلا معنى التمثيل الذي مثله ، وهو قوله : اجل الهوى ان لا المّ بالدار وعيني باكية ، فما رده عليه وعا به غير صحيح .

وانا اقول الان : الذي تكلم عليه الآمدي ورده انما هو على ما روي من هذا البيت وهو :

دار اجــل الهــوى ان لم المّ بهــا
في الــركب إلا وعيني من منــائحهــا

وامّا ذكر الآمدي انه رآه في بعض النسخ مصلحاً وهو :

دار اجــل الهــوى عن ان المّ بهــا
في الــركب إلا وعيني من منــائحهــا

فهو ظاهر الصحة ، وعليه معنى ما ذكره الآمدي انه ضد ما اراده . وهو معنى البيت المصلّح . ووجدته في عدة نسخ على ما روي من الاصلاح . ولم اره في نسخة على ما رواه الآمدي أولًا . والذي ذكرته عقيب البيت الاول الذي هو الرواية المصلحة من قول الآمدي وجدته على ظهر ديوان ابي تمام . ولعلّ الذي نقله من قول الآمدي راداً على ما رواه الآمدي ، وهو قوله :

دار اجــل الهــوى ان لم المّ بهــا
في الــركب إلا وعيني من منــائحهــا

فامّا ان يكون رداً على الرواية المصلحة فلا .

وفي نسخة بإزاء قوله : « إلا وعيني » الصواب « إلا ودمعي من منائحها » .

واكثر النسخ « إلا وعيني » .

٦ - إذا وَصَفْتُ لِنَفْسِي هَجْــرَهــا جَنَحَتْ
وَدَائِـعُ الشَّـوْقِ في أقْصَى جَــوَانِحِهـا[٨]

٧ - وإنْ خَطَبْتُ إليهــا صَبْــرَهَــا جَعَلَتْ
جِـرَاحَـةُ الـوَجْـدِ تَـدْمِي في جَـوَارِحِهَــا

في نسخة التبريزي :

« اليها » : يعني النفس[٩] .

---

(٨) رواية الصولي : « اذا خطبت » . وقد وردت هذه الرواية في المخطوطة في الهامش بإزاء البيت .

(٩) جاء في شرح التبريزي بعد هذا الكلام الذي ذكره لــه المبــارك بــن احمد : ١ / ٣٤٦ :

وقوله « جَعَلَتْ » : اي سَقِمَتْ . فكلّ عضو من اعضائي موهون مجروح يَدْمَى .

قال الآمدي :

« وإن خطبتُ إليها صبرها ... » البيت . وان خطبت إليها : اي : الى الدار صبرها ، اي : الى ان تهدي لي صبراً كصبرها عن اهلها ، جعلت جراحة الوجد تدمي في جوارحها ، فأضاف الجوارح الى الجراحة ، وقال : « في جوارحها » ، ولم يقل : « في جوارحي » ، لان جراحة الواجد وان كان القلب مخصوصاً بها ، إلا انه انما اراد : انها في كل جارحة ، فجعلها كلها دامية ، وتكون « في » بمعنى « مع » ، اي : مع جوارحها ، اي : جراحة القلب مع سائر الجوارح .

قال المبارك بن احمد :

اظنّ الآمدي لتعصّبه على ابي تمام كان يضع في شعره ابياتاً مفسودة ليردها عليه ، وهذا البيت الذي ذكره إنما يصحّ تاويله له اذا لم يرو قبله : « اذا وصفت لنفسي هجرها جنحت ... » البيت . ولعلّهُ لم يروه ، وقد وجدته ملحقاً في غير نسخة ، فأمّا اذا كان موجوداً قبل قوله « وان خطبتُ إليها صبرها جعلت ... » لم يحتج الى هذا التعسّف في تفسيره .

٨ - مـــا لِلْفَيَافِي وَتِلْـكَ العِيسِ قَـدْ خُـزِمَتْ
فَلَمْ تَظَلَّمْ إليهـــا مِنْ صَحَـــاصِحِهـــا

قال ابو العلاء :

« العيس » : خُفض ، لأن المعنى : ما للفيافي ولتلك العيس . ويجوز ان ينصب على ان يُجعل « تلك » في موضع نصب على المفعول به ، و « خُزِمت » ، اي : جُعِلت الخزائم في انوفها ، و « الخِزامة » : شيء يفتل من شعر على هيئة الحلقة فيُجعل في أنف البعير ، ويجوز ان يُجعل « تلك » في موضع رفع ، وما بعدها خبر لها ، كأنه قال : وتلك العيس مخزومة .

و « الصحاصح » جمع صحصح : وهي الارض الواسعة المستوية .

وقال التبريزي :

وفي نسخة العبدي : « ما للفيافي رأتها العيس قد خزمت » . و « قد خزمت » حال للعيس . و « رأتْ » : من رؤية العين . وقوله « لم تظلّم » : اي :

ولم تشكُ إليها من صحاصِحها .

وروى الآمدي : « ولم تظلم إليها لي صحاصحها » وقال :

« صحاصحها » مخفوض ، بدل من « الفيافي » ، وهو بدل البعض من الكل . يقول : ما للفيافي صحاصحها ، اي : فالصحاصح الفيافي . والعيس قد خزمت لرحيلي « ولم تظلم إليها » : يعني الى صحاصحها الفيافي . وأخرّ قوله « لي » عن موضعها فقبح نسج البيت وتأليفه ، والمعنى :

بالصحاصح الفيافي ، لا تظلم إليها العيس وقد خزمت لي . يقول : لانّي أتعبها بإغذاذي السير وإسراعي وطول دأبِي في طول الصحاصح وبعدها . وتظلمها الى الفيافي ما يظهر من جزعها منها إليّ ، فهذا لقوّتها لم يظهر ، فذلك فيها . ،

كذا وجدت لفظ هذا البيت في النسخ العتق بخطّ ابي سعيد السّكري وغيره . ورأيت بعضهم قد اصلحه :

ما للفيافيَ وتلك العيس قد خزمت

ولم تظلّم إليها من صحاصحها

اي : ولم تتظلم العيس الى الفيافي من صحاصحها .

والمعنى واحد والله اعلم بما قاله الرجل .

وخلاصة معنى قوله : « ما للفيافي وتلك العيس قد خزمت » ، اي : لهذه الفيافي ، ولم احمل بعد هذه الابل على السير فيها واجهدها في قطعها فتتظلّم الى الفيافي من صحاصحها ، لأنها تكون قد لغبت منها اللغوب والاعياء والكلال(١٠) .

ورفع « العيس » على الصفة لـ « تلك » . و « تلك » مرفوعة الموضع على الابتداء اجود الوجوه ، ويسايرها مساغ .

٩ - فُتُلٌ إذا ابتَكَرَ الغَادِي على أَمَلٍ

خَلَفْنَهُ يَزْجُرُ الحَسْرَىٰ بِرَائِحِها

---

(١٠) اللُغوب : التعب والاعياء ، تقول منه : لَغَبَ يَلْغُبُ بالضم : لُغُوبا . ولَغِب بالكسر : يَلْغَب لغوباً : لغة ضعيفة فيه ، والغبتهُ انا ، اي : أنْصَبْتُهُ .

قال الآمدي :

« فُتْلُ المرافق » : وهو من اوصافها المحمودة ، « اذا ابتكر الغادي على امل » : يكنّ قد رُحْنَ لسبقهنّ إيّاه وخلفنه يزجر ، اي : يزجر الحسرىٰ ، اي : خلفنه رائحها يزجر حسراه غدوة ، والباء زائدة ، والاجود ان يكون قوله : « برائحها » . اي : خلفنه يزجر حسراه غدوة بازاء رائحها ، اي : بازاء رواح هذه ، اي : تكون هذه قد راحت ، اي : وصلت رواحاً وخلفت غدوةً يزجر حسرىٰ مطاياه ولم يرح بعد ، وكان وقت ابتداء سيرها وقتاً واحداً . وجعله مبتكراً على امل ليكون احرص له على السير .

وقال ابو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي :

وذكر شرح قوله « فتل »[11] ، وقال :

قوله : « هذه الابل بعيدة المرافق عن الزور ، وصابرة على السير ، مواصلة للإدلاج بالتأويب ، ومساعدة لارباب الآمال واصحاب الحاجات في تبليغهم مقاصدهم اسرع ما يشتهونه ويقترحونه على نشاط منها ، وتبريز على صواحبها من الابل ، فمتى ابتكر المبتكر على أمل يؤمّله تركته هذه النجائب يسوق حسرىٰ الابل ولواغبها بالرائح منها لبقاء قواها على وصل المسير بالسرى ، وسقوط قوى غيرها .

وروى بعضهم « على ابل » « بالباء » . وقال : ومن روى « على امل » فقد صحف .

وروى ابو العلاء :

فُتْــلٌ اذا ابتكــر الحــادي على امــل
خلفنــه يــزجــر الحســرىٰ لــرائحهــا

---

(١١) قال ابو علي المرزوقي في كتابه « شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة » قبل الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي : قال :
« الفتل : جمع افتل وفتلاء ، وهي التي تبعد مرافقها عن صدرها ، ويحمد ذلك منها لانها متى قربت منها صارت : حازة أو ناكتة أو ضاغطة ، فتدمى كركرها وتؤذيه ... » .

وقال : المعنى : ان هذه الابل تُسرع فتُتْعب الحادِي وتسبقُه ، والعرب تصف الابل بذلك ، قال الاخطل :

حَمَيْنَ العَـــرَاقِيبَ العَصَـــا فَتَـــرَكْنَـــهُ
بـــه نَفَسٌ عـــالٍ مُخَـــالِطُـــهُ بُهْـــرُ[١٢]

يقول : يبكرُ الحادي وهو يؤمل ان يبلغ مرحلةً فتزيد على ظنّه ، فتتركه مع الرائح يزجر الحسرىٰ ، وهذا يناسب قول الآخر :

اذا القـــومُ قـــالـــوا وِرْدُهُنّ ضُحَى غـــدٍ
تَـــــــوَاهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُنَّ مَسَـــــاءُ

وقال المبارك بن احمد :

والذي اراه ان في هذه الابل ما يسبق بعضه بعضاً ، فاذا ابتكر الغادي أو الحادي على ابل كان سوقه لها شديد الحرص على بلوغ امله ، فيقدّم بعضها رائحاً ويخلف بعضها فاقام يزجر ، المعنى المتخلف للرائح أو بالرائح ، اي : يكلّفه اللحاق به ليبلغ مداه .

وفي نسخة : يزجر : يدعو على الجري بالهلاك . ويزجز من فعل الغادي من قول الاعشى :

« فالتَّعْسُ ادْنَى لها من ان اقول لعا »[١٣] . ويروى : أجرىٰ لها . وقبله :

---

(١٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

عَفَـــا دَيْـــرُ لِبًى من أُمَيْمَـــةَ فـــالحَضْـــرُ
واقْفَـــــرَ الّا ان يُلِمَّ بـــــــهِ سَفْـــــرُ

انظر شرح ديوان الاخطل التغلبي : ايليا سليم حاوي ص ٤٢٢ ، دار الثقافة بيروت .

وانظر شعر الاخطل صنعه السكرى بتحقيق د. فخرالدين قباوه ص ٢١٥ ، دار الاصمعي بحلب .

(١٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها هَوْذَةَ بن علي الحنفي مطلعها :

بـــانت سعـــاد وامسى حبلُهـــا انقطعـــا
واحتلّت الغمـــر فـــالجُـــدَّيْنِ فـــالفَـــزَعَـــا

صدره مذكور بعده . انظر ديوان الاعشى الكبير . شرح د . م . محمد حسين ص ١٠٣، مطبعة مصر النموذجية .

« بذات لَوْثٍ عَفَرْنَاهُ إذا عَثَرتْ » . وفيها : يزجر السانح ببارحها ، اي : ببارح الابل .

ومن روى : « الحسنى ببارحها » . يقول : هذه الابل مباركة على مَن يغدو عليها ، ويرزق النجاح ، ويتحوّل بارحه سانحاً .

وفي نسخة : يزجرها بالبارح ، اي : انها تموت وخلفه يزجر الحسرى برائحها ، اي : لّها حَسْرَىٰ .

١٠ - تُصْغِي الى الحَدْوِ إصْغَاءَ القِيَانِ الى
نَغَمٍ اذا اسْتَغْـرَبَتْـهُ مِنْ مَطَـارِحِهـا

قال ابو العلاء :

اي : هذه العيس يعجبها الحَدَاء فيشتدّ سيرُها عليه ، وهم يقولون : الحُداءُ غِناء الابل[١٤] . و « النَّغَم » و « النُّغْم » : واحد[١٥] . و « مَطَارِحُها » : الذي يُعَلِّمها الغِناء ويطارحها إيّاه .

١١ - حتّى تَـؤُوبَ كـأنَّ الطُّلْـحَ مُعْتَـرِضٌ
بِشَـوْكِـهِ في المـآقي مِنْ طَـلَائِحِهَـا

قال ابو العلاء :

« المآقي » جمع مأقى العين : وهو جانبها الذي يَلي الأنف . و « الطُّلْح » : شجر له شوك . وهم يصفون الابل إذا أعْيَتْ بأنَّ عُيُونَها تَدْمَع ، فكأنها قد أصابها شوك الطّلْح ، وهذا كما قال الشمّاخ :

---

(١٤) قال التبريزي في كتابه مستشهداً بعد ان ذكر كلام ابي العلاء ، وربما يكون الكلام لابي العلاء ايضاً : ١ / ٣٤٨ .
قال الراجز :

غَنّى لهـا عبـدُ يَـزيـدُ بـالـرَمَـلْ
فـانبَعَثَتْ كـانهـا الـريـحُ الشَمَـلْ

(١٥) وجاء في كتاب التبريزي الاستشهاد الآتي :

يـا رُبَّ مِثلِـكِ غيـرِ فـاحِشـةٍ
مَحبـويـةِ الالفـاظِ والنُّغْمِ

قَـــدْ وكَّلَتْ بـالهُــدَى إنسـانَ سـاهمــةٍ
كـــأنّ إنسـانَهــا بـالشَّــوْكِ مَسْمُــولُ[١٦]

١٢ - الى الأكَـــارِمِ أَفْعَـــالًا وَمُنْتَسَبــــاً
لمْ يَـرْتَـعِ الـذَّمُ يَـوْمــــاً في طَـوَائِحِهـا

ويــروى « في صوالحهــا » . ويروى « في أَدْنَى مســارحها » . و « طوائحها » : ذواهبها[١٧] .

١٣ - آسَــاسُ مَكَّــةَ والــدُّنْيـا بِعُــذْرَتِهــا
لمْ يَنْزِلِ الشَّيْبُ في مَبْنَى مَسَائِحِهــا[١٨]

قال ابو العلاء :

يقول : هؤلاء القوم كانوا آساس مكّة ، والدنيا شابّة مثل الجارية العذراء التي لم تُفْتَضّ . « ومسائح الرأس » : جانباه[١٩] .

١٤ - قَـوْمٌ هُمُ أَمِنُـوا قَبْـلَ الحَمَـام بِهــــا
مِنْ بَيْنِ سَـــاجِعِهـا البَــاكِي ونـائِحِهَــا

قال ابو العلاء :

هؤلاء قوم قدماء كانوا بمكة قبل ان يسكنها الحمام ، وهم يصفون حمام

---

(١٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
بـــانت سُعـــادُ فنـــومُ العينِ مَغْلُـــولُ
وكـــان من قِصَـــرٍ من عَهْــدِهـــا طُـول
انظر ديوان الشماح بن ضرار الذبياني . تحقيق صلاح الدين الهادي ص ٢١٨ ، مطبعة المعارف بمصر .

(١٧) وقد ورد في هامش شرح التبريزي ، رواية نسخة من نسخ الشرح برمز د : « يوماً في مسارحها » .

(١٨) رواية الصولي والتبريزي « مثنى » مكان « مبنى » .

(١٩) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك كلام لم يذكره المبارك بن احمد . هذا نصه : « ويقال للشَعر الذي فيهما المسائح ، وقيل : انما سُمّي بذلك لانه يُمسَح في الوضوء وغيره .
وقال الصولي في كتابه : ١ / ٣٦٩ :
المسائح : قرون الرأس من جانبيه .

مكّة بالأمن ، لأن صيده حرام ، و « الساجع » : الذي يأتي بصوته على طريقة واحدة[٢٠] .

قال التبريزي :

ويجوز : « آمنوا قبلُ الحمامَ بها » ، بمدّ « آمنوا » ، وضمّ « قبلُ » على الغاية ، ونَصْب « الحمام » لانه مفعول به .

وهذا وجدته [- والكلام هنا لابن المستوفي -] يروى في بعض نسخ شعره .

وقال التبريزي : إنما قال « قبل الحمام بها » ، لأن « بها » ويتألّفها فيها علم الناسُ أنها مأمن ، يقول : فهؤلاء أمنوا بها قبل حصول الحمام بها .

١٥ - كانوا الجِبَـالَ لَهَا قَبْـلَ الجِبالِ وَهُمْ
سَـالوا ولم يَـكُ سَيْـلٌ في أبـاطِحِهَـا(*)

قال ابو العلاء :

يضعهم بِقِدَم السؤدد والشرف ، والعرب تمدح بذلك وتذمّ بالأحدث القريب . وقوله : « سالوا ولم يك سيلٌ » يحتمل ان يكون مراده : ان يكونوا نزلوها وسالوا بها ، اي : كثروا . فيكون قريباً من قول الآخر :

ونحن بنـو الشيـخ الـذي سـال بـولـه
بكـل بـلاد لا يبـول بهـا فحـل

يعني كثر ولده فبالوا في البلاد . ويجوز ان يعني بقوله « سالوا ... » : انهم جادوا فكان عطاؤهم كالسيل .

---

(٢٠) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك كلام لابي العلاء لم يذكره المبارك بن احمد ، وهو :
« ولذلك سُمّي السَّجْعُ من الكلام » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
١٦ - الفَضْـلُ إن شَمِـل الإظْـلامُ سَـاحَتَهـا
مِصْبَـاحُهَـا المُتَجَلّي من مَصَـابِحِهَـا
١٧ - مِنْ خَيْـرِها نَفَـرِساً فيهـا وأوْسَعِهـا
شِعْبـاً تُحَطُّ إليـهِ عِيـرُ مَادِحِهـا

قال المبارك بن احمد :

لم يرد ابو تمام إلا القول الآخر ، واراد انهم سالوا بالنوال قبل ان تسيل أباطح مكّة .

١٨ - لا تَفْتَ تُــزْجِي فَتِيَّ العِيسِ سَاهِمَــةً
الى فَتَى سِنُّهــا مِنْهـــا وَقَـــارِحِهَــا(*)

اي : هو حديث السِّنّ ، وعقله عقل شيوخ[٢١] .

وقال المرزوقي :

الرواية : « لا يَفْتَ يزجي فتيَّ العيس ساهمة » . تجنيس في ثلاثة مواضع . و « يَفْتَ » مخفّفة من : فَتِيءَ يَفْتَأ .

وروى ابو العلاء وغيره : « لا تفتُرنَّ تُزَجِّي العيسَ ساهمة » ، وهي المتغيّرة الوجوه ، كأنما قد لصقت جلودها بعظامها .

ويروى « تزجي فتاء العيس » : كأنه جمع فتي . وقال يخاطب نفسه :

٢٠ - كــــأنَّ صَـاعِقَــةً في جَـوْفِ بَـــارِقَــةٍ
زَئِيـــرُهُ واغِـــلًا في أُذْنِ نــــابِحِهَـــا(**)

قال ابو العلاء :

جعل عدوّه مثل الكلب النابح . وهذا كلام يُستعمل كثيراً ، فيُشبَّهُ الرجل الخسيس يتكلم في الشريف بالكلب النابح . قال الشاعر :

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :

١٩ - حَتَّى تَنَـــاوَلَ تِلْـكَ القَـوْسَ بَـــارِيَهــا
حَقّـــاً وَتُلْقِيَ زِنَـــاداً عِنْـــدَ قَــادِحِهَـــا

(٢١) قال التبريزي في شرحه :

« فَتَى سِنُّها » : الممدوح . اي : هو حديث السن لكن عقله عقل الشيوخ .

[نقل المبارك بن احمد كلام التبريزي الى كتابه ولم يشر الى قائله] .

(**) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت الآتي :

٢١ - سِنَـــانُ مَــوْتٍ ذُعَـــافٍ مِنْ أَسِنَّتِهــا
صَفِيحَـــــةُ تَتَحَـــامَى مِنْ صَفَـــائِحِهـــا

وَهَــلْ كــان الحُطَيْئَــةُ غيــرَ كَلْبٍ
رَمَــاهُ اللــهُ أنْ نَبَــحَ النُّجُــومـا

٢٢ - ذُو تُــدْرَإٍ وإبـاءٍ في الأُمُــورِ وَهَــلْ
جَــوَاهِــرُ الطَّيْــرِ إلّا في جَــوَارِحِهَــا

يقال : فلان ذو تُدْرَإٍ : اذا كان ذا حَدّ يُدْفَع به العدوّ والخَصمُ[٢٢] .

٢٣ - هَشْمــاً لإنفِ المُسَامِي حَيْنَـهُ فَسَمَا
لِهَـاشم ، فَضْلُهـا فيهــا ابنُ صَـالِحِهَـا

اي : هَشَمَ اللهُ انفَ من سامَى حَيْنَه وهلاكه ، وتَعرّضَ للهلاك بأن ارتفع لمبارزة هاشم . وفيها ومنها فضلُ بن صالح هذا الممدوح .

روى ابو العلاء قبل هذا البيت قوله :

اذا العُــلا نُسِبَتْ يَــوْمــاً الى أحَــدٍ
فاخصص بأفضلهــا الفضل بن صـالحها

هشمـاً لانف المسـامي هــاشمـاً ابـداً
وقـد رأى فضلها هـــذا ابن صـالحهـا

وقال : هذان البيتان [لا] ينبغي ان يجمع بينهما في الرواية ، وانما احدهما نائب عن الآخر . ولا يمكن أن يكون الطائي جاء بهما إلا على سبيل الاتساع ، اذ كان احدهما يغني عن الآخر ، وليس بينهما تباعد . وكلاهما فيه ذكر « الفضل » و « صالح » ، وليس لهما معنى مختلف فيصرفان إليه .

قال المبارك بن احمد :

لم أرَ في عدّة نسخ من شعر ابي تمام هذين البيتين مجموعاً احدهما الى الآخر . ولكنّي وجدت في النسخ رواية الاول واسقاط الثاني . أو رواية الثاني

---

(٢٢) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك معقباً ومستشهداً : ١ / ٣٥١ :
وهذا ماخوذ من دَرَأتُه ، اي : دفعته . قال الشاعر :
وذُو تُــدْرَإٍ مــا الليثُ في أصـلِ غـابِـهِ
بــأشْجَــعَ مِنْــهُ عِنْـدَ قِـرْنٍ يُنَـازِلُـهُ

واسقاط الاول . وكيف يخفى على ابي تمام هذا الايطاء القبيح مع تقارب البيتين ، وتكرار ما فيهما من الاسمين .

وَلا تَقُـــلْ إنَّنَـــا مِنْ نَبْعَـــةٍ فَلَقَـــدْ
بـانَتْ نجـائِبُ إبْـــلٍ مِن نَـوَاضِحِهَـا[٢٣]

خاطب بهذا حاسد الفضل في قوله « يا حاسد الفضل » .

قال ابو العلاء :

في الكلام حذف . والمعنى : إننا من نبعة واحدة ، فاستغنى عنها لعلم السامع .

قال المبارك بن أحمد :

لا حاجة الى هذا القول ، فإن قوله « من نبعة » يدلّ على انها واحدة . ولهذا تأوّلوا قوله تعالى : ﴿ فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾[٢٤] ، وقوله تعالى ﴿ فدكتا دكّة واحدة ﴾[٢٥] على انه توكيد ، اي : لا يحملنّك على حسده ومباراته أنّكُما من هاشم ، فان بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح[٢٦] ، وان كانت من جنس واحد .

٢٤ - يا حَاسِدَ الفَضْلِ لا أعْـرِفْكَ مُحْتَشِـداً
لِغَمْـرَةٍ أنْتَ عِنْـدِي غَيْـرُ سَـابِحِهَـا

٢٥ - لِكَـــوْكَبٍ نَـــازِحٍ مِنْ كفٍّ لامِسِـــهِ
وَصَخْـرَةٍ وَسْمَهَـا في قَـرْنِ نـاطِحِهـا[٢٧]

---

(٢٣) ذكر المبارك بن احمد هذا البيت هنا ، ثم ذكره مرة اخرى ومعه بيتان يسبقانه ، ولذلك آثرت ان اعطيه رقم تسلسله في القصيدة في الموضع الذي سوف ياتي .

(٢٤) الآية ١٣ من سورة الحاقة .

(٢٥) الآية ١٤ من سورة الحاقة .

(٢٦) النواضح : جمع ناضح : البعير يُسْتَقَر عليه ، والانثى « ناضحة » .

(٢٧) قال التبريزي في كتابه : ١ / ٣٥٢ :
العرب تجعل الممدوح كالصخرة والجبل ، وانما يريدون : عِزّه وثباته . و « وسْمُها » : اثرها .

٢٦ - ولا تَقُلْ إنَّنا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ
بانَتْ نَجَائِبُ إبْلٍ من نَوَاضِحِهَا(*)

قال ابو علي احمد بن محمد الحسن المرزوقي :

انكر بعضهم قوله : « الفضل بن صالح » ، وانشد الابيات الثلاثة . وروى مصحفاً ، فقال : اخطأ في قوله : « بانت نجائب إبل من نواضحها » ، لانه كأنه قال : لا تقلْ إنّ أبانا واحد ، فاللئيم قد يلد الكريم . والذي يليق بالمعنى ، ويصح الغرض به : « فلقد اتت نجائب إبل من نواضحها » . انتهى كلامه .

وقد ظلم هذا الانسان ابا تمام ظلماً بَيِّناً . وصحّف فيما رواه ، وبدّل ، ثم اخذ يحمل عيب نفسه عليه . وانما الرواية :

ولا تقل إنّنا من نبعة فلقد
بانت نجائب إبل من نواضحها

والمعنى : ان الاشتراك في الجنس لا يوجب التساوي ، ألا ترى ان الابل جنس واحد ، ثم منها نجائب ، ومنها نواضحها ، وقد بان بعضها من بعض ، واعاد ابو تمام هذا المعنى على وجه آخر في موضع آخر . فقال :

غربتهُ العُلا على كثرة النا
س فأضحى في الاقربين جَنِيبَا(٢٨)

ومن هنا سرق المتنبي هذا المعنى فاخرجه في معارض ، فمرّة قال :

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد ، هما :

٢٧ - سَمِيْدَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ
كما تَغَطَّى رِجَالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا

قال التبريزي :

اصحاب اللغة يختلفون في تفسير « السَّمِيْدَع » إلا انه مَدْح لا اختلاف فيه ، فيقولون : السميدع : الشجاع الكريم ، وقال المُنتجع بن نَبْهان : هو السيد الموطا الاكناف . وهذا مُؤدٍ معنى الحِلْم .

٢٨ - وَفَارَةُ المِسْكِ لا يُخْفِي تَضَوُّعَها
طُولُ الحِجَابِ ولا يُزْرِي بِفَائِحِهَا

(٢٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف الثغري . وقد مرّ ذكرها .

فـــإن تكن تغلب الغلبـــاء عنصـــرهـــا

فإن في الخمر معنى ليس في العنب[٢٩]

وقال في اخرى :

فـــــــإن تفق الأنـــــــام وانت فيهم

فـــإن المســـك بعض دم الغـــزال[٣٠]

وله :

ومـــــا انـــــا منهم بـــــالعيش راض

ولكن معـــدن الـــذهب الـــرغـــام[٣١]

وهذا من سرقاته الخفيّة ، إلا انه جوّد فيها ، ولم يرض المتنبي حتّى بنى على الموضع التالي مما قاله ابو تمام مزاحماً فيه ، فقال :

ذُكِـــرَ الأنـــامُ لنـــا فكـــان قصيـــدةً

كنتَ البـــديعَ الفَـــرْدَ من ابيـــاتهـــا[٣٢]

ومما يشبه هذا لولا انه جعل تصرّفه فيه و [لفظة غير واضحة] في موضع واحد . أنّه جاء الى قول ابي تمام :

عَـــادَك الـــزُّوْرُ ليلـــةَ الـــرَّمْـــلِ مِنْ

رَمْلِـــــهِ بين الحِمَىَ وبين المَطَـــالِ[٣٣]

نَمْ فمـــــــا زَارَكَ الخيـــــــال ولـ

كنّـــك بـــالفكـــر زُرْتَ طيفَ الخيـــال

وقوله في موضع آخر :

---

(٢٩) هذا البيت من قصيدة يرثي بها اخت سيف الدولة . وقد مرّ ذكرها .

(٣٠) هذا البيت من قصيدة يرثى بها والدة سيف الدولة ، وسوف ياتي ذكرها .

(٣١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي ، وسوف ياتي ذكرها .

(٣٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها البدر بن عمار بن اسماعيل ، وقد مرّ ذكرها .

(٣٣) هذا البيت من قصيدة في الغزل مطلعها :

شَـــدّ مـــا استَنْـــزَلَتْـــكَ عن دمعـــك الاظـ

ـعـــان حتّى استهـــلّ دَمْـــعُ الغـــزال

زار الخيـــالُ لهـــا لا بَـــلْ أزاركَـــهُ
فِكْـــرٌ اذا نـامَ فِكْـرُ النـاسِ لم يَنَمِ[٣٤]

فبنى على هذين البيتين، وسرق المعنى، ثم ردد وكرر، يخفيه مرّة ويبديه اخرى، فقال:

لا الحُلْمُ جـــادَ بـــه ولا بمثـــالِـهِ
لـــولا ادّكـــارُ وَداعِـــه وزيـــالِـــهِ[٣٥]

فهذا هو قوله:

[نم فمـــــا] زارك الخيـــــال ولـ
كنّـــك بـــالفكـــر زرت طيف الخيـــال

وقال مُتمِّماً:

ان المُعِيـــد لنـــا المنـــامُ خيـــالـــه
كـــانت اعـــادتُـــهُ خَيَـــالَ خيـــالـــه

ثم قال:

بِنْتُمْ عن العينِ القـــــريحـــــةِ فيكُمُ
وسكنتمُ ظَنَّ الفُـــــؤَاد الـــــوَالِـــــهِ
فَـــــدَنَـــــوْتُمْ ودُنُـــــوُّكمْ مِن عِنـــــدِه
وسمحتمُ وسمـــــاحُكُمْ من مَـــــالِـــــهِ

والمعنى انه اشتغل فكره به، واخذ يتذكر عهوده ويتخيل جثمانه وشخصه يقظان، حتّى رأى خياله نائماً فكأنما رأى خيال خياله، وانه لما كان فكره المسبِّب في زيارته وسماحته صار ما كان دنوّه من جهته وسماحه من ماله. وهذا يجري مجرى الاول في خفائه فاعلمه. ولهذا نظائر وسنذكرها حالًا بعد حال على حسب خطوره بالبال ان شاء الله.

---

(٣٤) هذا البيت من قصيدة يمدح ابو تمام بها مالك بن طوق التغلبي، وسوف ياتي ذكرها.

(٣٥) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح المتنبي بها ابا الهيجاء عبدالله بن سيف الدولة، وسوف يرد ذكرها.

فامّا قول ابي تمام : « وَصَخْرَةٍ وَسْمَهَا في قرن نَاطِحِها » فهو مأخوذ من قول الاعشى :

كَنَــاطِــحِ صَخْــرَةٍ يــومــاً لِيَفْلِقَهــا
فلمْ يَضِـرْهـا وأوهى قَــرْنَـه الــوَعِـلُ[٣٦]

وقوله « لا اعرفك معتسفاً »[٣٧] ، جعل النهي لنفسه في اللفظ ، وهو في المعنى للمخاطب . كأنه قال : « لا تعتسف فاعرفك به » . ومثله « لا ارينك ها هنا » .

وقوله « غير سابحها » ، اي : سابح فيها[٣٨] .

قال المبارك بن احمد :

راجعت اكثر من خمس نسخ من شعر ابي تمام فلم اجد في نسخة ما رواه المرزوقي من قوله : « فلقد اتت نجائب ابل من نواضحها » . ولعلّ هذه الرواية وقعت إليه كما وقع غيرها من الزيادات التي تعقبها الآمدي وغيره عليه . والذي شرحه العلماء في هذا البيت هو مطابق لقوله : « فلقد بانت نجائب ابل من نواضحها » .

قال ابو زكريا في شرحه :

اي : لا يحملنّك على حسده ومباراته انكما من هاشم ، فان بينكما من التفاوت ما بين النجائب والنواضح ، وان كانت من جنس واحد[٣٩] .

---

(٣٦) هذا البيت من قصيدة قالها ليزيد بن مُسْهِر . مطلعها :

وَدِّعْ هُــرَيْــرَةَ ان الــركب مــرتحــل
وهــل تطيق وداعــاً ايهــا الــرجــل

انظر ديوان الاعشى الكبير ، شرح وتعليق . د . م . محمد حسين ، ص ٦١ ، مصر المطبعة النموذجية .

(٣٧) رواية المبارك بن احمد المذكورة في المتن « محتشداً » .

(٣٨) يبدو ان كلام المرزوقي هذا من كتابه « الانتصار لابي تمام من ظلمته » ، ولم اجد هذا الكلام في كتابه « شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة » على الرغم من تناوله بيتين من ابيات هذه القصيدة .

(٣٩) ذكر المبارك بن احمد كلام التبريزي هذا بلفظه في نهاية شرح البيت « هشماً لانف المسامي » ثم عاد وذكره هنا وقد نسبه الى التبريزي ، وهو موجود في كتاب التبريزي .

٢٩ - لِلّـــهِ دَرُّكَ في الخَـــوْدِ التي طَمَحَتْ
ما كـانَ أزقَـاكَ يـا هـذا لِطَـامِحِهَـا (•)

قال الصولي :

يعني : انها طمحت عليه[٤٠] ، فارتقى الى طامحها ، اي : مرتفعها . يريد : انه تزوّج بها ، ويعني بذلك ان « أتراك » جارية عبيدالله بن صالح بن

(•) وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد ، هي :

٣٠ - نَقِيَّــةُ الجَيْبِ لا لَيْــلٌ بِمُـــدْخِلِهَـا
في بَـــابِ عَيْبٍ ولا صُبْــحٌ بِفَـــاضِحِهَـــا

٣١ - أَخَـــذْتَهَـــا لَبْـوَةَ العِــرِّيسِ مُلْبِـدَةً
في الغَـــابِ والنَّجْمُ أَدْنَى مِنْ مَنَـــاكِحِهَـــا

قال التبريزي :

يقال : لَبُؤَة ، على مثال سَبُعة ، فهذه اللغة الفصيحة ، ويجوز ان تجعل همزتها واواً لانها مفتوحة وقبلها ضمة ، فتقول : لَبُوَه . ويجوز ان تُسكَن بعد ذلك على لغة ربيعة ، فيقال : لَبْوَه . والعامّة تستعملها على هذا اللفظ ، فان سَكَنْتَ في حال الهمز قلتَ : لبْأه ، فإن نُقلت حركة الهمزة الى الباء وحُذِفت قِيلَ : لَبَةٌ .

قال الصولي في شرحه :

العرّيس : بيت الاسد . والغاب : الاجمة .

٣٢ - لَــوْ أنَّ غَيْرَ أبِي الاشْبَـالِ صَـافَحَهـا
شَكَّتْ بِمِخْلَبِهَـــــا كَفَّيْ مُصَـــافِحِهَـــــا

٣٣ - جَــاءَتْ بِصَقْرَيْنِ غِطْـرِيفَيْنِ لـوْ وُزِنَـا
بِهَضْبِ رَضْـــوَى إذاً مَـــالا بِـــرَاجِحِهَـــا

٣٤ - بِهِـــــا شِمِيْيْنِ بَـــدْرِيْيْنْ إن لَحَجَتْ
مَغَـــالِقُ الــدَّهْــرِ كَـــانَـــا مِنْ مَفَـــاتِحِهَـــا

قال التبريزي :

ويروى « بها شميين كالبدرين » . ويقال : لَحِجَتِ الابواب : إذا انْغَلَقَتْ .

٣٥ - نَصْــلانِ قَدْ أَثْبِتَــا في قَلْبِ شَـانِئِهَـا
نَـــارَيْنِ أُوقِـــدَتَـــا في كَشْــحِ كَـــاشِحِهَـــا

رواية الصولي : شانئهم .

(٤٠) جاء في شرح الصولي بعد ذلك كلام لم يذكره المبارك بن احمد : ١ / ٣٧٠ :
« ... طمحت عليه في الشرف ، اي : ارتفعت » .

عبدالملك بن صالح ، وكان أعتقها وتزوّج بها ، أبَتْ ان تتزوّج بالفضل بن صالح اخي عبيدالله بن صالح ، لانه قتل اخاه عبيدالله من اجلها .

وفي حاشية : « ارقاك » : اعلاك . اي : لمّا ابت تلك المرأة ما كان اقدرك على اصلاحها . و « الطماح » قريب من « الجماح » .

وقيل : « ارقاك » : من الرقية .

وقيل : ما اشدّ ارتقاءك الى طامحها ، اي مرتفعها . وقيل : انها طمحت في الشرف .

وقيل طمحت ببصرها الى الرجال ، فكفيْتَ بصرها عن الرجال ، لأنك تزوجتها[٤١] .

٣٦ - وكَـذَّبَ اللـهُ أقْـوَالًا قُـرِفْتَ بِهـا
بِحُجَّـةٍ تُشْـرَجُ الـدُّنيا بِـوَاضِحِهَـا

اراد سعاية سُعِيَ به فيها الى المعتصم فلم تَثبُتْ[٤٢] .

٣٧ - مُضِيئَـةٍ نَطَقَتْ فينـا كمـا نَطَقَتْ
ذَبيحَـةُ المُصْطَفَى مُـوسَى لِـذابِحِهَـا[*]

---

(٤١) قال التبريزي في كتابه : ١ / ٣٥٣ :
« طَمَحَتْ » ، اي : ببصرها الى السماء تكبّراً . ويقال : طمحتُ في الشرف ، اي : ارتفعت ، اي : تزوجتَ بهذه المرأة التي كانت تتواضع للتزوّج . يقول : فرقِيت طامحهَا ، اي ما تطمح منها ، فازلت نخوتها . وقيل : ما اشدّ ارتقاءك الى طامحها ومرتفِعِها حتّى تزوجتَ بها ، يعني : جاريةً كانت لاخي الممدوح ومات عنها ، وكان شغوفاً بها ، ولها اخبار كثيرة في نجابتها وحُسن فطنتها ، فآلت الا تتزوّج ، فلم يزل بها فضل بن صالح متلطّفاً بها حتى اجابَتْه بعد خطوب طالت .

(٤٢) ورد هذا الكلام بلفظه في شرح التبريزي ، لكن المبارك بن احمد لم ينسبه إليه .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان :

٣٨ - لَئِنْ قَلِيبُكَ جَاشَتْ بِالسَّمَاحَـةِ لي
لَقَـدْ وَصَلْتُ بِشُكْـرِي حَبْـلَ مـاتِحِهَـا

٣٩ - وَقَـدْ رَأَتْنِي قُـرَيْش سَـاحِباً رَسَنِي
إلَيْـكَ عَنْ طَلْقِهـا وَجْهـاً وَكـالِحِهَـا

٤٠ - إذا القصـــائِدُ كـانَتْ مِنْ مَـدَائِحِهِمْ
فـــأنتَ لا شَـكَّ عِنْـدِي من مَـدَائِحِهَــا

يقول : كما يفتخر هؤلاء بالقصائد ، تفتخر بك القصائد[٤٣] .

ويروى « ممادحهم » و « ممادحها » . وقالوا : وهو اجود[٤٤] .

٤١ - وإنْ غَـــرَائِبُهـــا أجْـــدَبْنَ مِنْ بَلَــدٍ
كـانت عَطَايَـاكَ من أنْدَى مَسَـارِحِهَـا[٤٥]

ويروى : « اجرين » . و « غرائبها » : التي تنزعُ من بلد الى بلد . و « المسارح » : جمع مسرح : وهو الموضع الذي تسرح فيه الماشية . فتكون رواية « اجدبن » : من الجدب ، احسن[٤٦] .

● ● ● ●

قال التبريزي :

اي : قصدتُك من بينهم . وتركتُ بَخِيلَهُم وَجَوَادهم .

(٤٣) ورد هذا الكلام بلفظه في شرح التبريزي ، لكن ابن المستوفي لم يشر إليه بشيء .

(٤٤) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٧١ :

اي : تفخر القصيد بك ، ويفخرون هم بالقصيد .

(٤٥) رواية التبريزي : « كانت عطاياك اندى من مسارحها » .

(٤٦) قال الصولي في شرحه :

ويروى : « وان نزائعها » : اي : التي تنزع من بلد الى بلد .

قصائد لابي تمام على قافية الحاء لم يذكرها المبارك بن احمد :
وقال ابو تمام :
متغزلًا :

١ - لِي حَبِيبٌ عَصَيْتُ فيـــهِ النُّصِيحَـــا
لَيْسَ سَمْحـــاً ولا بَخِيـــلًا شحِيحَـــا
٢ - كلَّمـــا قُلْتُ قَـــدْ رَثَى لِسَقَـــامِي
زاد قَلْبِي بِهَجْـــرِهِ تَبْـــرِيحـــا
٣ - إنَّ في الصَّـــدْرِ والحَشَـــا حُـــرُقَـــاتٍ
بِتُّ مِنْهـــا يـــا صَـــاحِبِي مُسْتَـــرِيحَـــا
٤ - فـــأَثِبْنِى مِنَ القَطِيعَـــةِ بـــالـــوصـ
ـلِ وإلّا فـــازدُدْ فُـــؤَادِي صَحِيحَـــا

● ● ● ●

وقال ابو تمام :

متغزلًا :

١ - يــا سَمِيَ الــذي تَبَهَّــلَ يَــدْعُــو
رَبَّـــهُ مُخلِصــاً لَــهُ في « قُــلْ أُوحي »

٢ - وَشَبِيــــهَ الــذي اشتَقَلَّتْ بــهِ العِيـ
ـرُ عَنِ الجُبِّ خـــاضعــاً كــالطَّلِيــحِ

رواية الصولي « ظاعناً » . طَلَحَ البعير : أُعْيَا .

الطَّليح : الذي اخذه الكلال من طول السفر .

٣ - ومُكَنىً تَتُــــــوقُ نَفْسِي إليـــــهِ
بــالــرَّسُــولِ الكــريمِ بَعْــدَ المَسِيــحِ

٤ - أَفْصَــحَ اليَــوْمَ نــاظــرا مُسْتَهــامِ
نَطَقَـــا عَن ضَمِيـــرِ قَلْبٍ قَــرِيـــحِ

● ● ● ●

وقال ابو تمام :

يهجو عُتْبَةَ بنَ ابي عاصم :

١ - حِجىً لِحِمَى البَطَـــالَـــةِ مُسْتَبِيـــحُ
وَقَـــدْرٌ لِلمَكَـــارِمِ مُسْتَمِيـــحُ

٢ - فَـــلَا قَلْبٌ قَـــرِيـــحٌ قَلَّبَتْـــهُ
نَـــوىً قَـــذَفٌ ولا جَفْنٌ قَـــرِيـــحُ

قَذَف : اي بعيدة . و «قريح» : ذو قروح .

٣ - ولكنْ هِمَّـــــــــــةٌ شطَطٌ وَهَمٌّ
بِـــهِ في المَجْـــدِ يَغْـــدُو أَوْ يَـــرُوحُ

الشطط : مجاوزة القدر في بيع أو طلب أو احتكام ، أو غير ذلك ، والمعنى : ان همّته تجاوزت الحدّ .

٤ - سَـــأُعْتِبُ عُتْبَـــةَ بِحُقَقَيَّـــاتٍ
سَـــواءٌ هُنَّ والصَّـــابُ الجَـــدِيـــحُ

« الصاب » : بتخفيف الباء : عصارة شَجَرٍ مُرّ . و « الجديح » : المخلوط . وشراب مُجَدَّح : اي مُخَوَّض .

٥ - تَبيتُ سَـــوَائِـــراً وتَظَـــلُّ تُتْلَى
قَصَـــائِـــدُهَـــا كَمَـــا تُتْلَى الفُتُـــوحُ

٦ - بَنُـــو عبـــدِ الكـــريمِ نُجـــومُ عِـــزٍّ
تُـــرَى في طَيِّىءٍ أَبَـــداً تَلُـــوح

قال الصولي في شرحه :

كان عتبة هجا بني عبدالكريم ، فهجاه ابو تمام . وذكر ذلك .

٧ - فَـــلا حَسَبٌ صَحِيـــحٌ أَنْتَ فيـــه
فَتُكْثِـــرَهُمْ ولا عَقْـــلٌ صَحِيـــحُ

٨ - إذا كـــان الهِجَـــاءُ لهم ثـــوابـــاً
فـــأخْبِـــرْني لِمَنْ خُلِقَ المـــديـــحُ ؟

٩ - أتُبْغِضُ جَــوْهَــرَ العَــرَبِ المُصَفَّى
ولم يُبْغِضْهُمُ مَــوْلىً صَــرِيــحُ ؟
١٠ - وَمَــا لَــكَ حِيلَــةٌ فيهمْ فَتُجــدي
عليــكَ بَلَى تَمــوُتُ فَتَسْتَــرِيــحُ

● ● ● ●

وقال ابو تمام :

يهجو مُوسَى بن ابراهيم الرافقي . وفي نسخة : مُوسَى بن المُغيث . وفي كتاب الصولي : « مُوسَى بن مُعْتِب » .

١ - ايُّ عَقْــلٍ وأيُّ رَأيٍ صَحِيــحِ
لم يُخَــوِّفْــكَ سَــانِحي وبــرِيحِي ؟

رواية التبريزي « اي رأي وأي عقل صحيح » .

٢ - كَذَبَتْ نَفْسُكَ التي حَــدَّثَتْ أنِّي
أُنْمِي رَمِيَّتِي وَجَــرِيحِي

نَمى يَنْمي : وذلك ان ترميه فتصيبه ، ويذهب عنك فيموت بعدما يغيب .

٣ - خَلَقَ اللــهُ لِحْيَــةً لَــكَ لــو تُخْـ
ـلَقُ لمْ يُــدْرَ مــا غَــلاءُ المُسُــوحِ

المُسُوح : ثوب من الشعر غليظ ، وهو البَلَاس . والبَلَاسُ : المِسْحُ ، والجمع : بُلُسٌ .

قال ابو عبيدة : ومما دخل في كلام العرب من كلام فارس « المِسْح » ، تسميه العرب : البلاس . ذكر هذا صاحب اللسان .

٤ - وذَرَاهــا في الرِّيــحِ إنْ كُنْتَ تَــرجــو
سَيْــرَ شِعْــرِي في نَعْتِهــا بــالــرِّيــحِ

قال الصولي في شرحه :

اي : لا تَرْجُ ان يسير لي وصفٌ في لحيتك بالريح ، اي : بلا شيء . فإنّك

عندي أقلّ من ذلك . ومن روى « في مدحكم » فهو واضح .

٥ - سَارَ في التِّيــــهِ عَقْــــلُ مَنْ ظَنَّ أنِّي
بـــالأمـــانِي يَسِيـــرُ فيـــك مَـــدِيحِي

٦ - يـــا حَرُونـاً في البُخْلِ قَـدْ وأبي بُخْـ
ـلِـــكَ عُـــوقِبْتَ بـــالأصَمِّ الجَمُـــوحِ

٧ - ببَعِيـــدِ المَـــدَى قَـــرِيبِ المَعَـــاني
وثَقِيـــــلِ الحِجىَ خَفِيفِ الـــــرُّوحِ

٨ - سَجَـــرَتْ كَفُّـــه بُحُـــورَ القَـــوَافِي
لَـــكَ عِنْـــدَ التَّعْـــرِيضِ والتَّصْـــرِيـــحِ

سجرت : ملأت .

٩ - لِحجىً لَسْتَ سَـــالِمـــاً من تغـــالِيـ
ـهـــا ولـــوْ كُنْتَ في سفينـــةِ نُـــوحِ

الحِجَى : العقل . والتغالِي : الارتفاع .

● ● ● ●

وقال ابو تمام :

يهجو محمد بن يزيد الاموي الشاعر :

١ - يـــابنَ تِلْـــكَ التي بِحَـــرّانَ لمّـــا
نَبَتَتْ أنْبَتَتْ غُصُـــــونَ السِّفَـــــاحِ

٢ - لا تَهُـــولَنَّـــكَ الكِبـــاشُ فَقَـــدْ أُعــ
ـطِيتَ مَـــا شِئْتَ مِنْ أَدَاةِ النُّطـــاح

٣ - جُـــذتَ بـــالــدُّبْــرِ والعَجـوزُ بِقُبْـلٍ
فَهَنِيئـــــاً ذَهَبْتُمـــــا بـــالسَّمَـــاحِ

٤ - بَـــخٍ بَـــخٍ لمْ يُـــدانِ جُـــودَكَ يـــا أز
هَـــــرُ كَعْبٌ ولا مُبـــارِي الـــرِّيـــاحِ

رواية الصولي : « لم يدان جودك ياذا الجود كعب » .

٥ - كِـــذتَ تُدْعَى لـــوْ أنَّ خَلْفَـــكَ قُـــدّا (م)
مَـــكَ في الحَـــزْبِ يـــا حُـــدَيّـــا الـــرمـــاح

حُديّا الناس : اي يتحدّاهم ويتعمدهم ، وفي التهذيب : يقول : انا حُدياك بهذا الامر : اي ابرز لي وحدك وجارني . وقال : وحديا الناس : واحدهم .

٦ - سُـــــوءُ ظَنِّي أجـــارَنِي مِنْ هَـــوَاهُ
فَجَعَلْتُ الطـــــلاقَ قبـــــلَ النُّكـــاحِ

● ● ● ●

وقال ابو تمام :

في الغَيمْ والمَطَر :

١ - الغَيْمُ مِنْ بَيْنِ مَغْبُـــوقٍ وَمُصْطَبَـــحِ
مِنْ رِيقِ مُكْتَفِـــلاتٍ بـــالثَّـــرى دُلُـــحِ

انفردت نسخة المدينة المنورة من نسخ شرح الصولي بذكر هذين البيتين على قافية « الجيم » . فتكون الرواية « بالثرى دلج » : اي بالسير ليلًا .

والمعنى على رواية « دلح » بالحاء المهملة : مشى الرجل بتثاقل ، وقد اثقله حمله ، والبعير الدالح : الذي يمشي متثاقلًا من حمله .

وجاء في كتاب التبريزي :

تصحيح العبدي : « مكتحلات » . وفي نسخة (س) « مكتفلات » وهو الصحيح .

قال الجوهري : « والكفل » : ما اكتَفَل به الراكب وهو أن يُدار الكساء حول سنام البعير ثم يركب . ويقال : اكتفلْتُ بكذا : اذا ولّيْتَهُ كَفَلَك .

٢ - دُهْمٍ اذا ضَحِكَتْ من رَوْضَـــــةٍ طَفِقَتْ
عُيُـــونُ نُـــوَّارِهـــا تَبْكِي مِنَ الفَـــرَحِ

● ● ● ●

وقال ابو الطيّب :

يعتذر الى سيف الدولة لمّا عتب عليه لتاخّر مدحه عنه :

١ - بِـأَدْنَى ابْتِسَـامٍ مِنْـكَ تَحْيَـا القَــــرَائِـحُ
وَتَقْـــوَى مِنَ الجِسْمِ الضَّعِيفِ الجَـــوَارِحُ

قال ابن جني :

« قريحة الانسان » : خالصُ طبيعتهِ . ومنه : الماء القراح الخالص[1] .

٢ - ومَنْ ذا الـذي يَقْضِي حُقُـوقَـــكَ كُلَّهـا
ومَنْ ذا الذي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ[2]

اي : ومَن ذا الذي يرضيك ، ويروى « ولكن تسامح »[3] .

٣ - وَقَـــدْ تَقْبَــلُ العُــذْرَ الخَفِيَّ تَكَــرُّمــاً
فَمَـــا بـالُ عُـــذْرِي وَاقِفـاً وَهْــوَ وَاضِـحُ

قال ابو الفتح :

« واقفاً » نصب على الحال . وقوله « واقفاً » غير مقبول[4] .

قال الواحدي :

ثم ذكر عذره فقال :

---

(١) قال الواحدي في كتابه : ٥٢٥ :
« القريحة » : الطبيعة . يقال : فلان جيّدُ القريحة : اذا كان ذكيَّ الطبع . يقول : اذا ابتسمت الى انسان انشرح صدره . وحِيَى طبعه ، وقويت جوارحه ، وان كان ضعيف الجسم ، لانه يفرح ، والفرح يقوّي القلب والجسم .

(٢) رواية ابي الفتح : « يسامح » .

(٣) قال الواحدي في شرحه :
يقول : حقوقك على الناس أكثرُ من ان يقدر احد على القيام بقضائها ، ومن ذا الذي يرضيك بقضاء حقوقك غيرُ من تسامحه وتساهله .

(٤) جاء في كتاب ابن عدلان :
« تكرّما » مفعول من اجله ، و « واقفاً » حال . والمعنى : يريد : إنك لكرمك تقبل العذر . فما بال عذري وهو واضح واقفاً لا يلتفت إليه ، وهذا من الاعتذار الجيد .

٤ - وإنَّ مُحَالًا - إذْ بِكَ العَيْشُ - أنْ أُرَى
وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وجِسْمِيَ صَالِحُ

قال الواحدي :

يقول : اذا كان عيشنا بك فمن المحال أنْ تَعْتَلّ ولم اشاركك في عِلّتِكَ(٥) .

٥ - وَمَا كان تَرْكُ الشِّعْرِ إلّا لأنّهُ
تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الأميرِ المَدَائِحُ(٦)

لو ان الواحدي قال : « ثم ذكر عذره » واورد هذا البيت كان ذلك في موضعه ، اما الاول فلا .

ويروى : « وما كان تركي الشعر » بالاضافة .

● ● ● ●

---

(٥) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه « التبيان » : ١ / ٢٤١ :
جعل اسم « ان » نكرة للضرورة ، لانها تدخل على المبتدأ والخبر ، ولا يجوز أن يكون المبتدأ نكرة إلا في مواضع معروفة ليست هذه منها .
والمعنى : يقول : إذا كان عيشنا بك ، وحياتنا بحياتك فمن المحال ان تعتلّ ولا نشاركك في عِلّتك ، لانك انت الحياة لنا والعيش ، وهو ماخوذ من قول حبيب :
وإن يَجِدْ عِلَّةً نُعَمُّ بها
حتّى تَرَانا نُعَادُ في مرضِه

(٦) رواية ابن عدلان في كتاب « التبيان » : « تركِي » .

وقال [ابو الطيب]
لرجل بلّغه عن قوم كلاماً[1] :

١ - أنــــا عَيْنُ المُسَــــوَّدِ الجَحْجَـــاحِ
هَجَّنَتْنِي كِــــلابُكُمْ بـــــالنُّبــــاح[2]

قال ابو الفتح :

« الجَحْجَاح » : السيّد[3] . و « الهجين » : الذي ابوه شريف وامّه غير شريفة[4] . و « عين الشيء » : حقيقته[5] . اي : لَطَّخْتموني بالعار ، ولستُ من اهله .

ويروى « هيجتني كلابكم » .

---

(١) ورد في كتاب الفسر بعد ذلك : « فقال فيهم ارتجالًا » ، وجاء في كتاب ابن عدلان : « وقال في صباه لرجل بلّغه عن قوم كلاماً » .

(٢) رواية ابن جني والواحدي وابن عدلان « هيجتني » مكان « هجنتني » .

(٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً : القسم المطبوع : ٢ / ١٦٤ :
قال الراجز :
نحن قتلنــــا الملـــك الجَحْجَـــاحــــا
ولم نـــــدغ لســــارحٍ مَــــراحــــا

(٤) وقال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
قال الراجز :
العبـــــــــدُ والهجين والقلنفس
ثـــــلاثــــــةٌ ، فـــــأيُّهُمْ تَلَمَّسُ
ويقال : « نَبَحَ الكلبُ ينبُحُ نَبْحاً ونُبوحاً ونبيحاً . قال الجِران :
والجــــــات الكـــــلابَ صبـــــا بليــــلِ
فــــآل نُبَـــاحُهُنَّ الى الهَــــرِيــــرِ

(٥) وقال ابو الفتح في « الفسر » بعد ذلك :
« والمسَوَّد » : من السؤدد . وهو السَّيِّد . و « الجحجاح والجحجيح » : السيّد ايضاً .

٢ - أيَكُونُ الهِجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ
أوْ يكونُ الصُّرَاحُ غيرَ صُرَاحِ[٦]

قال ابو الفتح :

« الهجان » : (الكريم) الخالص في نسبه[٧] . و « الصراح » : الخالص المنكشف الامر . يقال : امر صِراح وصُراح (جميعاً) . والكسر افصح[٨] . ويروى « ام يكون » .

٣ - جَهِلُونِي وَإنْ عَمَرْتُ قليلًا
نَسَبَتْنِي لهم صُدُورُ الرِّمَاحِ

---

(٦) رواية ابي الفتح والواحدي وفي كتاب التبيان : « ام يكون » .

(٧) قال ابو الفتح في « الفسر » بعد ذلك مستشهداً ومعقباً :
وامرأة هجان ، كذلك قال :
ذراعي عيطل ادماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا
و « هجان الابل » : كرامها ايضاً . لا واحد لها من لفظها ، كذا قال بعضهم . والصحيح : ان واحدها « هِجان » ايضاً ، كسر فَعال على فِعال ، فهو اسم يقع على الواحد والجمع .

(٨) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :
ويقال : أتاه بالامرِ صراحيةً .
أخبرنا ابو بكر محمد بن علي عن ابي بكر محمد بن الحسن ، عن عبدالرحمن عن عمّه الاصمعي قال :
سمعت اعرابياً ذكر رجلًا فقال : « هذا ابن الوجوه الواضحات الصباح ، والصدور الرحبات الفساح ، والالسن الذلق الفصاح ، والانساب الكريمة الصراح » . وقال الآخر :
كشفت لهم عن ساقها
وبدا من السرُّ الصِراح
وقرأت على ابي علي في « نوادر ابي زيد » ، لابي حرب الاعلم من بني عُقَيل ، وهو جاهلي :
نحن بني خويلدٍ صِراحا
لا كَذِبَ اليوم ولا مِزاحا

قال ابو الفتح :

عَمَر الرجل : اذا طال عمره[٩] .

وقال الواحدي :

يقول : انا نفس السيّد الذي سوّده قومه . اثارتني (واغضبتني بسفهها)[١٠] كلابكم . ولمّا سمّاهم كلاباً جعل كلامهم نباحاً .

ويروى « هجنتني » ، اي : نسبتني الى الهُجْنة . ويدل عليه قوله :

أيكـــون الهِجـــان غيـــرَ هجـــانٍ
أم يكـــون الصُـــراحُ غيـــرَ صُـــراحِ

ذكر حاكمنا ابو سعيد بن دوست رحمه الله في تفسير هذا البيت : « ان الهجان جمع هَجين » . ولم يقل ذلك احد من اهل اللغة ، وانما جعلوا : الهجين : هُجْناً وهُجَناءَ . والهجان انما يذكر في خلوص البياض والنسب ، وهو من صفات المدح حيثما استُعمل ، يقال : رجل هِجان ، وامرأة هِجان : وهي الكريمة التي لم تُعَرِّقْ في الإماء ، وارض هجان : اذا كانت تربتُها بيضاء ، وناقة هجان : خالصة اللون . وخيار كل شيء : هجانه . وانشد ابو الهيثم :

وإذا قيـــل مَن هجـــان قـــريش
كنتَ انتَ الفتى وأنتَ الهِجـــــــانُ

ثم اخطأ ايضاً في معنى البيت ، فقال : اي لا يكون الهجين إلا هجيناً ولا يكون الصريح إلا صريحاً ، وإن انتسب الى غير نسبه ، وليس في البيت ذكر الانتساب ، ولم ينتسب الصريح الى غير نسبه ، وانما يفعل ذلك الهجين .

وكثيراً ما يُخْطِيءُ في هذا الديوان ، وليس يمكن عدّ هفواته لكثرتها ، وقلّة الفائدة في ذكرها ، وانما ذكرنا هذا تعجّباً ودلالة على امثاله .

ومعنى البيت : ان الكريم الخالص النسب لا يصير غيرَ كريم وغيرَ خالص

---

(٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :
ومنه سمّي الرجل « يَعْمُر » تفاؤلًا له بالبقاء ، كما سُمّيَ « يحيى » .

(١٠) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الواحدي .

النسب ، عَنَى بذلك : ان هَجْوَ الهاجي لا يؤثر فيه ، لأنه ذكر في البيت الاول شكايته من السفهاء واللئام ، وذكر في هذا البيت ان سفههم وبهتهم لا يقدحُ فيه ولا يغير نسبه .

وقال في قوله :

جهلـــــوني وان عَمَـــــرْتُ قليـــــلًا
نسبتني لهم رؤوسُ الـــــــرمــــــاح[١١]

وقوله : « نسبتني لهم رؤوس الرماح » : تهديد لهم بالقتل . والظاهر من الكلام : ان الرماح تُعَرِّفهم نسبي . ولكن ذلك إيعاد بالقتل .

ويحتمل انه اراد : اذا طاعنتُهم فرأوا غنائي وحُسن بلائي استدلّوا بذلك على كرم نسبي . آخر كلامه . ويروى « صدور الرماح » .

قال المبارك بن احمد :

هذا الذي رواه الواحدي على ابي سعيد لا وجه لِرَدّه ، وله معنى مستقيم ، ولا يبعد ان يريد : بـ « الهجان » هنا جمع « هجين » : وهو الذي ابوه أشرف من امّه ، فيكون المعنى : أيكون الهجين غير هجين ، اي : لا يتغيّر عن الهجنة وان انتسب الى من هو أعلى من نسبه ، وكذا ألا يكون الصُّراح غير صراح ، اي : لا تتغَيَّر صراحيته وان انتسب الى من هو دون نسبه ، فيكون المعنى : أتمّ لمقابلة كل واحد من الهجين والصريح بضدّه .

وقول الواحدي : « وليس في البيت ذكر الانتساب » . نعم ، هو وان كان كما ذكره فان ابا الطيب بنى ابياته على معنى الانتساب ، فقال في احدى الروايتين : « هجنتني كلابكم » . وفسّره الواحدي بقوله : اي نسبتني الى الهجنة ، قال : ويدلّ على هذا قوله :

أيكـــــون الهجـــــان َغيـــــر هجـــــان
أم يكـــــون الصـــــراح غيـــــر صـــــراح

وقال : نسبتَني لهم صدور الرماح ، فهو وان لم يذكر الانتساب في بيته

---

(١١) رواية المتن « صدور الرماح » وهي ايضاً رواية ابن عدلان .

الثاني بلفظه ، فقد ذكره بمعناه .

واذا اراد بـ « الهجان » هنا بمعنى المدح لا جمع « هجين » فانما يريد به الخالص في نسبه ، وكذا الصّراح . فيكون قد أتى بمعنى واحد وان اختلف اللفظان على جوازه عندهم . واختلاف اللفظ واختلاف المعنى اكثر واولى .

على ان ابا سعيد وان لم يساعده السماع في جمع « هجين » على « هجان » ، فقد ساعده القياس . قالوا : شريف وشراف ، وكريم وكرام ، ولئيم ولئام ، وظريف وظراف ، ومثله كثير .

وقال ابو البقاء :

« الهجان » فيه وجهان : هما : الذي ابوه أشرف من امّه . والثاني : هو الابيض ، وهو ها هنا جمع « هجين » ، لأنه قابل به « الصريح » . وعلى الوجه الثاني يكون الواحد والجمع بلفظ واحد . يقال : ناقة هجان ونوق هجان .

و « الصِراح » بالكسر افصح من الضمّ . وهو الخالص من كل شيء ، اي : لا يكون العربيّ غير عربيّ ، ولا النبطي غير نبطي .

وفي بيانه : الهجان بما بيّنه قصور لمتأمّله ، وهذا الذي ذكره ابو البقاء وجدته بعد ان كتبت ما كتبت ، والله اعلم .

● ● ● ●

وقال أبو الطيّب :

يمدح مساور بن محمد الرومي :

١ - جَلَلًا كَما بِي فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ
أغِذاءُ ذا الرَّشَإِ الاغَنِّ الشِّيحُ

قال ابو الفتح :

« جَلَلُ » : يقال هو من الأضداد ، يقع على الكبير والصغير[1] . و « التبريح » : الشدَّة »[2] . و «الرَّشأ » : ولد الظبية[3] . و « الأغنّ » : الذي في صوته غُنَّة[4] . و « الشيح » : هو النبت المعروف .

---

(١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
فوقوعه على الكبير نحو قول لبيد :
وأرى اربد قد فارقني
ومع الارزاء رزءٌ ذو جَلَل
ووقوعه على الصغير . نحو قول الاحمر :
يقول حزَ ، ولم يقل جللًا
إنّي تزوجت ناعماً جَدِلا
اي : ولم يقل امراً صغيراً ، ويريد به في هذا البيت الامر العظيم .

(٢) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً .
يقال : « برَح به الامر » : اذا اشتدّ عليه .

(٣) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قال عنترة :
وكانما التفتث بجيدِ حوائِهِ
رشأ من الغزلان مَزار، ثَمر

(٤) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال كعب بن زهير بن ابي سلمى :
وما سُعادُ غداةَ البينِ إذ رحلوا
إلّا اغنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مكحولُ
وجمعه : « غُنّ » قال العجاج :
فقد أريمُ ولقد أدنّي
غُزاً كآرام الصَّريم الغُنّ

وقوله « فليك التبريح » : اراد : « فليكن » . لكنه حذف النون لسكونها . وسكون « التاء » الاولى من « التبريح » . وكان الوجه ان يكسرها لالتقائها ، لأنها حرف صحيح ، ولو لم يحذف لكان متحرّكاً ، وليس حذف النون هنا كحذفها من قوله : « لم يكن شيء يا إلهي قبلكا » . لانه حذف النون من « يكن » وهي ساكنة فضارعت بالمخرج والزيادة والغُنَّة والسكون حروف المدّ واللين . فحذفت كما حذفن ، وهي في « فليكن التبريح » قويّة بالحركة ، فكان ينبغي ألّا يحذفها . ولكنه لم يعتَدِدْ بالحركة في النون لمّا كانت غير لازمة ضرورة(٥) .

وفي البيت قبح من جهة اخرى ، وهو انه حذف النون مع الإدغام ، وهذا لا يُعرف . لأن من قال في بني الحارث « بلحارث » لم يقل في بني النجار « بنّجار » . وهو قد قال « فليك التبريح » فحذف مع الإدغام إلّا ان يكون حذف النون من قبل ، ثم جاء بالمدغم بعد .

ومعنى البيت : اذا كان أحد في شدّة فليكن كما انا عليه تعظيماً لما هو فيه من الشدّة . فتمّ الكلام . ثم استأنف قولًا آخر في المصراع الثاني فقال متعجّباً من حسن المُشَبّب به : « أغذاء ذا الرشإ الاغنّ الشيح » . اي : كأنه ظبي في الحقيقة من حُسنه ورشاقته . وهذا الشكّ والاستفهام كقول ذي الرمّة :

---

(٥) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً ومعقباً :
وقد جاء مثل هذا قال الشاعر :
لم يـــكُ الحقّ ســـوى ان هـــاجَـــهُ
رسمُ دارٍ قـــد تعفَّتْ بـــالسَّـــرَرْ
يريد : لم يكن الحق . ومن ابيات الكتاب للنجاشي :
فلستُ بـــآتيـــه ولا أستطيعـــه
ولاكِ اسقني إن كـــان مـــاؤك ذا فضـــل
يريد : « ولكن اسقني » فحذف النون من « لكن » بعد ان حذفت منه (نون) اخرى . لان اصله (لكنْ) مُخفّف . فحذف « النون » من « فليكن التبريح » ايضاً سائغ . فادخله على « فليك » . وأمّا « الواو » من « يكون » فانها ظاهرة في تصريف الكلمة . والضمّة ايضاً دالة عليها . لانها بعضها » .

أيـــا ظبيـة الـوَعْسـاءِ بين جَـلاجِـلٍ
وبين النُّقـــا آأنتِ أم امّ ســـالمِ[٦]

وانما يقع الشكّ لوقوع الاشتباه . ألا ترى الى قول قيس :

فعَيْنـــاكِ عيْنـاهـا وجِيـدُكِ جِيـدُهـا
ولكنَّ عَظْمَ السَّـــاقِ منْـــكِ دَقِيقُ[٧]

وقال الواحدي :

هو استفهام معناه الإنكار ، يريد : ان الرشأ الذي يهواه إنسيٌّ لا وحشيٌّ ، يُغْذىٰ بالشيح . والمصراعان كالبيتين لذلك افرد كل واحد منهما بمعنى .

وهذا قول ابن جني رحمه الله في افراد كل واحد من المصراعين بمعنى .

وقال اصحاب المعاني : قد تفعل الشعراء مثل هذا في النسيب خاصة ليدلّ الشاعر به على وَلَهه وشغل قلبه من تقويم خطابه . كما قال جران العود[٨] :

---

(٦) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

خليليّ عـــوجـــا اليـــوم حتي تسلَمـــا
على طَلَـــلٍ بين النُّقـــا والاخـــارم

انظر ديوان شعر ذي الرمة ص ٦٢٢ ، تنقيح كارليل هنري هيس . مطبعة كمبردج ١٩١٩ م ١٣٣٧ هـ .

(٧) هذا البيت من ابيات يتصدرها البيت الآتي :

أيـــا شبـــه ليلى لا تـــراعي فـــإنّني
لـــك اليـــوم من وحشيّـــة لصـــديق

وقد ورد خبر استلامه الظبية واطلاقه لها في الاغاني : ٢ / ١ ـ ٩٦ . انظر : دراسات مقارنة حول موضوع ليلى والمجنون ص ٥١ من كتاب الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، للدكتور محمد غنيمي هلال .

(٨) جران العود : هو عامر بن الحارث النميري ، شاعر وصّاف ، ادرك الاسلام ، وسمع القرآن واقتبس منه كلمات وردت في شعره ، ومعنى جران العود : مقدّم عنق البعير المسنّ . اخباره في اللباب : ١ / ٢١٨ ، والعيني : ١ / ٤٩٢ ، والشعر والشعراء : ٢٧٥ .

يـــومَ ارتحلتُ بـــرَحْلي قبْـــلَ بـــرذعتي
والعَقْــــلُ مثْلَــــه والقلْبُ مشْغُــــولُ[9]
ثمّ انصــــرفتُ الى نِضْــــوي لابْعَثَــــه
إثْــــرَ الحُــدُوجِ الغَــوادي وهــو معْقُــولُ

يريد انه لشغل قلبه لم يدر كيف يرحل ، ولم يدر ان نضوه معقول ، فكان يبعثه ليقوم . وفي كلامه ما هو أدلّ على ولَهه مما ذكره ، وهو قوله « يوم ارتحلت » ثم انصرفت الى نضوي ، كيف ارتحله ؟ ولم يأته . وان كان اتاه . فكيف ؟ قال : ثم انصرفت اليه . وعلى مثل هذا يحمل قول زهير :

« قِفْ بالديارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ » . ثم قال : « بلىٰ وغيَّرها الأرواحُ والدِّيَمُ »[10] .

قال القاضي الجرجاني :

خالف بين معنى المصراعين ، ومثله كثير . وقد جاء عنهم ما ناقض المصراع الثاني به الأول . كقول زهير :

قف بـــــالـــديـــار التي لم يعفهـــا القِــدَمُ
بلىٰ وغيَّــــــرهــــــا الأرواحُ والــــــدِّيَمُ

وكقول بشار :

لم يَطُـــــــــــلْ ليلِي ولكنْ لم أنَمْ
ونَفىٰ عنِّي الكـــــــــــرىٰ طيفٌ ألمْ[11]

---

(٩) جاء في الشعر والشعراء : « ومما يستحسن من شعره قوله ، ثم ذكر البيتين ؛ ٢ / ٦٠٧ ط ، دار الثقافة ـ بيروت .

(١٠) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المري ، انظر ديوانه ص ١١٦ . تحقيق : د. فخر الدين قباوة . دار الآفاق الجديدة .

(١١) انظر ديوان بشار : ٤ / ٦٦ . تحقيق ابن عاشور . مطبعة لجنة النشر والتاليف . والوساطة : ٢٢٠ .

قال الواحدي :

وقال القاضي الجرجاني : بين المصراعين اتّصال لطيف ، هو انه لمّا خبّر عن عظيم تبريحه ، بيّن ان الذي اورثه ذلك هو الرشأ الذي شكْله عليه شِبْه الغزلان في غذائه .

وزاده ابن فورّجة بياناً فقال : يريد : ما غذاء هذا الرشأ إلا القلب وأبدان العشاق فكأنه يهزلها ويمرضها ويبرّح بها . وقد صرّح بعض المحدثين بهذا المعنى فقال :

يرعىٰ القلوبَ وترتَعِي الغزلانُ بَرْوَقةً وشِيحَه[١٢]

وكأن المتنبي يقول : ليكن تبريح الهوى عظيماً مثل ما حَلّ بي ، أتظنّون غذاء مَن فعل بي هذا الفعلَ الشيحَ ، ما غذاؤه إلا قلوب العشاق[١٣] .

---

(١٢) ورد هذا البيت في كتاب التبيان مروياً على الوجه الآتي :

يــرعى القلوبَ وتــرتَعِي الغِزلانُ في البيــداءِ شيحَــه

ومعنى « البروق » على الرواية الاولى : ما يكسب الارض من اول خضرة النبات .

(١٣) قال محمد بن احمد بن فورّجة في كتابه « الفتح على ابي الفتح » : مجلة المورد : م ٢ سنة ١٩٧٣ :

كثير من العلماء تكلموا في هذا البيت . ووفّوا حقّه من قرائحهم ، ومضى اكثر الكلام في تجويز حذف النون من قوله « فليك » والذي يلقاها ساكن ، وتمحلوا له المعاذير . وانما اتيت لنكتة عرضت في معناه .

قال القاضي ابو الحسن : خالف بين معنيين في المصراعين ، ومثل هذا كثير . فقد جاء عنهم ما ناقض المصراع الثاني به المصراع الاول ، مثل قول زهير :

قف بــالــديــار التي لم يعفهــا القِــدمُ
بَلىٰ وغيّــــرهـــا الارواح والــــدِّيمُ

ومثل قول بشار :

لم يطـــــــــل ليلي ولكن لم أنمْ
ونفىٰ عني الكـــــــرىٰ طيفٌ ألمْ

قال القاضي : وبين المصراعين اتصال لطيف ، وهو انه خبّر عن عظيم تبريحه وشدّة اسفه ، بيّن الذي اورثه التبريح والاسف هو الرشأ الاغنّ الذي شكله عليه شِبْهُ الغزلان عليه في غذائه .

قلت : ويحتمل معنى ألطف من هذا ، وهو انه يريد : ما غذاء هذا الرشأ إلا =

قال المبارك بن احمد :

وأبلغ ما ذكر في مثل هذا ونحوه من معنى الواقع في النسيب متضاداً ما ذكره اصحاب المعاني مما أتى به الواحدى وغيره . وقول القاضي [الجرجاني] وابن فورّجة قول غير محقق .

ووجدت في حاشية نسخة من شعره من أصلح هذا البيت فقال :

جَلَـلًا كمـا بي فليـكُ التبـريـحُ
أو لا فتبـريـح الـورىٰ تـرويـحُ

لله من رشـإ أغنَّ مهفهَفٍ
أغـذاءُ ذا الـرشـإ الأغنِّ الشِّيـحُ

والصحيح المشهور ما تقدّم .

قرأت في كتاب أدِلَّة مسائل علقتها ببغداد عن الشيخ ابي القاسم الدقاق ، في سنة سبع وأربعمائة[١٤] ، منها مسألة . انشد الشيخ هذا البيت :

جَلَـلًا كمـا بِي فليـكُ التبـريـحُ
أغـذاء ذا الـرشـإ الأغنِّ الشيـحُ

القلوب وابدان العشاق يهزلها ويمرضها ويبرح بها ، كما صرّح به في بيت آخر ، نحا منحى غير الغزال . وهو قوله :

وتـرتـعُ دون نبت الأرض فينـا
فمـا فـارقتُهـا إلا جـديبـا

وقد صرح بعض المحدثين بهذا المعنى فقال :

تـرعى القلـوب وتـرتعي الـ
ـغزلان في (بـروقـه) وشيحـه

فكانه يقول المتنبي : ليكن عظيماً مثل ما حلّ بي تبريح الهوى ، أتظنّون غذاء ما فعل بي هذا الفعل الشيح ، والله ما غذاؤه إلا قلوب العشاق ، فهذا ألطف مما ذكره القاضي ابو الحسن رحمه الله ، فامّا الشيخ ابو الفتح فلم يعرض لهذا القول ، وانما قال : هذا الشكّ والاستفهام منه كقول ذي الرمّة :

أيـا ظبيـة الـوعسـاء بين جـلاجـل
وبين النقـا آأنت ام امّ سـالم

(١٤) لا اعرف معنى ذكره لهذا التاريخ ، فمن المعروف ان المبارك بن احمد توفي سنة ٦٣٧ هـ . وربما يرمز به الى تاريخ ابن الدقاق او الى كتابه .

قال : « جللًا » نصب على خبر « فليك » . والمعنى في هذا البيت : ان هذا القائل قال : أهذا الذي احبه عربي مثلي ، فأصابني هذا الوجد العظيم به ، واني لا احبّ إلا من يحبني لأن العرب ترعى الشيح والقيصوم[١٥] .

٢ - لَعِبَتْ بِمِشْيَتِــــهِ الشَّمُـــولُ وجَــرَّدتْ
صَنَمــاً مِنَ الأصْنــامِ لـولا الــرُّوحُ[١٦]

قال ابو الفتح :

« الشمول »[١٧] : الخمر ، يقول : لولا روحه لقيل انه صنم لحسنه .

وروى الواحدي « وغادرت » ، وقال :

يقول : غيّرت الخمر مشيته فتمايل فيها كما يتمايل السكران ، وزادت في حسنه حتّى تركته كأنه صنم لولا انه ذو روح .

ويروى : « وجرّدت » ، اي : جردته من شبه الناس حتى أشبه الصنم .

وقال ابو العلاء :

وجردت : اي صنماً ، اي : أزالت الريح عنه لباسه .

ولا ذكر للريح هنا . ولعله « الرّاح » وغلط الكاتب[١٨] .

---

(١٥) تناول هذا البيت ايضاً ابو المرشد سليمان بن علي المعري في كتابه « تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب المتنبي . فلم يخرج عما ذكره ابو الفتح وابن فورّجة والقاضي الجرجاني . فذكر اقوالهم ، وردود بعضهم على بعض .

(١٦) انفرد ابن جني في الفسر برواية « السهوك » مكان « الشمول » التي هي رواية بقية الاصول .
وروى الواحدي « وغادرت » مكان « جرّدت » .

(١٧) جاء في كتاب « الفسر » القسم المطبوع : ١ / ١٧٢ : « السهوك » : الخمر .

(١٨) جاء في كتاب التبيان لابن عدلان : ١ / ٢٤٥ :
الشمول : الخمر . سمّيت بذلك لانها تشمل برائحتها ، وقيل : شبهت بالشُمال من الريح ، لانها تعطف باللبّ كما تعطف بالشمال . ورجل مشمول الخلائق : اي محمودها ، ومشمول الخلائق : مذمومها ، ماخوذ من الشمال من الريح ، لانهم يحمدونها لانها تفرّق السحاب ، و « الصنم » : واحد الاصنام ، يقال انه معرب « شَمَنْ » وهو « الوثن » .

٣ - مـــا بـــالُـــهُ لاحَظْتُـــهُ فتَضَـــرَّجَتْ
وَجَنـــــاتُـــــهُ وفُـــؤَادِيَ المجْـــرُوحُ

قال ابو الفتح :

« تَضَرَّجَتْ » : احمرّت خجلًا . (وأصله من) انضرج الشيء : اذا انشقّ . فكأن جلده انشقّ وظهر الدم . يقول : فؤادي هو المجروح بالنظر اليه ، فما بال وجناته تضَرّجت ؟ والوجنة : أعلى الخدّ المشرف عليهما[١٩] .

٤ - ورَمىٰ ومـــا رَمَتـــا يَـــداهُ فصـــابَنِي
سَهْمٌ يُعَـــذِّبُ والسِّهـــامُ تُـــرِيـــحُ

قال ابو الفتح :

اصاب السهم الهدف ، وصابه .

يقول : رماني بلحظه ، ولم يرمني بيديه ، وكان ينبغي ان يقول : « وما رمت يداه » ولكنه قال « رمتا » على حدّ قولك : « قاما أخواك » . اي : سهم لحظها يعذّب . والسهام المعروفة تقتل فتريح[٢٠] .

قال ابو البقاء :

ويجوز ان يكون ضمير « يداه » بدل منه ، لأنه أضمر قبل الذكر ففسّره[٢١] .

---

(١٩) نقل الواحدي وابن عدلان كلام ابي الفتح بلفظه الى كتابيهما ، ولم يشيرا اليه بشيء ، لكن ابن عدلان قال بعد ذلك مستشهداً :

أراه يُـــدمِّي خـــدُّه وهـــو جـــارحي
بعينيـــه ، والمجـــروح أولىٰ بـــأنْ يَـــدمىٰ

(٢٠) قال ابو الفتح في الفسر بعد كلامه هذا معقباً : « وهذا ايضاً بيت حسن » .

(٢١) جاء في كتاب التبيان :

صاب السهم يصوب صيبوبة : اي قصد ، وصاب السهم القرطاس يصبه صيباً : لغة في اصابه ، وفي المثل : « مع الخواطىء سهم صائب » .

... وقوله : « رمتا يداه » : الوجه ان يقول : رمت يداه ، ولكنه على لغة من قال : قاما أخواك ، ومثل هذا قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى : ﴿ إمّا يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ .

٥ - قَـــرُبَ المـــزارُ ولا مَـــزارَ وإنّمـــا
يَغْــــدُو الجَنـــانُ فنَلْتَقِي ويَرُوحُ[٢٢]؛

قال ابو الفتح :

« الجَنان » القلب . يقول : انما نلتقي بالقلوب لا بالأجسام ، قال رؤبة :

إنّي وإنْ لم تَـــــرَنِي كـــأنّني
أراك بـــالغيب وإن لم تَـــرَني

فأخذه ابن المعتز فقال :

إنّـــا على البعـــاد والتّفـــرُّقِ
لنلتقي بـــالـــذِّكْـــر إنْ لم نَلْتقِ[٢٣]

وفي طرّة : يغدو الجنان ، ويروح فنلتقي .

٦ - وفَشَتْ ســرائِــرُنـــا إليـــكَ وشَفَّنـــا
تَعْـــرِيضُنـــا ، فبَـــدا لـــكَ التَّصْـــرِيـــحُ

قال ابو الفتح :

« فشت » : ظهرت . و « السرائر » جمع « سريرة » . و « شفّنا » : نقصنا وهزلنا .

قال : لمّا عرّضنا لك بهواك قام مقام التصريح منّا لكَ . ويجوز ان يكون : عرّضنا بمَوَدّتك فصرّحت بالهجران والبَيْن واظهار حزنك لمّا جهدك الهوى ، ويجوز ان يكون المعنى : لمّا جهدنا التعريض ، استروحنا الى التصريح فانْهَتَك السِّتر .

قال : وهذا اقوى هذه الأوجه عندي ، وقد جاء في الشعر مجيئاً واسعاً .

---

(٢٢) رواية ابي الفتح في الفسر « فيلتقي » .

(٢٣) ورد هذا البيت في قطعة من الرجز ، مطلعها :

مـــا وجـــدُ صـــادٍ في الجبـــال مُـــوثَقِ
لمـــــاءِ مُـــــزْنٍ بـــــاردٍ مُصَفَّقِ

انظر ديوان ابن المعتز ص ٣٣٧ . دار صادر ـ بيروت .

قال الواحدي :

ذكر ابن جنّي في هذا البيت اوجهاً فاسدة . ثم قال : « اقوى هذه الوجوه : لمّا جهدنا التعريض استروحنا الى التصريح فانهتك الستر » ، ولم يقف على حقيقة المعنى ، وهو انه يقول : كتماننا هزلنا فصار الهزال كصريح المقال ، يعني : انه استدلّ بالهزال على ما في القلب من الحب فقام ذلك مقام التصريح لو انّا صرّحنا .

قال المبارك بن احمد :

كلا الوجهين الاول والآخر من تفسير ابي الفتح حسن ، وارِد في مذهب الشعراء ، ودَلّ على صحة قوله ما في ألفاظ البيت من التعريض والتصريح . ولا دلالة في البيت من لفظه على ما ذكره الواحدي من الكتمان والهزال .

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : امتقعت ألواننا وفاضت دموعنا عند تعريضنا فصار تصريحاً[٢٤] .

٧ - لمَّـــــا تقَطَّعتِ الحُـمُـــــولُ تقطَّعتْ
نفْسي أسىً وكــــــأنَّهنَّ طُـلُـــــــوحُ

قال ابو الفتح :

« الحمول » : الأحمال[٢٥] . ويقال ايضاً « الحمـولة » بـالهاء .

---

(٢٤) قال ابو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة في كتابه « شرح مشكل ابيات المتنبي » ص ٧١ :
اي : لمّا جَهَدَنا التعريض استروحنا الى التصريح فانهتك الستر . [وهذا كلام الواحدي] وان شئت قلت : لمّا عَرَضْنا ظهرتْ دلائل الحب علينا كفيض الدمع وتغيّر اللون ، فعاد التعريض تصريحاً . بهذه الادلة اعربتْ عن الحب وصرّحتْ به ، وان كنّا نحن لم نُرِد التصريح فتقديره : بدا لك التصريح من تعريضنا . ومعنى : « شفّنا » على هذا القول : نَقَصَ تَصَبُّرَنا وغيّر تَجَلُّدَنا ، وقد يكون « وشفّنا » : اي شفّت قوّتنا على التكتم فبكينا فحصل التعريض تصريحاً ..

(٢٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال امرؤ القيس :
خَيِّ الحمـــــــولَ بجـــــانب العــــــزْلِ
إذ لا يُـــــــــلائِمُ شكلُهــــــــا شكْلِي

و « طُلُوح » جمع « طلح » : وهو شجر . ويجوز ان يكون جمع « طلحة » . مثل « بدرة » و « بدور » . وهذا كقول الآخر :

مَـــرَّتْ بـــذي حسبٍ كـــأنَّ حُمُــولَهــا
نَخْـــــلٌ بيَثْـــــرِبَ حِمْلُـــــهُ مُتَضعِّفُ

قال ابو العلاء :

« الحمول » هاهنا : المتحملون . والحمول في غير هذا الموضع : الأحمال ، و « الحمولة » : الابل التي تحمل . وقوله « تقطّعت الحمول » : سبق بعضها بعضاً . و « الطُلوح » جمع « طلح » من الشجر . ولو ادّعى ان الطُلُوح هنا جمع طِلْح (طليح) ، وهو المعنى لم يتعد ذلك . والمعنى : ان النساء المحمولات على الابل قد اثقلنها لعظم اجسامهن[٢٦] .

٨ - وجَـــلَا الـوَداعُ من الحَبيبِ مَحـاسِنـاً
حُسْنُ العـــزاءِ ، وقـــدْ جُلِينَ قَبِيـــحُ

قال ابو الفتح :

هذا من قول الآخر :

والصَّبْـــرُ يحسنُ في المـــواطن كلِّهـــا
إلَّا عليـــكَ فـــإنَّـــه مَـــذْمُـــومُ[٢٧]

---

(٢٦) جاء في كتاب ابي المرشد المعري ص ٣٧ ، كلام لابي العلاء لم يذكره ابن المستوفي في كتابه النظام :

« وكان ابو الطيب مولعاً بمثل هذه الصفة ، من ذلك قوله :

تشكـــو روادِفُـــكِ المطيَّـــةُ فـــوقَهـــا
شكـــوىٰ التي وَجَـــدتْ هـــواك قتيـــلا

وقال الواحدي في شرحه : ١٠٩ :

« الحمول » : الاحمال على الابل ، ويريد بها الابل التي حملتْها . يقول : لمّا تفرّقت سائرة تقطّعت نفسي وَجْداً ، ثمّ شبّهها باشجار الطلح ، والعرب تشبّه الابل وعليها الهوادج والاحمال بالاشجار .

وقال الخوارزمي : الطلْحُ شجر أسفله رقيق واعلاه كالقبّة ، فشبّه الحمول بذلك .

(٢٧) ورد في حاشية المخطوطة : « هذا لمحمد بن عبدالله العتبي » وهو الذي ينسب اليه البيت « الصبر يحسن .... » .

وقال الواحدي :

يقول : كشف الوداع محاسن الحبيب عند الفراق عن وجهها ويديها (ورجليها) حتى قبُح الصبر عنها عند ذلك(٢٨) .

٩ - فَيَـــدٌ مُسَلِّمَـــةٌ وطَـــرْفٌ شـــاخِصٌ
وحَشَىً يـــذُوبُ ومَـــدْمَـــعٌ مَسْفُـــوحُ

قال الواحدي :

اراد بالمدمع : الدمع(٢٩) .

وقال ابو البقاء :

المدمع : مجرى الدمع . والتقدير : ودمع يدمع . لأن المجرى لا يوصف بالسفح . و « فيد » خبر مبتدأ محذوف . اي : فحالنا كذا وكذا . ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر محذوف . اي : فلنا او ففينا ام ثمّ .

---

(٢٨) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً ، وهذا الكلام لم يذكره له المبارك بن احمد :

« كما قال العتبي »: والصّبْر (يُحمد) في المواطن كلها ..... البيت .

ومثله لعثمان بن مالك :

اعِـــدَاءُ مـــا وَجْـــدي عليـــكَ بهيِّنٍ
ولا الصّبْـــرُ إنْ أُعْطِيتُـــهُ بجميـــلَ

وقال الطائي :

وقـــد كـــان يـــدْعىٰ لابسُ الصّبـــر حـــازمـاً
فـــاصبـــحَ يُـدْعىٰ حـــازِمـاً حين يَجْـزَعُ

ومثله لابي الطيب :

اجِـــدُ الجَفـــاءَ على ســـواكِ مـــروءةً
والصبـــرُ إلّا في نـــواكِ جميـــلا

وجاء في كتاب التبيان لابن عدلان :

« أدخل بين المبتدأ والخبر جملة فعلية ، والتقدير : حسن العزاء قبيح وقد جلبن ، اي : المحاسن .

(٢٩) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك : ١٠٩ :

« يعني في حال الوداع اليد تشير بالسلام والطرف شاخص الى وجه المودَّع ، والقلب يذوب حزناً على الفراق ، والدمع مصبوب . واراد بالمدمع : الدمع .

١٠ - يَجِدُ الحَمامُ ولـو كـوَجْـدِي لانْبـرى
شَجَـرُ الأراكِ مـعَ الحَمـامِ ينُـوحُ

قال ابو الفتح :

لو كانت الحمام تَجِد مثل وَجْدِي لأسعدها شجر الأراك فناح معها[٣٠] .

و « انبرى » : اندفع ، واخذ ، واعترض[٣١] .

١١ - وأمَقَّ لـوْ خَـدَتِ الشَّمـالُ بـراكِبِ
في عَـرْضِـهِ لانـاخَ وهْيَ طَلِيـحُ

قال ابو الفتح :

يصف حرفاً . و « الامَق » : الطويل ، ويقال : الواسع الفروج[٣٢] .

يصف بلداً طويلًا عريضاً[٣٣] .

---

(٣٠) عبارة ابي الفتح في كتابه الفسر : ١ / ١٧٧ القسم المطبوع ، هي :
« لا سعد الحمام شجر الاراك فناح معها » .

(٣١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :
« وقال :
ومـا يستفيق القلبُ إلا انبـرى لـه
تـوقّصُ داءٍ من مَصيفٍ ومَـربـعِ
والاراك : شجر يُستاك به .
وقال الواحدي في شرح هذا البيت :
يقول : الحمام يحزن عند فراق إلفه ، ولو كان وجدُه كوجدي لساعده الشجر
على النوح والبكاء رحمةً ورِقّةً .

(٣٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر معقّباً ومستشهداً :
يقال : فرس اشقّ امقّ خنقّ : الطويل ، قال رؤبة :
لـواحق الاقـراب فيهـا كـالمقَق
تفليـل مـا قـارعن من سمـر الطـرق
الكاف زائدة ، ومعناه : فيها طول . وقال جيهاء الاشجعي :
بـامقّ اغبـرَ تلتقي جَنَبـاتُـهُ
للـريـحِ بين فُـرُوجِـهِ تَـرْجِيـعُ

(٣٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : ١ / ١٧٨ القسم المطبوع .
« وقرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى :

قال الواحدي :

[٣٤]اي لو اسرعت ريح الشمال في ذلك البلد براكب . اي : وعليها راكب لاناخ ذلك الراكب ، والشمال طليح : اي مُعْيِيَة . واذا كانت الريح تُعْيِي فيه فكيف الانسان ؟ وانما ذكر العرض لأنه اقلّ من الطول .

قال ابو العلاء :

من روى « عَرْضه » بفتح العين فهو حسن صواب . إلا ان « العُرض » بضمّ العين ابلغ في مذهب النظم . لأن العَرض خلاف الطول . والعُرض الناحية . وكلما ضاق الموضع كان اشد في المبالغة .

١٢ - نـــازَعْتُـــهُ قُلُصَ الـــرِّكـــابِ وَرَكْبُهـــا
خَـــوْفَ الهَـــلاكِ حُـــدَاهُمُ التَّسْبِيـــحُ

قال ابو الفتح :

« نازعته » : اي اخذت منه بقطعي إياه ، واعطيته بما نال من الركاب ، كما قال الأعشى :

= ولي مُنسِمعـــــــانِ وزمّـــــــارةٌ
وظِـــــلٌ مـــــديـــــدٌ وحِصنٌ أمقُّ

اي : واسع . و « الساجور » : يسمّى الزمّارة . و « المسمعان » القيد .
و « خَدَث » : سارت سيراً سريعاً ، من الخديان ، قال طفيل :

خَـــدَتْ حـــولَ أطنـــابِ البيـــوتِ وســـرَّقتْ
مُـــراداً وإنْ تُقْـــرِعْ عصـــا الحـــربِ تُـــزكَبِ

و « الطليح » : الناقة المعيية ، وكذلك الجمل ، وقد طلح يطلح طلحاً وطلاحة .
قال ابو دؤاد :

طليـــــحُ كـــــالبعيـــــر القطْـ
ـطَم المستكبـــــــــرِ الصعبِ

ويقال ايضاً : « ناقة طالح » ، اي : طليح . قال القحيف العقيلي :

فقـــــالت لنـــــا ابصـــــارهنّ تعـــــرّيـــــاً
فتىً غيـــرُ زِمّيـــلٍ ، ووجنـــاءُ طـــالـــح

اي : ورب حرف هذه صفته .

(٣٤) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
يصف بلداً طويلًا . والمقق : الطول ، والامق : الطويل .

نـــازعتُهُم قُضُبَ الـــرَّيحـــانِ مُتَّكِئـــاً
وقهـــوةً مُـــزَّةً راوُوقُهـــا خَضِـــلُ[٣٥]

اي : اخذت منهم واعطيتهم .

و « القُلُص » جمع قلوص[٣٦] : وهي الشابّة الفتيّة من الابل ، وقصر « الحُداء » وهو ممدود ضرورة[٣٧] .

قال الواحدي :

قال ابن جني : « نازعته » : اي اخذت منه بقطعي إياه ، وهو ما اخذ هو منه بالسرّ فيه ، وهو ما نال الامقّ من الركاب بالاتعاب . وليس المعنى ما قال : لأن القلص هي المتنازع فيها . فالبلد تفنيها (وتأخذ منها) ، وانا استبقيها . اي : انا احبّ إبقاءها ، والبلد يحبّ افناءها . فالمنازعة بينهمافيها كما قال الاعشى « نازعتهم قُضُبَ الريحان متّكئاً » . اي : اخذت منهم واعطيتهم ، وهم اخذوا مني واعطوني ، يقول : ركاب هذه الابل يحدونها بالتسبيح لله ، بدل

---

(٣٥) هذا البيت من قصيدة قالها ليزيد بن مسهر ، مطلعها :

ودِّعْ هـــريـــرةَ إنّ الـــركب مـــرتحـــلُ
وهـــل تطيق وداعـــاً أيّهـــا الـــرجـــلُ

انظر ديوان الاعشى الكبير ص ٥٩ ، تحقيق : د. م. محمد حسين ، مصر ، المطبعة النموذجية .

(٣٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

« وقَلاص وقُلُص وقلائِص ، قال الراجز :

انشـــدوا البـــاغي حبّ الوجدان قلائصـــاً مختلفـــاتِ الالوان
فيهـــا ثـــلاث قُـــلُصٍ وبَـــكران

وقال الراجز :

ايها الســـاعي الذي قـــد أرسلا قـــد بـــدل الدهر القلاص بدلا
كـــانت فريضـــات فصـــارت اســـلا

(٣٧) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الاعشى :

الـــواهِبُ العـــذا وكـــل طِمِـــرَةٍ
مـــا ان ينـــالَ يـــدُ الفـــلامِ قَـــذالَهـــا

يريد : العذاء ، وهو الفرس .

الغناء لخوفهم على انفسهم ، يتبرّكون بالتسبيح ويرجون النجاة . آخر كلامه[٣٨] .

ومثله قول دعبل ، ومنه اخذ :

اذا أُقْحِمَ الـــركبـــانُ فيـــه تبتّلـــوا
فمُسْتَغْفِرٌ من دينـــه ومُسَبِّـــحُ[٣٩]

١٢ - لـــوْلا الأميـــرُ مُســـاوِرُ بنُ مُحَمَّـــدِ
مـــا جُشِّمَتْ خَطَـــراً ورُدَّ نَصِيـــحُ[*]

قال ابو الفتح :

لولا قصدي إياه لما حملت نفسي على ركوب الضرر (والهلاك) .

قال الواحدي :

يقول : لولاه ما كلفت (القلص) خطر المفاوز ، ولما ردّ الناصح الذي

---

(٣٨) جاء في كتاب تفسير ابيات المعاني من شعر ابي الطيب لابي المرشد المعري ص ٧٢ ، بعد ان ذكر قول ابي الفتح :
قال لي ابن سعد (وهو محمد بن عبدالله بن سعد النحوي استاذ المعري) : ان المتنبي قال : « ما قصرت الممدود إلا في قولي « حداهم التسبيح » .

(٣٩) انظر شعر دعبل بن علي الخزاعي ، ص ٨٨ ، صنعة : د. عبدالكريم الاشتر . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .
وروايته في الديوان « فيها تبتّلوا » .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :

١٤ ـ ومَتىٰ وَنَتْ وأبـــو المظفَّـــرِ أمُّهـــا
فـــاتـــاح لي ، ولهـــا الحِمـــامَ مُتِيـــحُ

قال ابو الفتح :

« وَنَتْ » : فترت ، قال الله تعالى : ﴿ ولا تَنِيا في ذكْرِي ﴾ و « أمُّها » : قصدها ، قال ذو الرمة : « أمّا بكل كوكب حريد » .

و « أتاح » سهّل ووفق ، يقال : « تاح الشيء . واتاحه الله » قال :

* تـــاح لهـــا بعـــدك خيـــرات غـــرا *

وقال الواحدي :

ونت : ضعفت وفترت ، وأمُّها : قصدها . والمعنى : مقصودها . والمعنى : ان الموت خيرٌ لنا إن تخلّفنا عنه .

ينهى عن ركوبها لهولها وبعدها .

١٤ - شِمْنــــا ومـا حَجَبَ السَّمــاءُ بُـــرُوقَــهُ
وحَـرىً يجــودُ ومــــا مَـرَتْـــهُ الــرِّيـــحُ[٤٠]

قال ابو الفتح :

« شِمنا » : نظرنا[٤١] . اي : شمنا بروقه ولم تحجب السماء ، لانه ليس غيماً فيسترها ، ولأنه ليس هناك غيم في الحقيقة ، وانما اراد مخايل عطائه . و « مَرَتْه » : استدرّته[٤٢] ، اي : هو حَرِي بأن يجود وان لم تمره الريح . يفضّله على السحاب . لأن السحاب يستر حسن السماء ، ولا يدرّ إلا اذا استدرته الريح .

قال صاحب فتق الكمائم :

يريد ان الجوّ يبشر ببرقه بعد تعبيسه لغيمه . وهو ابداً يبشر . فبرقه في صحو وجوده متبرِّع ، يعني : السؤال والهزّ ، والمطر يحتاج الى تمرية الريح ، يشبه قول البحتري :

مَـــواهِبُ مــا تَجَشُّمْنــا الســؤالَ لهـــا
انّ السحــــابَ قليبٌ ليس يُخْتَفَـــرُ[٤٣]

---

(٤٠) رواية ابي الفتح في كتابه : « حجبَ السماءَ بروقُهُ » ورواية ابن عدلان والواحدي « حجب السماءُ بُروقَهُ » .

(٤١) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
قال زهير :
يشمن بـــــروقَــــهُ ويــــرشّ أريّ الــ
ـــجنـــوب على حـــواجبهـــا العمـــاء

(٤٢) وقال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
مَـــــرَتْـــــه النعـــــامىٰ فلم يعتـــرف
خـــلاف النعـــامىٰ من الشـــام ريحـــا

(٤٣) رواية الديوان « ان الغمام » . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها علي بن مز الارمني ، مطلعها :
في الشيب زَجْــرٌ لــه لــو كــان ينـــزجـرُ
وبـــالـــغٌ منـــه ، لـــولا انـــه خَجَـــرُ
انظر ديوان البحتري : ٢ / ٣٠٨ . دار صادر بيروت .

قال المبارك بن احمد :

اظنّه روى « جَرى » بالجيم ، وكذا وجدته في النسخة . وفي تفسيره نظر يتبيّن لمتأمّله .

وقال زيد بن رفاعة :

ابصرنا بروقه ولم تحجب الممدوح السماء ، لانه ليس بغيم في الحقيقة .

وأتى لما تقدّم من قول ابن جني : ووجدت في حاشية بإزاء قوله : « شمنا وما حجب السماء بروقه » قوله : مثل قوله في اخرى :

وتـــرى الفضيلـــةَ لا تَـــرُدُّ فضيلـــةً
الشمسُ تشـــرقُ والسحـــابُ كَنَهْـوَرا[٤٤]

و « حَرى » احسن من « جرى » . يفضله على السحاب ، وذكر تمام ما ذكره الواحدي ، « شمنا : نظرنا بروقه . ولم يحجب السماء ، لأنه ليس بغيم في الحقيقة . و « مرته » : استدرته ، اي : هو حرى على الجود وان لم تمره الريح[٤٥] .

ويروى : بنصب « يجود » على حذف « ان » واعمالها[٤٦] .

---

(٤٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الفضل محمد بن العميد . وسوف يرد ذكرها .

(٤٥) قال الواحدي في شرح هذا البيت : ١١٠ .
شمنا بروق الممدوح : اي رجونا عطاءه ، ولم تُحجب السماء لانه ليس بغيم في الحقيقة . وهو خليق بان يجود وان لم تمرِه الريح . يفضله على السحاب ، لان السحاب يستر حسن السماء ، ولا يدرّ إلّا اذا استدرته الريح .

(٤٦) قال ابن سيدة في كتابه : ص ٧١ :
شِمنا : اي نظرنا . وهو يستعمل في البرق والنار . قال امرؤ القيس :
نَشيمُ بـــروقَ المـــزن أين مَصـــابُـــهُ
ولا شيءَ يشفي منـــك يـــا ابنـــة عَفْـــزَرا
وقال ابن مُقْبِل في النار :
ولـــو تُشْتَـــرى منـــه لبـــاع بَنـــاتـــه
بنَبْخَـــةِ كَلْبٍ او بنـــارٍ يَشيمُهـــا
اي : شِمنا البروقَ ولم تُحْجَب السماء . اي : لا غيم هناك فيحتجب أديم السماء ، وهو يبقى ابداً ، فبرقه في صَحْوٍ لا يلحقه عبوس فيكون ذلك العبوس كالغيم ، فجوده هَنيٌ ، وليس الغيث كذلك ، لانه وان حَلَّى الآفاق بالبرق فانه =

١٦ - مَـــرْجُــــوُّ منْفَعــــةٍ مَخُــــوفُ أذِيَّــــةٍ
مَغْبُــــوقُ كــأسِ محـــامــــدٍ مَصْبُــــوحُ

يحجب حُسْنَ السماء ، وجمال شمسها وانجمها بالغيم . وهذا قريب من قوله هو :

فتـــــرىٰ الفضيلـــــةَ لا تـــــردّ فضيلـــــةً
الشمس تشــــرقُ والسمـــــاء كنهـــــورا

عنى بالسحاب الكَنَهْور : نداه ، والشمس ، بشره وحسن وجهه الوضيء ، وسنشبع شرح ذلك في القصيدة التي هو فيها ان شاء الله تعالى .

و « حَرَاً يجود وما مَرَتْه الريح » ، اي : حرآ ان يجود من غير ان تمريه الريح ، يذهب الى تخليص جود هذا الممدوح من الكَدَر وتفضيله على المطر ، لان ماء المطر وان كان طهوراً نافعاً فان هناك ما يكدّره ، وهو الغيم الذي يطمس نور الشمس فيولّد الكُرْبة في النفس . والريح الذي يُتوقّع منها الآيات وانواع الجوائح .

وان شئت قلتَ : ان الريح هنا مستعارة . وانما كنّى بها من السؤال ، لان السؤال يستخرج النوال كما ان الريح تمري الماء ، فيقول : جُودُه مُتَبرِّعٌ يُغني عن السؤال كقوله هو :

واذا غَنُـــــوا بعطـــــائـــــه عن هَـــــزِّهِ
والىٰ فــــــاغْنىٰ ان يقـــــولـــــوا : والِـــــهِ

ولذلك قال هو ايضاً :

والجـــــــراحـــــــات عنـــــــده نغمـــــــاتٌ
سبقتْ قبـــــــل نَيلـــــــه بســـــــؤال

وسياتي شرحه في موضعه .

ونظير قوله : « وحَرَاً يجود وما مَرَتْه الريح » على هذا القول الاخير ، قول البحتري :

مـــــواهبـــــاً مـــــا تجشَّمنـــــا الســـــؤال لهـــــا
ان الغمـــــــــام قليب ليس يُخْتَفَـــــــــرُ

ويجوز « حَراً يجود » بإضمار « ان» ، اي : حَراً ان يجود . و« ما مرته الريح » جملة في موضع الحال .

وجاء في كتاب ابي المرشد المعري ص ٧٢ بعد ان ذكر كلام ابي الفتح : قال ابو العلاء : هو حريّ بذاك ، اي : جدير به . والمعنى : وحريٌّ ان يجود . فحذف « ان » للضرورة . ويقال : (حَرىً وحَرِيّ) فاذا شدّدتَ الياء ثُنّي وجُمع لانه ليس بمصدر ، واذا قيل : « حَرىً » لم يثن ويجمع ، واستعمل للمذكر =

قال ابو الفتح :

« المغبوق » : الذي يسقى بالعشي . و « المصبوح » : الذي يسقى بالصباح[٤٧] .

وكان حقّه ان يقول : « مغبوق بكأس محامد » فحذف الباء واضاف المغبوق اليه ، وليس بالوجه .

والمعنى : انه محمود كل وقت ، فكأنه يسقى بكأس المحامد غبوقاً وصبوحاً .

١٧ - حَنِقٌ على بِـــــدَرِ اللُّجَيْنِ ومـــــا أَتَتْ
بـــــإســـــاءَةٍ وعنِ المُسِيءِ صَفُـــــوحُ

في حاشية : « البِدَر » ؛ جمع بَدْرة ، وان شئت قرأت « بَدْر » وهو ايضاً بَدْرة ، مثل تَمْرة وتَمْر . واراد باللجين : جميع ما يملكه إلا انه نصّ على اللجين ليكون الوزن اقبل له . واللجين : الفضة ، وهو الغَرَب ايضاً[٤٨] .

قال المبارك بن احمد :

لا دلالة في ذكر « اللجين » على انه اراد جميع ما يملكه . ولو قال بدله « نضار » لقبله الوزن ، وان كانت البدرة عشرة آلاف درهم إلا انه كان ابلغ في المدح . ويتأوّل له من الاحتجاج ما يتأوّل في سائر شعره من انه اضاف البدر الى النضار توسّعاً او ما اشبهه .

والمؤنث على جهة واحدة ، قال الشاعر :

وهنَّ خَـــــرىً أنْ لا يُثِبْنَـــــك نَقْـــــرةً
وأنت خَـــــرىً بـــــالنـــــار حينَ تُثِيبُ

(٤٧) قال ابو الفتح في كتابه بعد ذلك :
اي : هو يحمد غدوةً وعشياً .

(٤٨) الغَرَب : بالتحريك : الفضّة . قال الاعشى :

فـــــدَعْـــــدعـــــا ســـــرَّةَ الـــــركـــــاءِ كمـــــا
دَعْـــــدَعَ ســـــاقي الاعـــــاجم الغَـــــرَبـــــا

والغَرَب ايضاً : الخمر . « قال ابن بري هذا البيت لـ (لبيد) . انظر اللسان ، مادة (غرب) ، وهو في ديوان لبيد » .

قال ابو العلاء :

« البدر » جمع شاذ ، لأن « فَعْلَة » يجب ان تجمع على « فِعَال » ، مثل : جَفْنة وجِفان ، وصحفة وصحاف . إلا انهم استعملوا هذا الحرف على (فعل) فكانهم حذفوا الألف من « بدار » لمّا كانوا يقولون : بادره بداراً ، فأرادوا الفرق بين الجمع والمصدر ، وقالوا في الواحد « بدر » كما قالوا « بدرة » . وقال المثقّب العبدي[٤٩] :

قـــــالت ألا لا يشتـــــــرى ذاكم
إلا بمـــــا شيئـــــا ولم يـــــوجـــــد
إلا ببـــــــدرىْ ذهب خـــــــالص
كـــــلّ صبـــــاح آخـــــر المسنـــــد

قال المبارك بن احمد :

قد تقدّم ان « البَدْر » بسكون الدال وفتح الباء جمع « بدرة » كتَمْرة وتَمْر . وجعله ابو العلاء اسماً مفرداً كما كانت « بدرة » اسماً مفرداً ، واستشهد عليه بقول المثقّب . والذي نقلته من ديوانه في شرح قوله « إلا ببدرىْ » ، اراد : بدرة وبدراً ، ثم ثنّى الجمع واسكن الدال ضرورة . واراد بـ « ذاكم » : وصلها ، او نهلة من ريقها . وقد تقدّم في اول ابياته .

وقال ابن دريد : « البَدْرة » : مَسْكُ السَّخْلَة ، وبها سُمّيت : بدرة الجدي .

وقول الأول : نصّ على ان « اللجين » ليكون الوزن اقبل له : غلط . لانه كان يمكنه ان يقول « النضار » ، كما ذكرت فيكون ابلغ ، ولا يحتاج الى تأوّل وتمحّل[٥٠] .

---

(٤٩) المثقّب العبدي : هو العائذ بن محصن بن ثعلبة ، شاعر جاهلي من اهل البحرين ، اتصل بالملك عمرو بن هند ، وله فيه مدائح ، ومدح النعمان بن المنذر ، شعره فيه حكمة ورقّة ، له ديوان شعر توفي في نحو (٣٥) ق هـ . اخباره في الجمحي : ٢٢٩ والمرزباني : ٣٠٣ والشعر والشعراء : ١ / ٣١١ وخزانة الادب : ٤ / ٤٣١ .

(٥٠) جاء في كتاب التبيان :

« خَنِق » مبدل من قوله « مرجو » ، وهو خبر ابتداء محذوف ، تقديره : هو مرجو . وهذا بيت جيد حسن المعنى ، والجمع بين الاساءة والصفح من الطباق الجيد .

١٨ - لــو فَــرَّقَ الكَــرَمَ المُفَــرِّقَ مــالَــهُ
في النـــاسِ لم يَكُ في الـزُّمانِ شحِيـحُ

قال زيد بن رفاعة :

يروى « المفرّق » بالنصب والرفع . فالنصب نعت للكرم ، والرفع نعت للممدوح[٥١] ، مثل قول العباس بن الاحنف :

لـــو قَسَمَ اللّهُ جـــزءاً من محـــاسِنِـه
في الناسِ طُرّاً لتَمَّ الحُسْنُ في الناسِ[٥٢]

وقال ابو تمام :

لــــو اقْتُسِمَتْ أخـلاقُــه الغُـرُّ لم تَجِـدْ
معيبـاً ولا خَلْقـاً من النـاسِ عـائِبـا[٥٣]

وقال منصور الفقيه :

لـــو أنّ مـا فيـــه من جُـــودٍ تَقسَّمَـــهُ
أولادُ آدمَ عـــــادوا كلُّهم سُمَحــــا

---

(٥١) قال ابو الفتح في كتاب الفسر :

لو فرّق الكرم المفرّق ، اي : الذي يفرّق مالَه لصار الناس كلهم اسخياء .

وقال الواحدي :

يقول : لو فرق في الناس كرمه الذي يفرّق ماله لصار الناس كلهم كرماء اسخياء .

وقال عفيف الدين بن عدلان في كتابه التبيان :

من روى « الكرم » بالنصب فالضمير في « فرّق » للممدوح . ومن روى بالرفع فالفعل للكرم ، وحرفا الجر متعلقان بالفعلين .

(٥٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

اليــوم طــاب الهــوى يــا معشــر النــاسِ
والبستُ فــــوزُ حبّي كـــلّ إلبـــاسِ

انظر شرح ديوان العباس بن الاحنف شرح وتحقيق عبدالمجيد الملا ص ١٣٩ ، مطبعة عبدالحميد احمد الحسيني / مصر .

وانظر ديوان العباس بن الاحنف ، شرح وتحقيق د. عاتكة الخزرجي ص ١٥٩ ، مطبعة دار الكتب المصرية ؛ ١٩٥٤ .

(٥٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الحسن بن سهل . وقد مرّ ذكرها .

قال المبارك بن احمد :

وقبله :

أقـــولُ إذْ ســـألـــوني عن سَمــاحَتِــهِ
ولستُ ممَّن يطيــلُ المدحَ إنْ مَــدَحــا

١٩ - ألْغَتْ مَســــامِعُــــهُ المَـــلامَ وغـــادَرتْ
سِمَـــــةً على أنْفِ اللِّئـــامِ تلُـــوحُ[٥٤]

قال الواحدي :

اي : جعلته لغواً (ساقطاً) لا يبالىٰ به ، وروى ابن جني : « ألِفتْ » ، اي : لكثرة ما سمعت من اللُّوم ألِفَتْه . وغيره من الناس اطاعوا اللئام فصاروا لئاماً ، يُرىٰ عليهم أثرُ اللؤم ظاهراً كما تُرىٰ السِّمة على الانف . وقال ابن رفاعة :

قال المتنبي : اخترتها ، يعني الغت من اخوات لها عشر فقدّمتها ، وهي نبذت ، تركت ، طرحت ، عاذت ، نقصت ، كرهت ، ردّت . اي : الغت مسامعه الملام وتركته ملامة على انف اللئام ، فهي تلوح . وجمع ما كان يجب ان يثنيه ، ووحّد ما كان يجب ان يجمعه وله نظائر[٥٥] .

٢٠ - هـــذا الـــذي خَلَتِ القُـــرونُ وذِكْـــرُهُ
وحـــــديثُـــــهُ في كُتْبِهـــــا مَشْـــــرُوحُ

قال الواحدي :

لم يعرف ابن جني البيت فلم يفسره . وفسّره ابن دوست (بخلاف الصواب)[٥٦] . فقال : يعني ان الله بشّر به كتب الماضـين . وهذا كذب

---

(٥٤) رواية ابي الفتح في كتابه الفسر : « ألِفَتْ » .

(٥٥) جاء في كتاب البيان :
من روى « ألغت » فهو من اللّغو » . اي : تركت . ومن روى « ألفت » فهو من الألفة . اي : اعتادته .
والمعنى يقول : اسقطت آذانه كلام العذل والفته ، فلا تعبأ به [ثم ذكر رواية ابن جني ، كلام الواحدي] .

(٥٦) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات ورد في شرح الواحدي .

صريح ، لأن الله تبارك وتعالى لا يبشّر بغير نبيّ ، او لم يسمع قول (ابي الطيّب)(٥٦) :

الى سيّـــدٍ لـــو بشَّـــرَ الله أمَّـــةً
بِغيْـــرِ نَبيٍّ بَشَّـــرَتْنـــا بـــه الـــرُّسُـــلُ

والمعنى : ان الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام (واخلاقهم)(٥٦) . وهو المعنيّ بذلك ، اذ الحقيقة منها له ، فذكره اذاً في الكتب مشروح .

ويجوز ان يريد : ان المهدي الذي ذكر في الكتب خروجه ، ولم يقل مشروحان لأن الذكر والحديث واحد . آخر كلامه .

قال المبارك بن احمد :

لولا ان ابن دوست أتى بذكر الله تعالى في البشارة لما كان بين قوله وقول الواحدي ـ الوجه الثاني ـ فرق . وقوله : «ولم يقل:(مشروحان)لأن الذكر والحديث واحد » خالف به ما قاله النحويون في هذا الموضع ، لأنهم قالوا في مثله ان « مشروح » يكون دالًا على خبر ذكره المحذوف . كأنه قال : وذكره مشروح ، كما قال : وحديثه مشروح . [وأنشد] :

نحن بمـــا عنـــدنـــا وأنت بمـــا
عنـــــــــدك راضٍ والحكم مختلفُ

اي : نحن بما عندنا راضون . وانت بما عندك راض . ومثله في اشعارهم كثير . وكلامهم ونحوه مما اكتفى فيه بالواحد عن الاثنين قوله سبحانه ﴿ استجِيبوا لله وللرسولِ إذا دَعاكُمْ ﴾(٥٧) ولم يقل : « دعواكم » .

وفي حاشية : معناه : قبل وجوده في العالم ، كان ذكره مشروحاً في كتب الامم الخالية(٥٨) .

---

(٥٧) الآية ٢٤ من سورة الانفال .

(٥٨) قال ابو الفتح في كتابه الفسر :
« خلت » : مضت ، قال الله تعالى : ﴿ بما اسْلَفْتُم في الايّامِ الخالِية ﴾ .
وقال ابن عدلان في كتاب التبيان :
قال : ذكره وحديثه ، ولم يقل:(مشروحان)، وذلك لان الذكر والحديث واحد .
وقيل : جملتان حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها ، وهذا مثل قوله تعالى :

٢١ - ألبــــابُنـــا بجمـــالِـــهِ مَبْهُـــورَةٌ
وسَحـــابُنـــا بنـــوالِـــهِ مَفْضـــوحُ

« مبهورة » : متحيّرة .

وروى ابو البقاء : « مصفوح » ، اي : يعرض عنه . ويرد من قولك : صفحت الابل ، اي : رددتها .

قال المبارك بن احمد :

هو من قولهم : صفحت فلاناً واصفحه : اذا سألك فرددته ، وامّا صفحت الابل على الحوض : اذا امررتها عليه فلا مدخل له في قوله « مصفوح » . والاول ادخل في القياس[٥٩] .

٢٢ - يَغْشىٰ الطِّعـــانَ فــلا يــرُدُّ قنــاتَــهُ
مكْســـــورَةً ومِنَ الكُمـــــاةِ صحِيـــــحُ

قال ابو الفتح :

اي : لا يردّها مكسورة إلا بعد ان لا يبقى فيهم[٦٠] صحيح . وهذا كقول الفرزدق :

﴿ والله ورسوله أحقُّ أن يرضَوْه ﴾ ، وهذا مذهب سيبويه ، وانشد :

نحن بمـــا عنـــدنـــا وأنتَ بمـــا
عنـــدك راضٍ والـــرأيُ مختلفـــان

ومذهب المبرّد : ان في الكلام تقديماً وتأخيراً . وتقديره : والله أحقّ أن يرضوه ورسوله . وقال قوم : بل الضمير عائد الى المذكور ، كقول رؤبة :

فيهـــا خُطـــوطٌ مِنْ ســـوادٍ وبَلَقْ
كـــأنّـــه في الجلْـــد تَـــوْلِيـــغُ البَهَقْ

اي : كانه مذكور .

(٥٩) قال الواحدي في كتابه : ١١١
يقول : عقولنا مغلوبة بجماله . فنحن متحيّرون في جمال لم نر مثله ، وزاد نواله على امطار السحاب حتى فضح نوال السحاب . [نقل ابن عدلان كلام الواحدي هذا بلفظه الى كتابه التبيان ، ولم يشر الى قائله بشيء] .

(٦٠) عبارة كتاب الفسر « من الكماة صحيح » .

بـــأيـدي رجــال لم يشيمــوا سيــوفَهم

ولم تكثُـــرِ القتلى بهـــا حينَ سُلَّتِ[٦١]

اي : لم يغمدوها إلا بعد ان كثرت القتلى بها حين سلّوها .

قال الواحدي :

قوله « مكسورة » حشو ، اراد ان يطابق بينه وبين « الصحيح » اذْ لا فائدة في ان يردّ القناة مكسورة[٦٢] .

٢٣ - وعلى التُّـــرابِ مِنَ الـدِّمــاءِ مَجاسِـدٌ

وعلى السمـــــاءِ مِنَ العَجـــاجِ مُســـوحُ

قال ابو الفتح :

« المجاسد » : جمع « مَجْسد » : وهو الثوب الذي يلي الجسد . ويكون ايضاً جمع « مجسد » : وهو الثوب المصبوغ بالزعفران ، وهو الجساد[٦٣] . اي : كأن الارض قد لبست من دمائهم ثياباً حمراً . ولبست السماء من العجاج مسوحاً سوداً . وهذا من قول الاول في وصف الليل :

كـــأنّ لنـــا منـــه بيـــوتـــاً حصِينـــةً

مسـوحـاً أعـاليهـا ، وشـاحـاً كســــورهـا

٢٤ - يَخْطـــــو القتيـلَ الى القتيـلِ أمـامَـهُ

رَبُّ الجَـــــوادِ وخَلْفَـــــه المَبْطـــــوحُ

---

(٦١) لم اجد هذا البيت في ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت . لكن الصاوي ادرجه في شرح ديوان الفرزدق ١ / ١٣٩ معتمداً على كامل المبرّد : ١ / ١٤٧ ، وعمدة ابن رشيق : ٢ / ١٥١ ، كذلك نسب الواحدي هذا البيت الى الفرزدي .

(٦٢) قال الواحدي بعد ذلك :

« ولوردها صحيحة لم يلحقه نقص » .

(٦٣) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك : ١ / ١٨٦ :

وهذا أشبه ، لانه قال :

وعلى التـــراب من الـــدمـــاء مجـــاســـد

وعلى السمـــاء من العجـــاج مســـوح

قال ابو الفتح :

اي : قد اردى فارساً عن فرسه ، وبطحه وخلّفه وراءه ، واتبع فارساً آخر امامه ليقتله ، يصف إغراقه في القتل .

وقال الواحدي :

اي : قد امتلأت المعركة بالقتلى ، فالفارس على الفَرَس الجواد يخطو من قتيل الى قتيل ، ويخلّف وراءه فارساً مبطوحاً (اي مطروحاً) على وجهه . ويجوز ان يكون « رب الجواد » : الممدوح .

قال ابو العلاء :

« الهاء » في قوله « امامه » راجعة على الممدوح . يريد : ان قدامه قرناً مقاتله . و « القِرْن » : فارس ، لأنه « رب جواد » . وخلفه مقتول قد بطح على وجهه . وهذه مبالغة في وصف الشجاعة .

وقال ابن رفاعة :

اذا قتل فارساً تركه وتخطّاه الى آخر امامه ، يصف اغراقه في القتل ، وانهماكه في القتال ، فان المتنبي وقف عند القتيل الثاني ، وبيّن معناه .

وفي نسخة : يخطو ، اي : الممدوح اذا قتل فارساً وتركه وتخطّاه الى آخر فيقتله ويتخطّاه ، وهو رب الجواد العربي .

هذا من قول ابن رفاعة ايضاً .

٢٥ – فمَقِيـــلُ حُبِّ مُحِبِّـــهِ فَـــرِحٌ بِـــهِ
ومَقِيـــلُ غَيْظِ عَـــدُوِّهِ مَقْـــروحُ(*)

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان :

٢٦ – يُخْفي العـــداوَةَ وهْيَ غيـــرُ خَفيَّـــةٍ
نَظَـــرُ العـــدُوِّ بمـــا أســـرَّ يبـــوحُ

قال الواحدي في كتابه :

عدوّه يخفي العداوة خوفاً منه ، وهي لا تَخفى ، لان نظر العدوّ الى مَن يعاديه يظهر ما في قلبه من العداوة ، كما قال ابن الرومي :

تُخبِّـــرُني العينـــانِ مـــا القلبُ كـــاتِمٌ
ولا جِنَّ بـــالبغْضـــاءِ والنَّظـــرِ الشُّـــزْرِ

وكما قال الاخر :

قال ابو الفتح :

اي : فقَلْبُ محبّه فَرِح به ، وقلب عدوّه مقروح به[٦٤] .

قال الواحدي :

« المَقِيل » : المُسْتَقرّ[٦٥] . ومقيل الحبّ والغيظ : القلب[٦٦] .

٢٨ - نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ اذا سُئِلَ النَّدىٰ
هَوْلٍ اذا اخْتَلطا دَمٌ ومَسِيحُ

تُكاشِرني كُرْهاً كأنّك ناصحٌ
وعينُك تُبدي أنّ صدرَكَ لي دَوِي

وقال الآخر :

خليليّ للبغضاء عينٌ مُبِينةٌ
وللحبّ آياتٌ تُرىٰ ومَعارِفُ

٢٧ - يا ابنَ الذي ما ضَمّ بُرْدٌ كابْنِهِ
شَرفاً ولا كالجَدِّ ضَمّ ضَرِيحُ

قال ابو الفتح :

« الضريح » : الحفر في وسط القبر . و « اللُّحد » : ما كان في جانبه .

وقال الواحدي :

يقول للممدوح : يا ابن الذي لم يشتمل بردٌ على احد كابنه في الشرف ، ويريد بالابن : الممدوح ، ولا ضمّ قبر احداً في الشرف كجدّه . يعني جدّ ابيه . والمعنى : ليس في الاحياء مثلك شرفاً ولا في الاموات مثل جدّ ابيك في الشرف .

وقال ابن عدلان في كتاب التبيان :

شرفاً : نصب على المصدر ، وقيل على التمييز .

(٦٤) قال ابو الفتح في كتابه الفسر معقباً ومستطرداً :

يقال : رجل فرح ومفروح وفرحان . وامرأة فرحة وفارحة وفرحى ، وقد قيل : فرحانة . وليست غالبة . « المفراح ضد المحزان » .

(٦٥) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :

ومنه : « ضربٌ يُزيلُ الهامَ عن مَقيلِه » .

(٦٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

« والمقروح : المجروح . ويروى بالفاء ، وهو الذي اصيب فرحه » .

قال ابو الفتح :

« المسيح » : العرق ، وانمـــا يختلطان في الحــرب[٦٧] . وقال : « اختلطا » ، والوجه : اختلط[٦٨] .

قال الواحدي :

ويروى : « من سَبَل » : وهو المطر ، يقول : انت عند العطاء سَيْلٌ ، وعند الحرب هول . تهول الأعداء[٦٩] .

ويروى : « من نَسْل » .

٢٩ – لـو كُنْتَ بَحْـراً لم يكُنْ لـكَ ســاحِــــلٌ
أو كنتَ غيْثــاً ضــاقَ عنــكَ اللُّــوحُ(*)

---

(٦٧) قال ابو الفتح في الفسر : ١ / ١٨٦ :

قال الشاعر :

نــــــاديتُهـــــا يــــومَ بــــــدا مسيحي
وابتــــــلَّ ثــــــوبــــايَ مِنَ النُضيـــــحِ

اي : الحوض .

(٦٨) وقال ابو الفتح بعد ذلك :

وانشد الاصمعي : « فمشينا ومشتا بنتاهما » .

(٦٩) وجاء في كتاب ابن عدلان :

« هول » صفة لـ «سيل » . وقوله : اختلطا : الوجه ان يقول « اختلط » ، لكنه جاء على اللغة الاخرى ، كقراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى : ﴿ إمّا يبلغانِّ عندَكَ الكِبَرَ أحدُهما أو كلاهما ﴾ .

(*) وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان الابيات الاتية :

٣٠ – وخَشِيتُ مِنْـــكَ على البــلادِ وأهلِهـــا
مــــا كـــانَ أنــذرَ قــومَ نُــوحٍ نُــوحُ

قال ابو الفتح :

اي : لو كنت غيثاً كنت اخشى عليهم الغرق .

وقال الواحدي :

« وخشيت » عطف على قوله « ضاق » . اي : لو كنت غيثاً خشيت منك الطوفان الذي انذر به نوح قومه .

٣١ – عَجْـــزٌ بحُـــرٌ فــاقَـــةٌ ووراءَهُ
رِزْقُ الإلـــــهِ وبــــابُـــك المفتـــوحُ

وفي حاشية : انما نفى عنه الساحل ، لانه عبارة عن نضوب الماء وانقطاعه ، وليس بجود هذا الممدوح انقطاع وزوال .

و « اللوح » : الهواء . وحمله بعضهم على العطش . وتأوّلوه : على ان العطش ما كان يغلب انساناً وانت الغيث .

قال المبارك بن احمد :

والمعنى هو الاول . و « العطش » : انما هو اللّوح بفتح اللام[٧٠] .

قال ابو الفتح :

كانه قال من قول البصري :

وعجـــــــــزٌ بـــــــــذي ادبٍ أن يضيقَ
بعيشتــــــه وَســـــعُ هـــــذي البـــــلاد

وقال الواحدي :

من العجز ان يقاسي الحز الفاقة ولا يطلب رزق الله بان ياتي بابك الذي لا يحجب عنه احد . يعني : ان الله تعالى قد وسّع بك الرزق على الناس . فمن لم ياتك طالباً للرزق فذلك لعجزه كما قال ابو تمام :

خـــــابَ امـــــرؤٌ بَخَسَ الحـــــوادثُ رِزقَـــــه
وأقـــــام عنـــــك وأنتَ سَعْـــــدُ الاسْعُـــــدِ

٣٢ - إنَّ القـــــريضَ شَـــــجٍ بِعِطْفي عـــــائِـــذٌ
مِنْ أن يكـــــونَ سَـــــواءَكَ المفـــــدوحُ

قال ابو الفتح :

« سوى » اذا كُسِرتْ او ضُمّت قصرت ، واذا فتحت مدّتْ ، وهي بمعنى « غير » .

قال الواحدي :

« القريض » : جِرّة البعير ، يشبّه الشعر في ترديد الشاعر إياه مُنْشئاً ومنشداً به ، يقول : لاذ الشعر بكنفي من ان امدح به غيرك ، و « سواءك » بمعنى « سِواك » اذا كسرت السين قصرت واذا فتحت مدّت .

وقال عفيف الدين بن عدلان :

« الشجيّ » : الحزين والغضبان . و « القريض » : الشعر . يقال : قرضت الشعر اقرضه : اذا قلته ، فالشعر قريض . ومنه قول عبيد بن الابرص : « حال الجريض دون القريض » . والجريض : ما يردّه البعير من جرّته . المعنى : يقول : القريض عائذ بك من ان امدح به غيرك . لانك مستحقّ المدح .

(٧٠) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١ / ١٨٨ :

« اللُوح » : الهواء ، ما بين السماء والارض ، قال طرفة : « ينصب في اللُوح فما يفوث » وقال ذو الرمّة :

٣٣ - وذَكِيُّ رائِحَـــةِ الـــرِّيـــاضِ كَـــلامُهـــا
تَبْغِي الثَّنـــاءَ على الحَيـــا فتفُـــوحُ

قال الواحدي :

يقول : الرائحة الطيبة من الروض بمنزلة الكلام لها . تطلب بذلك ان تُثني على المطر الذي أحياها فتفوح روائحها بالثناء على المطر . وهو من قول ابن الرومي :

شكَـــرتْ نِعْمـــةَ الـــوَلِيِّ على الـــوسْـــ
ـــمِيِّ ثُمَّ العِهـــادِ بَعْـــدَ العِهـــادِ[٧١]
فهي تُثْنِي على السمـــــاءِ ثنـــاءً
طَيِّبَ النَّشْـــرِ شـــائِعـــاً في البـــلادِ
مِنْ نسِيمٍ كـــأنّ مَسْـــراهُ في الخَيْـــ
ـــشُـــومِ مَسْـــرىٰ الأرْواحِ في الأجســـادِ

وظَـــلَّ لـــلاغيسِ المُـــزْجي نـــواهضَـــهُ
في نَفْنَفِ اللُّـــوحِ تصـــويبٌ وتصْعيـــدُ

اي : لم يكن يسعد . الهواء واللوح والسكاك والسكاكة والسجح والسجاح والاياد والكذ والسمهى ، كله الهواء .

وقال الواحدي في شرحه :

الغيث : السحاب فيه مطر واللوح : الهواء ، اي لم يكن يسعك الهواء لوكنت سحاباً .

وقال ابن عدلان في التبيان :

يريد : لوكنت بحراً ما كان ساحل لعظمتك ، اي ما كان يرى لك ساحلٌ، الساحل : مورد البحر ، يريد : كنت اخشى على الناس الغرق ، فلا يجدون ساحلًا يلجؤون اليه ، ولو كنت سحاباً لم يسعك الهواء لعظمتك .

(٧١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وريـــاض تخـــايـــل الأرض فيهـــا
خُيـــلاء الفتـــاة في الأبـــراد

انظر ديوان ابن الرومي . تحقيق د. حسين نصار : ٢ / ٦٨١ . مطبعة دار الكتب / القاهرة : ١٩٧٤ .

ثم أخذه السريّ الرَّفّاء[٧٢] فقال :

وكنتُ كــــروضـــــةٍ سُقِيتْ سحـــابــــاً
فـــاثْنَتْ بـــالنَّسِيمِ على السَّحـــابِ[٧٣]

وقال ابو زكريا :

اي : اعطني لأشكرك[٧٤] .

٣٤ - جُهْــدُ المُقِــلِّ فكيْفَ بــابْنِ كَـرِيمــةٍ
تُــولِيـــهِ خيْــراً واللِّســانُ فَصيــحُ

قال الواحدي :

(يقول)[٧٥] : ذاك من الرياض جُهْد المقلّ ، لأنها لا تملك النطق ، ولا تقدر من شكر (السحاب)[٧٥] إلا على ما يفوح منها من الروائح الطيّبة ،

---

(٧٢) السريّ الرفّاء . وقد ذكره الواحدي في كتابه « السري الموصلي » . هو السري بن احمد بن السري الكندي ابو الحسن ، شاعر اديب من اهل الموصل ، كان في صباه يرفو ويطرّز في دكان بها فعرف بالرفّاء ، وجاد شعره ومهر في الادب . قصد سيف الدولة بحلب فمدحه ، واقام عنده مدّة ثم انتقل الى بغداد ومدح جماعة من الوزراء والاعيان توفي سنة ٣٦٦ هـ ، اخباره في : وفيات الاعيان : ١ / ٢٠١ ويتيمة الدهر : ١ / ٤٥٠ ـ ٥٣٠ ومعاهد التنصيص : ٣ / ٢٨٠ وتاريخ بغداد : ٩ / ١٩٤ وكشف الظنون : ١٦١١ .

(٧٣) هذا البيت من ابيات قالها في مدح ابي الحصين بن عبدالملك ، مطلعها :

لقـــــد أضحت خـــــلال ابي حصين
حصـــونــــاً في الملمّـــات الصعـــاب

انظر السريّ الرفّاء حياته وشعره . د. حبيب حسين الحسني ص ٢٥٦ ، مطبعة دار السلام بغداد : ١٩٧٦ .

(٧٤) قال ابو الفتح بن جني في كتابه الفسر : ١ / ١٨٩ :

اي : كان رائحة الرياض ثناء كلامها . وثناء على الحيا ، وهو المطر الذي جاد بها فاحياها .

وقال ابن عدلان في كتابه التبيان :

ان رائحة الرياض كلام منها ، يريد معنى الكلام لها ، ولو انها تتكلم كانت تثني على المطر الذي احياها فرائحتها تفوح بمنزلة الثناء على المطر . وهو ماخوذ من قول ابن الرومي : « شكرت نعمة ... الابيات » .

(٧٥) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات وردت في كتاب شرح الواحدي .

فكيف ظَنّك بابن كريمة ـ يصف نفسه ـ تُحسِن اليه وله لسان فصيح (وقدرة على الثناء) . اي : انه لا يترك شكرك ومدحك .

وقال ابو الفتح :

يقول[76] : الشكر جهد المقل ، فكيف ظنّك بكريم شاكر فصيح ؟ ـ يعني نفسه ـ .

وفي حاشية : « جُهْدُ المقلّ » رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف .

اي : شكر الروضة للحيا بتضوعها وفَوْحها مع اقلالها من النطق جهدها ووسعها وطاقتها . فكيف وأنا ابن كريمة ؟ ولساني فصيح قادر على العبارة[78] .

● ● ● ●

---

(٧٦) قال ابو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك : ١ / ١٨٩ القسم المطبوع .
جمع « فصيح » : « فصحاء » . وجمع « فصيحة » : « فصائح وفصاح » . قال كثير :

خَسَفْنَ الشَـــرىٰ حتى أنخْنَ ببــــابـــه
فِصَـــاحَ الصُـــريفِ فـــاتـــراتِ البـــراعِمِ

(٧٧) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه : ١ / ٢٥٥ :
« الجَهْد » و « الجُهْد » : بالفتح والضمّ . قال الفرّاء : بالضمّ : الطاقة . وحجّته قراءة الجمهور : « والذين لا يجدون إلا جُهْدهم » . والجَهد بالفتح : من قولهم : اجْهَد جَهْدك في الامر : اي : ابلغ غايتك ، ولا يقال : اجهد جُهْدك ، بالضمّ .
والجَهْد بالفتح : المشقّة ، يقال : جَهَد دابته واجهدها ، اذا حَمَل عليها في السير فوق طاقتها . واجهد في كذا ؛ اي جدّ فيه وبالغ .

وقال ابو الطيب :

وكان عند أبي محمد الحسن بن عبيد بن طغج للشرب ، واراد الانصراف[1] :

١ - يُقَــاتِلُني عليــكَ الليــلُ جِــدّاً
ومُنْصَــرَفي لــهُ أمْضَى السِّــلاحِ

قال ابو الفتح :

اي : اذا انصرفتُ فقد مكّنتُ الليل من منافسته إياي عليك .

وقال ابو العلاء :

يقول : ان الليل منعني من لزوم مجلسك ، لأنّي افتقر الى النوم كغيري من الناس ، واوثر التخفيف عنك فأقلق لذلك ، و « منصرفي » في معنى « انصرافي » .

هذا غير ما اراده ابو الطيب .

وفي طرّة : يريد : ان الليل يغار على كوني عندك ، فكأنه يقاتلني على هذا ، فإن انصرفت كان انصرافي أمضى سلاحه ، لأنّي ابقى عن خدمتك محروماً .

وفي اخرى : يقول : انصرافي لأجل الليل يقوم مقام اخذه السلاح عليّ .

قال الواحدي :

[2]يقول : اذا انصرفت فقد أعنته عليّ ، ويجوز ان يكون المعنى : ان الليل بردّه ندماءه وتفريقه جُلساءه يتوسل[3] الى الخلُوّ به ، فانصرافي امضى سلاح له وأعون على مراده .

(هذا) البيت والثاني تعليل لقوله : « ومنصرفي له أمضى سلاح »

---

(١) جاء في كتاب التبيان : « واراد الانصراف عن سيف الدولة ليلاً » والصواب ما ذكره ابن المستوفي وهي ايضاً رواية ابن جني والواحدي .

(٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك ، وهو كلام لم يذكره له ابن المستوفي ، ٣٢٠ : « الليلُ يقول انْصرِفْ ، وهو يميل الى الامير والى مجلسه ، ويعصيه ، فقد حصل التنازع فجعل ذلك قتالاً . ثم قال : واذا انصرفت فقد اعنته ... الخ .

(٣) اللفظة في مخطوطة الكتاب « يتوصل » بالصاد .

لاني كلّما لم أرك(٤) يعذبني جفني والصباح لسهري شوقاً اليك . ولو قال : « بين عيني والصباح » كان اظهر ، لأن الصباح انما يُرى بالعين لا بالجفن .

واخرج « بينُ » عن الظرفية . ورفعه بفعله ، وهو معنى بعيد ، ومثله قول الآخر :

كـــأنَّ رمـــاحَهم أشطـــانُ بئـــرٍ
بعيـــدٌ بينُ جـــانِبِهـــا جَـــرُورا

قال ابو البقاء :

اي : لولا غلبة النوم لأقمت عندك واجداً ما ادفعه به الانصراف الى النوم(٥) .

٢ - لأنّي كلّمـــا فـــارقتُ طَـــرْفي
بعيـــدٌ بينُ جفْني والصَّبـــاحِ

قال ابو العلاء :

يجوز رفع « بين » ونصبه . فالرفع أقوى عند البصريين ، وهو مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُم ﴾(٦) . يجعلون « بين » فاعلًا ، ويكون في بيت ابي الطيب مبتدأ . ويجوز نصبه على إضمار فعل ، كأنه قال : بَعُد وقت بين جفني والصباح . اي : اذا فارقتك لم أنم .

قال ابو الفتح :

اذا لم أرك سهرت شوقاً إليك(٧) .

---

(٤) عبارة الواحدي في كتابه :
« لاني كلّما لم أرك طال ليلي فبَعُد ما بين جفني والصباح لسهري شوقاً الى لقائك ... الخ . » .

(٥) قال ابن عدلان في التبيان : ١ / ٢٥٧ :
يريد : انه يتنازع هو والليل ، فالليل يامره بالانصراف ، وهو لا يطيعه ، فيقول : اذا انصرفت فقد مكنت الليل الى منافسته عليك إياي ، فالليل يمنعني من لزوم مجلسك ، لافتقاري الى النوم . ويخفيني عنك ، فاذا انصرفت عنك فقد اعطيت الليل ما اراد ، فكاني قد اعطيته اقوى سلاح له يقاتلني به .

(٦) الآية ٩٤ من سورة الانعام .

(٧) قال ابو الفتح في كتابه الفسر : ١ / ١٩٢ القسم المطبوع :
« بينُ » مرفوع بفعله ، واخرجه عن الظرفية ، وهذا كقول الآخر :

قال ابو البقاء :

وهذا لا يلائم البيت الذي قبله . لانه قال فيه : ان دوائي ان أنام ، فاذا كان سهر بعد فراقه فما ربح إلا البعد عنه .

قال : ويجوز نصب « بين » على انه خبر « بعيد » . وهو منصوب اللفظ مرفوع المعنى كما في قوله تعالى : ﴿ لقد تقطَّعَ بينَكم ﴾[8] .

● ● ● ●

= كـــان رمـــاحهم شطـــانُ بئـــرٍ
بعيـــدُ بينُ (جـــاليهـــا) جَـــرورِ

ومثله قوله تعالى : ﴿ لقد تقطَّعَ بينُكم ﴾ . فمن رفع فـ « بين » مرفوع بفعله ، ومعناه : لقد تقطَّع وصلُكم وما بينُكم ، وعلى هذا تقول : مررتُ برجل احمر بينُ عينيه ، اي : ما بين عينيه . قال عنترة :

وكـــانمـــا أقصُ الإكـــام عَشِيَّـــةً
بقـــريبِ بينَ المَنْسمينِ مُصَلَّمِ

وقال الراجز :

* بعيـــدُ بيـــنَ منهـــلٍ ومنهـــلِ *

ومعنى البيت : اي : اذا لم أرك سهرت شوقاً اليك .

وقال الآخر :

انتصـــف البين مـــن البينِ واشـــتفت العين مـــن العين

« فالبين » الاول : الوصل ، و « العين » الثانية : الرقيب . اي : زال عنا .

(٨) قال عفيف الدين بن عدلان في كتابه التبيان : ١ / ٢٥٧ :

من رفع « بين » يجوز ان يكون فاعلًا بـ « بعيد ، كقول الشاعر :

كان رماحهم أشطان بئر ..... البيت :

فاخرجه عن الظرفية ورفعه كقراءة ابن كثير وابي عمرو وابن عباس وحمزة وابي بكر في قوله تعالى : ﴿ لقد تقطَّعَ بينُكم ﴾ بالرفع .

وقال ابو الفتح : يجوز ان يكون ابتداء ، وخبره « بعيد » .

ووجه النصب ان يكون على الظرفية . كقراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم .

ويجوز على إضمار « ما » ، تقديره : بعيد ما بين جفوني ، كقراءة الاعمش وعبدالله بن مسعود في رواية عنه ﴿ لقد تقطَّع ما بينكم ﴾ .

وقال ابو الفتح : بإضمار فعل ، اي : يبعد بين جفوني .

والمعنى : اني اذا فارقتك ولم ارك طال ليلي عليّ ، فبعد ما بين جفوني والصباح .

وقال ابو الطيب :

في مجلس ابي محمد وجرى ذكر وقعة عظيمة فاستهولها بعض الحاضرين :

١ - أبـــاعِثُ كـــلِّ مكْــرُمــةٍ طَمــوحِ
وفــــارسَ كـــلِّ سَلْهَبـــةٍ سَبـــوحِ

قال ابو الفتح :

« الطموح » : الشاخصة البصر تكبّراً ، ضربه مثلًا للمبالغة[1] ، و « السلهبة » : الفرس الطويلة[2] . و « سبوح » : كأنها تسبح في الجري[3] بيديها . وهو مدح .

وقال الواحدي :

يريد انه يُحْيي كل مكرمة ممتنعة على غيره ، وانه لا يركب إلا فرساً طويلة تسبح في جريها .

---

(١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً : ١ / ١٩٤ القسم المطبوع :
قال الاعشى :
طَمَحَتْ رؤوسُكمُ لتبلـــغ عـــزّنـــا
إن الـــذليـــل بـــأن يضـــامَ جـــديـــرُ

(٢) وقال ابو الفتح بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
وكل طويل « سلهب » ، ويقال « صلهب » بالصاد ، قال طفيل الغنوي :
تُنيفُ اذا اقْـــوَرَّتْ من القـــودِ وانطـــوتْ
بهـــادٍ رفيـــعٍ يقهـــرُ الخيـــلَ صَلْهَبُ
وقال العجاج :
* تسـلهبين فـوق انـف ُأدلهـا *

(٣) وقال ابو الفتح في الفسر ايضاً بعد ذلك :
وهو كما قال :
فـــاليـــد ســـانحـــةٌ والـــرجـــل صـــارخـــةٌ
والعين بـــــارحـــــةٌ ، والمتن ملحـــوبُ
وقال الاصمعي : « السبوح » التي تدحو يديها دحواً ، ولا تلفهما ، وقال ابو عبيدة : هي التي تمدّ ضبعها حتى لا تجد مزيداً . قال الحصين بن الحمام :
إن يلقَني لا يلقَ عـــــدّة واحـــــدٍ
يـــرى وجـــرداء الســـراة سبـــوحُ (كـــذا)

قال المبارك بن احمد :

لا يكون « باعث » هنا من بعثة الموتى ، اي : احياهم ، انما هو من « بعثت » ، اي : ارسلت ، لقوله « طموح » وما فسّروه به .

وفي حاشية : يحملون « المكرمة » فيه على « الجياد » يعطيها الوفود ، وهي توصف بالطموح الى اصحابها ، لأن الطموح لا يكون إلا مما له عين ، وهذا كقوله ايضاً :

فكم وكم نعمـــــــــــةٍ مجلّلـــــــــةٍ
ربيتهـــا كـــان منـــك مـــولـــدهـــا[٤]

والنعمة لا يربيها غير والدها إلا اذا كان حيواناً ، فلهذا فسّروا النعمة هاهنا خيلًا عتاقاً . وجعلوا المجلّلة معناه الملبسة جلًا .

ويقال : بل قال ذلك على المجاز ، اي : لو كان لما تهبه عين ما كان يطمح بها إلا الى من اعطيته ، لصفاء قلبك في عطائه وانقطاع رغبتك عنه .

وفي حاشية : « المكرمة » : الطموح البعيدة الصيت ، من قولهم : طمح ببصره : اذا ابعد النظر[٥] .

٢ - وطـــــاعِنَ كـــلَّ نَجْـــلاءٍ غَمُـــوسٍ
وعـــــاصيَ كـــلِّ عَـــذَّالٍ نَصيـــحِ

قال ابو الفتح :

« النجلاء » : الواسعة . و « غَموس » : تنغمس وتغرق في الدم . ويروى « رموح » : اي ترمح بالدم ، كأنها تحرّكه .

وقال الواحدي :

وطاعِن كل طعنة واسعة تغمس صاحبها المطعون بالدم .

---

(٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن عبيدالله العلوي ، وسوف يرد ذكرها .

(٥) قال ابن عدلان في كتابه التبيان : ١ / ٢٥٨ :

« أباعثَ كلِّ » منادىً مضاف . وهذه الهمزة من حروف النداء الخمسة .

وأطمح زيد بصره : اذا رفعه . وطمح : ابعد في الطلب . وطامحات الدهر : شدائده ، وكل مرتفع طامح ، ورجل طمّاح : شره .

وفي حاشية : وعاصي مَن يعذلك على كثرة العطاء ، وإلقاء نفسك في الجروب ، وينصحك في التخلّف عنهما[٦] .

٣ - سقانِي اللّه قَبْلَ الموتِ يوْماً
دَمَ الأعْداءِ مِنْ جَوْفِ الجُروحِ

ويروى « صرفاً » . و « جَوف » بفتح الجيم ، كذا رويناه .

وروى ابو العلاء :

« جُوف الجروح » بضم الجيم . جمع « أجوف » : وهو الواسع الجوف من جميع الاشياء . و « الاجوف » : الجرح الذي له نفاذ وسَعَة .

قال ابو البقاء :

وفي قوله « سقاني اللّه » ثلاثة اقوال :

احدها : انه خبر عمّا مضىٰ . اي : قتلت اعدائي فشفىٰ بذلك غليلي كما يشفي الماء العطش . والثاني : هو دعاء بأن يقع ذلك في المستقبل . والثالث : انه دعاء على نفسه إن لم يبالغ في قتل اعدائه ، اي : سقاني اللّه السمّ إن لم افعل ذلك ، او الدم .

وقال : المعنى : اخذت دية قتيلي فنثرت ألبانها اذ لم افعل ، وذلك عار عندهم .

وهذا القول من ابي البقاء لعلّه منقول من تفسير غير هذا ، وإلّا فلا يصحّ في معنى هذا البيت إلا الوجه الثاني ، ومعناه :

---

(٦) وقال ابن عدلان :
المعنى : يريد : انك طعان في الابطال ، فطعنتك واسعة غَمُوس تغمس صاحبها في الدم حتى تغيبه فيه ، وانك تعصِي كل من عذلك في الجود او في الشجاعة .
[هذا قول الواحدي باغلب لفظه ورد في كتابه] .

اي : سقاني دم اعدائي من جروحهم وشفاني بقتلهم(٧) .

● ● ● ●

---

(٧) قال ابن عدلان في كتابه :
سقى وأسقى : لغتان فصيحتان . نطق بها القرآن من غير اختلاف . قال الله تعالى : ﴿ وأنْ لو استقامُوا على الطَّرِيقَةِ لاسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً ﴾ . وقال الله تعالى : ﴿ وسَقاهُمْ رَبُّهم شَراباً طَهُوراً ﴾ .
واختلف القرّاء في قوله تعالى : ﴿ نسقيكم ﴾ في الموضعين . فقرأ نافع وابو بكر بالفتح فيهما ، وضمهما الباقون .
والمعنى : يريد : أمكنني الله من الاعداء حتى اهريق دماءهم ، والعرب تقول : شربنا دماء بني فلان ، يريد : قتلناهم ، وأسلنا دماءهم على الارض كالماء ، يفتخر بذلك .

وقال ابو الطيب :

وقد رأى بازياً يطاير حَجَلة حتى اخذها[1] :

١ - وطـــائِـــرَةٍ تَتَبَّعُهـــا المنـــايـــا
على آثـــارِهـــا زَجِـــلُ الجَنـــاحِ

قال ابو الفتح :

« الزَّجِل » : الذي يصوّت بجناحَيْه اذا طار ، والمصدر « الزَّجَل »[2] .

قال ابو العلاء :

اذا رفع « زجلُ الجناح » فقد تمّ الكلام في النصف الاول ، ويرفع « زجلُ » على الابتداء . وفي مذهب سعيد بن مسعدة [متعلق] بالاستقرار . ونحوه على رأي الكوفيين ، لانه خبر الصفة .

واذا نصب « زجلَ الجناح » « فالمنايا » فاعلة وقع فعلها على « زجل الجناح » .

ويروى « تَتَبَّعَها » بالفتح . و « تتبَّعُها » بالضم . وخلاصة اعرابه : رفع « زجل الجناح » على انه خبر مبتدأ . و « على آثارها » الخبر ، ويجوز نصبه على الحال[3] .

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « وأرسل ابو العشائر بازياً على حَجَلة ، فقال :

(٢) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الراعي :

زَجِـــلُ الحُـــداءِ كـــانٌ في خَيـــزُومـــهِ
قَصَبـــــاً ومقنعـــــة الجبين عَجُـــــولا

ويقال : تَبِعه واتَّبَعه وتَبَّعه وتَتَبَّعه .

(٣) قال الواحدي في شرحه : ٣٦١ :

يعني بالطائرة « الحَجلة » . ويقال : تَبِعه واتَّبعه وتتبَّعه بمعنى . و « الزَّجَل الصوت » ، والنعت منه « زَجِل » . واراد بـ « الزجِل الجناح » : البازي ، لانه يُصوّت بجناحيه اذا طار . يقول : المنايا تتبع هذه القبجة ، وعلى آثارها بازٍ زَجِل الجناح ، ويجوز ان ينتصب « الزجل » على الحال ، اذا اردت بالمنايا البازي ، لانه سبب منايا الطير ، فتريد : يتبعها البازي زجل الجناح .

ونقل ابن عدلان كلام ابي العلاء الى كتابه ولم يشر اليه بشيء ونعيد هنا ذكره لما فيه من فائدة « من رفع » « زَجِل » يكون الكلام تاماً في النصف الاول ،

٢ - كـــأنَّ الـــرِّيشَ منـــه في سِهـــامٍ
على جَسَـــــدٍ تَجَسَّمَ مِنْ رِيـــــاحِ

قال ابو الفتح :

يجوز ان يكون شبّه ريشه بالسهام في السرعة ، ولانها سبب القتل للطير ، كما ان السهام سبب القتل . ويجوز ان يكون اراد صلابة ريشه واستواءه[٤] .

٣ - كـــــأنَّ رُؤوسَ أقْـــــلامٍ غِـــــلاظٍ
مَسَحْنَ بِـــريشِ جُـــؤْجُئِـــهِ الصِّحـــاحِ

قال ابو الفتح :

شبّه نفس جؤجئه بآثار مسح رؤوس غِلاظ الاقلام . و « جؤجؤه » : صدره[٥] و « الصِّحاح » بفتح الصاد مصدر « الصحيح »[٦] . وقالوا ايضاً

ويرتفع على الابتداء ، والخبر الجار والمجرور ، وهو متعلق بالاستقرار .
وقال ابن عدلان : المعنى : يريد ان هذه الحجلة اتبعتها المنايا بازياً زَجِل الجناح ، اذا طار يسمع صوت جناحه ، لقوة طيرانه ، فاخذها ، فكان سبب منيّتها .

(٤) قال الواحدي في شرحه :
« منه » اي : من هذا الزجل ، جعل قصب ريشه سهاماً ، إمّا لصحتها واستوائها ، وإمّا لسرعة مرورها ، وإمّا لانها سبب قتل الطائر ، وجعل جسده جسماً من رياح لسرعة انكداره على الصيد .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
الضمير في « منه » يعود على « زجل الجناح » وهو متعلق بالاستقرار و « في سهام » يتعلق بمحذوف تقديره : ظهر في سهام . و « على جسد » : في موضع الصفة متعلق بالاستقرار . و « من رياح » : متعلق بـ « تجسّم » .

(٥) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
« قرأت على عليّ بن الحسين الكاتب لعبدالرحمن بن مسافع بن دارة وهو اسلامي :
كيعمنـــــــــة أذحى لميت جميلـــــــــة
يخفّهـــا جـــون بجـــؤجـــؤ صيهـــل

(٦) وقال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال الحارث بن حِلِزّة :

« صحيح » و « صحاح » مثل : عقيم وعَقام[٧] .

و « الصِّحاح » بكسر الصاد : جمع « صحيح » . ويجوز ان يكون وصفه بالمصدر . ويجوز ان يكون وصف الريش فجمع .

قال ابو البقاء :

« الجؤجؤ » عظام الصدر . وقيل : الصدر ايضاً . ويروى « الصَّحاح » ، بفتح الصاد . بمعنى « الصحيح » ، وهو صفة للصدر . ويكسرها : هو جمع « صحيح » وهو صفة للعظام .

قال المبارك بن احمد :

اذا كُسِر صاد « الصِّحاح » فهو في وصف الريش على ما ذكره ابو الفتح . ولا حاجة الى ان يتمحل له ما تمحّله ابو البقاء . وفي نصب « زَجِل » على الحال غموض[٨] .

٤ - فـــأقْعَصهـــا بحُجْنٍ تحتَ صُفْـــرٍ
لهـــا فِعْـــلُ الأسِنَّـــةِ والـــرِّمـــاحِ

او تقسم فـــــــالنفس تجشم النـــ
ـــاس وفيـــه الصحـــاح والابـــراءُ

(٧) وقال ابو الفتح بعد ذلك مستشهداً :
قال عمرو بن الاطنابة :
فَـــرَتْ احســـابُنـــا كـــرمـــاً فـــابـــدتْ
لنـــا الضَّـــرّاء عن كـــرم صحـــاح

(٨) من المناسب ان اذكر هنا شرح الواحدي ، لانه يستعين بما ذكره ابو الفتح : « الجؤجؤ » : الصدر ، شبّه سواد صدره بآثار مسح رؤوس أقلام غِلاظ ، وروى ابن جني « غلاظاً » نصباً على النعت للرؤوس ، وذلك اجود ، لان القلم قد يغلظ ورأسه دقيق . وقد يدقّ ورأسه غليظ . و « الصحاح » جمع صحيح : وهو نعت للريش ، اريد به جمع ريشة ، يريد : استواءها وبُعدها عن التشعب والانتشار . ويروى « الصُّحاح » : وهو بمعنى الصحيح ، صفة للريش على لفظه ، او للجؤجؤ .

وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر كلام الواحدي :

وروى الصُّحاح بفتح الصاد على النعت للجؤجؤ او للريش على اللفظ لا المعنى . والصحاح جمع صحيح . والمعنى : يريد نقش صدره فشبّه سواد صدره برؤوس اقلام غلاظ مسحن في ثوب ابيض . وهو تشبيه حسن .

قال ابو الفتح :

« أقعصها » ، اي : قتلها قتلًا وحِيّاً . و « الحُجْن » جمع « أحجن » : وهو الاعوجاج ، يريد المخلب[9] و « الصفر » : يريد اصابعه .

٥ - فقُلْتُ لِكـــلِّ حَيٍّ يَـــوْمُ سُـــوءٍ
وإنْ حَـرَصَ النُّفـوسُ على الفَـلاحِ[10]

قال ابو الفتح :

« الفلاح » : البقاء[11] .

ولم يلحق « حرص » تاء التأنيث ضرورة .

● ● ● ●

---

(٩) قال ابو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال النابغة : « خطاطيف حُجْنٍ في حِبالٍ متينة » .

(١٠) رواية الواحدي وابن عدلان « يوم موت » .

(١١) قال ابو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً : ١ / ١٩٨ القسم المطبوع :

ويقال « الفلح » ايضاً ، لغتان . قال الشاعر : (وهو الاضبط بن قريع السعدي) :

لكـــلِّ همٍّ من الهمـــوم سَعَـــة
والصُّبْـــحُ والمُسْيُ لا فـــلاحَ مَعَـــهْ

اي : لا بقاء ، وقال الاعشى :

بـــايِّ فـــلاحِ الـــدهـــرِ يـــرجـــو سَـــراتُنـــا
اذا نحن فيمـــا نـــاب لم نتفضّـــلِ

اي : بايِّ بقاء الدهر ؟ وقال الراجز :

لـــو كـــان حَيٌّ يُـــدرِك الفَـــلاحْ
أدركَـــهُ مـــلاعِبُ الـــرِّمـــاحْ

وقال الاعشى :

ولئِنْ كنّـــا كقَـــوْمٍ هَلَكـــوا
مـــا لِحيٍّ يـــا لقَـــومٍ من فَلَـــحْ

اي : من بقاء الدهر .

هذه قصيدة لابي الطيب على قافية الحاء ، لم يذكرها المبارك بن احمد في كتابه النظام ، وقد ذكرها ابو الفتح بن جني في كتابه الفسر.

قال ابو الطيب : وحضر في مجلس بدر بن عمّار ، وقد احضرت لعبة ، فنفرت فوقعت حذاء ابي الطيب .

١ - جـــارِيَـــةٌ مـــا لِجِسْمِهـــا رُوحُ
بـــالقَلْبِ مِنْ حُبِّهـــا تَبـــارِيـــحُ

قال ابو الفتح :

« تباريح » جمع « تبريح » ، وهو مصدر : « برّح به » : اذا اشتدت عليه . قال ابو وجرة :

وقـــد علمتُ وخيـــرُ القـــول أنفعـــه
على تبـــاريـــحَ من شـــوقٍ ومن نصَبِ
ما لابن خمسين من سجواءَ قد صنعتْ
إحـــدىٰ وعشـرين إلّا لـــوعـــة الطـــربِ

«سجواء » امرأة مليحة الطرف قد اصلحت اثنتين وعشرين سنة ، اي : ليس له منها إلا الخفة اليها ، دون العمل لتقصيره عن ذلك .

وقال الواحدي :

يعني ان القلوب تحبّها للطف صورتها . و « التباريح » : الشدائد .

وقال عفيف الدين بن عدلان في التبيان :

« جارية » : ابتداء . و « روح » : اسم « ما » المشبّهة بـ « ليس » ، والجار والمجرور : الخبر . وقوله : « تباريح » : ابتداء ، خبره المقدّم عليه ، وهو الجار والمجرور . وحرف الجرّ يتعلق بالاستقرار . و « من حبها » : يتعلق بالابتداء . يقول : القلوب تحبها لحسن صورتها .

٢ - في يَـــدِهـــا طـــاقَـــةٌ تُشِيـــرُ بهـــا
لِكـــلِّ طِيبٍ مِنْ طِيبِهـــا رِيـــحُ

قال الواحدي :

اي : كل طيب يستفيد طيبَ الرائحة منها ، لانها اطيب الاشياء ريحاً .

وروى ابن عدلان « في كفّها » .

ثم ذكر كلام الواحدي باغلب لفظه ، ولم يشر اليه بشيء .

٣ - سـأشـرَبُ الكـأسَ عن إشـارَتِهـا
وَدَمْـعُ عَيْنِي في الخـدِّ مَسْفُـوحُ

رواية ابي الفتح : « من اشارتها » .

وقال الواحدي :

اي : انما يبكي لكراهية الشرب ، ولكنه لا يمكنه مخالفة اشارتها .

قال ابن عدلان :

يريد انه يشرب الكاس كرهاً ، ودمعه يسيل على خدّه ، لا يقدر على مخالفتها ، ولا يمكنه إلا امتثال الاشارة .

● ● ● ●

قافية الدال

قال ابو تمّام :

يمدح احمد ابن ابي دؤاد[1] .

١ - سَعِدَتْ غَـرْبَـةُ النّـوى بِسُعـادِ
فَهْيَ طَـوْعُ الإتْهـامِ والإنْجـادِ

قال الخارزنجي :

اي : سَعِدَت النَّوى بمواتاة سُعادَ إياها في وجوهها ، فتصير بها مرّة الى تُهامة ومرّة الى نجد ، فهي تتابعها على ذلك .

وغَرْبَة النَّوى ، بُعد النِّيَّة . وقوله « فهي » : يريد بها « سُعاد »[2] .

٢ - فـارَقَتْنـا ولِلْمَـدامِـعِ أنْـوا
ءُ سَـوارٍ علَى الخُـدودِ غَـوَادِ

٣ - كُـلَّ يَـوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعـاً طَـرِيفـاً
يُمْتَـرىٰ مُـزْنُـه بِشَـوْقٍ تِـلادِ

قال الصولي :

قوله « طريفاً » : اي مستطرفاً . يريد : محدثاً في وقته ، و « يسفحن » : يعني : الأنواء . و « تُمترى » : تحلب مزنه بشوق قديم .

٤ - واقِعـاً بـالخُـدودِ والحَـرُّ مِنْـهُ
واقِـعٌ بـالقُلـوبِ والأكْبـادِ

المرزوقي : « والبرد منه » .

يعني : ان الدمع يسيل على الخدود وبَرْده في القلب والكبد ، لأنه ينقع

---

(١) رواية الصولي والتبريزي : « يمدح ابا عبدالله احمد بن ابي دؤاد » .

(٢) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٧٣ :

« تتهم مرّة : تاتي تهامة . وتنجد : تاتي نجداً » .

الغلّة . ويشفِي الحُزقة ، ومثله قوله :

* لقــد احســن الدمــع المحــاماة *[٣]

وقال ابو زكريا :

وهو كما قال[٤] :

لعَــلَّ انسكــابَ الــدمــع يُعقِب راحــةً
من الـوجـد او يشفي نجيّ البــلابـلِ[٥]

٥ - وعلى العِيسِ خُــــــرَّدٌ يَتَبَسَّمْـ
ـنَ عَنِ الأشْنَبِ الشّتِيتِ البُـــــرادِ

قال الخارزنجي :

« البراد » : البارد . وقال ايضاً : « البراد » : جمع البارد ، وانما اراد الثغر .

[٦]ولم يُسمع ان « البراد » جمع بارد .

٦ - كـانَ شَـوْكَ السَّيَـــالِ حُسْنـاً فــأمْسىٰ
دُونَـــهُ للفــراقِ شَـــوْكُ القَتَـــادِ

قال الصولي :

شبّه ثغرها بـ « شوك السيال » لصغره وبياضه ، فلما فارقت صار هذا الثغر شوك القتاد عليه .

---

(٣) البيت بكامله ، وهو لابي تمام :

لقــد أحسن الــدمــع المحــامــاة بعــدما
أســـاء الاسىٰ إذ جـــاور القلب داخلـــه

(٤) ورد بين السطور في المخطوطة : « وهو ذو الرمة » .

(٥) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

خليليّ عـــوجـــا من صـــدور الـــرواحـــل
بجمهـــور حـــزوىٰ فـــابكيـــا في المنـــازل

انظر ديوان شعر ذي الرمة ص ٤٩٢ . بتصحيح كارل هنري هيس . مطبعة كمبردج ، ١٩١٩ / ١٧٣٧ هـ .

(٦) يبدو ان هذا الكلام للمبارك بن احمد يردّ به على الخارزنجي .

قال الاعشى :

بـــاكــرتهــا الأعــراب في سِنَــة النــو
م فتجــري خـــلال شـــوك القتـــادِ[٧]

قال المبارك بن احمد :

الذي عليه المعنى : ان هذا الثغر في الحسن كشوك السيال ، وهو من العضاة له شوك يشبّه به الثغر . فلما فارقتنا لم نصل اليه فكان شوك القتاد دونه ، وهذا انما يضرب مثلًا في الشيء الذي يتعذّر الوصول اليه للمشقّة دونه .

وفي كتاب الخارزنجي : ـ واشار الى ما ذكرته ـ

ويجوز ان يكون عنى نفسه بقوله : كنت كشوم السيال حُسناً من الانس والسرور بهنّ فأمسيت متغير الحال ، قد أضرّني الشوق فصار شوك القتاد دوني في القبح .

قال المبارك بن احمد :

المعنى ما تقدم ، وهذا الذي ذكره لا معنى له في هذا الموضع ، ولا دلالة عليه من لفظ هذا البيت :

قال ابو علي احمد بن محمد المرزوقي :

« وروى هذا الانسان ـ [يقصد الصولي] ـ في هذه القصيدة قوله :

كـــان شــوك السيـــال حسنـــاً فــأمسى
دونــــه للفـــــراق شــــوك القتــــاد

بنصب « شوك القتاد » . وقال في تفسيره : شبّه ثغرها بشوك السيال حُسناً لصغره وبياضه ، فلما فارقت صار هذا الثغر شوك القتاد عليه » انتهى كلامه .

---

(٧) لم اجد هذا البيت في دواوين شعر الاعشى المتيسرة بين يدي وهي : (١) ديوان الاعشى تحقيق فوزي عطوي ، (٢) شرح ديوان الاعشى لابراهيم جزيني ، (٣) ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس شرح د. محمد حسين .

قال الشيخ ادام الله عزّه : أمّا ذكره الصغر في تشبيه الثغر بشوك القتاد فلا فائدة فيه لأن الاسنان اذا كانت كالشوك في الصغر فانها لا تستحسن ، وقد كفى ببياض الغرض في التشبيه به قول امرىء القيس :

منــــابتُـــــهُ مثـــلُ السُّـــدوسِ ولـــونُــــه
كشــــوكِ السّيـال فهــو عَــذْبٌ يَفيضُ[8]

وأمّا نصبه لـ « شوك القتاد » فليس بجيّد ، ولو قصد ذلك لكان قوله « دونه » لا فائدة فيه . وانما الرواية برفع « الشوك » على ان يكون اسم « امسى » و « دونه » في موضع الخبر ، والمعنى : كان ذلك الثغر حسناً نقيّاً في عين المحبّ كشوك السيال ، فلما وقع الفراق وشطّ المزار وتناءت الديار ، حال دون هذا العاشق ودون ذلك الثغر من اجله شوك القتاد ، وهذا قريب . ومما يؤثر من كلامهم : لأفعلنّ كذا ولو حال دونه جمر الغضا وشوك القتاد[9] .

٧ - شـــابَ رأسِي ومــا رأيتُ مَشِيبَ الــرَّأ
سِ إلّا مِنْ فَضْــــلِ شَيْبِ الفُــــؤادِ

وروى الخارزنجي :
« من طول طيب الفؤاد » و « من فرط » . و « الفضل » : الزيادة ، وقال : اي : شاب رأسي لا لكبر سني ، بل لهموم شملت فؤادي .

٨ - وكَـــذاكَ القُلـــوبُ في كـــلِّ بُــؤْسٍ
ونَعِيمٍ طــــــلائِـــــعُ الأجْســــــادِ

---

(٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
امِن ذِكْـــر سلمى أن نــــاتـــك تنــوصُ
فتقصــــر منهـــا خُطـــوةٌ وتبـــوصُ
انظر ديوان امرىء القيس بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ص ١٧٧ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .

(٩) قال ابو زكريا التبريزي في شرحه : ١ / ٣٥٧ :
« السَّيال » : ضرب من العِضاه يشبّه بشوكه الثغر . و « القتاد » من اكثر العضاه شوكاً . يقال للامر اذا استُصعب : دونه شوكُ القتاد ودونه خرطُ القتاد .

قال الخارزنجي :

يقول : كل ألم يحدث بالجسد من حادث ويظهر ، فاعلم انه قد بدأ بالقلب أوّلًا[١٠] ، كما ان كلّ ما يقع بالجيش يكون قد وقع اولًا بطلائعهم .

وفيه : اي اثرها يكون في القلوب فتبين على الاجساد .

وفي حاشية : القلوب اسبق الى حالي البؤس والنعيم ، فهي لتقدمها تجري من الاجساد مجرى الطلائع من الاجناد .

٩ - طَالَ إنْكارِيَ البَياضَ وإنْ عُمِّرْ
تُ شيئاً أنكرتَ لَوْنَ السَّوادِ

قالوا : انه عيب على ابي تمّام قوله : « شاب رأسي .. البيت » فزاد في القصيدة : « وكذاك القلوب في كل بؤس ... البيت » .

وانكر ابو العباس عبدالله بن المعتز هذا البيت على ابي تمام وقال :

فيا سبحان الله ما اقبح شيب الفؤاد ، وما كان أجراه على الأسماع في هذا وامثاله .

وقال الحسن بن بشر الآمدي :

وليس هذا عندي بمعيب ، لأنه اراد ان الشيب عاجله لكثرة هموم فؤاده ، فلما جعل منشأ الشيب انما هو من قبل فؤاده نسب الشيب الى الفؤاد ، وهذه فلسفة حسنة .

وقال : وان شئت ان تقول انه انما قابل لفظاً بلفظ ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وجزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها ﴾[١١] ، فالسيئة لا تكون من الله عزّ وجلّ ، فسمّى جزاء السيئة سيئة . وقال عزّ وجلّ : ﴿ ومَكَرُوا ومَكَرَ اللّه ﴾[١٢] ، والمكر لا يكون من الله ، فسمّى جزاء المكر مكراً . والمعنى الاول اصحّ واثبت واوضح . وهذه الابيات الثلاثة من فلسفته الحسنة الصحيحة المستقيمة . ومن مشهور احسانه .

---

(١٠) جاءت عبارة الخارزنجي في كتاب التبريزي على الوجه الآتي :
« اي : كل ما يحدث بالجسم فاعلم انه قد بدأ بالقلب اولًا » .

(١١) الآية ٤٠ من سوءة الشورى .

(١٢) الآية ٥٤ ، من سورة آل عمران .

وقال المرزوقي :

يحتمل هذا وجوهاً . احدها : ما قاله الاعرابي لمّا استوصف حاله : فقال : كنت انكر الشعرة البيضاء ، فصرت الآن انكر الشعرة السوداء .

والثاني : انه ان عُمِّرتُ شيئاً اسوَدّ من لوني وجِلدي مما كان مبيضّاً فأنكرته ، وهذا كما قال العُريان بن الهيثم لمّا ساله عبدالملك عن حاله ، فقال : ابيضّ مني ما كنت احبّ ان يسْوَدّ ، واسوَدّ مني ما كنت احبّ ان يبيضّ ، في كلام طويل ثم قال :

وكنتُ شبـــابي أبيضَ اللـــون زاهـــراً
فصـــرتُ بُعَيْـد الشيبِ أسْـودَ حـالكـا

والثالث : إن عُمِّرْتُ شيئاً أنِسْتُ بالبياض ، وسكنت اليه ، حتى اكون مُنْكراً للسواد إنكاري الساعة للبياض . آخر كلامه .

وأخذه المتنبي فقال :

خُلِقْتُ ألُـــوفـــاً لـــو رُدِدْتُ الى الصِّبـا
لفـارقْتُ شيبي مُـوجـَعَ القلبِ بـاكيـا(١٣)

وقال الخارزنجي :

طالما انكر الشيب لصغر سني وحداثتي ، كما اني لو عُمِّرتُ طويلًا فرأيت شعري اسود انكرته ، لأن سواده مع طول العمر عجب ايضاً .

ويروى « وان عمّرت حيناً » و «سنيناً » .

وفي حاشية « لأن الشيب يقلب الى سواد اذا عمّرت » . وهذا ليس بشيء .

١٠ - نـــالَ رأسي مِنْ ثُغْـــرَةِ الهمِّ مـــا لمْ
يَسْتَنِلْـــــه مِنْ ثُغْـــــرَةِ المِيـــــلادِ

ويروى : « ما لم يستمله » ، ويروى « ما لم ينلْه » ، ويروى :

---

(١٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافوراً ، وسوف يرد ذكرها .

نـــــالَ رأسي من ثُغْـــرة الهمِّ هَمٌّ
لم ينلْـــــه من ثُغْـــرة الميــــلادِ

الشيخ[14] : المراد بـ « ثغرة الهم » : الثّلمة التي فتحها الله لورود الحوادث من يوم ولادته الى يوم يتوفى ، فكأنه قال : نالني من الحوادث فشيّبني ما لم ينلني من الشيْخ والكِبَر ، لما لم يستند بثغرة الميلاد .

قال المرتضى رضي الله عنه :

وانشد منها ابياتاً في الشيب ، ومعنى البيت الاخير : ان الثغرة هي الفرجة والثلمة ، تكون في شيء ، ولذلك يسمّى كل بلد جاور عدوّاً « ثغراً » كأن معناه : انه مكشوف للعدوّ .

واراد بقوله : « نالَ رأسي من ثغرة الهمّ » ، اي : وجد الشيب الهمّ فرجة دخل على رأسي منها ، لأن الهمّ يشيب لا محالة . وقوله : « لما لم ينله من ثغرة الميلاد » ، اراد : بثغرة الميلاد : الوقت الذي يهجم عليه الشيب من عمره ، لأنه يجد السبيل في ذلك الوقت الى الحلول برأسه ، فجعله ثغرة من هذا الوجه ، فأراد ان الشي حلّ برأسه من جهة همومه واحزانه لما لم يبلغ السن التي توجب حلوله به من حيث كبره .

قال المرتضى رضي الله عنه : ورأيت الآمدي يطعن على قوله : « عمرت مجلسي من العوّاد » . ويقول : لا حقيقة لهذا المعنى ، لأنا ما رأينا ولا سمعنا احداً جاءه عواده يعودونه من الشيب ، ولا واحداً أمْرضه الشيب ، ولا عزّاه المعزون عن الشباب » .

وهذا من الآمدي قلّة نقد للشعر . ولم يرد ابو تمام بقوله : « عُمّرت مجلسي من العوّاد » ، العيادة الحقيقية التي تغشى العوّاد فيها مجلس المرضى وذوي الاوجاع ، وانما هذه استعارة وتشبيه ، واشارة الى الغرض خفية ، فكأنه اراد : ان شخص الشيب لمّا زارني كثُرَ المتوجعون لي ، والمتأسفون على شبابي ، والمتوجعون من مفارقته ، فكأنهم في مجلسي ،

---

(١٤) جاء في حاشية شرح التبريزي ، ١ / ٢٥٩ :
« الشيخ » هنا : هو ابو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي ، وتقدمت الاشارة اليه بـ « الشيخ ابي عبدالله » .

عُوّاد لي ، لأن من شأن العائد للمريض ان يتوجّع ويتفجّع ، وكنى بقوله « عمّرت مجلسي من العوّاد » عن كثرة من تفجّع له وتوجّع من شيبه .

وهذا من كلام ابي تمام في نهاية البلاغة والحسن . وما العيب إلّا من عابه وطعن عليه .

ذكر الشريف رضي الله عنه ذلك في كتابه « درر القلائد وغرر الفرائد » في جملة ابيات انشدها في الشيب لجماعة من الشعراء .

وانشد البحتري ابياته التي منها قوله :

مَنْ يَتَطــــاوَلْ على مُطـــاوَلَـــة الْـ
ـعَيشِ تُقَعْقِــعْ مِنْ مَلَّــةٍ عُمُــدُهْ[١٥]

وقال الشريف المرتضى رضي الله عنه :

ورأيت الآمدي قد اخطأ في معنى هذا البيت ، لأنه قال : معنى « يقعقع من ملّة عُمُدُه » ، اي : عظامه يجيء لها صوت اذا قام او قعد من كبره وضعفه . قال : وقوله « من ملّة » ، اي : من تملّى العيش ، يريد : طوله ، ودوامه ، ومنه : تملّيت حبيبك .

والامر بخلاف ما توهّمه . ومعنى « تقعقع من ملة عمده » ، اي : تطاول عمره ، يعجل برحيله وانتقاله عن الدنيا . وكنى عن ذلك بـ « تقعقع عمده » . وهذا مثل معروف للعرب . يقولون « من يتجمّع يتقعقع عمده » : يريدون : أن التجمع داعي التفرّق ، وان الاجتماع يعقب ويورث ما يدعو الى الانتقال الذي تتقعقع معه العمد .

والآمدي مع كثرة ما يدّعيه من التنقيب والتنقير من كلام العرب ان كان لم يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف ، وان كان قد سمعه وجهل ان معنى بيت

---

(١٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبيدالله بن يحيى مطلعها :

رُنُـــــوُ ذاك الغــــــزال او غَيَـــــدُهْ
مُـــولِــعُ ذي الــوجــد بــالــذي يَجِــدُهْ

وروايته في الديوان « من يتجاوز» مكان « من يتطاول » . انظر ديوان البحتري : ١ / ١٨٨ ، دار صادر بيروت .

البحتري يطابقه فهو اطرف .

واما قوله « من ملّة » فانما هو من مَلَل ، وملّه فعله من « المَلَل » . وكيف يكون من تملّى العيش ، ولم اسمع في « تملّيت » « ملّة » وهذا خطأ على خطأ .

١١ - زارَني شَخْصُـــــه بطلْعَـــــةِ ضَيْمٍ
عَمَّـــــرَتْ مجلِسي مِنَ العُـــــوّادِ

قال ابو زكريا :

اي : اتاني قبل حِينه فأسْقمني وأبدل من الزُوّار عُوّاداً .

قال ابو القاسم الآمدي :

ما سمعنا ولا رأينا احداً جاءه عوّاده من الشيب ، ولا ان احداً امرضه الشيب ، ولا عزّاه المعزّون عن الشباب . وقال ابن حازم الباهلي[١٦] :

ألَيس عجيبـــــــاً بـــــــأنّ الفتى
يُصـــابُ ببعْضِ الـــذي في يـــديْـــهْ

فمن بين بـــاكٍ لـــه مـــوجـــعٍ
وبين مُعَـــــزٍّ معـــــزٍّ اليـــــهْ

ويسلبـــــه الشيبُ شـــرْخَ الشبـــاب
وليس يعـــــزّيـــــه خَلْقٌ عليـــــهْ

فأحبّ ابو تمام ان يخرج عن عادة بني آدم . ويكون امة وحده . فان تمحّلنا له قلنا : ان الشيب جاءه قبل وقته لكثرة همومه ، فلما طلع عليه ازداد همّاً ، فمرض فجاءه العوّاد لمرضه لا للشيب .

وهذا تمحّل ضعيف بعيد، لان الشيب لا ياتي دفعة ، فيوجب ذاك الهمّ

---

(١٦) محمد بن حازم بن عمرو الباهلي بالولاء ، ابو جعفر ، شاعر كثير الهجاء ، ولد ونشا بالبصرة وسكن بغداد ، ومات فيها سنة ٢١٥ هـ ، لم يمدح من الخلفاء غير المامون العباسي ، اخباره في المرزباني : ٤٢٩ وتاريخ بغداد : ٢ / ٢٩٥ .

ما يقع معه عيادة ، وقد يمرض حتى يؤثر في وجوده تاثيراً لا يبلغه الهمّ بالشيب ولا يفارقه ، فلا يوجب ذلك عيادة .

وما احسن قول من قال :

بـــه عِلَّـــةٌ للبيْن صمّـــاء لم تصـــغْ
اليـــه ولم تـــوجب عيـــادة عـــائـــد

واحسن منه قول البحتري :

والحبُ سُكْـــــرُ للنفـــوس يشـــرُني
صَحْـــوُ العـــوائـــدِ عنـــه والعـــوّادِ[17]

وروى الخارزنجي : « فأرى شخصه بطلعة ضنيم » . وقال :

والمعنى : يقول : ارى شخص الشيب له طلعة ظلمتني وأتتني قبل حينها ، وتركتني سقيماً فأبدلت مجلسي .

وفي حاشية : قصدني فأصاب رأسي من الهمّ ، لأنه شاب منه حين اتاني بغير وقت ، فصرت مريضاً مما نالني من غمّه حتى يعودني العوّاد .

١٢ - يـــا أبـــا عبْـــدالله أوْرَيْتَ زَنْـــداً
في يـــدِي كـــان دائِمَ الإصْـــلادِ

قال الصولي :

هذا مثل . يقول : صدّقتَ أملي بعد ان كذّبه غيرك ، وأورى الزند : اذا اطلع ناراً ، واصله : اذا لم يور .

وروى الخارزنجي « اوريت زنداً فيّ قد كان دائم الاصلاد » .

ويروى « في ندى »

---

(١٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المعتمد على الله ، مطلعها :

حقّـــاً اقـــول : لقـــد تبَلْتَ فـــؤادي
واطلْتَ مـــــدّةَ غَيِّيَ المُتمـــــادي

رواية المخطوطة « سهو » مكان « سكر » وهو تحريف ، انظر ديوان البحتري ١١ / ١٨٥ ، دار صادر بيروت .

١٣ - أنتَ جُبْتَ الظــــلامَ عَنْ سُبُــــل الآ
مـال إذْ ضــلَّ كــلُّ هــادٍ وحــادِ[١٨]

قال الخارزنجي :

المعنى : يقول : انت بيّنت للناظرين وللناس طرق آمالهم ، وهديتهم كيف يتوجّهون بها الى من يصرفونها حين لم يكن لها حاد .

وفي طرّة : حين لم يكن سبيل الى مؤمّل .

١٤ - فكــــأنَّ المُغِــــذَّ فيهـــا مُقيمٌ
وكـــأنَّ الســـاري عليهـــا كغـــادِ[١٩]

قال الصولي :

يقول : استوت طرق الآمال اليك بجودك ، واضاءت ، وملأت الدنيا ، وبلغت من يقصدك ومن لا يقصدك . فالمغذّ اليك كالمقيم معك ، والساري بضيائها كالغادي .

وقال الآمدي :

اي : اوضحت سبل الآمال بجودك وكرمك ، حتى اضاءت طرقها اليك ، وسلكها مؤملوك واثقين بك قد ازلت ظلمتها ، اي : شكوكها ، فكأن المغذّ فيها مقيم ، اي : فكأن الحثيث السير في سبل هذه الآمال مقيم ، اي : كأنه قد بلغ واطمأن ووصل الى ما اراد . وكأن الساري عليها غادٍ ، اي : وكأن الذي يسري ليلًا قد قطع الليل بالسرى ، وصار غادياً ، اي : واصلًا الى البغية .

قال الخارزنجي :

يقول : كانت الآمال بك ، فكأن المسافر فيها وادع حاضر ، وكأن الذي يسري ليلًا قد غدا عليها بالنهار لثقته بك ، ويجوز ان يكون الذي يسري عليها

---

(١٨) رواية الصولي « كل حادٍ وهاد » .
وجاء في شرح التبريزي : ١ / ١٣٦٠ .
ويروى : « حادٍ وهادِ » .

(١٩) رواية المخطوطة « عليها غاد » وهو تحريف ، ربما يكون من خطا النساخ .
ورواية التبريزي « عليهنّ غاد » .

بالليل يغدو عليها بالنهار لضيائها .

وفي كتابه حاشية بإزاء قوله : « كأن المغذَّ فيها » لا يظفر بما يطلب ، وكأن الذي يسري ليله بمنزلة من يغدو من منزله .

وقال المرزوقي :

« الإغذاذ » : الإسراع في السير ، يصف الآمال ، وانها كانت كاسفة قبل الممدوح ، لا تتعلّق بخير ولا تلحق طائلًا ، فالمُغذّ كان فيها مقيماً لانه لم يكن ينفعه إغذاذه ، والساري الذي اخذ « المهامه »[٢٠] ، وتقدّم في الطلب كالغادي ، إذ لم يُصب خيراً ولم يَنلْ معروفاً .

ويجوز ان يكون المعنى : ان هذا الممدوح كشف الظلام عن طرق الرجاء ، فكأن المغذَّ مقيمٌ لأنه لا يلحقه تعب لتحقّق رجائه ، وكأن من يسري ليلًا يسري نهاراً لاهتدائه ، والدليل على هذا قوله : « انت جبت الظلام عن طرق الآمال ... البيت » .

١٥ - وضيـــاءُ الآمـــالِ أفْسَــحُ في الطَّــرْ
فِ وفي القَلْبِ من ضيـــاءِ البـــلادِ

قال الخارزنجي :

يقول : نور سرور الامل افسحُ للقلب واسْرعُ من ضياء البلاد .

١٦ - كـــان في الأجْفَلىٰ وفي النَّقَـرىٰ عُــرْ
فُــكَ نَضْــرَ العُمــومِ نَضْــرَ الـوِحــادِ

قال المرزوقي :

ان اختصصت بمعروفك كان معروفك نضراً حسناً مُضيئاً على المنعم عليه ، وان عممت فكذلك الاجفلى ؛ اذا دعا وعمّ ، والنقرى : اذا دعا وخصّ .

قال ابو العلاء :

« الوِحاد » جمع « وحيد » ، مثل : كريم وكرام . يقول : كان عرفُك نضراً في العموم والوحاد[٢١] ، فكأنه قابل بهذين « الاجفلى » و « النقرى » ، لأن

---

(٢٠) اللفظة في شرح التبريزي « المهلة » ولعل لفظة « المهامه » اصوب ، جمع « مَهْمَه » وهي : المفازة .

(٢١) اللفظة في شرح التبريزي « الاحاد » .

العموم كالبيان للاجفلى ، والوحاد بيان للنقرى[٢٢] .

١٧ - ومِنْ الحظُ في العُـــلا خُضْــرةُ المعْــ
ــروفِ في الجمْـــعِ منـــه والإفْـــرادِ

ابو زكريا وغيره :

من ذهب الى ان « الجمع » في معنى المصدر . قال ، « والإفراد » ، ومن ذهب الى انه في موضع الجماعة قال « والافراد » . وانما اراد بـ « خُضْرة المعروف » : زكاءه ونماءه ، وان يصير بحيث يُثمر الشكْر والاجرَ تشبيهاً له بالنبات اذا اخضرّ . فيقول : من حظّ المُعْطي في العلا ان يكون اعطاؤه نَضِراً خَضِراً ، واحداً أكان من وصل اليه (معروفُه) او جماعة[٢٣] .

وروى الخارزنجي :

« في الجمع منه والافراد » . والروايتان الاوليان اجود .

ويروى « فوزُ سَهْمِ المرء »[٢٤] .

---

(٢٢) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٧٥ :
يقول : عرفك نال الجماعة ، وهم الاجفلى ، والنقرى : وهم القليل المختصون ، وقد بيّنه بقوله : نَضْر العموم نَضْر الوحاد ، وقال طرفة :

نحن في المشتـــــاة نـــدعــــو الجفلىٰ
لا تـــــرىٰ الآدِبَ فينـــــا ينتقـــــز

وقال التبريزي في شرحه : ١ / ٣٦٠ :
« الاجفلى » : ان يُدْعىٰ القوم كلهم ، و « النُقَرىٰ » : ان يختص بعضهم .

(٢٣) هذا الكلام الذي نسبه ابن المستوفي الى ابي زكريا التبريزي ، انما هو للصولي باغلب لفظه ، ولبيان ذلك نذكر هنا ما قاله الصولي :
« يقول : من حظ المُعطي ان يشكره من ياخذ منه ، واحداً كان او جماعة ، وان يحسن الى الواحد اذا ساله والى الجماعة ، فيزكو المعروف ، كما ان النبت اذا زكا وجاد خَضِر ، ومن ذهب الى ان الجمع في معنى المصدر ، قال « والافراد » ، ومن ذهب الى انه في موضع الجماعة ، فالافراد جمع فرد .

(٢٤) فتكون رواية البيت على الوجه الآتي :

ومن الحظ في العـــــلا فـــــوز سهم الْــ
ـمَـــرء في الجمـــــع منـــــه والافــــرادِ

١٨ - كنتُ عنْ غَـرْسـه بعيـداً فـأدْنَتْـ
ـني اليـه يـداكَ عنْـدَ الجِـدادِ[٢٥]

قال الصولي :

يقول : كنت غائباً عن هذا الغرس ، يريد : عن معروفك الذي يطلبه من بحضرتك ومن يخدمك ، فلما جاء وقت الجلاد ، وهو الصرام لثمر النخل ، اي : وقت عطائك انصبتني منه ، وهذا مثل .

وقال ابو العلاء :

ضرب غرس النخل وجداده مثلًا للمعروف ، يقول : لم اتعب في هذا المعروف كما يتعب الغارس ، واحضرتنيه لوقت الجداد ، وهو وقت الفائدة .

١٩ - سـاعـةً لـو تشاءُ بـالنِّصْفِ فيهـا
لمنعْتَ البِطـاءَ خَضْـلَ الجِيـادِ[*]

قال الصولي :

يقول : قدّمتني مع تأخّري ، ولو شئت لقدّمت عليّ وانصفت ، فجعله مثلًا .

وقال المرزوقي :

يصف نفسه ، وانه قد اتصل به حديثاً ولم يتقدّم له به حزمة ، ولا سلفت منه معه خدمة ، فاعطاه ولم يحرمه ، وألْحقه بأولى المواتّ (القديمة) وارباب الوسائل ولم يؤخّره .

فيقول : منحتني في وقت لو منعتني لكان ذلك منك إنصافاً ، اذ كنت

---

(٢٥) رواية المخطوطة « كنت من غرسه »» ورواية بقية الاصول « كنت عن غرسه » ولذلك ثبتنا « عن » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيت لم يذكره المبارك بن احمد ، هو :

٢٠ - لَـزِمـوا مـركَـزَ النَّـدىٰ وذُراهُ
وعَـدَتْنـا عن مِثْـلِ ذاك العَـوادي

قال الصولي :

عدتنا : صرفتنا عن لزومك الصوارف ، ولزومك أهم .

أبطأتُ وسَبَق غيري ، ويدلّ على ذلك قوله :

كنت عن غــرســه بعيــداً فــادنتــ
ــني اليــه يــداك عنــد الجِــدادِ

٢١ - غَيــرَ أنّ الــرُبىٰ الى سَبَــلِ الانْــ
ــواءِ أدْنىٰ والحظُّ حظُّ الــوِهــادِ

يقول : كانوا اليك اقرب ، ولك ألزم ، وقد خصصت بمعروفك ، كما ان الربى وهي المواضع المرتفعة الى المطر اقرب ومقرّه الوهاد لا النجاد ، آخر كلام المرزوقي[٢٦] .

٢٢ - بعْــدَمــا أصْلتَ الــوُشــاةُ سُيــوفــاً
قَطَعتْ فيَّ وهْيَ غيــرُ جِــدادِ[٢٧]

---

(٢٦) قال الصولي في شرحه :
يقول : اعطيتني وأنا بعيد عنك اكثر مما اعطيت القريب ، كما ان سَبَل الانواء ، اي : مطر الانواء اقرب الى الربىٰ : وهي ما ارتفع من الارض ، والحظّ للوهاد : وهو ما انخفض من الارض ، لان المطر يمرّ بالربىٰ اولاً ويصير الى الوهاد ، فيغدر فيها ، وهذا مثل قوله : « فالسيل حرب للمكان العالي » .

(٢٧) قال الصولي في شرح هذا البيت : ١ / ٣٧٧ :
يقول : بعد ان كذبوا عليّ عندك ، واحتجّوا بحجج ضعيفة فقبلتها .
وقال التبريزي في شرحه : ١ / ٣٦٢ :
وسَببُ هذا ان ابا تمام مرّ بجماعة فجلس اليهم ، فقال له رجل : يا ابا تمام ! اي رجل انت لو لم تكن من اليمن ؟ فقال له ابو تمام : ما أُحِبّ ان يُغيِّر الموضعُ الذي اختاره الله لي ، فمِمّنْ تُحِبّ ان اكون ؟ قال : من مُضَر . قال ابو تمام : انما شَرُفَتْ مُضَر بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ولولا ذاك ما قيسوا بملوكنا ، وفينا كذا وكذا ، وذكر اشياء عابَ بها نفراً من مُضَر . ونُمِي الخبر الى احمد بن ابي دؤاد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أُحبّ ان يدخل عليّ ابو تمام ، فلْيُحْجَب عني ، فقال هذه القصيدة يعتذر اليه ويمدحه .
وقيل : طال غضبُ ابن ابي دؤاد عليه ، فما رضيَ عنه حتى شَفَع فيه خالد بن يزيد الشيباني فقال قصيدة يمدح فيها ابن ابي دؤاد ، وذكر شفاعة خالد بن يزيد اليه ، واغمض مواضع منها في اعتذاره ، واولها :
* ارايتَ ايّ ســوالفٍ وخـــدودِ *

٢٣ - مِنْ أحـــاديثَ حينَ دوُّخْتَهـــا بـــالـــرْ
رَأْيِ كـــانتْ ضعيفـــةَ الإسْنـــادِ

قال الصولي :

يعني : ما ابلغوه عنه من انه طعن على معدّ بن عدنان . « دوَّخْتَها » : ذللتها[٢٨] .

ويروى « حين زوجتها » ، اي : لمّا قرنت الرأي بها ضعف الاسناد ، ويروى « زوجتها بالسمع »[٢٩] .

٢٤ - فنفىٰ عنـــكَ زُخْـــرُفَ القـــوْلِ سَمْـــعٌ
لم يكنْ فُـــرْضـــةً لغيْـــرِ السَّـــدادِ

قال ابو زكريا :

« فُرْضة » : مَشْرعة ومَعْبَر ، اي : لم يكن مَعبراً لكذب . وفي اصل العبدي : « لم يكن فُرْصة » ، اي : نهْزة ، و « الفُرْصة » : ما افتُرِص واقتطع (واستلب) من الكلام وغيره[٣٠] .

يقول : سمعك لا يفترص ويُحصّل إلّا سديدَ القول وكريمه .

ويروى « لم يكن نهزة » و « عرضة » و « غرضة » .

٢٥ - ضَـــرَبَ الحِلْمُ والـــوَقـــارُ عليـــهِ
دُونَ عُـــورِ الكـــلامِ بـــالأسْـــدادِ

---

(٢٨) قال الصولي في شرحه بعد ذلك :
« وقد ذكرناه في اخباره » .
[يعني كتاب « اخبار ابي تمام » وقد وردت قصة هذا البيت كاملة في الصفحة ١٤٧] .

(٢٩) جاء في كتاب التبريزي :
« دوَّختها » : ذللتها ، وكذلك دوَّختُ البلاد . و « الاسناد » : من اسندتُ الشيء الى الجبل والحائط ، استعير ذلك في اسناد الحديث ، لانه يُرَدّ الى مَن رواه ، كما يسند الشيء الى ما يمسكه .

(٣٠) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك ، وهو كلام لم يذكره له ابن المستوفي :
و « المِفْراض » : حديدة تُقطع بها الفِضّة » .

ابو زكريا :

« عليه » ، اي : على السمع[٣١] .

وقال ابو العلاء :

« غُور الكلام » : قبائحه ، جمع « عوراء » ، وهذا مثل مضروب في الشيء اذا حيل دونه . يقال : قد ضرب دونه بالأسداد ، وهي جمع « سَدّ » .

٢٦ - وحَـــوَانٍ أبَتْ عليهـــا المعـــالي
أنْ تُسَمّىٰ مَطِيَّـــــةَ الاحْقـــــادِ

« حوان » ، اي : عواطف من مودّات وعنايات ، أُخِذ من : حَنَت الامُّ على الولد . ولو قيل : انه عنى بـ « حوان » هاهنا : الاضلاع لما بَعُد . ويُقَوّي ذلك قوله « مطيّة الاحقاد » ، لانها تكون بين الضلوع ، فكأنها مطيّة لها . وان رويت « مَظِنّة » فجائز .

٢٧ - ولَعَمْـــري أنْ لـــو أصَخْتَ لاقْـــدَمْـ
ـتَ لحتْفِي أُمنيـــةَ الحُسّـــادِ[٣٢]

ويروى « ضغِينةَ الحسّاد » ، ويروى « صينية الحسّاد » .

قال ابو زكريا :

بخطّ العبدي : ما اراد بقوله « صينية الحساد » إلّا قول العامّة : قد جاءت فلاناً صينيّتُه » ، ومنه قولهم : صينية الرأس لخيرُ نِثار يُنثر على المملّك والمحنّق » ومثل هذا مما يذكر في كلام الشعراء من العامّة ؛ قول ابن الرومي :

---

(٣١) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك : ١ / ٣٦٣ :
و « الغُور » جمع « غَوْراء » : وهي الكلمة القبيحة . و « الاسداد » جمع « سدّ » قال الاسود :

ومن الحـــوادث لا أبـــا لـــك انني
ضُـــربت عليّ الارضُ بـــالاســـداد

يريد : انه كُفَّ بصره فلم يهتد للمسير في الارض ، و « عور الكلام » : قبائحه ، وانما استعير ذلك من عَوَر العين ؛ لانه يُستقبح في الوجه .

(٣٢) رواية التبريزي « ضغينة » مكان « امنيّة » .

« لكننا تحت العِرا » ، وانما اِراد ما يتعارفه الناس من لعب الشطرنج ، وكان ينبغي ان يقول : « الإعراء » ، لانه يقال : اعريتُه : اذا جعلته عُرْياً . وذا تَسَمُّحٌ من ابن الرومي .

وقال ابو العلاء :

هذا البيت يروى على وجوه ، ولا شكّ ان بعضها تصحيف ، ومن اجود الروايات : « لاقدمت لحتفي صينيّة الحساد » ، وكذلك هو في كثير من النسخ ، فيكون « اقدمتَ » من قَدِم الغائبُ واقدمتُه . و « صينية الحساد » اي : مَن بالصين منهم ، اي : حُسّادي كثير قد انتشروا في الارض ، فلو قبلتَ هذه الوشاية لقَدِمَ عليك حسّادي من الصين ، يكثرون فيّ القول ، ويصوّبون ما فعلتَ .

ومن روى « لاقدمت لحتفي أُمْنيّة الحساد » فالمعنى مفهوم ، اي : قرّبْتَ ما كانوا يتمنّون ، وكذلك اذا قيل « اقدمتَ » يكون من القدوم .

ويروى « لاقرمتَ لحتفي ضِئْنِيّة الحساد » ، و « اقرمتَ » جعلتهم مثل القروم من الابل ، وكانوا مثل الضئنيّة من الشاء ، من قولهم : سِقاء ضِئنيّ : اذا كان قد عمل من جُلود الضأن .

ويجوز ان رواية من روى « ضبُيّة » ، وفسّر « الضبَيّة » : الحقد[٣٣] .

وقال المرزوقي : « وروى بعضهم :

ولعمـــري أنْ لـــو أصختَ لاقـــدمْـ
ـــت لحتفي صينيـــــة الحسّـــــادِ

وقال : وروى « لاقدمت » وهو من قول العامة: «قدمت صينية فلان » . انتهى كلامه .

قال الشيخ ادام الله عزّه : اوّل هذا :

---

(٣٣) عبارة المعري كما رواها التبريزي في كتابه هو :
« ويجوز ان تكون مُصَحّفة من « ضبَيّة الحساد » يُنسبون الى الضُبّ : وهو الحقد .

ضَـــرَبَ الحِلْمُ والـــوقـــارُ عليـــه
دون غُـــور الكـــلام بـــالاســـدادِ
وحـــوانٍ أبتْ عليهـــا المعـــالي
أنْ تُسمّىٰ مطِيّـــــةَ الاحقـــادِ

ولعمري ان لو اصخت ... : وهذا كلام يعتذر فيه الى ابن ابي دؤاد ، وكان بلغ عنه انه هجا مُضراً وقال :

* تزحزحي عن طريق المجد يا مُضر *

وهذا الراوي بدّل البيت [لفظة غير واضحة] عليه ، ووضع لتفسيره لغة نسبها الى العامّة ، والرواية الصحيحة :

ولعمـــــري أن لـــو أصخت لأقلـ
ـت لحتفي ضغينـــــة الحسّـــاد

وقد روى بعضهم « ضببية الحساد » ، من الضّبّ : وهو الحقد ، فهو كالفضيلة من الفضل . والرذيلة من الرّذل ، وأُنشدتُ لكثيِّر :

ومـــا زالتْ رُقـــاكِ تَسُـــلّ ضَغْني
وتُخـــرِج من مكـــامِنِهـــا ضِبـــابي[٣٤]

وأمّا قوله « مظنّة الاحقاد » ، فذلك رواه هذا الراوي « مطيّة الاحقاد » . و « الحواني » : اراد بها : الضلوع . كأنه يريد : ان جوانحه لا تحمل الاحقاد ، وهذا وان كان قريباً فـ « مظنّة » احسن وافصح : وهي المنزل المعلم .

وفي النسخة العجمية : « صينية الحسّاد » : سوق الفاكهة . ويقال : سفينة التجار ، فيها جميع الاشياء ، وتجيء من الصين ، وهذا بعيد .

وفي نسخة : « لاقدمت لحتفي ضبيّة الحساد » : وهي السيف ، اي : لتقتلني ، ويروى :

---

(٣٤) قاله كثيّر لعبدالعزيز بن مروان ، انظر طبقات فحول الشعراء للجمحي ، وروايته فيه « مضابئها » . وانظر ديوان كثيّر بشرح محمود محمد شاكر ص ٥٤٨ ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٧٤ .
وانظر الحيوان للجاحظ ٤ / ٢٥٠ ، ٣٠٦ .

ولعمـــــري أن لـــــو أصخت لاقـــــرر
ت لحتفي سخيـنـــــــة الحســـــــاد

٢٨ - حَمَـــلَ العِبْءَ كـــاهـــلٌ لـــكَ أمسَى
لِخُطـــوب الـــزمـــانِ بـــالمِـــرصـــادِ

قال ابو العلاء :

« الكاهل » : مُرَكَّبُ العُنُق في الظهر ، وهذا مثل استحسنته العرب على ممرّ الدهور ، واصله لغير الآدميين ، لأن الاثقال تحملها الابل وما جرى مجراها ، وقوله « لصروف الزمان بالمرصاد » ، اي : يرصُدها ، فاذا كانت حَمَل ثقلها .

٢٩ - عـــــــاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ الهُـــــــونِ إلّا
مِنْ مقـــاســـاةِ مَغْـــرَمٍ أو نِجـــادُ[٣٥]

قال ابو العلاء :

« العاتق » يذكر ويؤنث ، والتذكير اكثر . و « الهون » : الهوان ، وقوله : « إلّا من مقاساة مَغرَم أو نجاد » ، يجوز ان يدخل هذا في المستثنى الذي ليس من جنس الاول ، إذ كان حَمْل المغارم والنجاد لا يُعدّ من الهون ، وهو نحو قول الآخر :

فتىً كمُلتُ أخـــــلاقـــــه غيـــــر أنّـــــه
جَـــوادٌ فمـــا يبقي من المـــال بـــاقيـــا

وقول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيـــــر انّ سيـــــوفهم
بهنّ فلـــولٌ من قـــراع الكتـــائب[٣٦]

---

(٣٥) رواية الصولي « عانق معتق » بالنون .

(٣٦) هذا البيت من قصيدة مشهورة مطلعها :

كِليني لهمٍّ يـــــا اميمـــــةَ نـــــاصب
وليـــــلٍ اقـــــاسيـــــه بطيء الكـــــواكب

انظر ديوان النابغة الذبياني ص ١١ ، دار صادر بيروت .

وروى الخارزنجي : « عاتق عاتق من الهون » ، وقال :

« العاتق » : عاتق العنق . و « العاتق » الآخر : من العتق . يقول : عاتق خالص من ان يلحقه ذلّ ، ومصون عن ان يذال ويهان بحمل شيء ، إلا مغرماً يحمله عن اهله ، وسيف يقاتل به الاعداء فيقلّده[٣٧] .

٣٠ - للحَمــالاتِ والحَمــائِــلِ فيــهِ
كلُحــوبِ المَــوارِدِ الأغــدادِ

قال ابو العلاء :

« الحمالات » : جمع « حَمَالة » . وهو ما لَزِمَ من غُرْم في دِيَة او نحو ذلك ، و « الحمائل » : جمع حِمالة السيف . و « لُحُوب » : جمع لَحْب ، من قولهم : طريق لَحْب ، اي : واضح ، و « موارد » : جمع مورد ، هو ها هنا : الماء الذي يُورَد ، جعله موضعاً للوِرْد . و « الاعداد » جمع عِدّ : وهو الماء القديم الذي له اصل لا يُخْشىٰ فناؤه .

وهذا المعنى فيه مبالغة ، لأن الحمالات لا تؤثر في العاتق ، وانما وصفه بمعاناة الحرب وحمل المغارم فتناهىٰ فيه الصفة[٣٨] .

٣١ - مُلِّتَتْــكَ الاحْســابُ أيُّ حيــاةٍ
وَحَيــا أزْمَــةٍ وحَيَّــة وادِ[٣٩]

قال الخارزنجي :

أبقاك الله للأحساب ترعاها ، فأيّ حياة انت للملهوف وخصب للمجدب ، وحيّة وادٍ للاعداء وقهرهم .

---

(٣٧) قال الصولي في شرحه :
يقول : لا يحمل عاتقه إلا نجاد السيف او حمل مغرم .

(٣٨) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٧٨ :
« الهاء » للعاتق ، يقول : اثر الحمائل عليه كآثار الموارد ، وهي الطرق ، و « الاعداد » المياه وما اعدّ ، اي : كثير ، والجمع « اعداد » للحمالات فيه : مثل .

(٣٩) رواية التبريزي « ايّ حياءٍ » .

وروى ابو العلاء : « حياء » بالمد ، وقال :

المعنى : ايّ حياء فيك ، فحذف ، والمعنى معنى التعجب[40] .

وفي نسخة : ملّيت الاحساب بك ، فالاحساب مفعول مجهول .

٣٢ - لـــو تَـــراختْ يــداكَ عنْهـــا فُــوَاقـــاً
أكلتْهـــــا الايّـــــامُ أكْــــلَ الجـــــرادِ

« عنها » : اي : عن الاحساب[41] .

قال ابو العلاء :

« الفُواق » : ما بين الحلبتين ، بفتح الفاء وضمها .

قال المبارك بن احمد :

« اكلتها الايام » : اي : أفنتها ، كما ياكل الجراد النبت ، فيكون في موضع الفاعل والمفعول محذوف ، وهو اولى من ان يكون « الجراد » في موضع المفعول :

٣٣ - أنتَ نـــاضلْتَ دُونَهـــا بعطـــايـــا
رائحــــاتٍ على العُفــــاة غَـــوَادِ[42]

يقول : راميت ودافعت عن الاحساب بعطايا تروح على العُفاة وتغدو .

ويروى « عائدات على العُفاة بواد » . « العائدات » : التي تعود ، و « البوادي » : التي تنقذ[43] .

---

(٤٠) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك ، وربما يكون الكلام للمعري :
« وأيّ حيا ازمة انت ! و « الحَيا » : المطر العام ، و « ازمة » : سنة شديدة ، واي حيّة وادٍ انت ! ويشبّهون السيد الشجاع بالحيّة » .

(٤١) هذا الكلام لابي بكر الصولي ، ولم ينسبه المبارك بن احمد اليه ، وقال الصولي بعده :
« اي : لولاك لذهبت الاحساب » .

(٤٢) رواية الصولي والتبريزي « عائذات » مكان « رائحات » ، و « بواد » مكان « غواد » .

(٤٣) لم اجد ما يدلّ على ان لفظة « تنقذ » لها علاقة بالبوادي ، ولعل في الامر تحريفاً . وربما يكون الاستعمال على سبيل المجاز ، ولعل المعنى : ان هذه العطايا تروح الى طالبيها المنتفعين بها وتظهر عليهم على رواية « بواد » .

٣٤ - فـــإذا هُلْهِـــل النَّـــوالُ أتَتْنـــا
ذاتَ نِيـــرَيْنِ مُطْبَقـــاتُ الايـــادي(*)

قال الخارزنجي :

يقول : اذا كان نسج النوال ضعيفاً أتتنا عطاياك ذات نيرين ، سفيقة النسج .

وفي حاشية : اذا رقق عطاء غيرك . وذات نيرين : عَلَمين . ومطبقات : مُتراكبة .

قال ابو العلاء :

يقال : ثوب ذو نِيرَين : اذا كان قوياً محكماً[٤٤] . و « ذات نيرين » نصب على الحال ، ولو كان في غير الشعر لاحتمل : ذات نِيرين وذوات نِيرين . وهذا

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة بيتان لم يذكرهما ابن المستوفي هما :

٣٥ - كـــلُ شيءٍ غَثٌ اذا عـــاد والمعْـــ
ـــروفُ غَثٌ مـــا كـــان غيـــرَ مُعـــادِ

قال التبريزي :

أصل « الغثّ » من قولهم : لحم غثّ اذا لم يكن سميناً . وحديث غثّ : اذا لم يكن عليه طلاوة ، فاستعار الغثاثة ها هنا في الاشياء كلها ، وانما المعروف ان يستعمل في الحديث ، يقال : أغثّ الحديثُ : اذا صار غثاً . والقياس لا يمنع ان يقال : غثّ يَغِثُّ .

٣٦ - كـــادَت المكـــرمـــاتُ تَنهـــدُ لـــولا
انّهـــــا أيِّـــــدَتْ بحيٍّ إيـــــادِ

(٤٤) جاء في كتاب التبريزي كلام للمعري بعد الكلام الذي ذكره له ابن المستوفي ، هو :

« ويستعار ذلك في الابل والناس . قال الهلالي :

على كـــلّ منســـوجٍ بنِيـــرين كلّفتْ
قُـــوى نِسْعتيـــه مَخْـــزمـــاً غيـــرَ اهْضمـــا

وقال آخر :

أيـــا حبّ ليلى عـــافِني قـــد قتلْتَني
وكيف تُعـــافيني وانتَ تـــزيـــدُ ؟

من باب قولهم : المرأة قالت والنساء قالت . و « مطبقات الايادي » : التي اطبق بعضُها على بعض ، و « الأيادي » : النِّعَم .

قال المبارك بن احمد :

« النير » : عَلَم الثوب ولحمته ايضاً ، واذا نسج على نيرين كان اصفق واقوى وابقى ، واراد ابو تمام هنا بالنير : اللحمة ، لقوله : « هُلْهِل النوال » . ووجدته يروى « هلل النوال » ولا اراه مستقيماً[٤٥] .

٣٧ - عنْـــدهم فُـــزجَـــةُ اللَّهيفِ وتصْـــدِيـــ
ـــقُ ظُنـــونِ الـــزُّوَّارِ والـــرُّوَّادِ[٤٦]

قال الخارزنجي :

يقول : عند هؤلاء ، يعني حيّ إيادِ ، تحيي اللهيف وتحقق ظنون العُفاة والروّاد .

ويروى « فرجة » بالجيم من « الفرج »[٤٧] .

٣٨ - بـــأحـاظِي الجُـدود لا بـلْ بـوشـــ
ـك الجِـــدُّ لا بـلْ بسُـؤْدَدِ الأجْـدادِ[*]

أراكَ على نِيـــــرين والحبّ كلُّـــــه
على واحـــدٍ يبلىٰ وأنتَ جـــديـــدُ

وقال آخر يصف آمرأة ، وإنّها ذات بقية :

ضنـــاك على نِيـــرين أمسْت لِـــداتُهـــا
بَلِين بِلىٰ الـــريْطـــات وهي جـــديـــدُ

(الضّناك ، بكسر الضاد وتخفيف النون : المكتنزة اللحم) .

(٤٥) وقال الصولي في شرحه :
هذا مثل . يقول : اذا رُقِّق النوال جاءتنا يدك محكمة بنائل كثير ، مثل شقّة بنيرين مطبقة القوى » .

(٤٦) رواية الصولي « فَزحة » بالحاء ، مكان « فُزجة » .

(٤٧) ربما تكون رواية الخارزنجي « فَزحة » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

٣٩ - وكـــانَ الاغنـــاقَ يـــومَ الـــوغىٰ أو
لىٰ بـــاسيـــافهم مِنَ الاغمـــادِ

قال ابو العلاء :

« الاحاظي » : جمع « حظّ » على غير قياس ، كأنهم جمعوا « حظّاً » على « أحُظّ » . وجمعوا « أحُظّاً » على « أحَاظّ » ، ثم ابدلوا الياء من الحرف المضعّف لانها أخفّ ، وفرّوا مع ذلك من جمع ساكنين . ولو قيل ان « أحاظّ » مأخوذ من الحِظوة لكان قولًا حسناً ، لانه يجوز ان يقال : حِظوة وأحظّ على القياس ، كما يقال : نِعمة وأنْعُم ، ثم تجمع « أحُظّ » على « أحاظّ »[٤٨] .

وأضاف « الأحاظِي » الى الجدود لاختلاف اللفظين ، وهذا بيت فيه نظر ، لأن القائل اذا قال : جاءني زيد ومحمود ، فكأنه أضرب عن الأول ، فاذا قال : « بل بوشك الجِدّ » فقد ترَكَ المعنى الاول ، فاذا قال « بل بسؤدد الأجداد » فقد أضربَ عن المعنى الثاني .

ويُحتمل ان يقال اخبرَ عن اجتماع هذه الثلاثة الاشياء لهؤلاء الممدوحين ، كما يقال للرجل اذا كان قد جمع خِلالًا كثيرة : هو كريم ، بل هو حسن الخلق ، بل هو حَسَنُ الوجه ، يراد انه قد جمع الثلاثة الاشياء . والقول يُضمر كثيراً في الشعر والقرآن ، فكأنه مُضْمَر في هذا الموضع ، اي : يقول قوم كذا وقوم كذا ، وإن لم يُحمل بيت الطائي على هذا ؛ وإلا انتقل الى وصف القوم بأن السؤدد لأجدادهم ، فيكون ضدّ قول الآخر :

إنّا وإنْ أحسابُنا كَرُمتْ
لسْنا على الأحسابِ نَتَّكِلُ

نَبْني كما كانت أوائلُنا
تَبْني ونفْعلُ مثلَ ما فعلوا

وقال الخارزنجي :

يقول : هم يحققون ظنون الروّاد بما خصّهم الله به من الشرف والسؤدد ، وبما اغناهم من الاموال والنِّعم ، وبما ركب فيهم من الجِدّ في الامور .

---

(٤٨) قال التبريزي بعد هذا الكلام في كتابه مستشهداً ، وربما يكون ذلك للمعري : « وقال :

وليس الغِنى والفقرُ من حِيلة الفتى
ولكنْ احاظِ قُسّمتْ وجُدودُ

وفي حاشية : اي : قد جمعوا الاشياء التي لا يتمّ السؤدد إلا بها من الجدّ في العطيّة وصدق النِّية وسؤدد الاجداد ، والمقدرة التي بها يجدون السبيل الى تشييد بنيان السؤدد .

وهذا معنى ما قاله ابوالعلاء[٤٩] .

٤٠ - فـــإذا ضَلَّتِ السيـــوفُ غَـــداةَ الـــرو
عِ كـــانت هـــواديـــاً للهـــوادي

قال الخارزنجي :

« الهوادي » الاولى : المهتدية ، والاخرى : « الاعناق . اي : اذا لم تهتد السيوف الى ضرائبها كانت سيوفهم دلائل الى الاعناق[٥٠] .

٤١ - قـــد بَثَثْتُم غَـــرْسَ المـــوَدَّةِ والشَّحْـــ
ـــنـــاءِ في قَلْبِ كـــلِّ قـــارٍ وبـــادِ

قال الخارزنجي :

يقول : اوسعتم الاعداء قتلًا ، والاولياء نصراً ، من كل نازل ، مقربة من الحاضرة ، ونازل ببقعة من البادية ، يعني : غرستم المودّة في قلوب الاولياء ، والحقد في قلوب الاعداء .

ويجوز ان يكون معناه : زرعتم محبّة نوالكم وبغضة حسدكم في قلوبهم[٥١] .

---

(٤٩) قال الصولي في شرح البيت :
الجدود : جمع جَد : وهو الحظ ، والجِدّ : ضد الهزل ، يقول : جمعوا جداً ، اجداداً وجدوداً .

(٥٠) قال التبريزي في شرحه : ١ / ٣٦٨ :
يقول : اذا تحيرت الابطال ، ولم تهتد سيوفهم لضرائبها من الاقران ؛ كانت سيوفهم مهتدية للاعناق وضربها . وقوله « هوادياً » من قولهم : هَداه الطريق وهداه اليه .
[وهذا معنى قول الخارزنجي وباغلب لفظه] .

(٥١) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٧٩ :
يقال : قار : ينزل القُرىٰ ، من قَرىٰ ، فهو قارٍ اذا نزل القُرىٰ ، كما تقول : مَدَنَ ، فهو مادن : اذا نزل المدن .

٤٢ - أبْغَضُـــوا عِـــزَّكم ووَدُّوا نَـــداكم
فقَــــــرَوْكم من بِغْضَــــــةٍ ووَدادِ[٥٢]

أبغضوا عزكم حسداً لكم ، اي : ليس لهم منزلتكم ، وودّوا نداكم لينتفعوا به .

٤٣ - لا عَـــدِمْتُم غـــريبَ مجْـــدٍ رَبَقْتُم
في عُـــراهُ نَـــوافِـــرَ الأضْـــدادِ

قال المرزوقي :

هذا دعاء لهم . و « ربقتم » : شددتم . ويعني بـ « نوافر الأضداد » : ما قاله في البيت الاول : « فقروكم من بِغضة ووداد » ، يريد : ما في قلوب الناس من الحسد لشرفهم وارتفاع منزلتهم ، ومن الحبّ والود لجودهم وإفضالهم .

وقيل لأعرابي : ما عَلامةُ السيِّد فيكم ؟ فقال : الذي اذا غاب جَدَبْناه ، واذا حضر خدمناه .

قال الخارزنجي :

مجدكم هذا مجدٌ غريب لاجتماعَ الاضداد فيه ، وهي : المحبّة والبِغضة ، فإنكم تحبّون وتبغضون في حال واحدة ، وان كانت الاضداد تتنافر في غيركم .

وفي حاشية : غريب مجد ، اي : انه غريب لا يوجد عند غيره ، فهو غريب . وبإزاء « نوافر الاضداد » اي : ما نفر من اضدادكم الى مجدكم .

وفي حاشية النسخة العجمية : اي شددتم اعناق الاعداء في عُرىٰ المجد .

● ● ● ●

(٥٢) الوَداد : التمنّي .

وقال ابو تمام :

يمدح احمد بن أبي دؤاد ويعتذر اليه :

١ - سقىٰ عَهْــدَ الحمىٰ سَبَــلُ العِهــادِ
وروَّضَ حـــاضِــرٌ منــه وبــادِ[١] (*)

قال ابو العلاء :

« العهد » : يجوز ان يعني المنزل ، ويجوز ان يعني به الزمان الذي عَهِدهم فيه . و « سَبَل العِهاد » ، اي : مطر من امطار يجيء بعضها في اثر بعض[٢] .

و « روّض حاضر » ، يعني : المكان الذي فيه الحاضر ، وكذلك المكان الذي فيه البادي ، سُمِّي المكان باسم الناس ، لأن القوم اذا حضروا الماء قيل لهم : حاضر .

ولا يمتنع ان يعني في هذا البيت « الإنس » ، اذ كان يمكن ان يُقال قد رَوّضوا : اذا نبتَ لهم الروض .

وفي نسخة : « منه » ، اي : من عهد الحمىٰ ، ويروى « منها » .

قال المبارك بن احمد :

« منها » ، اي : من العِهاد ، واراد بسببها[٣] .

٣ - فيــا حُسْنَ الــرُّســومِ ومــا تمشَّىٰ
اليهــا الــدّهْــرُ في صُــوَرِ البعــادِ

---

(١) رواية الصولي « وغادِ » .

(*) ورد في نسخ الديوان بعد هذا البيت البيت الآتي :

٢ - نَــزَحْتُ بــه رَكِيَّ العَيْنِ لمَــا
رأيتُ الــدَّمْــعَ من خَيْــرِ العَتــادِ

رواية الصولي « إني » . ورواية التبريزي « لمَا » .

(٢) جاء في كتاب التبريزي بعد هذا الكلام ، وربما يكون لابي العلاء : « يقال : قد اصابتهم عَهْدة ، اي مَطْرة على أثر اخرى » .

(٣) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٨٠ :
السَّبَل : المطر ، والعهاد : جمع عهد ، وهو المطر ايضاً .

قال الصولي :

اي : لم يتنكر لها الدهر كتنكّر البعاد من الاحباب . ويروى : « في صور العناد » ، والاول اجود .

وقال ابو العلاء :

هذا نداء فيه تعجّب محذوف ، واذا جاء مثله دلّ على معنى التعجب ، كأنه قال : يا حُسنَ الرسوم ما اكثرك واعظمك ، فكأنه قال : ما احسن الرسوم . وقوله : « وما تمشّىٰ » ، اي : لم يَتَمشَّ .

وقال ابو زكريا :

اي : كانت واهلها مجتمعون متواصلون حَسَنة ، فلمّا تفرّقوا وانتشروا قَبُحتْ .

قال المبارك بن احمد :

ولو قال قائل : ان « حسن الرسوم » انتصب بفعل مضمر ، وان المنادى محذوف كان وجهاً حسناً .

وروى الآمدي : « في صور النفاد » .

اي : ويا حسن الرسوم ولم يتمش اليها الدهر في صور النفاد ، اي : في صور الذهاب والفناء .

ويروى « في صور البعاد » . والمعنيان متقاربان ، اي في المباعدة بينهما[٤] .

٤ - وإذْ طَيْـــرُ الحــــوادثِ في رُبـــاهـــا
سـ‍ـــــواكِنُ وهْيَ غَنَّـــــاءُ المَـــــرادِ

قال الصولي :

« الهاء » في « رباها » : الرسوم . و « غنّاء » : كثيرة الجمع و « المَراد » : الذهاب والمجيء . وهي غنّاء : يريد الرسوم .

---

(٤) جاء في كتاب التبريزي ١١ / ٣٦٩ :
« قال المرزوقي : يقال : ما احسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يتمشّ اليها في صور البعاد ، اي : لم يتنكر لها كتنكر البعاد » .

وقال ابو العلاء :

جعل طير الحوادث ساكنة في رباها ، واستعار للحوادث طيراً كما استعاروه لغير ذلك ، فقالوا : فلان واقع الطير اذا كان وادعاً ، قال الشاعر :

فمـــا نَفَـــرتْ جِنّي ولا فُـــلَّ مِبْـــردي
ولا اصبحتْ طَيْـــري من الخـوف وُقَّعـــا

وقد عُلم ان ليس هناك طير ، وانما يريد : انّي لم اذلّ كما تَذلّ الطيرُ الواقعة إمّا في الشبكة ، وإمّا ان يكون اصابتها صاعقة فألقتهاالى الارض ، لأن بعض الطير اذا سَمع رعداً قاصفاً وقع وضَعُف ، وربما مات .

و « سواكن » :من السكون ، لا من السُّكْنىَ التي هي الإقامة في الموضع ، على ان الاصل واحد[٥] .

وقال ابو القاسم بن محمد الديمرتي في شرح بيت موسى بن جابر الحنفي[٦] :

العرب تقول : فلان ساكن الطير ، اذا كان هادئاً ، وهي غنّاء المراد : مأخوذ من قولهم : روضة غنّاء مُعْشبة ، واذ كان كذلك أَلِفتها الذبّان ، وفي اصواتها غُنّة ، فأراد ان الموضع الذي ترتاد بها معشب . ومنه قيل للقرية الكثيرة الاهل : غنّاء .

---

(٥) وجاء في كتاب التبريزي :
« والغنّاء » : الكثيرة الاهل ، والمَراد : الموضع الذي يراد فيه ، اي : يذهب ويُجاء فيه .
[وهذا فيما يبدو معنى ما ذكره الصولي ولكن التبريزي لم ينسبه اليه] .

(٦) لم يذكر المبارك بن احمد البيت ، اما الشاعر فهو : موسى بن جابر بن ارقم بن مسلمة اوسلمة بن عبيد الحنفي ، شاعر مكثر من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، من اهل اليمامة ،كان نصرانياً يقال له « ازيرق اليمامة » ويعرف بابن الفريعة او بابن ليلى وهي امّه ، ذكره ابو تمام في حماسته وذكر له عدة مختارات من شعره ، انظر بشانه الآمدي : ١٦٥ والمرزباني : ٣٧٦ وسمط اللالىء ، الذيل : ٣٥ والتبريزي : ١ / ١٨٩ و٤ / ٢ ، وقد نقل التبريزي عن ابي العلاء : انه لم يعلم في العرب من سمي موسى زمان الجاهلية ، وانما حدث هذا في الاسلام لما نزل القرآن وسمى المسلمون ابناءهم باسماء الانبياء على سبيل التبرّك .

٥ - مَــــذاكي حَلْبَــــةٍ وشُـــرُوب دَجْنٍ
وســـامِــرُ فتْيَـــةٍ وقُـــدورُ صَــادِ(*)

قال ابو العلاء :

يقول : كانت هذه الديار فيها مذاكي حَلْبة ، وهو جمع مُذَكّ من الخيْل ، اي : الذي قد تمّ ذكاؤه وسِنُّه . و « الحَلْبة » : الجماعة من الخيل ، تُرْسَل للرّهان . و « شُرُوبُ دجن » جمع « شَرْب » و « الدَجْن » : الباسُ الغيم السماءَ ، والشعراء يذكرون يوم الدّجْن ، قال طرفة :

وتقصيـــــر يــوم الــدجْن والـــدجن معجب
ببهكنــــــةٍ تحت الطِّـــرافِ الممـــــدّدِ[٧]

و « سامر فتية » : اي قوم يتحدثون في ضوء القمر (ويسمّى حديثهم السّمَر ، ويقال للقوم : هم سامِرَة وسُمّار)[٨] . و « قُدورُ صاد » ، يعني : النُّحاس . وأمّا الصّيْدان الذي في شعر ابي ذؤيب ، فهو حجارة تُعمل منها القدور ، وهو قوله :

وسُـــود من الصَّيْـــدان فيهـــا مَـــذانِبُ
نُضـــارٌ اذا لم نَسْتفــذهــا نُعــارُهــا[٩]

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :
٦ - واغْيُنُ رَبْـــــــرَبٍ كُحِلتْ بسخـــــــرِ
واجْســـــادٌ تُضَمَّــــخُ بـــــالجِســـــادِ

(٧) هذا البيت من معلقة طرفة المشهورة التي مطلعها : « لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... »
انظر ديوان طرفة بن العبد ص ٢٢ ، تقديم : سيف الدين الكاتب واحمد عصام الكاتب ، دار مكتبة الحياة / بيروت .

(٨) هذه الزيادة المحصورة بين القوسين وردت في كتاب التبريزي ، وهي جزء من كلام ابي العلاء .

(٩) انظر ديوان الهذليين : ١ / ٢٧ ، وهذا البيت من قصيدة مطلعها :
هـــل الـــدهـــر إلّا ليلـــة ونهـــارهـــا
وإلّا طلـــــوع الشمس ثمّ غيـــــارهـــا

قال الصولي :

قدور صاد : قدور نحاس وصفر . قال الشاعر :

وسود من الصَّيْدان فيها مذانب
نضار اذا لم نستفدها نُعارها

قال المبارك بن احمد :

وجدت في شرح هذا البيت من شعره : « السود هاهنا : القدور . قال ابو عمرو : سألت بعضهم عن « الصّيدان » ؟ فاخذ من الارض حجراً فيه شيء يبرق ، فقال : هذا الصيدان ، ويقال : هو حجر الفضة . واراد به : ما يبرق في بِرَام الحجارة ، و « الصاد » : في غير هذا : النحاس . وهو غير الصيدان .

وقال غيره : مَن كسر الصاد فهي جمع « صادٍ » : كجار وجيران . وهو النحاس :

وقال الخارزنجي :

« القدور » : المراجل ، يقال صاد ، اي طباخ .

٧ - بزُهْرٍ والحُذاقِ وآلِ بُرْدٍ
وَرَتْ في كلِّ صالحةٍ زِنادي

قال ابو العلاء :

زُهْر وحذُاقة وبُرْد من إياد . وحُذاقة رهط ابي دؤاد الشاعر . وهو[١٠] حُذافة بن زُهْر بن إياد ، وقال « الحُذاق » لأنه بناه على النسب . يقال : رجل حُذَاقي ، فيشبّه بقولهم : رُومِيّ وزَنجيّ ، ثم يقال للجمع : الزَّنْج والرُّوم ، فتحذف الياء ، وعلى ذلك يُحمل قوله : « الحُذَاق » لمّا قال في الواحد « الحُذَاقي »[١١] ، استجاز ان يقول في الجمع « الحُذَاق » . ونحومن (هذا) قولهم للقبيلة « تَيْم بن عَبْد مَناة » ، ثم يقولون : قالت التيم ، وفعلت التيم ،

---

(١٠) ورد في مخطوطة الكتاب « هم » وفي كتاب التبريزي « هو » .

(١١) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :

وقال الشاعر :

ودارٍ يقول لها المدلجون ويلُ امّ دار الحُذاقيِّ دارا

كانه جمع « تَيِمِيّ »[١٢] .

قال المبارك بن احمد :

هذا القول الآخر ليس من الاول في شيء .

ويروى « بزهرة والحذاق » . ويروى « بدُعْمِيّ »[١٣] . وزهر الحي زهير ، ورواية المتن اجود . وقوله « ورت زنادي » ، اي : ادركت مطلوبي .

٨ - فـــإنْ يَـــكُ من بَنِي أُدَدٍ جنـــاحي
فـــإنَّ أثِيثَ رِيشي مِنْ إيـــادِ[١٤]

٩ - غَـــدَوْتُ بهم أمَـــدُّ ذَوِيّ ظِـــلّاً
وأكثـــرَ من ورائي مـــاءَ وادِ[١٥]

١٠ - همُ عُظْمىٰ الاثـــافي من نَـــزارٍ
وأهْـــلُ الهَضْب منهـــا والنِّجـــادِ

١١ - مُعَـــرَّسُ كـــلِّ مُعْضِلـــةٍ وخَطْبٍ
ومَنْبِتُ كـــلِّ مَكْـــرمـــةٍ وآدِ[*]

---

(١٢) وجاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ايضاً :

« ويُزد هؤلاء ذكرهم امرؤ القيس في قوله :

قَـــوْمٌ تَفَـــرَّعَ من إيـــادٍ بيْتُهـــا
بينَ الصَّـــريـــحِ الاكـــرمين ويُـــزد

(١٣) دُعْمِيّ : قبيلة ، وهو دعميّ بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ . انظر الصحاح مادة « دعم » .

(١٤) رواية الصولي « وإن » الاولى .

(١٥) رواية الصولي : « غَدوتُ بهم اجلَّ ذويّ قدراً » .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان :

١٢ - إذا حُـــدُثُ القبـــائـــل ســـاجَلُـــوهم
فـــإنَّهمُ بَنُـــو الـــدَّهْـــرِ التِّـــلادِ

١٣ - تُفَـــرِّجُ عنهمُ الغَمَـــراتِ بِيضٌ
جِـــلادٌ تحتَ قَسْطَلـــةِ الجِـــلادِ

جاء في كتاب التبريزي :

قال المرزوقي : اي : تَكشِف النوائبَ والشدائدَ عنهم رجالٌ كرام أجلاد تحت غبار المجالدة : وهي المضاربة .

كذا اوردها الآمدي وقال :

قوله : « فإنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَد » ، فإنه يريد : أُدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، اي : ان يك جناحي في هؤلاء فإن هؤلاء راشوني ، يعني إياداً ، لان إياداً هو إياد بن معدّ بن عدنان ، ويقال : إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان . ألا تراه يقول : « غدوت بهم أمدَّ ذويّ ظلًّا » ، اي : اسبغ اهلي وأمدّهم ظلًّا ، من قولهم : ظلّ ممدود ، اي : دائم ، يريد : ظلّهم ادوم من ظلّ غيرهم ، واسبغ واطيب واكثر من ورائي من اهلي ، وغيرهم ماء واد .

وقوله : « مُعَرَّسُ كل معضلة وخطْب » : اي : منزلة كل جان ، واليهم يلجأ من نزلت به بليّة .

وقوله : « ومنبت كل مكرمة وآد » : الآد : هنا القُوّة .

وقال ابو العلاء : في قوله « غدوت بهم امدّ ذويّ ظلًّا .. البيت » .

كان ابو الفتح (عثمان) بن جنّي رحمه الله يذهب الى ان « اكثرَ » في هذا البيت غيرُ مضاف الى « مَنْ » ، ويجعل موضع « مَن » نصباً بفعل مضمر ، وانما فرّ من ان يضيف « اكثر » الى « مَن » ، لأن موضوع النحويين المتقدمين ان « افعل » لا يُضاف إلّا الى ما هو بعضُه ، كقولك : « فلان افضل الناس » ، وحَسُنَ ذلك : لأنه بعضهم ، ولو قيل : العُقاب اشدّ الناس ، لاستحال ، لأن العُقاب ليست من الناس ، ولهذا احالوا قول من يقول : فلان افضلُ اخوته ، لانه ليس منهم ، وانما ينبغي ان يقال : فلان افضل بني ابيه ، وهذا قول متقدّم .

وقد اجاز المتأخرون : فلان افضل اخوته ، اي : افضل الاخوة الذين هو منهم ، والإضافة يتّسع فيها جداً ، والى قول من اجازه اذهب . وابو الفتح كره ان يضيف « اكثر » الى « من » ، لأن الرجل اذا كان في موضع فليس هو ممن وراءه اذ كان قد حَصَل امامهم .

والمعنى الذي اراده الطائي اضافة « اكثر » الى « مَن » ، كأنه قال : واكثر القوم الذين ورائي اذا كنتُ فيهم ، ففُهِم الغرض ، وفيه حذف .

وقوله « ذويّ » : اضاف « ذوي » الى المضمر ، وذلك قليل ، فامّا

النحويون فيذكرون انه لا يجوز[١٦] ، وقد اضافوا « ذوي » الى « المهاد » كما قال الشاعر :

صَبَحْنـــا الخَـــزْرجِيّـــةَ مُـــزهفـــاتٍ
أبـــادَ ذوي أرومَتهـــا ذَوُوهـــا[١٧]

وقال التبريزي :

معنى البيت : اي غدوت بهم أطولَ اصحابي ونُظرائي واكثرهم مالًا وعزاً .

وقوله « هم عُظْمىٰ الاثافي » :

قال ابو العلاء :

« الاثافي » كثير من البصريين يروُنها مُخفَّفة في الجمع[١٨] . و « عُظْمىٰ الاثافي » هي التي يقال لها « ثالثة الأثافي » (اي الداهية التي لا تُطيقها)[١٩] . وأصل ذلك : انهم يجيئون باثفيتين فيجعلونها الى اصل جبل او قُفّ . كذلك فسّره المتقدمون ، ويجوز ان يعنوا كون الحجر الذي يعتمد عليه القِدْر عظيماً ، ثم يُتهاون بالحجرين الآخرين فيكونان اصغر من الآخر .

قال المبارك بن احمد :

والقول الشائع عند العلماء ، هو الاول . ولهذا يضرب به المثل ، فيقال : « رماه بثالثة الاثافي » ، اذا ارادوا الامر العظيم ، والداهية التي لا تحمل كالجبل .

---

(١٦) جاء في كتاب التبريزي بعد الكلام الذي ذكره لابي العلاء :
« وقد قالوا في الشعر « ذوين » ، قال الكميت :
ومـــا اعني بـــذلـــك أسفَلِيكم
ولكنّي عَنيتُ بـــه الـــذُوِينـــا
يعني قولهم : « ذو جَدَن وذو يَزَن وذو رُعَيْن » ، ونحو ذلك :

(١٧) هذا البيت لكعب بن زهير ، انظر ديوانه ص ٢١٢ ، وانظر تاج العروس مادة « ذو » .

(١٨) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء :
وينشدون قول زهير :
« اثافِيَ سُفْعاً في مُعَرّسِ مِرجل » بتخفيف الياء .

(١٩) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي .

قال ابو العلاء :

وقوله « وأهل الهضب منها والنجاد » ، اي : ينزلون الاماكن العالية ، لتُعرَف اماكنهم ويُقْصَدوا . وهذا معروف من كلام العرب ، يصفون ايقاد النار على الاماكن المشرفة ، ويجوز ان يكون ضرب المثلَ بالهضاب والنجاد لأمالي القوم كما قال القطامي :

إلّا وهمْ جَبَــــلُ اللهِ الــــذي قَصُــرتْ
عنـــه الجبالُ فمـا ساوىٰ بـه جَبَـلُ[20]

وفي النسخة العجمية :

هُمُ عظم الأثـــــافي من نـــــزارٍ
وأهــــل الفضــــل منهم والنِّجـــادِ

وفي الحاشية : « أثافِي نزار » : مضر وربيعة وإياد وأنمار ، كأنهم اصول . وعليهم تفرّعت العرب ، و « النجاد » : هو من المناجدة ، وقيل : من نجاد السيف . وقيل : جمع « نجد » ، اي : هم طلاع نجد .

وقال الصولي :

« المُعَرَّس » : الموضع ، ينزله القوم ليلًا يريحون فيه ، يريد : ان المعضلات والخطوب يُفْزَع فيها اليهم . « ومنبت كل مكرمة » ، اي : هذه المواضع ، منهم تنشأ المكارم .

١٤ - وحَشْــــوُ حــــوادِثِ الأيّـــام منهم
معـــاقِـــلُ مُطْـــرَدٍ وبَنُـــو طِـرادِ[21] (*)

---

(٢٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عبدالواحد بن الحارث الاموي ، ومطلعها :

إنّـــا مُحيّـــوك فـــاسلمْ أيهـــا الطلـــلُ
وإن بَليت وطـــالت بـــك الطِّيَـــلُ

وانظر ديوان القطامي ص ٢٩ بتحقيق : د. ابراهيم السامرائي ود. احمد مطلوب ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٠ . ومطلع القصيدة فيه :

يمشين رهـــواً فـــلا الاعجـــاز خـــاذلـة
ولا الصـــدور على الاعجـــاز تتّكـــلُ

(٢١) رواية الصولي « بنو الطراد » .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيتان الآتيان :

قال ابو العلاء :

« مُطْرَد » : من قولك : أطردتُ الرجلَ ، اذا جعلته طريداً . و« بنو طِراد » ، اي : مطاردة في الحرب ، وهم اذا فعَل الانسان شيئاً واكثرَ منه جعلوه ابناً له ، فيقولون : هو ابن حرب ؛ اذا وصفوه بشهودها ، وهو ابن ارض : اذا كان يسري فيها[٢٢] .

قال ابو زكريا :

ومعنى البيت : انه يتوسّط النوائبَ ، منهم رجالٌ هم معاقِلُ المُطْرَدين ، وبنو الطِّراد[٢٣] .

١٧ - متىٰ تَحْلُلْ بـه تَحْلُلْ جنابـاً
رضيعـاً للسَّـواري والغَـوادي

قال المبارك بن احمد :

جعل ناحيته التي ينزل بها قد ارْضَعتْها السواري والغوادي ،

---

١٥ - لهم جَهْلُ السِّباعِ اذا المنايـا
تَمَشَّتْ في القنـا وحُلـومُ عـادِ

يوصف السبع لقوته بالجهل ، وتوصف عاد بالحِلْم .

قال التبريزي :

جرت عادة العرب ان يصفوا عاداً بالحِلْم ، قال زهير :

وإذا وَزَنْتَ بني أبيـه بمعشـرٍ
في الحِلْم قلتَ بَقِيَّـةٌ من عـادِ

١٦ - لقـد انَسَتْ مسـاوِئَ كـلِّ دهـرٍ
محـاسنُ احمـدَ بنِ أبي دُوادِ

(٢٢) جاء في كتاب التبريزي ما يفيد انه استشهاد لابي العلاء لم يذكره التبريزي ، وهو :

« قال الشاعر :

دعـاني ابنُ أرضٍ يبتغي الـزادَ بعـدما
تـرامتْ حليمـاتٌ بـه وأجـاردُ »

(هذا البيت للعين المنقري ، ورد في تاج العروس ، مادة « ارض » ، والحليمات : انقاء الرمل) .

(٢٣) قال الصولي في شرحه :

ويروى « مطرد » اي : موضع .

و « السواري » : هي السحب التي تسري ليلًا ، و « الغوادي » : التي تغدو بكرة ، واذا كان جنابه رضيعاً لهما فعل فعلهما ، شبّهه بالسحاب[٢٤] .

١٨ - تُــــرَشِّـــحُ نِعْمـــةُ الايــــام فيــــه
وتُقْسَم فيـــــــه أرزاقُ العبـــــــادِ[*]

« ترشّح » اي : تربي ، كما ترشّح الوحشية ولدها ، وتعلّمه المشي .

قال الخارزنجي :

اراد بـ « نعمة الأيام » : غضارة العيش[٢٥] .

٢٣ - أتـــاني عــــائِـــرُ الأنبــــاء تَنســـري
عقـــــارِبُـــــه بـــــداهِيــــةِ نـــــآدِ

« عائر الانباء » ، من قولهم : عار الفرس : اذا ندّ وذهب شارداً . و« عقاربه » : « شروره » ، وقالوا : النآد : الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، واذا كان كذلك ففيها زيادة جاز لها ان توصف بها الداهية ، وإلا فان وصف الشيء بنفسه غير جائز[٢٦] .

---

(٢٤) يصفه بكثرة النعم . فاذا نزلت ، نزلت مكاناً كثير الامطار .

(*) وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد : هي :

١٩ - ومـــــا اشْتَبهتْ طــــريقُ المجـــدِ إلّا
هَـــــداكَ لِقِبْلَــــةِ المعـــروفِ هــــادِ

٢٠ - ومـــــا ســــافــــرْتَ في الآفــــاقِ إلّا
ومِنْ جَــــــــــــدْواكَ راحلتي وزادي

٢١ - مُقيمُ الظَّنِّ عنــــــــدَكَ والامــــــاني
وإنْ قَلِقَتْ رِكــــــــابي في البــــــلادِ

٢٢ - مَعـــــــادُ البَعْثِ مَعْـــــــروفٌ ولكنْ
نَـــدىٰ كفّيـــكَ في الـــدنيـــا مَعـــادي

(٢٥) قال التبريزي في كتابه :

اصل الترشيح : تربيةُ الوحشية ولدها ، وتعليمها إياه المشي ، ثم يستعمل ذلك في كل شيء .

(٢٦) قال التبريزي في شرحه :

« عائر » من قولهم : عارَ الفرسُ يعِير : اذا ذهب في الارض ، اي : هذا النبا قد سار فبلغني .

٢٤ - نَثــا خَبــر كــأنَّ القَلْبَ أمسىٰ
يَجُــرُّ بــه على شَــوْكَ القَتــادِ

« النثا » تكون في الخير والشجر ، وموضع « نثا » الرفع ، إمّا بدلًا من « عائر الانباء » ، او خبر مبتدأ محذوف[٢٧] .

٢٥ - كــأنَّ الشمسَ جَلَّلها كُسُــوفٌ
أوِ اسْتَتَــرتْ بِــرِجْــلٍ مِنْ جَــرادِ[*]

اي : اظلمت الدنيا عليّ لمّا اتاني هذا الخبر ، والرِّجْل : القطعة من الجراد[٢٨] .

٣٠ - وقِــدْمــاً كنتَ مغسُــولَ الأمــاني
ومــأدُومَ القــوافي بــالسَّــدادِ[٢٩]

في كتاب ابي زكريا :

« مأدوم القوافي » : من قولهم : أدَمْت الطعامِ : اذا خلطته بالأدم .

---

(٢٧) نثا الخبر : اذا حدّث به . ونثوث الحديث نثواً ، اي : ذكرته ونشرته .

(*) وردت في نسخ الديوان بعد هذا البيت ابيات لم يذكرها ابن المستوفي ، هي :

٢٦ - بــانّي نِلْتُ من مُضَــرٍ وخَبْتُ
إليــكَ شَكِيَّتي خَبَبَ الجَــوادِ

نِلت من مضر : اي : من جاءك بالنبا قال باني تكلّمت فيها كلاماً لا يليق .

والخبب : ضرب من العذو .

٢٧ - ومــا رَنَــغَ القَطيعــةِ لي بــرَنْــغٍ
ولا نــادي الاذىٰ مني بنــادِ

٢٨ - وأيْنَ يجــورُ عن قصْــدٍ لســاني
وقلبي رائِــحٌ بــرضــاكَ غــادِ

يجور : ينحرف .

٢٩ - ومِمّــا كــانتِ الحُكَمــاءُ قــالتْ
لســانُ المــرْءِ من خَــدَمِ الفــؤادِ

قال المرزوقي :

لانه يترجم عنه ، اي : عمّا فيه ، ويخدمه في إبانة ما يكتمه ويطويه .

(٢٨) الرِّجْل : بكسر الراء وسكون الجيم : القطعة العظيمة من الجراد .

(٢٩) رواية التبريزي : « فقدماً » ، ورواية الصولي « القصائد » مكان « القوافي » .

قال الصولي :

يقول : كيف اذكرك وأثلب مُضَر؟ وأنا في نعمتكم تحلو لي أمانيّ وقوافٍ مخلوطة بالسَّداد غيرُ جائرة . فكيف اقول هذا ؟

وزاد ابو زكريا : « الذي ذكروه عني زوراً » .

وروى الخارزنجي : « معسول المعاني » ، وقال :

يقول : قد اذكر حُلو المعاني في الشعر ، فكان معاني اشعاري محلّاة بالعسل لكثرة بدائعي . و « مأدوم » : من الادام ، ادمه يأدمه ادماً : اذا اعطاه الادام .

قال المبارك بن احمد :

وهذه رواية حسنة تطابق قوله : « ومأدوم القوافي بالسداد » ، اي : ان معاني اشعاري فيك قديماً لم اخلطها بما يؤذي فتكون مُرّة ، ولم اجعل ادام قوافي غير السداد ، فما بلغك عني فهو كذب عليّ .

٣١ - لقــد جــازَيْتُ بــالإحســانِ سُــوءاً
إذاً وصَبَغْتُ عُــرْفَــكَ بــالسَّــوادِ

إن فعلت ذلك فقد صبغت بيض اياديك بسواد .

٣٢ - وسِــرْتُ أسُــوقُ عِيــرَ اللــؤْمِ حتّىٰ
أنَخْتُ الكُفْــرَ في دارِ الجِهــادِ

قال الخارزنجي :

« العِير » : الإبل الموقرة ، يقول : جازيتك بالإحسان إساءة ، كنت كمن ارتدّ عن دينه في دار الحرب .

قال المرزوقي :

وذكر قبل هذا البيت : « ومما كانت الحكماء قالت ... » وروى « وصرت » بالصاد ، وقال :

يقول : كيف يجوز هجائي لمضر ، وعُدولي عن الثناء عليك وعليهم ، وقلبي وادّ لك ، منحطّ في هواك ، واللسان انما يترجم عما في القلب ويخدمه في إبانة ما يكتمه ويطويه ، وإن فعلت ذلك فقد صرت أحْدو عِير اللؤم وانخت

الكفران في دار مجاهدة . و « النعم والعير » : الابل التي تنقل عليها الميرة ، اي : امْتزتُ اللؤم وحُزْتُه .

قال الصولي :

يقول : لو فعلت هذا لكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدين دلّ على ثغور المسلمين ، واحتال للكفار حتى اخذوها .

قال المرزوقي :

هذا ليس بشيء ، ومن دلّ على الثغور للكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يُقتَنع في صفته بأن يقال : هو لئيم ، بل يقال هو كافر مُتَبرًا منه .

ومعنى البيت : إن اقدمت على ذكرك وثلب قبيلتك وأصلك فقد سَوّدت وجه معروفك ، وامترت اللؤم من اصله ومعدنه ، وسقتُ عِيرَه حتى أنختُ كفران النعمة في دار مجاهدتها ، واستبدلت بواجب حفظها موجب تضييعها . آخر كلامه .

٣٢ - فكيفَ وعَتْبُ يـــــوْم منـــــكَ فَــــذٌّ
أشَـــــدُّ عليّ مِنْ حَــــرْبِ الفســـــادِ ؟

قال ابو العلاء :

« فذّ » : اي فرد . و « حرب الفساد » : كانت بين طيّىء في الزمن الاول ، فهي وقت إسهال من اسهل منهم وخرج من الجبلين ، فلذلك قال حاتم :

جـــــــاورتهم زمن الفســـــــاد فلم
أذممْهمُ في العســــــر واليســــــر[٣٠]

---

(٣٠) ويروى :

جــــــاوزتُهم زمن الفســــــاد فنِعْـــ
ـمَ الحيُ في العــــوصــــاء والبشـــرِ

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

إن كنت كــــارهـــــةً معيشتنـــــا
هـــــاتي ، فحُلّي في بني بَـــــذر

انظر : شرح ديوان حاتم الطائي ، شرح ابراهيم الجزيني ص ٥٥ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٩٦٨ .

وقال بُزَج بن مُسْهِر[٣١] :

فــإنْ نَــرْجِــعْ الى الجبلَيْن يــومــاً
نُصــالِــحْ قــومَنــا حتَّى الممــاتِ[٣٢]

وقال الخارزنجي :

هي حرب لإياد على طيّىء .

٣٤ - ولَيْستْ رُغْــوَتي من فَــوْقِ مَــذْقٍ
ولا جَمْــري كَمِينٌ في الــرَّمــادِ

قال ابو العلاء :

هذا مثل ضربه . و « الرُّغْوَة » : اصلها اللبن[٣٣] . يقول : ليس ما يظهر مني عن نفاق ومخادعة . و « المذق » : اللبن الممزوج بالماء ، وهو « المذيق » .

« ولا جمري كمين في الرماد » اي : انّي سالم الجانب لا يظهر مني غيرُ ما بَطَن . لأن الرماد ربما ظُنّ انه لا نار فيه فيُوطِيء فأحرق قَدَم الواطِيء . و « كمين » : مستور .

---

(٣١) البُزَج بن مُسْهِر بن جلاس بن الارث الطائي ، شاعر ، من معمري الجاهلية كانت اقامته في ديار طيّيء بنجد ، وكان قد جاور كلباً في ايام حرب الفساد فلم يحمدهم ، اختار ابو تمام في حماسته ابياتاً من شعره ، اخباره في التبريزي : ١ / ١٨٦ و٢ / ٨٥ ، بلوغ الارب للآلوسي : ٣ / ٢٩٩ .

(٣٢) وردت هذه الابيات في حماسة ابي تمام بشرح المرزوقي ، وهو من جملة ابيات مطلعها :

فنِعْمَ الحيُّ كلبٌ غيــر أنّــا
رأينــا في جِــوارِهمُ هَنــاتِ

الجزء الاول ص ٣٦٢ ، نشر احمد امين وعبدالسلام هارون ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ .

(٣٣) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء ، وربما يكون ذلك تعليقاً للتبريزي : ١ / ٣٧٧ .

يقال : رَغوة ورُغا . قال الشاعر :

وأكلُهمُ الفــراسنَ وهي شُفْــرٌ
وشُــرْبُهمُ الــرُّغــا تحتَ الظــلامِ

قال المبارك بن احمد :

النصف الثاني هو معنى النصف الاول ، ولا فائدة من قوله « لان الرماد ربما ظُنّ انه لا نار فيه .. الفصل .. » .

وقال الخارزنجي :

هذا مثل قولهم : « انه يسر حسواً في ارتغاء » اي : يظهر امراً ويريد غيره فيعتلّ به ، اي : لا اخلط اللبن بالماء . يعني : لا اقول شيئاً باللسان ما لم يكن في قلبي .

وخلاصة القولين : انه لا يضمر غير ما يظهر ، وضرب النصفين مثلًا .
و « المذق » ، مصدر : مذقت اللبن : اذا مزجته بالماء . واراد بالمذق : المذيق .
اي : ليست رغوتي من فوق لبن ممذوق . فأقام المصدر مقام المفعول .

٣٥ - وكـــانَ الشُّكْـــرُ للكُـــرَمـــاءِ خَصْــلًا
ومَيْـــــدانـــــاً كمَيْـــــدانِ الجِيـــــادِ

قال الخارزنجي :

« الخصل » : الغاية ، يرمى اليها ، يقول : هِمّة الكرام إحراز المجد واكتساب المحامد بالافعال الكريمة والمعاني الشريفة .

قال المبارك بن احمد :

الخَصْل في النضال : الخَطَر الذي يُخاطَر عليه ، اي : همّة الكرام إحراز الشكر ، وهو ميدان يجرون فيه ليحصلوه ، كما يحصّل الخصل الجياد اذا جرت في الميدان .

٣٦ - عليـــــهِ عُقِّـــدَتْ عُـــوَذي ولاحتْ
مـــــواسِمُـــــهُ على شِيَمي وعـــــادي

قال الخارزنجي :

يقول : على هذا الخلق شدّت عُوذي . و « المواسم « ، يريد : العلامات .
و « الشيم » الاخلاق .

قال المبارك بن احمد :

يريد الشكر لا على الخلق ، ويدلّ عليه قوله بعده[٣٤] :

٣٧ - وغَيْري يأكلُ المعْروفَ سُحْتاً
وتشْحُبُ عنْدَه بِيضُ الايادي

قال ابو العلاء :

« السُحْت » : ما لا بركة فيه . ولذلك سمّوا المحرّم من المكاسب « سُحْتاً » ، لانه لا يثبت خيرُه ، ولا تحمد عاقبتُه . اراد : اني اشكر على المعروف فآخذه كما يجب وهو مُبارك لي فيه ، وغيري ياخذ وينُمّ وهو مُحرم عليه ، و « تشحُب » ، اي : يتغيّر لونُها .

يقول : بيضُ الايادي عندي محفوظة لا أُغيّرها ، ولا يشحُب لونها .

والشّحوب : تغيّر اللون والهزال .

قال الخارزنجي :

اي : غيري اذا احسن اليه من الشعراء لم يشكر المحسن ، وتهزل عنده النِّعَم .

قال المبارك بن احمد :

السُحْت والسُحُت : الحرام ، وهو بقول الطائي أشبه[٣٥] .

٣٨ - تَثَبَّتْ أنّ قَولًا كانَ زُوراً
أتى النُّعْمانَ قبلَكَ عن زِيادِ

اراد بالنعمان : النعمان بن المنذر ، وزياد : النابغة الذبياني ، وهو زياد بن عمرو بن ضباب ، وكان بلغه عنه انه شبّب بامرأته ، اوغير ذلك ، فاعتذر اليه فقبل عذره ، وبان له براءة ساحته[٣٦] .

---

(٣٤) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٨٤ :
عاد : جمع عادة ، اراد : عاداتي ، ويروى « عودي » .

(٣٥) ربما يقصد الطائي الاخر ، اي : البحتري . كذلك لم يذكر قول الطائي .

(٣٦) قال الصولي في شرح :
زياد : النابغة الذبياني ، يقول : قد كُذب عليه عند النعمان .
وقال التبريزي في شرحه :

٣٩ - وأرَّثَ بينَ حَيِّ بَني جُـــــــلاحٍ
سَنـــا حَـــزْبٍ وحَيِّ بَني مَصـــادِ

أرَّثَ النار : اذا حرّكها لتُوقد ، ثم استعير للحرب[٣٧] .

قال ابو العلاء :

« بنو جُلاح » : معروفون ببني الجُلاح من كَلْب بن وَبَرَة ، حذف منهم الالف واللام[٣٨] .

« وبنو مَصاد » : من بني عُلَيم بن جناب ، وهم يرجعون الى كَلْب ايضاً .

يقول : ان اقوال الناس لم تزل تفرّق بين بني الأب الواحد وتغيّر الأوِدّاء .

قال الصولي :

جُلاح ومصاد من كَلْب اليمن ، كانت بينهم حروب كثيرة .

٤٠ - وغـــادَرَ في صُـــروفِ الـــدّهْـــر قَتْلىٰ
بَني بـــــــدْرٍ على ذاتِ الإصـــــــادِ

قال الصولي :

يعني حرب داحس والغبراء ، كانت بين بني بدر الفزاريين وبين قيس بن

زياد : النابغة الذبياني ، وحديثه مع النعمان بن المنذر مشهور . وهو زياد بن عمرو بن ضباب بن معاوية أحدُ بني يربوع بن غَيظ بن مُرّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذبيان .

(٣٧) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك مستشهداً : ١ / ٣٧٨ :
قال الشاعر :
فمنّـــــا لقيطُ وابنُمـــــــاهُ وقَعْنَبُ
مُـــؤَرِّثُ نيـــران المكـــارم لا المُخْبي

(٣٨) جاء في كتاب التبريزي بعد الكلام الذي ذكره لابي العلاء :
وقد ذكرهم النابغة في قوله :
بقيّـــةُ قِـــدْرٍ من قـــدورٍ تـــورِّثت
لآل الجُـــلاح كـــابـــراً بعـــد كـــابِـــرِ
يمدح بهذه الابيات النعمان بن جَبَلة بن الجُلاح ، وكان النعمان قد اغار على رهط النابغة فاسر بنته عقْرب ، فلما بلغه انها ابنةُ النابغة اطلقها له ، وقال فيه خيراً وهو غائب .

زهير العبسي .

يقول : كان اصل حربهم الرهان ، ثم قويت الحرب بالبلاغات والاغراء .

قال ابو العلاء :

ضرب المثل بقصّة حُذيفة بن بدر وإخوته مع قيس بن زهير العبسيّ .

و « ذات الإصاد » ، يقال : انها عين ماء ، و « الإصاد » جمع « أصِيدة » : وهي حظيرة من الشجر ، وذات الإصاد : هي الموضع الذي اجرى فيه : داحس والغبراء ، ولُطِم عليها « داحس » فقال بِشْر بن ابيّ العبسي :

لُطِمْن على ذات الإصـــــــاد وجمْعُكم
يـــــرؤنَ الاذىٰ من ذلّـــــةٍ وهـــــوانِ

والموضع الذي قتل فيه حُذيفة وأخوه حَمَلٌ هو جَفْرُ الهَباءَة ، ويجوز ان يكون قريباً من ذات الإصاد ، وان كان يبعد عنها فجائز ان يكون جَعَل القتلىٰ كانها على ذات الإصاد ، لأن ابتداء الشرّ كان عندها .

٤١ - فمـــا قِـــدْحـــاكَ للبـــاري وليْستْ
مُتُـــونُ صَفـــاكَ مِنْ نُهَـــزِ المُـــرادي

قال الصولي :

هذا مثل . يقول : عقلك لا يؤثر [فيه] الكذب ، فليس سهمك مما يستضعفه الباري فيبريه بحديدته ، ولا متن حجرك رَخْواً فيكسره المرادي ، وهو الذي يرامي ، والمراداة : المراماة .

وقال الآمدي :

اي : ليس قدحاك مما يبرى ، ولا صفاك نهزة لمن يردي بها ، اي : يرمي بها ويدحرجها اي : قد عظمت عن ذلك ، فلا يطيقها مطيق ، ولا يقلّها من يريد رميها .

قال المبارك بن احمد :

وقول الصولي اجود .

وقال ابو العلاء :

هذا مثل ضربه ، يقول للممدوح ، ما قِدْحاك للباري ، اي : أنّك

لا تعطيهما بارياً غيرك فيصنع بهما ما لا تريد ، او يقتضبهما من شجرة لا ترضاها ، بل انت تلي امرك بنفسك ، فهذا وجه . ويحتمل انه يريد بقوله : « ما قدحاك للباري » ، اي : انك لا تترك قِدحاك لمن يبريه فيفسده بالبري الزائد على الحدّ كما قالوا في المثل : « هو مُغْرىً بنَحْتِ أثْلَته » ، اذ كان ينقصه ويعيبه . و « المتون » جمع « متن » : وهو ظهر الشيء ، (وأصله في ابن آدم لاسفل الظهر)[39] . و « الصُّفا » جمع « صفاة » : وهي الصخرة . « النُّهَز » : وهي مثل « الفرْصة » . و « المُرَادي » : الذي يُرادي بالصخر ، يقال : رَداه يَرْديه : اذا رماه . وأرداه اذا كانت المفاعلة بين اثنين[40] .

يقول : ليست مكارمك وغُرفك مما ينتهزه الطامع إذ كان لا يُؤثّر فيها[41] .

٤٢ - ولَوْ كَشَّفْتَني لَبَلَوْتَ خِرْقاً يُصافِي الأكْرمين ولا يُصادِي

قال ابو العلاء :

يقال : « صاديت الرجل : اذا لايَنْته ودافَعْته . و « الخِرْق : الذي يَتَخرَّق بالمعروف[42] .

---

(٣٩) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي .

(٤٠) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :

« ويقال للصخرة التي يمكن ان يرمىٰ بها : مِزداة وزَداة ، قال الشاعر :

وناجِيةٍ مثلِ الـمِزْداةِ بعثْتُها على ظهرِ عادِيٍّ مُبينِ السلائقِ

ومن امثالهم : « كلّ ضبٍّ معه مِزداته » ، يراد : ان كل ضبّ يكون عند بيته صخرة يجوز ان يُرمىٰ بها بيتُه فينهدم » .

(٤١) وجاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ايضاً :

كما قال اليشكري :

وكانَ المنونَ تَرْدي بنا أصْـ ـحَمَ صُمّاً ينجابُ عنه العَماءُ

(٤٢) قال التبريزي في كتابه بعد كلام ابي العلاء :

« يقول : لو خبرتني لخبرتَ كريماً ذاهباً بنفسه عن المطامع الدنيّة » .

وكشفتني هنا ، اي : اردت معرفة حقيقة امري .

وقال المبارك بن احمد :

ويروى « لبلوت حُزّاً » ، وهو اولى بهذا الموضع .

وفي طرّة الكتاب العجمي : المصاداة : المراماة ، والصحيح ان المصاداة : المداراة والمداجاة والمساترة .

٤٣ - جَديراً أنْ يَكُرَّ الطَّرْفُ شَزْراً
الى بعْضِ المَوارِدِ وهو صادي

يقول : لو خبرتني لخبرت كريماً ذاهباً بنفسه عن ذليل المطامع حين يلحظ بعض موارد الماء وهو عطشان مما لا يرضاها ، ولا يرد حتى يكون المورد كريماً[٤٣] .

قال ابو العلاء :

اي : لا أرِدُ كل ماء ، وانما أتخيّر المياه ، فاترك بعضها وانا محتاج الى الوِرْد ، لان وِرْد مثلها لا يرضيني ، و « شزراً » ، من قولهم : نظرت اليه شزراً : اذا أحدّ اليه بمؤخّر عينه . وهو نظر الغضبان .

قال المبارك بن احمد :

اي : هو خليق ان يرجع طرفه ناظراً شزراً الى بعض الموارد على ظمائه ، فيتعلق « الى » بقوله « شزراً » ، لا بقوله « يَكُرّ » ، لأن في قوله « يكرّ » معنى التردد ، ولا معنى لتردد طرفه الى مورد لا يكون كريماً . وان ذهب ذاهب الى ان نفسه تنازعه الورود فهو يكرّ طرفه لذلك ثم يكون نظره الى المورد نظر شزر .

وفي قوله « بعض الموارد » نظر . ولوقال « الى كدر الموارد » اونحوه كان اوضح ، وصحّ تفسيره بقوله : ولا يرد حتى يكون المورد كريماً . ومثله :

٤٤ - إليكَ بَعَثْتُ أبكارَ المعاني
يَلِيها سائِقٌ عَجِلٌ وحادي

---

(٤٣) هذا كلام الصولي بلفظه ورد في كتابه ، ١ / ٣٨٥ ، ذكره المبارك بن احمد وفاته ان ينسبه اليه .

قال ابو العلاء :

« ابكار المعاني » : يعني : ما لم يسبق اليه .

قال المبارك بن احمد :

ويجوز ان يريد بذلك : المعاني التي لم يفترعها غير الممدوح ، اي : لم يمدح بها غيره .

٤٥ – جَـوائِـرَ عن ذُنـابىٰ القـومِ حَيْـرىٰ
هـــوادِيَ للجَمـــاجِمِ والهَـــوادي

قال ابو بكر الصولي :

يقول : تجور ، اي : تدل عن الذُّنابىٰ ، وهم السفلة ، وهذه القوافي عالمة برؤوس الناس ، مهدية لطرقهم .

قال المبارك بن احمد :

ويروى « جوائرُ عن ذُنابىٰ القوم زور هواد » .

وقول الصولي « عالمة برؤوس الناس مهدية لطرقهم » غير ما اراده ابو تمام(٤٤) .

٤٦ – شِـدادَ الأسْـرِ سـالمـةَ النَّـواحِي
مِنَ الإقْـــواءِ فيهـــا والسِّنـــادِ

« الأسْر » الخَلق ، وأصله من الاسير ، وهو شدّ الاسير بالقدّ . و « الإقواء » : اختلاف إعراب حرف الرويّ . و « السِّناد » : قالوا : كل عيب في القافية . والسناد : ان يختلف ما قبل الردف في القصيدة . وقيل : مثل ان يجيء الألف ردفاً ويجيء معها قافية غير ردفة ، وقيل : اختلاف ما قبل الرويّ المقيّد(٤٥) .

---

(٤٤) قال التبريزي في شرحه :
ويروى « عن ذُنابىٰ القوم زوراً » ضرب الذُّنابىٰ والجماجم والهوادي امثالاً ، فجعل الذنابىٰ لخِساس القوم ، والهوادي لرؤسائهم ، والذُّنابىٰ مثل الذنب ، واكثر ما يستعمل في الطير ، وقد استعمل في غيرها .

(٤٥) قال الصولي في كتابه :
الإقواء : اختلاف القوافي برفع او خفض او نصب ، والسناد : ان تختـــلف

٤٧ - يُـذَلِّلُهـا بـذِكْـرِكَ قِـرْنُ فِكْـرٍ
اذا حَـرَنَتْ فتسْلَسُ في القِيـادِ

اراد انه اذا لم تطاوعه المعاني ، وحرنت عليه ، ذَكَره فيها فانقادت له طائعة . و « القرن » الذي يقارنك في قتال او علم[٤٦] .

٤٨ - لهـا في الهـاجِسِ القَـدْحُ المُعلَّىٰ
وفي نَظْم القَـوافي والعِمـادِ

ويروى : « وفي كتب القوافي » .

قال الآمدي :

قوله « لها في الهاجس » ، اي : الخاطر ، « القدح المُعلّىٰ » ، اي :

الارداف في القافية مثل : مثناء وميثاء .

ولعل في ذكر شرح التبريزي ما يفيد في معاني اغلب هذه الالفاظ . قال التبريزي :

اصل « الاسر » في شدّ الشيء بالقِدّ ، ولذلك سُمّي الاسيرُ اسيراً لانهم يربطونه بالقدّ ثم كثر ذك حتى قالوا : هو شديد الاسر ، اي : الخَلق . و « الإقواء » : مُختلَفٌ فيه ، هو مُجمع على انه عَيْب ، فاظهر الاقوال واكثرها : انه اختلاف الإعراب في القافية . قال قوم : هو الإكفاء ، وقال آخرون : الإقواء كل عيب يجيء في آخر البيت ، ورُوي عن ابي عُبيدة ، انه كان يجعل الإقواء مثل قول الشاعر :

لمّـا رأت مـاء السَّلىٰ مشـروبَهـا
والفـرْثَ يُعصـر بـالاكفِّ ارَنَّت

و « السناد » عيب كانوا يذكرونه قديماً ، قال عديّ بن الرّقاع :

وقصيـدةٍ قـد بِتُّ أجمـع شملَهـا
حتّىٰ اقـوِّمَ ميلَهـا وسِنـادَهـا

وقيل : كل عيب في القافية فهو سناد ، فاما المحققون من اهل العلم فيجعلون السناد ضروباً ، وهو تغيّر حركة او حرف ، مثل ان يجيء « سالِم » مع « آدَم » او « جَمَل » مع « ثَمِل » في الشعر المقيّد ، او « يُوري » مع « شُكْري » ، ونحو ذلك .

(٤٦) قال التبريزي في كتابه :
يقال : حَرَن الفرسُ وحَرُن : اذا وقف فلم يَسِر ، وفرسٌ سلِسُ القِياد : اذا كان سَهْلَه .

السهم الفائز . و « العِماد » جمع عَمَد ، مثل : جَبل وجِبال ، وحلم واحلام ، اي : ولها فيما يعمدها ويقوّيها القدح المعلّى ، كأنه يريد إقامة الوزن ، يعني العروض .

ورواية الآمدي « وفي كتب القوافي » .

قال ابو العلاء :

و «كُتْب القوافي » : ما يكتب فيها ، كما يقال : هذا في كُتُب النسب ، اي : في الكتب الذي يُذكر فيها النسب ، وكذلك الكتب التي تذكر فيها القوافي ، وهي الابيات والقصائد . والمعنيّ بها في هذا الموضع دواوين الشعراء ، فديوان امرىء القيس من كُتُب القوافي ، وكذلك ديوان الطائي وغيره ، و « العِماد » مزدود الى القوافي ، كأنه يقول : في كتب القوافي وعمادها ، ويجوز ان يعني بـ « العماد » جمع عمود ، ويحتمل ان يكون العِماد واحداً ، من قولهم هم عِمادُ الشيء اذا كان يُعمد به ويقيمه . وان رَويتَ « نَظْم القوافي » فمعناه مفهوم .

وقال الخارزنجي :

انا قادر على الفكرة ، اقول ما اريده .

٤٩ - مُنـــــزَّهَـــــةً عن السَّـــــرَقِ المُـــــوَرَّى
مُكَـــــرَّمَـــــةً عن المغنى المُعـــــادِ(*)

قال ابو العلاء :

يقال : سَرِقٌ وسَرَق ، وهم يختارون كسْر الراء ، وقوم يختارون الفتح ، و « المُوَرَّى » من قولهم: ورّى عن الشيء : اذا اظهر غيره[47] .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيت لم يذكره المبارك بن احمد ، وهو :
٥٠ - تَنَصَّـــلَ رَبُّهـــا من غيـــرِ جُـــرْمٍ
إليـــك سِـــوى النصيحـــةِ والـــوِدادِ

(٤٧) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء :
يقال : ورّى عن سَفَره ، اذا كان يريد ان يسير الى نجد فاظهر انه يريد السير الى تهامة ، قال الشاعر :

٥١ - ومَنْ يـــــأْذَنْ الى الـــــواشينَ تُسْلَقْ
مســـــامِعُـــــهُ بـــــألْسِنَـــةٍ حِـــداد

قال ابو العلاء :

« أذنَ » للشيء . اذا امال اليه اذنَه ، و« تُسْلق مسامعه » من قوله تعالى ﴿ سَلَقُوكم بألسنةٍ حِدادٍ ﴾[٤٨] .اي : ضربوكم بالكلام . يقال سَلَق بصوته : اذا رفعه[٤٩] .

● ● ● ●

ولـــو كنتَ صُلْبَ العـــودِ او كـــابن مَغْمَـرٍ
لـــــوزيتَ عن مـــــولاكَ والليــــلُ مُظْلمُ

[البيت للفرزدق] .

(٤٨) الآية ١٩ من سورة الاحزاب .

(٤٩) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء ما ياتي :
« وخطيبٌ مِسْلَق ومِسْلاق : اذا وصفوه بالبلاغة .

وقال ابو تمام :

يمدحه ويعتذر اليه ويستشفع بخالد بن يزيد :

١ - أرأيتَ أيَّ سَـــــوالِفٍ وخُـــــدودِ
عَنَتْ لنـــا بَيْنَ اللِّـــوىٰ فـــزَرُودِ[1]

٢ - أتْـــرابُ غـــافلَـــةِ اللَّيـــالي ألَّفَتْ
عُقَـــدَ الهـــوىٰ في يـــارقٍ وعُقُـــودِ

قال المرزوقي :

يقول : هؤلاء النِّسوة أمثال لهذه المرأة الغريرة الغافلة عن الليالي واحداثها ، وهي موضع الهوىٰ والعشق ، فكأنها جمعت قلائد الهوىٰ في يارقها وقلائدها ، لأن مَن نظر اليها هَويَها وصَبا اليها .

وقال ابو العلاء :

« غافلة الليالي » : يحتمل وجهين : احدهما : يريد ان المرأة في الليالي ، يصف انها قليلة الهمّ ، لا تشعر بما الناس فيه[2] .

والآخر : انه يريد : غافِلةٌ لياليها ، فيكون من قولهم : ليل نائم . والمعنيان متقاربان .

وقال الصولي :

« غافلة الليالي » : ناعمة البال ، لا تبالي بشيء . « ألّفت عقد الهوى » : جمعت الهوى بما لاح من حسنها ، وما عليها من الحلي ، و « اليارَق » : الدَّستِينَج ، ويسمى ايضاً « الجَبيرة » . وروى قوم « بارق » وهو تصحيف .

---

(١) قال التبريزي في شرح هذا البيت : ١ / ٣٨٤ :
« السالفة » : صفحة العُنق ، ومن امثالهم : أقصر من سالفة الذباب ، كما يقولون : أقصرُ من إبهام القطاة وإبهام الحبارىٰ . و « عَنَت » : عرَضتْ .

(٢) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك مستشهداً ، وربما يكون الكلام لابي العلاء : « كما قال الاول :

شُهـــورٌ ينقضِينَ ومـــا شَعـــرْنـــا
بـــانصـــافٍ لهنَّ ولا سِـــرارِ

وقال الخارزنجي :

مَنْ رآها هويها ، فكأنها قد نظمت الهوى له في عقد في عقدها .

قال المبارك بن احمد :

« الاتراب » : اللدات ، وقال ابو تمام « أتراب غافلة الليالي » لما علم ان السوالف والخدود لا تكون إلّا ولها ذوات ، قال : أتراب غافلة الليالي ، ويجوز ان يريد : اي صواحب سوالف وخدود ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، والاول احسن في الصنعة .

وقال ابن فارس : الجبيرة : السوار ، والجبارة : وجمعها الجبائر . وقال الجوهري : « اليارَق » : الدستينج العريض . معرب[٣] .

٣ - بَيْضاءُ يصْرعُها الصَّبا عَبَثَ الصَّبا
أصُلًا بخُوطِ البانةِ الأُمْلُودِ[٤]

قال ابو زكريا :

نصب « عبثَ الصبا » على المصدر ، اي : يصرعها ويعبث بها عبثَ الصَّبا بخوط البان .

ويروى :

بيضاءُ يصرعُها الصَّبا من نعمة
خَوْدٍ كخوط البانة الاملودِ

و « الخوط » : الغصن ، و « الاملود » : الناعم الاملس .

قال المبارك بن احمد :

لفظة « يصرعها » ، وقد روى « يثنيها » ، وهو ألطف وأحسن .

---

(٣) اليارَق : ضرب من الاسورة . وقيل : اليارق : السوار . واليارق : الجِبارة ، وهو الدستينج . انظر اللسان مادة « يرق » وجاء في « المحيط » : الدستينج : اليارق ، والجبيرة : اليارق والعيدان التي تجبر بها العظام ، مادة « جبر » .

(٤) رواية الصولي : « يصرعها الصبا من نعمة .... خُوطِ كخوط ..... » ورواية التبريزي » :
« يصرعها الصَّبا عبث الصَّبا أُصُلًا بخوط .... » .

٤ - وحشيّـــــةٌ تَـرمي القلـوبَ اذا اغتـدتْ
وَسْنىٰ فمـــا تضطـــادُ غَيْـــرَ الصِّيـــدِ

قال المرزوقي :

« وحشيّة » : يجوز ان يكون اراد : انها في حسنها كالوحشيّة ، ويجوز ان يكون اراد : تنفر عن الرّيب ، فكانها وحشيّة ، وقوله : فما تصطاد غير الصيد : يجوز ان يكون عَنىٰ : انه لا يرومهنّ ولا يهُمّ بهنّ إلّا الكبار من الرجال ، والمتكبّرون لعزّتهنّ وجلالتهنّ في النفوس . ويجوز ان يكون اراد : انهنّ لا يتواضَعْن إلّا لرمي الرجال المعجبين بانفسهم ظرفاً وعزّة .

قال الصولي :

« وَسْنىٰ » : كأنها ناعسة من الترَفُّه والنعمة .

وقال الخارزنجي :

يقول : هذه الجارية كالوحشية في نفارها عمن يهواها ، وهي ترمي قلوب ذوي الهوى من الملوك بطرف فاتر كأنه مريض غنجاً ودلالًا .

٥ - لا حَـــزْمَ عنـــدَ مُجـــرِّبٍ فيهـــا ولا
جَبّـــارُ قـــومٍ عنـــدهـــا بعَنِيـــدِ

قال ابو العلاء :

اي ان الحازم المجرّب يضلّ لبّه اذا رآها ، وهو من قول النابغة :

لـــو أنّهـــا عَـــرَضتْ لأشمطَ راهبٍ
يخشىٰ الإلـــه صَـــرورةٍ مُتعبِّـــدِ[٥]
لَـــرَنـــا لبهْجَتهـــا وحُسْن حـــديثِهـــا
ولَخـــالَـــه رَشَـــداً وإن لم يَـــرْشـــدِ

---

(٥) هذان البيتان من قصيدته المشهورة يصف المتجرّدة التي مطلعها :

امِنَ آل ميـــــةَ رائـــــح أو مغتـــــدي
عجـــــلانَ ذا زادٍ وغيـــــرَ مُـــــزوَّدِ

انظر شرح ديوان النابغة الذبياني ص ٣٠ من منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

وقوله « ولا جبّار قوم عندها بعنيد » : « العنيد : صفة الجبار ، وهو من قولهم : عَنَد عن الحق : اذا مال عنه . وهذا يحتمل وجهين : احدهما ان يكون الغرض ان الجبّار العنيد اذا قِيس تجبره بتجبّرها فليس بجبار ، لانه يصغُر ويَذلّ ، كما تقول : كل بحر اذا قيس الى بحرك (فهو ثَمَد)[٦] اي : انك تزيد عليه . والآخر : ان يريد : ولا الجبّار اذا حضر عندها بجبّار ، لانه يذلّ لها ، وإن لم يكن فيها تجبّر[٧] .

٦ - مـــا لِي بـــرَبْـــعٍ منهمُ مَعْهُـــودِ
إلّا الأسىٰ وعـــزيمـــةُ المَجْلُـــودِ

قال الصولي :

يقول : ما لي بما عهدت منهم يدان إلّا الأسىٰ : وهو الحزن . والجلد والمجلود ، بمعنى ، كما تقول : ما له عقل ولا معقول .

وروى المرزوقي :

« مَنْ لي بربع منهم معهود إلا الأُسى » بضمّ الهمزة ، وقال :

ليس لي من ربعهم الذي عفا وتغيّر إلا الصبر ، اي : ليس الرأي إلّا الصبر وإيثار التعزّي والجَلادة .

وقال الخارزنجي :

يقول : من الذي يعينني على الاشتفاء مما اصابني من ربعهم الذي عهدته إلا الصبر والعزم على السلوّ عنه وعن ذكر ما كان فيه .

وروى ابو العلاء: « وعزيمة التجليد » ، وقال :

قوله : « وعزيمة التجليد » : مصدر جلّد صاحبه : اذا صبّره على الشيء ، وانما يعني : تجليده نفسه ، لا ان صاحبه يحمله على ذلك .

---

(٦) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي .

(٧) قال الصولي في كتابه :

« يقول : لا تنفع المجرب تجربته اذا رآها حتى يمشقها ، وكل جبار عنيد يذلّ عندها ، وليس بجبّار معها » .

وروى الآمدي :

مَن لي بـــربـــعٍ منهم معهـــودِ
إلّا الأسىٰ وعـــزيمـــة المجلـــود

وقال : اي : معهود بكل شيء تحبّه وتهواه إلا الاسى ، ومعناه : التاسّي والتسلّي عن الهوى ، اي : معهود إلا السلوّ عمن تهواه فيه . وعزيمة الجلد : اي الرحلة عنهم ومفارقتهم . والمجلود والجلد كالمفعول ، وهو العقل .

اي : فمن لي بربع كان يعهد فيه كل شيء غير هاتين الخلّتين . اي : فقد ظعنوا عنه وارعويت ، لانه قال بعد هذا : « إن كان مسعود سقىٰ أطلالهم » . ثم قال : « ظعنوا فكان بكاي حولًا بعدهم ثم ارعويت » .

وفي الحاشية : بخط يحيى بن محمد بن عبدالله الارزني :

الرواية « بربع » و « معهود » ، اي : كنت اعهده ، او عهدي به قريب ، وما قدّره من الحنف لا معنى له ، اي : مالي بهذا الربع غير التعزّي عنه وعن اهله . يقول : لا ابكي ولا اقف عنده .

قال المبارك بن احمد :

قوله : « معهود » يجوز ان يكون : الذي عُهد وعُرف .

قال الجوهري : « المعهود » : الذي عُهد وعُرف ، وعهدته بمكان كذا ، اي : لقيته .

ويجوز ان يكون من قولهم : عهدت الارض ، فهي معهودة ، اي : ممطورة ، من العَهْد : وهو المطر يكون بعد المطر ، والجمع « العهاد والعهود » . كأن المطر تتابع عليه فأبلاه ، فيقول : مالي بهذا الربع البالي إلا الأُسىٰ ، اي : التأسّي ، وعزيمة الجَلد .

وقول الارزني : « وما قدّره من الحنف لا معنى له » ، انما ذهب اليه الآمدي الى ما أتى به ابو تمام في قوله :

قـــد كنت معهـــوداً بـــأحسن ســـاكن
ثـــاوٍ بـــأحسن دمنـــة ورســـومِ

وان كان ابو تمام لم يفصح في الاول كما افصح في هذا وابان عنه قوله :

« مَن لي بربع منهم » ، اي : مَن يعينني على ما اصابني من ربعهم الذي عهدته إلّا الصبر والعزيمة على التجلد عليه .

وفي رواية من روى : « من لي بربع منهم معهود » تجوز لقوله « إلا الاسى » وجعله إيّاه مستثنى من « مَن » .

٧ - إنْ كـــان مسعـــودٌ سقىٰ أطــلالَهم
سَبَـــل الشـــؤون فلستُ من مَسْعــودِ(*)

قال الصولي :

يقول : إن كان مسعود ـ وهو أخو ذو الرمة ـ وقف قبلي على الديار ، فلست منه ، لانه لا دمع لي فأبكي مما نزفْتُه في ديارهم عاماً كاملًا .

وقال ابو العلاء :

قوله : « فلست من مسعود » ، اي : لست ممن يفعل فعله ، كما تقول للرجل : ما انا منك ولا انت مني . اي : أنا بريءٌ منك . وذكره مسعوداً هنا من الإلجاء الذي تقدّم ذكره .

قوله : « اي : لست افعل فعله » ليس معنى قوله : فلست من مسعود ، ومعناه ما ذكر بعده[٨] .

وقال الخارزنجي :

مسعود : اخو ذو الرمة . و « سقى اطلالهم » ، اي : بكى على من عهد فيها ، « فلست من مسعود « ، اي : لست ابكي بكاءه ولكنّي أتجلّد .

(*) ورد بعد هذا البيت بيت لم يذكره المبارك بن احمد ، وقد ذكره في معرض شرح هذا البيت ، وهو :

٨ - ظَعَنُــوا فكــان بُكــاي حَــوْلًا بعْــدهم
ثُمَّ ارعـــــــويتُ وذاك حُكْمُ لبيــــــدِ

قال الصولي :

يريد قول لبيد :

الى الحـــول ثمّ اسم الســـلام عليكمـــا
ومَن يبـــكِ حـــولًا كـــامـــلًا فقــد اعتــذز

(٨) هذا الكلام كما يبدو للمبارك بن احمد ، وهو تعقيب وتعليق على ما ذكره ابو العلاء .

يقول : ان كان مسعود بكى في اطلال احبابه حتى رواها بدموعه ، وادام ذلك حتى عمل فيه ولم يستعن بالصبر ، فلست انا مثله . ولكن أتاسّىٰ واتصبّر واقتدى [عبارة غير واضحة] غاية البكاء ليكون اروح .

قال المبارك بن احمد :

ينبغي ان يكون حَذَف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه في قوله « سقى اطلالهم » ، اي : مثل اطلالهم . وإلّا فمن المحال ان يسقى مسعود ، وهو قديم الزمان أطلال احبّة ابي تمام .

وقال المرزوقي :

قوله : « ان كان مسعود » ، يريد : مسعود بن عمرو الازدي ، الذي كان يندب الاطلال ويبكيها ، فيقول : ان كان ذاك قصر ايامه على بكاء الاطلال فلست انا بمقتد به .

وقال ابو القاسم الآمدي في كتاب « الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري » .

هذا ما لا يعرف معناه إلا بالظنّ والتوهّم ، ولا يؤول الى صحّة ولا يقين على ما سمعت المتذاكرين بأشعار المتأخرين يذكرونه من ذلك ، ويفيضون فيما يعيبونه به . فمن ذلك قوله :

« إن كان مسعود سقى أطلالهم » : قالوا : يحتمل قوله « فلست من مسعود » ان يكون في آبائه وأهله والقبيلة التي ينتمي اليها ، وهم طيّيء مَن يقال له مسعود وقد بكى على الديار والآثار ، فيكون المعنى : إن كان مسعود ذاك بكى على الديار فلست منه ، كما يقول القائل : إن كان ابي فعل ذاك أو أخي فلست منه .

والذي عند اكثر الناس في نسب ابي تمام ان اباه كان نصرانياً من اهل « جاسم » ، قرية من قرى دمشق ، يقال له « تدوس » العطار ، وقد لفقت له نسبة طيىء ، وليس فيمن ذكر فيه من الآباء من اسمه « مسعود » ، لأني وجدتهم نسبوه فقالوا :

حبيب بن اوس بن الحارث بن ذفافة [بياض في المخطوطة][٩] ، بن

(٩) البياض الموجود في المخطوطة يمكن تكملته بما ياتي : « قيس بن الاشج بن يحيى بن مروان بن مُرّ » .

سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن الغوث بن طيىء ، وهذا باطل ، مِمّن عمله ؟ ولو كانت نسبته صحيحة لما جاز ان يلحق طيئاً بعشيرته اليها لو كان في هذه الاسماء من اسمه مسعود ، فلما اراد : ان كان مسعود أبىٰ سقي اطلالهم فلست منه ، أكان مسعود ذاك قال شعراً ام لم يقله ؟ فامّا شعراء طيّىء فإنّا لم نجد فيمن نقلت الرواة شعره منهم من يقال له مسعود .

بلى ، وجدت في امالي ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابي : ذِكر رجل يقال له : مسعود بن كثير بن عقبة بن إياس الطائي . وكان متاخراً عن ابي تمام ، وليست له شهرة ولا شعر يعتدّ به . وذكر ابن الاعرابي : انه كان اشترى حِماراً من فيدٍ[١٠] ، وكانت احدى اذنيه مشقوقة عرضاً الى قريب من رأسه ، وكان اذا سار تخفق على وجهه وخدّه ، فسمّاه : « الاخيفج » . كان مسعود يكنى : ابا الحرش ، فانشا يقول :

أنـــا ابن الحـــرش لشيـــخ صُلْبُ
محبّبُ لا تجتـــويــــه الصخْبُ
ألم أقـــل حين أجـــدّ الـــركبُ
وأعنق القوم .... [١١]

....

.... مسهنّ سغْبُ
ريـــح غَـــدَتْـــه رملـــة وهضبُ[١٢]

ولعل هذا الرجل ما قال غير هذه الارجوزة على فصاحتها ، او كان سمع

(١٠) لعله يقصد المكان ، والفيد : منزل بطريق مكة .

(١١) يدل التنقيط في هذا البيت والبيت الذي يليه على فراغ في المخطوطة . يبدو ان الناسخ لم يتمكن من نسخ الكلام وكتابته .

(١٢) يصعب ضبط الارجوزة لرداءة الخط وعدم وضوح التصوير . ولعل الايام تسمح فاطلع على المخطوطة الاصلية فاتثبت من ضبط ألفاظها .

منه شعر فقليل ، فان اكثر الاعراب لا يخلو الواحد منهم ان يقول البيت او الابيات في مثل هذا او نحوه . وانما ذكرت هذا الرجل وان كان في ايام ابي تمام لئلا يرى ذكره في امالي ابي العباس او غيره فيظنه متقدّماً او شاعراً مشهوراً .

ويجوز ان يكون ابو تمام اراد به « ان كان مسعود » ، وأظنني رأيت شاعراً آخر في قبيلة طيىء يقال له مسعود . ووجدت له ابياتاً ليست مما يعتدّ بمثله ، فامّا سائر الشعراء من غير طيىء فلم اجد فيهم ايضاً شاعراً مشهوراً يقال له مسعود ، غير مسعود أخي ذي الرمّة . وليس يعرف له بيت واحد بكى فيه على الديار والآثار ، وشعره قليل جداً ، وهو القائل في اخويه : « اوفى » و « ذي الرمة » :

تَعـــزَّيت عن أوفىٰ بعثمـــان بعـــده
عـــزاءً وجفنُ العين مـــلآن متـــرعُ
فلم تنسني أوفى المصيبـــات بعـــده
ولكنّ نـــكءَ القـــرح بـــالقـــرح أوجـــعُ(١٣)

وممن يقال له مسعود ، وليس مشهوراً في الشعراء : مسعود بن فروة بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، كان فارساً ، وهو القائل :

.... (١٤)

---

(١٣) هذان البيتان لمسعود بن عقبة العدوي من بني عديّ بن الرباب ، شاعر ، وهو اخو ذو الرمة (غيلان) مات اخ له اسمه « أوفى » ثم مات « غيلان » فقال هذين البيتين .

تعـــزّيت عن أوفى بغيـــلان بعـــده
عـــزاءً وجفن العين بـــالـــدمـــع متـــرعُ

انظر : الاعلام للزركلي ترجمة « مسعود بن عقبة » .

(١٤) لم اتمكن من قراءة البيت لرداءة تصوير المخطوطة في هذا الجزء .

ومنهم : مسعود بن قيس بن بحر بن احنف بن معاوية بن فرقد بن مالك بن ثعلبة بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر ، وهو القائل :

لنـــا الـذهب العقيـان والبيض والـدُّمىٰ
ومـــالُ معـــدّ شـــادهـــا والابـــاعـــزُ
كعـــدل النقىٰ من نـالهـا فهـو مفلـح
لـــه شـــافـــع عنـد الإلـــه وعـــاذرُ

ومنهم : مسعود بن مالك اليشكري ثم العنزي ، وهو القائل :

مهـــلًا أبيتَ اللعن لا تـأخـــذنّنـــا
بمـــا قـــرفتْ نـــوكىٰ كنـانـــة او كعبِ
أنعمـــان إن المـــرء أصبـح مـــا يـرىٰ
وإن معـــاد المرء يـومـــاً الى التـربِ

ومنهم : مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عُليم الكلبي[١٥] ، وكان سيداً شريفاً ، وهو القائل :

ويـدعـونني شيخـــاً وقـد عشت حِقبـةً
وهنّ من الأزواج حـــــولي نـــــوازعُ
ومـــا شـــاب رأسي من سنين تتـــابعت
عليّ ولكنْ شيّبتني الـــــوقـــــائـــــعُ

ومنهم : مسعود بن بحر الكلبي ثم الزهري ، وهو القائل :

كـــررتُ على رجـــال عتبـــة بعـــدمـــا
رأيتُ القنـــا فينـــا وفيهم مكسّـــرا

---

(١٥) هو مسعود بن مصاد بن حصن بن كعب بن عُليم بن جناب بن هبل ، من بني كلب ، معمّر جاهلي ، يقال عاش ١٤٠ سنة ، وقال من ابيات :

قـــد كنت في عُصُـــر لا شيء يعـــدلـــه
فبـــان مني ، وهـــذا بعـــده عُصُـــرُ

انظر بشانه : كتاب المعمّرين : ٥٦ .

شـــددتُ على زيـــد فبـــاء بطعنـــة
فغـــودر منهـــا للجبين مُعَفَّـــرا

ومنهم : مسعود بن معتب الثقفي ، كان سيداً شريفاً .

....(١٦)

اســـد غيـــل ودار عـــون كثيـــر
ومصـــابيـــح في الحـــروب عليهم
نســـج داود في ســـداه القتيـــر

ومنهم : مسعود بن بجدة بن سعد بن ناشب بن هدبة بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن نغيص ، وكان يقال له العرياض ، احد الشعراء الفرسان ، وهو القائل في قتل لبيد بن [ازنم] احد بني عبدالله بن عطفان .

لا يجـــذمنّ(١٧) الله كفّـــاً تنـــاولت
لبيـــداً ولا تخمش عليـــه النـــوائـــح
اذا مـــا لبسنـــا نســـج داود لم يكن
غـــرارة فقـــع أسلمتـــه الصحـــاصـــح

ومنهم : مسعود بن عبدالله بن الحارث بن حجر بن حذافة بن بدر ، وهو القائل في وصف الابل :

يتبعن أوب رسلـــــــة غـــواش
صـــرفنهـــا بـــالنقي في المشـــاش
قلّـــة مـــا يطـــرحن في الاكـــراش
يصبحن غبّ القـــرب النشنـــاش
أخـــفّ أحـــلاماً مـــن الفَـــراش

ومنهم : مسعود بن قدامة بن طفيل بن حرب بن مرّة بن وَبْرة بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان ، شاعر فارس يعرف بابن المحبب :

---

(١٦) الفاظ الشطر في المخطوطة غير واضحة .
(١٧) جَذِم الرجل ، صار أجذم : وهو مقطوع اليد .

(١٨) ....

بحيث تـــــدانى الـــــواديـــــان وشبّبت
سـراة ببطحـــاويهمـــا بـــالضـــواجـــعِ

فقد يرى الى مسعود هذا كيف [لفظة غير واضحة] ليس ممن يبكي على الدمن والديار [وهم] كلهم فرسان سادة غير معروفين بالشعر ، وليس نعلم ان احداً منهم بكى على الديار ، وانما روي لكل واحد منهم البيتان او الثلاثة في عتاب او ما اشبه ذلك ، واذا لم يكن هاهنا شاعر مشهور غير اخي ذي الرمة على نزارة شعره ، وكان لا يعرف له ولا لواحد ممن ذكرته بيت واحد بكوا فيه على الديار والآثار ، قلنا لأبي تمام : فأيّ مسعود هذا ؟ أفي الارض ام في السماء ؟

قال المبارك بن احمد :

هذا الفصل بطوله نقلته من حاشية ديوان ابي تمام ، وكان قد ذهب منها ما بيّضته ، والذي عندي في نسختي الموازنة في قوله : « ما جاء عنهما في ترك البكاء على الديار والنهي عنه ، قال ابو تمام :

إن كـــــان مسعـــــود سقىٰ أطـــــلالهم
سَبَـــــل الشـــؤون فلستُ من مسعـــودِ

ظعنـــــوا فكـــــان بُكـــاي حـــولًا بَعـــدهم
ثمّ ارعـــــــــويتُ وذاك حكمُ لبيـــــــــدِ

أجْـــدِرْ بجمْـــرةِ لـــــوعـــةٍ إطْفـــاؤهـــا
بـــالـــدمـــع أن تـــزدادَ طُـــولَ وُقـــودِ

---

(١٨) لم اجد للبيت الاول ذكراً ، وبقي محله في المخطوطة فارغاً . ويبدو ان الناسخ واجه صعوبة في كتابة هذه الصفحة والصفحة السابقة لها وضبط ما ورد فيها ولذلك ترك هذا السطر كما ترك غيره خالياً من دون كتابة . وقد واجهت من جانبي رداءة التصوير في الصفحتين ، ولذلك كثرت اشاراتي الى الالفاظ غير الواضحة في هاتين الصفحتين .

قوله : « ان كان مسعود » يعني : مسعوداً أخا ذي الرمة ، ولا يعرف له بيت واحد بكى فيه على الديار ، وهذا من معاني ابي تمام الغامضة التي يسال عنها ، وما زلت ارى الناس قديماً يخبطون فيه ، وانما ذكروا مسعوداً لانه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار ، فذلك قول ذي الرمّة :

عشيّــــة مسعـــــود يقـــول وقـــد جـــرى
على لحيتي من واكف الـــدمع قـــاطِـرُ[١٩]
أفي الـــدار تبكي إذ بكيت صبـــابـــة
وأنت امـــرؤ قـــد حَلَّمتْـــك العشـــائـــرُ

فأراد ابو تمام : ان كان مسعود الذي انكر على ذي الرمة البكاء ونهاه عنه -فقد رأى البكاء حسناً[٢٠] .

قال الآمدي في « معاني ابيات ابي تمام المفردة » ، في قوله :

إن كـــــان مسعــــود سقىٰ أطـــــلالهم
سبـــــل الشـــؤون فلستُ من مسعـــودِ

يعني مسعوداً أخا ذي الرمة ، وهو نزر الشعر جداً ، وليس له بيت واحد بكى فيه على الديار والآثار ، بل كان ينهى اخاه ذا الرمة عن البكاء على الديار وذلك قول ذي الرمّة :

---

(١٩) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

لميّـــــة أطـــــلالٌ بحُـــــزوىٰ دوائـــــرُ
عفتْهـــا الســـوافي بعـــدنـــا والمَـــواطـــرُ

انظر ديوان شعر ذي الرمة ص ٢٤٠ بتحقيق كارليل هنري هيس مكارتني - مطبعة كمبردج ١٩١٩ م / ١٣٣٧ هـ .

(٢٠) جاء في كتاب الموازنة بعد هذا الكلام :

« بعد ان كان عنده غير حسن ـ فلستُ منه ، وذلك قول القائل : ان كان حاتم قد شحَّ فلست منه ، اي : ان كان بعد كرمه وجوده قد رأى ان البخل حسن ـ فلستُ مقتدياً به .

وكان هذا عند ابي تمام ابلغ من ان يقول : ان كان غيلان سقى اطلالهم ـ يعني ذا الرمة ـ فلستُ منه » .

عشيّـــة مسعـــود يقـــول وقـــد جـــرى
على لحيتي من واكف الـــدمع قـــاطـرُ
أفي الـــدار تبكي إذ بكيت صبـــابـــة
وأنت امـــرؤ قـــد حَلَّمتْـــك العشـــائـرُ

وقد ذهب بعضهم الى ان الطائي اراد مسعوداً آخر ، شاعراً كان يبكي على الديار ، والآثار ، وذلك باطل ، لانّي استقريت شعراء القبائل من الجاهلية والاسلام المشهورين والمعمّرين فلم اجد فيهم شاعراً يقال [له] مسعود ، بكى على الديار ، وقصَد القصيد . بلى وجدت جماعة ليست لهم شهرة ممن يقال لهم « مسعود » فرساناً وسادة ، قال الواحد منهم البيت والبيتين والمقطوعة والاثنتين في وعيد او تهديد او وصف حال جرت . منهم : مسعود بن مصاد الكلبي ، ومسعود بن بحر الكلبي ثم الزهيري ، ومسعود بن فروة بن عامر[٢١] ، احد بني ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، ومسعود بن قيس بن بحران اليشكري ، ومسعود بن مالك اليشكري ايضاً ثم العنزي ، ومسعود بن معتب الثقفي ، ومسعود بن بجدة احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، ويقال له « العرياض » ، ومسعود بن قدامة احد بني همّام بن مرّة بن نهل بن شيبان وغيرهم . فعلمنا انه ما اراد غير مسعود اخي ذي الرمة لشهرته ، فقال : اذا كان مسعود اخو ذي الرمة لم يبك على الديار ، وكان نهى اخاه عن ذلك ، فكيف يجوز ان يريد الطائي بقوله : ان كان مسعود سقى اطلالهم فلست منه ؟

والجواب في ذلك : ان المثل قد يضرب بالشيئين المتضادين . ألا ترى ان قائلًا قال : ان كان خالد بن الوليد غدر بمالك بن نويرة فلست من خالد ، أو فأنا بريء من خالد ! أو لو ضرب المثل بأوفى الناس ، فقال : ان كان السموأل قد غدر فلست منه ! او لو جمعهما في المثل فقال : ان كان خالد قد غدر ، بل لو غدر السموأل لبرئت منه ! اي : لا اقتدي بالغادر ولا بالوافي ان استحسن الغدر . وضربُ المثل « بالوافي » ابلغ واوكد في المعنى ، وكذلك لو قال : ان كان ابو سفيان بخيلًا فلست على دينه ، وان بخل عبدالله بن جعفر لبرئت منه ، وقد قال الشاعر :

---

(٢١) ذكره في صفحة سابقة « عمرو » .

لئِنْ ضنَّ البخيـــل بمـــا لـــديـــه
فلستُ من البخيـــــــل وليس منّي
ولـــو بخـــل الجـــوادُ لقلتُ ايضـــاً
إليـــك إليـــك قـــذني منـــك قـــذني

وكذلك قول ابي تمام :

إن كـــان مسعـــود سقىٰ أطـــلالهم
سبـــل الشـــؤون فلستُ من مسعـــودِ

انما ضرب المثل بمسعود الذي كان ينهى عن البكاء على الديار ، وكان ذلك ابلغ من ان يضرب المثل بمن بكى ، اي : ان كان مسعود قد رجع عن مذهبه في ترك البكاء . ورأى ان يبكي فلست من مسعود ، وهذا معنى سائغ لائق غير مدفوع .

واخبرني بعض شيوخ اهل الادب من اصبهان ، ان ابا مسلم الاصبهاني كان روى بيت ابي تمام : « ان كان مسعود حمى اطلالهم سبل الشؤون ... » .

فقلت له : هذا وهم من ابي مسلم ، لأن ابا تمام قال :

ظعنـــوا فكـــان بكـــاي حـــولًا بعـــدهم
ثمّ ارعـــــــويت وذاك حكم لبيـــــــدِ
أجْـــدز بجمـــرة لـــوعـــة إطفـــاؤهـــا
بـــالـــدمـــع أن تـــزداد طـــول وقـــودِ

فذكر انه ارعوى وترك البكاء ، فكيف يجوز ان يقول : « ان كان مسعود حمى اطلالهم سبل الشؤون فلست منه » . واذا حمى اطلالهم سبل الشؤون فقد منع من البكاء وصار موافقاً لابي تمام ، ثم يقول : لست منه ؟

وما يطرح هؤلاء في مثل هذه الاغاليط إلّا قلّة التامّل .

وقد وجدت بخط ابي زكريا حاشية : قال ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي :

ما زال شيوخ البغداديين يعتبرون (كذا) هذا البيت من معايبه ، ويزعمون انهم لا يعرفون شاعراً يقال له مسعود غير مسعود اخي ذي الرمة ،

وليس له بيت بكى فيه على الديار .

وقالوا : ولا في آباء ابي تمام واجداده المذكورين في نسبته الموسومة اول ديوانه من يقال له « مسعود » ، وكان يقال :

« إن كان مسعود ابي بكى على الديار فلست منه « . وكنت اسمعهم دائماً يقولون ، فأين مسعود هذا ؟ أفي السماء هو ام في الارض ؟ ويزعمون انه انما جاء بمسعود من اجل القافية . فلم تك نفسي تقبل هذا من قولهم ، ويقع انه ما اراد إلا شاعراً بعينه من شعراء طيىء وغيرها ممن يقال له « مسعود » فلم اجد فيهم أحداً بكى على الديار ، فاعياني معنى البيت مدّة طويلة ، حتى قرأت في شعر ذي الرمة قوله :

عشيّـــة مسعـــود يقــول وقــد جــرى
على لحيتي من واكف الـــدمع قــاطـرُ
أفي الــدار تبكي إذ بكيت صبــابــة
وأنت امــرؤ قــد حلّمتــك العشــائـرُ

فعلمت ان ابا تمام انما اراد مسعوداً هذا اخا ذي الرمّة ، لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار ، فكأنه اراد : مسعوداً ان كان بكى على الديار ورجع عن مذهبه في ترك البكاء وتفنيد من بكى فلست منه ، وكان هذا عنده ابلغ من ان يضرب المثل بمن بكى على الديار . والمثل قد يضرب بالشيئين المتضادّين ، ألا ترى ان قائلًا لو قال : إن كان خالد بن الوليد غدر بمالك بن نويرة فلست من خالد . اي : فأنا بريء من خالد ، ولو ضرب المثل بأوفى الناس ، فقال : ان كان السموأل قد غدر فلست منه ، ولو جمعهما في المثل فقال : لو كان خالد قد غدر ولو غدر السموأل ايضاً لبرئت منهما ، اي : لا اقتدي في الغدر بالوافي ان استحسن الغدْر في حال واستجازه ، ولا بالغادر . وكذلك لو قال : إن كان ابو سفيان بن حرب بخيلًا فلست على دينه ، وان بخل عبدالله بن جعفر برئت منه ، وقال الشاعر فجمعهما :

لئِنْ ضنَّ البخيـــل بمـــا لـــديـــه
فلست من البخيـــــل وليس مني

ولـــو بخـــل الجـــواد اقـــول ايضـــاً
إليـــك إليـــك قـــذني منـــك قـــذني

وقد اتيت بكل ما وقع اليّ في معنى هذا البيت الى ان يتحقق مسعود كان معروفاً بالبكاء على الديار والدمن ، وانت ترى اختلاف اقوالهم فيه[٢٢] ، وإتيانه بمسعود انما هو إلجاء بعد ان كان عنده غير حسن ، فلست منه . وذلك قول القائل : ان كان حاتم قد شحّ فلست منه ، اي : ان كان بعد كرمه وجوده قد رأى ان البخيل تحسن ، فلست مقتدياً به . وكأن هذا عند ابي تمام ابلغ من ان يقول : ان كان غيلان سقى اطلالهم ، يعني ـ ذا الرمة ـ فلست منه .

وهذا ايضاً من استقصاء ابي تمام ومبالغته في المعاني التي يخرجها الى التعمية والانغلاق .

وقوله : « وذاك حكم لبيد » لان لبيداً قال :

الى الحَـــوْل ثمّ اسمُ السـلام عليكمـا
ومَنْ ينـــكِ حَـوْلًا كـامـلًا فقـد اعتـذز

قال المبارك بن احمد :

قول الصولي الذي علل به في اول هذه التفاسير غير مستقيم حتى يقرنه بنحو قوله : « لأنه بكى ولم أبك على اطلالهم فخالفني في التجلد ، فلست منه ، ولا يحسن ان يبكي غيري اطلال احبابي ولا ابكيها انا » .

ولا اعلم ما الذي دعاهم الى ان يكون مسعود إلا اخا ذي الرمة ، وان لا يكون له صاحب اسمه مسعود ، على عادة العرب في الاخبار عن اصحابهم .

٩ - أجْـــدِرْ بجمْـــرةِ لـــوعـــةٍ إطْفـــاؤُهـــا
بـــالـــدمـــع أنْ تـــزادَدَ طُـــولُ وُقـــودِ

في النسخة العجمية :

اي : أخلقْ بحرارة شوق يكون إطفاؤها بالدمع ان تزداد التهاباً وتوقّداً ،

---

(٢٢) لقد كرر المبارك بن احمد ذكر قسم من اقوال العلماء ، ربما ليؤكد تنوع مصادر نقله لتلك الاقوال .

لان كثرة البكاء لا يزيد اللوعة إلا حرارة[٢٣] . وهو ضد ما قال ذي الرمّة :

---

(٢٣) قال التبريزي في شرح البيت :
اي : جمرة لوعة تُطفا بالدمع حقيقٌ بان تزداد التهاباً وتوقداً ، يعني : ان البكاء لا ينفع ، بل التعزّي وعزيمةُ المجلود تُغني عن ذلك ، وهو ضد المعنى الذي في مثل قوله :

* وإنّ شِــفائي عَبْــرةٌ مُهَراقــةٌ *

وليس للرد عليه سبيل ، فإن هذه الابيات يُفسّر بعضها بعضاً ، وقوله :

مـــا لي بـــربـــعٍ منهم معهـــود
إلّا الاسىٰ وعـــزيمـــةُ المجلـــود

يدلّ على ان المعنى في الابيات التي بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربع ، والتسلّي عنه بالصبر .
وقال الآمدي : وأنشد البيت : « ظعنوا فكان بكاي ... » والبيت : « أجدر بجمرة لوعة .... » .
وهذا خلاف ما عليه العرب ، وضدُّ ما يعرف من معانيها ، لان المعلوم من شان الدمع ان يطفىء الغليل ، ويُبرد حرارة الحزن ، ويزيل شدّة الوجد ، ويُعقب الراحة ، وهو في اشعارهم كثير موجود يُنْحىٰ به هذا النحو في المعنى ، فمن ذلك قول امرىء القيس :

وإنّ شفـــائي عَبْـــرةٌ مهِـــراقـــةٌ
فهـــلْ عنـــد رسمٍ دارِسٍ من مُعَـــوَّلِ

وقول ذي الرمّة :

لعـــلّ انحـــدار الـــدمـــع يُعقب راحـــةً
من الـــوجْـــد أو يَشْفي نجيُ البـــلابـــلِ

وقول الفرزدق :

فقلتُ لهـــا إنّ البكـــاء لـــراحـــةٌ
بـــه يَشْتفي من ظنّ أنْ لا تـــلاقيـــا

وهذا كثير في اشعارهم ، ما عَدَل به احد منهم عن هذا المعنى ، وكذلك المتاخرون على هذا السبيل سلكوا ، وابو تمام من بينهم قد ذكر هذا المعنى ، وكرّره في شعره متبعاً لمذهب الناس ، فمن ذلك قوله :

نَثَـــرتْ فـــريـــدَ مـــدامـــعٍ لم تُنْظَمِ
والـــدمـــع يحمـــلُ بعضَ ثقـــل المُغْـــرمِ =

لعـــلَّ انحـــدارَ الـــدمــعِ يُعقب راحـــةً
من الـوجـد أو يشفي نجيّ البـلابـلِ[٢٤]

١٠ - لا أفقـــرُ الطُّـــرَبَ القـــلاصَ ولا أرى
مـــع زِيـــرِ نشـــوانٍ أشـــدُّ قُتُـــودي

وقال في موضع آخر :

واقعـــاً بـــالخـــدود والبَـــرْدُ منــــه
واقِـــعٌ بـــالقلـــوب والاكبـــادِ

وقال ايضاً :

فـــافـــزغ الى ذُخْـــرِ الشـــؤون وغـــربِهـــا
فـــالـــدمـــع يُـــذْهِب بعضَ جهْـــدِ الجـــاهِـــدِ

وقال :

فلعـــلَّ عينـــك أن تجـــود بمـــائهـــا
والـــدمـــع منـــه خـــاذِلٌ ومُـــواسي

وقال ايضاً :

فلعـــلَّ عبـــرةَ ســـاعـــةٍ أذريتَهـــا
تشفيـــكَ من اريـــابِ وجـــدٍ مُخـــولِ

فلو كان اقتصر على هذا المعنى الذي جرت العادة به في وصف الدمع لكان المذهب الصحيح المستقيم ، ولكنه استعمل الإغراب فخرج الى ما لا يعرف في كلام العرب ، ولا مذاهب سائر الامم ، وقد تبعه على هذا الخطا البحتري فقال :

لعـــلامَ فيضُ مـــدامـــعٍ تَـــدِقُ الجـــوىٰ
وعـــذابُ قلبٍ في الحســـان مُعـــذَّبِ

قوله « تَدِق الجوىٰ » من قولهم : « لم يَدِق الارض منه شيء » ، اي : لم يصل . وفي شعر امرىء القيس في قافية « مُودقي » ، اي : « أثري . وأصله من من الدنو ، فكان قوله « تدق الجوى » اي : تُدْني الجوى ، يقال : أتاني وَدِيق ، اي : تدنو من الفحل ، ومنه « الوَديقة الهاجرة » لدنوّ الحرّ ، وقيل لقَطر المطر : وَدْق ، لانحلاله من السحاب ، ودنوّه من الارض » . انظر الموازنة للامدي : ١ / ٢٠٩ .

(٢٤) مرّ ذكر هذا الشاهد ، وذكر التعريف به ، انظر ديوانه : ٤٩٢ ، والصناعتين : ١٢٦ .

قال الصولي :

اي : لا اعير القلاص ، وهي : شوابُّ الابل ، ذا طــرب وأجلس لا استعملها ، ولا ارحلها ايضاً مع زير نساء ، اي : مع (صاحب) حديث نساء وحليف لهن ، ولا أُفقر : لا اعير ، من قولهم : افقرته ناقتي ، اي : امكنته منها . وافقرك الصيد : امكنك من فقار ظهره[٢٥] .

وقال الآمدي :

اي : لا احمل الطرب على القلاص ، اي : لا اسافر للاشجان ، ولا اعرّج على الديار ، ولا اصاحب زير نساء .

وقال ابو العلاء :

يقول : لستُ ممن يطرب الى ديار او احبّة فيركب اليه القلاص . وقوله : « ولا ارى مع زير نسوان اشدّ قتودي » ، هو من جنس قوله : « لا افقر الطرب القلاص » .

وقال الخارزنجي :

يقول : لا اعير الطرب ظهور قلاص ، ولا اركب مع من يتبع النساء . وانما اراد : انه لا يخلط بجد الهزل ، فيجمع بين همّتين : همّة تمدّ يداً الى ذي هوىً يهواه عشق له ، وهمّة تنازعه الى الوفود على الملوك .

قال المبارك بن احمد :

ويجوز ان يكون مع ذلك كلّه انه يريد : لا اعير القلاص الطرب . ويريد هنا : النشاط والخفّة فأتركها مستريحة ، بل ارحلها .

وقوله : « مع زير نسوان » اي : لا اصحبه راحلًا معه .

وقال المرزوقي :

انه يُعمل إبله في الطرب[٢٦] . « ولا ارى مع زير نسوان » ، اي :

---

(٢٥) ربما تكون العبارة في كتاب الصولي اوضح ، ننقلها عنه :

« ... من قولهم : افقرته ناقتي ، اي امكنته من ظهرها ، من فقار الظهر ، وافقرك الصيد : امكنك .

(٢٦) جاء في كتاب المرزوقي في « شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة » ص ١٦٣ ، بعد ذلك :

« والافقار » : ان تُعير ظهر البعير ليُركب اويُحمل عليه .

لا اصاحب من يغازل النساء ، وتعجبه محادثتهنّ ، فارتحل معه .

١١ - شــــوقٌ ضَـرَحْتُ قــذاتَـه عن مَشْــربي
وهـــوىً أطَـــرْتُ لَحـــاءَه عن عُـــودي

قال الصولي :

« ضَرَحْت » : دفعت (قذاته عن مشربي)[٢٧] . يريد : ذاك الشوق الذي ذكرته قد عدلت عنه الى مدح من اريد (مدحه)[٢٧] . وكذلك قوله : « وهوىً أطرت لحاءه عن عودي » . هذا مثل ضربه لتركه ذلك .

وفي النسخة العجمية : اللحاء : قشر العصا ، اي : سلوت عن كل شوق كان يخامرني ، ورميته عن قلبي لصرامة عزمي ، وطردته عني حتى ذهب .

وفي الطرّة بإزاء قوله « أطرت » : عطفت .

قال المبارك بن احمد :

وله وجه والاول اجود[٢٨] .

١٢ - عـــامي وعـــامُ العِيسِ بين وَدِيقَـــةٍ
مسْجُـــــورةٍ وتَنُـــوفـــــةٍ صَيْخُـــــودِ

قال الصولي :

« الوديقة » : شِدّة الحرّ . وذلك وقت نصف النهار ، و « مسجورة » : هاهنا : المملوءة من الحرّ . و « الصيخود » : وقع الشمس على الحجارة الحارّة .

قال ابو العلاء :

الوديقة : شدّة الحرّ ، ودنوّ الشمس من الارض ، و « مسجورة » : اي

= وجاء في كتاب ابي زكريا التبريزي :
« قُتُود » جمع قَتَد ، وهو خَشَب الرَّحْل .

(٢٧) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وردت في كتاب الصولي .

(٢٨) قال التبريزي في كتابه :
« اللحاء » قِشْر الشيء . ومن أمثالهم : هو يدخل بين العصا ولحائها ، اي : يدخل فيما لا يجب ان يدخل فيه .

مملوءة بالسراب ومسجورة ، يجوز ان يعني بمسجورة : من سَجْر التنّور ، يصفها بشدّة الهجير . و « التنُوفة » : القَفْر من الارض ، و « صيخود » : يجوز ان يغني به صلابة الارض ، من قولهم : صخرة صيخود . ويجوز ان يعني به شدّة الحرّ ، من قولهم : صَخَدتْه الهاجرة : اذا آلمتْ دماغه .

وقال الخارزنجي :

يقول : قصرت أيّامي وأيام رواحلي على السير في وديقة الحرّ والهجير ، واتعابها فيها للوفود على الملوك ، ومسجورة : موقودة ، اسافر عليها في طلب المعالي وطلب الغنىٰ .

ويروى : و «حمارة صيهود » ، واصلها « حمارّة » فخفّف ضرورة . ويقال : صَهَدَته الشمس : لغة في صخدته .

وقال الآمدي :

الوديقة : شدّة الحرّ ، وقد ذكر بعضهم انها تكون نصف النهار ، وحمارّة القيظ بالتشديد : اشدّ ما يكون من الحر ايضاً . والصيخود : الشديد الحرّ . يقال : اصابنا صخدان الحرّ ولهيبه : اي شدّته . ويوم صخد وصخدان . فقال : حمارة وخفّف . وذلك رديء قبيح ، لأن العرب نطقت بها بالتشديد ، فقالوا : حمارّة القيظ ، وفي خلق فلان زعارّة .

وقال : بين وديقة مسجورة وحمارّة صيخود ، وتلك قِسْمة رديئة ايضاً ، لأن الوديقة المسجورة معناها كمعنى الحمارّة الصيخود ، وكان ينبغي ان يأتي بمعنيين مختلفين ، لا متفقين ، كما تقول : انما نحن الدهر بين حلّ ومرتحل ، ومقام وظعن ، وراحة وتعب . او ان اراد ان يجعلهما جميعاً شدّة . يقول : ما نحن إلا بين فراق وهجرة ، ولا تقول بين صدود وهجرة ، لأن معناهما واحد ، وما نحن إلا بين بخل ومطل ، ولا تقول : بين بخل ومنع ، والقوم بين خوف وقتل ، ولا تقول : بين خوف وفرق . بلى لو لم يأت بـ « بين » ، ثم قال في : « وديقة مسجورة وحمارّة صيخود » لكانت الحمارّة الصيخود مؤكدة للوديقة المسجورة . وهذا كقوله عزّ وجلّ ﴿ نسمعُ سِرَّهُم ونَجْواهُم ﴾[٢٩] ، وكقول الشاعر :

---

(٢٩) الآية (٨٠) من سورة الزخرف .

* وهنـد أتـى دونهـا النـأي والبعـد *

لأن « النأي » هو البعد ، والسرّ هو النجوى ، فجاءت كل لفظة مؤكدة للاخرى ، واذا جئت بـ « بين » مع هذه الالفاظ لم يصلح ان تقول : انا مع زيد بين مناجاة وسرار ، وأنا مع عمرو بين صدود وهجرة ، لأن « بين » إنما هي واسطة لفظتين معناهما واحد .

قال المبارك بن احمد :

قال الجوهري : « الوديقة » : شدّة الحرّ ، و حمارّة القيظ : شدّة حرّه ، وربما خفّف في الشعر للضرورة ، والجمع : حمارُ .

والذي اراده الآمدي على ما رواه ربما توجّه له ، فأمّا رواية غيره من العلماء فانهم رووا : « بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود » . وفسّروا « الصيخود » : بشدّة الحرّ ، وفسّروه بالصلابة ، فعلى كلا القولين مع روايتهم « وتنوفة صيخود » لا تكون القسمة فاسدة .

وقرّر الآمدي رحمه الله وقال : « كان ينبغي ان يأتي بمعنيين مختلفين لا متفقين » ، اراد : مع قوله « بين » ، وضرب امثلة للصحّة ، وامثلة للرداءة . وقال في آخر هذا الفصل : لأن « بين » انما هي واسطة بين لفظين معناهما واحد ، فخالف بذلك جميع ما قرّره وضرب الامثلة به ، وعلى ان في قوله : « وقد ذكر قوم انها تكون نصف النهار » : خروج عما تعقّب به ابا تمام من القسمة الرديئة لاختلاف ما بين اللفظين الواقعين بعد « بين » .

١٢ - حتّى أغـادرَ كـلَّ يـومٍ بـالفـلا
للطيْـرِ عِيـداً من بنـاتِ العِيـدِ

قال الصولي :

بنات العيد : يعني : نوق بني العيد ، قوم من مهرة بن حيدان ، تنسب النجائب اليهم ، فيقال : « عيديّة » ، و « اغادر » : اترك (للطير) عيداً ، اي : اجتماعاً على ما مات من هذه [النوق] ، تاكلها الطير .

قال ابو العلاء :

(اغادر) : اي : اترك للطير عيداً ، اي : شيئاً تعتاده . و « العيد » :

ما يُعتاد ، ومن ذلك قيل لليوم : عيد ، لانه يعود ويُعتاد . والاجود ان يكون « عيد » في بيت الطائي مراداً به « العيد » الذي هو « الفطر » او « الاضحىٰ » ، او نحو ذلك من اعياد الامم ، لانه جعل الطير تفرح بما يُلقيه لها من الركائب ، فتعتاده . اي : تجيء اليه للاكل ، كما ان الناس ياكلون في الاعياد .

و « العيد » : قبيلة مَهْرَة بن حَيْدان بن الحاف من قضاعة ، وبعض الناس يقولون : « العيد « فحْلٌ من فُحول الابل ، و « نبات العيد » ، يحتمل وجهين : احدهما ؛ ان يعني ان هذه الابل مما ينسب الى هذه القبيلة ونتجته ، قال ذو الرمة :

فـــانمِ القُتُــود على عَيْــرانــةٍ أُجُــدٍ
مُهْـــرِيَّةٍ مَخْطتُهـا غِـرْسَهـا العِيــدُ[٣٠]

والآخر : ان يكون على من زعم ان « العيد » فحل .

قال المبارك بن احمد :

الاجود ان يريد به بنات الفحل ، لأنهم يقولون : هذه الفرس من بنات اعوج ، او اشبه ، وهذه الناقة من بنات شدقم ، او اشبه .

وقال الخارزنجي :

يقول : لا ازال اسافر عليها حتى ادعها للطير كأضاحي العيد ، التي تضحى يوم الاضحىٰ ، تأكل من لحومها ، وتنسرها بمناسرها[٣١] .

١٤ - هَنِيهـــاتَ منهـــا رؤضــــةٌ محمـــودةٌ
حتَّى تُنـــاخَ بـــأحْمـــدَ المحمـــودِ

---

(٣٠) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

عــــواسف الـــرمــل يستقِفي تَـــواليَهـــا
مستبشـــــرٌ بفــــراق الحيِّ عِــــزُيـــــدُ

انظر ديوان شعر ذي الرمة ص ١٣٤ بعناية كارليل هنري هيس مكارتني ، مطبعة كمبردج : ١٩١٩ م / ١٣٣٧ هـ .

(٣١) النَّسْرُ : نتف البازي اللحمَ بمِنْسره ، وقد نَسَرَه يَنْسُره نَسراً . قاله الجوهري .

قال الصولي :

ويروى : « هيهات منها مرتع وإراحة » . يقول : ليس لها مرتع ولا روضة ترتعي فيها (ولا راحة) حتى تناخ باحمد بن ابي دُواد .

وقال الخارزنجي :

يقول : وهي بعيدة من خصب روضة حتى تحلّ بساحة احمد هذا الممدوح[٣٢] :

١٥ - بمُعـــرَّسِ العَـرَبِ الـــذي وجَــدَتْ بــــه
أمْنَ المَــــرُوعِ ونجْـــدَةَ المنْجُـــودِ

قال الصولي :

معرّس العرب : محطّ رحالهم ، اي : محطّ الرحال ليلًا ، فوجدت عنده نجدة لمن استنجد ، وأمْناً لمن خاف ، « النجدة » : القُوّة ، و « المنجود » : المكروب[٣٣] .

١٦ - حَلَّتْ عُـــرا أثقـــالهـــا وهُمــومهـــا
أبْنـــاءُ إسمـــاعيـــلَ فيـــه وهُـــودِ[*]

قال ابو العلاء :

«اسماعيل»: يعني به: اسماعيل النبي عليه السلام، وهو من ولدهُود عليه

---

(٣٢) جاء في كتاب التبريزي : ١ / ٣٩٠ :
اي حينئذ تصل الى الروض ، ويروى : « هيهات منها مرتَعٌ وإراحةُ حتى تُناخ ... البيت » .

(٣٣) قال التبريزي في كتابه :
« النجدة » : القوّة . نَجَده على عدوّه ، اي : قوّاه ، و « نجود » : مكروب .

(*) ورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد ، هما :

١٧ - امَـــلَ انـــاخَ بهم وُفـــوداً فـــاغتـــدَوْا
مِنْ عنـــــده وهمُ مُنـــــاخُ وفُـــــودِ

١٨ - بَـــدَا النَّـــدى واعـــاده فيهم وكم
مِنْ مُبْـــدِىءٍ للعُـــرْفِ غيـــرُ مُعيـــدِ

عليه السلام وكأنَّهُ أوْمأ بأولاد هُود الى اليمن،لانهم يُنسبون الى قحطان بن هود، ولم يُرِد الطائي إلا ذلك ، إذ كان اسماعيل ترجع اليه مَعَدّ بانسابها ، وهذه القسمة التي قَسَمها فيها تداخل ، إذ كان اسماعيل يَشْرَك اليمنَ في هود[٣٤] .

وقال الخارزنجي :

يقول : حَلَّت عرى أثقالها ، وحطّت رحالها فيه قحطان وبنو نزار ، يعني : رهط بن ابي دؤاد ، لانهم ولد معدّ بن عدنان ، يقول : ولده كلهم . ويريد بولد هود واليمانية ، اي هم مناخ لجميع العرب[٣٥] .

١٩ - يـــــا أحْمـــــدَ بنَ أبي دُوَادٍ حُطْتَني
بحِيـــــاطتي ولَـــــدَدْتني بلَـــــدُودي[*]

اي : حطتني بحياطة مثلي ، وداويتني بداء مثلي ، و « اللّدود » : ما يُوجَر به الانسانُ في احد شقّيْ فمه[٣٦] .

---

(٣٤) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء ما ياتي :
« يعني رَهْطَ ولد معدّ بن عدنان ، وولد هُود اليمانية ، اي : هو مُناخ كل مُجتدٍ من كل قبيلة » .
[هذا الكلام قريب مما سيذكره الخارزنجي المذكور في المتن] .

(٣٥) قال الصولي في كتابه : ١ / ٣٩٩ :
« الهاء » في « فيه » للمعرس ، « ابناء اسماعيل » : يعني رهط ابن ابي دؤاد ، ولد معدّ بن عدنان ، يريد ولده كلهم ، ويريد بولد هود اليمانية ، اي : هو مناخ لكل مجتد من كل قبيلة .
[وهذا لا يختلف عما ذكره الخارزنجي ، والصولي اسبق من الخارزنجي] .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :
٢٠ - ومَنَحْتَني وُدّاً حَمَيْتُ ذِمـــــــــــــارَهُ
وذمـــــامَـــــهُ من هِجْـــــرَةٍ وصُـــــدُودِ

(٣٦) هذا كلام التبريزي بلفظه ، نقله ابن المستوفي ولم يشر اليه بشيء ، وجاء في هامش كتاب التبريزي :
« يريد : حطتني بما يصلح لي من الحياطة . ولددتني بما يصلح من الدواء ، وهو ان يصبّ في احد شقّي الفم » .
واللديدان : جانبا العنق ، وفي القاموس : « الوجور » : الدواء يُوجَر في الفم ويضم ، وتوجر الدواء : بلعه ، والماء : شربه كارهاً .

٢١ - ولكَمْ عَـــــدُوٌّ قـــــال لي متمَثّـــــلًا
كم مِنْ وَدُودٍ ليس بــــــالمَـــــــوْدُودِ

اي : كانوا يقولون : أنت تَوَدُّ هذا الممدوح ، وهو لا يَوَدّك[٣٧] .

٢٢ - أضحتْ إيـــــادٌ في معَـــــدٍّ كلِّهــــا
وهُمُ إيـــــادُ بِنـــائهـــا المَمْـــدودِ[*]

قال المرزوقي :

إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان ، يعني : ان إياداً تشيد مآثر معدّ . وترفع بنيان شرفها فيهم ، فهم لمعدّ كالإياد للبناء ، وهو ما يبنى حول الجدار ليعضده ويوثقه[٣٨] .

٢٤ - إنْ كنتمُ عــــــادِيَّ ذاكَ النَّبْـــــعِ إنْ
نُسِبـــــوا وفِلْقَـــــةَ ذلـــك الجُلْمُـــودِ

٢٥ - وشَـــــرِكتُمـــــوهم دُوننـــــا فـــلأنْتُمُ
شُـــركـــاؤُنـــا من دُونهم في الجُـــود

« العادي » : القديم من كل شيء . و « النبع » : شجر صُلب ينبت في الجبال ، يقال : هو من نبعة كريمة ، اي : من اصل شريف .

---

(٣٧) هذا كلام التبريزي بلفظه نقله ابن المستوفي وفاته ان يشير الى قائله .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :

٢٣ - تَنْمِيـــك في قُلَـــلِ المكـــارمِ والعُلىٰ
زُهْـــرٌ لـــزُهْـــرِ أبُـــوَّةٍ وجُـــدُودِ

تنميك : هنا : تنسبك . قلل : من قلّة الجبل : اعلى موضع فيه ، وزهر الاولى : اسم القبيلة التي ينتسب اليها الممدوح ، وزهر الثانية : جمع ازهر : وهو الابيض .

(٣٨) قال التبريزي في كتابه :

« الإياد » : ما حول الشيء ، ولا يقال إلّا لما هو مرتفع ، وهو ماخوذ من التاييد ، اي : هو يُقوّى البناء ، ويقال لِما يجمله الظّليم حول بيضه : إياد . وإياد الباب : ما يُؤَيد به .

قال ابو العلاء :

يقول : إن كنتم شركاء غيرنا من القبائل في النسب فانتم شركاؤنا في الجود ، لان كعب بن مَامة يضرب به المثل في ذلك ، لحديثه مع النَّمِري لمَا آثره بالماء على نفسه في السفر حتى هلك وسلم النمري ، وبه ضُرب المثل : « اسقِ أخاك النَّمَري »[٣٩] ، يضرب ذلك مثلًا لمن ألحف ، لانهم كانوا يتقاسمون الماء بالحصاة ، فاذا قسموا لكعب حِصّته ، قال النمري : اسق أخاك النمري ، فيسقيه ويبقىٰ على ظمئه[٤٠] .

لم يذكر ابو العلاء ، حاتماً وكعب بن مامة بن إياد .

وقال المرزوقي :

لان منكم كعب بن مامة الذي آثر على نفسه حتى مات عطشاً ، ومنّا حاتم طيّيء المضروب به المثل .

قال المبارك بن احمد :

الترتيب يوجب ان يقول : ان كنتم نبع ذلك العادي ، كما قال فلقة ذلك الجلمود ، وهذا بباب الفخر للطائي اولى منه بباب المدح لأحمد بن أبي دُؤاد .

وقال المرزوقي :

يقول : « ان كنتم شِقَّة من نبع معدّ ، وفلقة حصاته »[٤١] .

فأتى مما قلته ، وهو الصحيح[٤٢] .

---

(٣٩) انظر مجمع الامثال للميداني : ١ / ٢٢٤ .

(٤٠) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ، تعريف بالنمري :
« و النَّمري : منسوب الى النَّمر بن قاسط » .

(٤١) توزع قول المرزوقي على شطرين ، على حسب ما جاء به ابن المستوفي ، ومن المناسب ان نذكر شرح المرزوقي بكامله نقلًا عن كتابه « شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة » ص ١٦٤ :

يقول : ان كنتم شِقة من نبع معدّ وفِلقة من حصاته ، وشركتموهم في النسب والقرابة ، فقد شركتمونا خاصة في الجود ، لان منكم كعب بن مامة الذي آثر على نفسه حتى مات عطشاً ، ومنّا حاتم طيّيء المضروب به المثل .

(٤٢) ذكر التبريزي في كتابه كلاماً لابي العلاء لم يذكره ابن المستوفي ، هذا نصّه : « القُلَل » : جمع قُلّة ، وهي اعلى الشيء ، و « زُهْر » الاولى : اسم قبيلة الممدوح ، و « زهر » الثانية : جمع أزهر : وهو الابيض و « ابوّة » جمع أب ،

٢٦ - كَعْبٌ وحـــــاتِمٌ اللـــــذانِ تَقَسَّمـــــا
خُطَطَ العُـــــلا من طـــــارِفٍ وتَلِيـــــدِ

قال الخارزنجي :

يقول : هما اللذان استويا في الجود حتى قرنا في قرن واحد ، وصف كل واحد منهما صاحبة ، و « الخُطط » : جمع خُطّة[٤٣] . اي سكت (كذا) .

٢٧ - هـذا الـذي خَلَفَ السَّحـابَ ومـات ذا
في الحَمْـدِ مِيتَـةَ خِضْـــرِمٍ صِنْـديـدِ[٤٤]

قال الخارزنجي :

يقول : حاتم الذي صار خليفة السحاب في جوده ، وكعب بن مامة هو الذي مات عطشاً ، وآثر صاحبه بالماء .

= وقد وافق لفظ المصدر ، من قولهم : أبٌ بيِّن الأبوّة ، و « العادي » : القديم من كل شيء ، وأصل ذلك انهم نَسَبوا ما قدُم الى عاد ، لانها قديمة ، يقال : بئر عادِيَّة ، وطريق عاديّ ، وسؤدد عادي ، قال ذو الرمة :

لعـــلَّ ابنَ طُـــرْثـــوثٍ عُتَيْبَـــةَ ذاهِبٌ
بعـــاديَّتي تَكْـــذابُـــه وجعـــائِلُـــه

زعم الرواة انه اراد بـ « عاديَّتي » بئراً عاديَّةً . و « النبع » : شجر صُلب يَنبُت في الجبال ، ويقال : هو من نبعة كرَم ، اي : من اصل شريف .

وقال الصولي :

يقول : شركتموهم في الانساب ، وشركتمونا في الجود ، لان حاتماً منا ، ومنكم كعب بن مامة ، وبهما يضرب المثل بالجود .

[الصولي اول شارح لشعر ابي تمام ، وبذلك ترى معظم الشرّاح الذين جاءوا بعده قد توسعوا فيما قاله] .

(٤٣) جاء في المخطوطة بعد لفظة « خُطَّة » : اي سكت . وهذا لا يدل على معنى الخُطّة ، والخُطّة : الامر او الحالة ، وجمعها خُطط .

(٤٤) رواية الصولي والتبريزي « في المجد » مكان « في الحمد » .

قال ابوالعلاء :

« الخِضْرِم » : الكثير العطاء[٤٥] ، و « الصنديد » : السيّد الشجاع[٤٦] .

٢٨ - إلّا يَكُنْ فيهـــا الشُهِيـــدَ فقـــوْمُـــه
لا يسمحـــون بـــه بـــالْفِ شَهِيـــدِ

« فيها » ، اي : في الميتة . ويروى « فيه » ، اي : في الفعل الذي فعله . ويروى : « له بألف شهيد » ، ويروى « به بألف شهيد » ، ويروى : لألف شهيد[٤٧] .

٢٩ - مـا قـاسيا في المجْـد إلّا دُونَ مـا
قـــاسَيْتَـــه في العَـــدْلِ والتَّـــوْحيـــدِ

قال ابو العلاء :

يقول : ما قاسىٰ حاتم وكعب من المجاهدة في طلب المكارم إلا دون ما قاسيت في نُصرة العدل والتوحيد ، ويكنون عن مذهبهم بهذين الاسمين .

٣٠ - فـــاسْمـــعْ مقـــالَـــةَ زائِـــرٍ لم تَشْتَبِـــهْ
آراؤُهُ عنـــــدَ اشْتِبـــــاهِ البِيـــــدِ

قال الخارزنجي :

يقول : اسمع مقالة زائر قصدك فلم يشتبه عليه من يقصد حين اشتبهت المذاهب في عينه ، وحين قابلته المفاوز .

٣١ - يَسْتـــامُ بَعْضَ القَـــوْلِ منـــكَ بفِعْلِـــهِ
كَمَـــلًا وعَفْـــوَ رِضَـــاكَ بـــالمَجْهُـــودِ

---

(٤٥) قال التبريزي في كتابه بعد كلام ابي العلاء معقّباً :
يقال : بحر خِضْرِم : اي كثير الماء ، وكل كثير عندهم : خِضْرِم .

(٤٦) وجاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء تعقيب بعد لفظة « الصنديد » .
« ويجوز ان تكون النون زائدة ، ويكون منه : صددتُ الامور : اذا دفعتُها .

(٤٧) قال الصولي في كتابه :
ويروى « به لالف شهيد » ، كعب بن مامة آثر على نفسه بماء كان معه ، فسقى صاحباً له نَمرِيّاً وعطش هو فمات قبل ان يلحق بالماء » .

قال الصولي :

اسمع مقالة رجل يشتري أيسَر قول منك في وصفه بكل فعل يطيقه من خدمة وشكر ومدح ، ويطلب عفوَ رضاك بجهده ومجهوده . « العفو » : ما اتاك بغير كلفة ولا مشقّة .

٣٢ - أشـــرىٰ طـــريـــداً للحَيـــاءِ مِنَ التي
زَعَمُـــوا ، وليْسَ لـــرهْبَـــةٍ بطَـــرِيـــدِ

قال المرزوقي :

يعني نفسه ، ويعتذر من شيء بلغ احمد بن ابي دؤاد ، وهو ان الطائي هجا مُضر ، ونال منها : بقوله : « تزحزحي عن طريق المجد يا مُضِر »[٤٨] .

يقول : أشريتُ مطروداً حياءً وخجلًا مما زعموا ، ولم اكن طريد رهبة ، لاني بريء الساحة مما قُرِفْتُ به .

٣٣ - كُنْتَ الـــرّبيـــعَ أمـــامَـــه ووراءَه
قَمَـــرُ القبـــائِـــلِ خـــالـــدُ بنُ يَـــزيـــدِ

قال الخارزنجي :

يقول : كنت في كثرة الخير والنفع امامه كالربيع الذي ينعش الناس بسيبه ، ووراءه في شرف المرتبة خالد كأنه قمر .

قال المبارك بن احمد :

قوله : ووراءه : يعني وراء شفاعته ، وكشف ما قيل عنه من الكذب خالد بن يزيد كما يكشف القمر الظلمة .

٣٤ - فـــالغيْثُ من زُهْـــرٍ سحـــابَـــةُ رأفَـــةٍ
والـــرُّكْنُ مِنْ شَيْبـــانَ طَـــوْدُ حـــديـــدِ

« زهر » : قبيلة ابن ابي دؤاد ، وشبّهه بالغيث ، وجعله سحابة رحمة ،

---

(٤٨) قال الصولي في شرحه :
يقول : هرب حياءً مما قرف به عندك من انه وقع في مضرة لا لمخافة .

وجعل خالداً شفيعه اليه جبلًا من حديد ليكون أمنع اذا التجا اليه[٤٩] .

٣٥ - وغَـــداً تَبَيَّنُ مـــا بـــراءَةُ ســـاحتي
لـــو قـــد نَفَضْتَ تهـــائِمي ونُجُـــودي

قال ابو العلاء :

يقال : « نفضتُ الطريق » : اذا نظرتَ هل فيه أحدٌ ام لا . يقول[٥٠] : لو فتّشت ما ظهر وما بطن من امري لعلمتَ ان الذي قيل لك محال . وهذه امثالٌ ضرَبها على معنى الاستعارة .

٣٦ - هـــذا الـــوليـــدُ رأى التَّثَبُّتَ بعْـــدمـــا
قـــالـــوا : يـــزيـــدُ بنُ المُهَلَّب مُـــود

الوليد : هو الوليد بن عبدالملك ، ولما توفّي عبدالملك اخذ الحجّاج يزيد بن المهلّب فحبسه ، وكان واجداً عليه ، فهرب من حبسه ، واستجار بسليمان بن عبدالملك ، فكتب الحجاج الى الوليد ، يغريه به ويأمر بقتله ، فلم يزل سليمان بن عبدالملك وعبدالعزيز بن الوليد يكلّمانه فيه ، فوجّه سليمان معه ابنه ايوب الى الوليد اخيه ، وامر ايوب ابنه ان يكون في السلسلة مع يزيد بن المهلّب ، وقال : لا تفارق يدك يده حتى تقتل معه اوتحبس . فلما دخل على الوليد ، عفا عن يزيد ووجّهه الى سليمان وتثبّت في امره حتى ظهر له كذب الحجّاج عليه ، اي : ان الوليد تثبّت في امر يزيد بعدما قال الناس : ان يزيد هالك لا محالة حين أغرى به الحجّاج .

وقال الخارزنجي :

ان الحجّاج اغرى الوليد بن عبدالملك بيزيد بن عبدالملك ايام مات

---

(٤٩) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٩٣ :
يقول : انت لي سحابة رافة ، والركن من شيبان سحابة رحمة وعطف ، وخالد بن يزيد شفيعي اليك ، فهو لي جبل حديد - خلفي - ألجا اليه ، و « الغيث » : يعني : احمد ، و « زهر » : قبيلته .

(٥٠) جاء في كتاب التبريزي كلام لم يذكره ابن المستوفي ، ولعله سقط بفعل النساخ ، وهو :
يقول : لو نفضتَ ارضي التي اسلكها ، اي : لو فتشت ما ظهر .... الخ » .

عبدالملك ، والقصة طويلة .

والصحيح[٥١] : ان يزيد الذي ذكره الطائي : هو يزيد بن المهلّب ، لا يزيد بن عبدالملك .

٣٧ - فتَــزَحْــزَحَ الــزُّورُ المُــؤَسَّسُ عنــده
وبِنــاءُ هــذا الإفْــكِ غَيْــرُ مَشِيــدِ

ويروى « فتزعزع » .

قال الخارزنجي :

يقول : اضطرب بناء الزور المؤسس عنده على يزيد بن المهلب وانتقص ، ثم قال : وكذلك بناء الكذب لا يتمّ ولا يرتفع ، لانه باطل .

وذكر الخارزنجي هنا يزيد بن المهلّب ، وثم يزيد بن عبدالملك ، ولعلّ الاول غلط من الناسخ والله اعلم .

ويروى : « فتزحزح الزور المشيّد » . ويروى : « فتضعضع » ، ويروى « فتزعزع » ، اي : كثر الكذب عليه ، ثم زال . قاله الصولي .

ولا ارى هذه الرواية صحيحة لتفسيرهم إياها بمعنى : كثر ثم زال ، واجودها « فتضعضع » ، لانه بمعنى : ضعضعه ، اي : هدمه ، وهو اشبه بقوله : « المشيد » .

واراد ابو تمام : ان ذاك القول الذي قيل عن يزيد بن المهلّب على تشييده لما تثبّت له الوليد ، وشفع سليمان ، زال . وقوله « بناء هذا الافك غير مشيد » : يريد به : ما رمي به عنده ، وهو اولى ان يزول بشفاعة خالد بن يزيد .

٣٨ - وتَمَكَّنَ ابنُ أبي سعيــدٍ مِن حِجــا
مَلِــكٍ بشُكْــرِ بني الملــوكِ سَعِيــدِ

قال ابو العلاء :

يعني : بـ « ابن ابي سعيد » : يزيدَ بن المهلّب ، لأن كُنْية المهلّب ابو

---

(٥١) هذا الكلام فيما يبدو للمبارك بن احمد ، يرد به على الخارزنجي .

سعيد ، واذا رويتَ «حِجا » فالمراد به : العقل ، واذا رويت « حَجىً » بالفتح فالمراد به : الملجا ، وجمعه « أحْجاء »[٥٢] ، و « الملك » هاهنا : سليمان بن عبدالملك ، سعدَ بشكر بني الملوك ، يعني : آل المهلّب[٥٣] .

« الحَجا » بفتح الحاء : الناحية .

٣٩ - مــــا خـــالـــدٌ لِيَ دُونَ أيُّـــوبٍ ولا
عبـــدالعـــزيـــزِ ، ولستُ دُونَ وليـــدِ

قال الخارزنجي :

يقول : قد شفع لي خالد بن يزيد الشيباني ، فليس هو بدون ايوب بن سليمان ، وعبدالعزيز : هو عبدالعزيز بن الوليد بن عبدالملك ، كان شفيع ابيه ايضاً في يزيد ، فشفّعه فيّ كما شفعا في يزيد ، ولا أنت دون الوليد ، فاعفُ كما عفا[٥٤] .

---

(٥٢) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام ابي العلاء : ...... وجمعه احجاء : قال ابن مقبل :

لا يُحْـــرِزُ المـــرءَ أحْجـــاءُ البـــلادِ ولا
يُبْنى لـــــه في السمـــــاواتِ السَّـــلاليمُ

(٥٣) قال الصولي في كتابه :
الملك هاهنا : يريد سليمان بن عبدالملك ، شفع ليزيد بن المهلّب الى الوليد لمّا هرب يزيد من حبس الحجاج ولجا اليه ، والحِجىَ : العقل ، اي : تمكّن ابن ابي سعيد ، وهو يزيد بن المهلّب وابنه المهلّب ابو سعيد من سليمان لعقل سليمان ، وسعد سليمان بشكر بني الملوك ، يعني : آل المهلّب .

(٥٤) قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٩٤ ، نذكره هنا لما فيه من بيان ووضوح .
يقول : قد شفع لي اليك خالد بن يزيد الشيباني ، وليس هو بدون ايوب بن سليمان بن عبدالملك ، لان الوليد قال : لا بدّ من ان ارى يزيد ، فقال سليمان لابنه ايوب : كن معه في جامعة ، فلا يوصلن اليه وأنت حيّ . وعبدالعزيز : يريد : ابن الوليد بن عبدالملك ، شفع الى ابيه ايضاً في يزيد بن المهلب . يقول : فلا خالد بن يزيد دون ايوب ، وعبدالعزيز وقد شفعا ، ولا انت دون الوليد في حال . فاعْفُ عما بلغك ان كنت اكرم من الوليد . والشفيع اليك اجلّ من الشفيع اليه ، فاسْتَنَّ فيَّ بسنّته فيه .
وجاء في كتاب ابي زكريا التبريزي :

حذف الالف واللام من « الوليد » ، وتركها احسن .

٤٠ - نَفْسي فِـــداؤكَ أيّ بــــابِ مُلِمَّـــةٍ
لم يُـــرَمَ فيـــه إليـــكَ بـــالإقْليـــدِ[٥٥]

٤١ - لِمُقـــارَفِ البُهْتـــانِ غَيْـــرُ مُقـــارَفٍ
ومِنَ البعيـــدِ الـــرَّهْطِ غَيْـــرُ بعيـــدِ

اي : هو لمن يفتعل البهتان غير مقارب ، وممن بعُد رهطه قريب[٥٦] .

٤٢ - لمّـــا أظَلَّتْني غَمـــامُـــكَ أصْبحتْ
تلـــكَ الشُّهـــودُ عليَّ وهْيَ شُهـــودي

يقول : لمّا أظْللتني بظلّك شهد لي بما أحببت مَن كان شرّه عليّ بما كرهت[٥٧] .

٤٣ - مِنْ بَعْـدِ ما ظَنُّوا بـأنْ سيكـونُ لي
يـــومٌ بسعْيِهمُ كيـــوْمِ عَبيـــدِ[٥٨]

« أيّوب » : ابن سليمان بن عبدالملك . و « عبدالعزيز » : ابن الوليد بن عبدالملك ، و « خالد » ابن يزيد الشيباني ، شفيع الطائي ، و « وليد » يعني به : الوليد بن عبدالملك . فحذف الالف واللام ، وهو جائز ، وقد استعمل ذلك الطائي كثيراً في مواضع ، وهو جائز ، إلّا انّ تَرْكه أحسن .

(٥٥) جاء في هامش المخطوطة بإزاء البيت :
« الاقليد : المفتاح » .

(٥٦) هذا كلام الصولي بلفظه ذكره ابن المستوفي ، وفاته ان ينسبه اليه .
وجاء في كتاب ابي زكريا :
يقول : هذا الممدوح غير مقارف للقوم الذين يقارفون البهتان ، أي : لا يَقرُب منهم ، وهو ناصر لمن بَعُد رهطه ، قريب اذا كان الحقّ معه .

(٥٧) قال الصولي في شرح البيت :
يقول : اصفيتَ الى قولي ، وتحقّقتَ امري ، فكفّ اعدائي فعلك معي .

(٥٨) رواية الصولي والتبريزي ، « ببغيهم » مكان « بسعيهم » ، ورواية التبريزي « ان ظنّوا » .

قال ابو العلاء :

يقال : ظنّ ان يكون ، وظنّ بان سيكون ، وحذْفُ الباء أكثر ، و « عبيد » : هو عبيد بن الابرص الاسدي الشاعر ، كان قتله بعض ملوك الحيرة . ويقال : ان الذي قتله عمرو بن هند .

وقال التبريزي : قتله عمرو بن هند .

قال المبارك بن احمد :

عبيد بن الابرص ، قتله النعمان بن منذر ، وكان للنعمان يوم نحس ، ويوم يُمن ، فلقيه يوم بؤسه ، فقال : أنشدني : أقفر من أهله ملحوب ، فانشده :

أقفـــــــر من أهلـــــــه عبيـــــــد
فـــــاليــــومَ لا يُبـــــدي ولا يُعيـــــد

فقال له النعمان : ايّ قتلةٍ تريد ان اقتلك ؟ فقال : أسْكِرني وافصِدْني في الاكحل . ففعل به ذلك ، فنزف دمه ومات ، فلطخ بدمه فرسه .

وابو العلاء قال : قتله بعض ملوك الحيرة ، والنعمان من ملوكها ، ثم سمّى قاتله ، فقال : ويقال ان الذي قتله عمرو بن هند .

وابو زكريا لم يروِ ان الذي قتله عمرو بن هند ، والمشهور ما ذكرته[٥٩] .

---

(٥٩) جاء في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة في فصل ترجمة عبيد بن الابرص : ١ / ١٨٨ :

« وقتله النعمان بن المنذر يوم بؤسه ، ويقال انه لقيه يومئذ وله اكثر من ثلاث مئة سنة فلما رآه النعمان قال : هلّا كان هذا لغيرك يا عبيد ! أنشدني فربما أعجبني شعرُك . فقال له عبيد : حالَ الجريضُ دون القريض ، قال : أنشدني : اقفر من اهله ملحوب ، فانشده عبيد :

اقفـــــــر من اهلـــــــه عبيـــــــد
فـــــاليــــومَ لا يُبـــــدي ولا يُعيـــــد

فساله : ايُّ قتلة يختار ، قال عبيد : اسقني الراح حتي أثمل ، ثم افصدني الاكحل . ففعل ذلك به ، ولطّخ بدمه الغَرِيَّيْن . قال ابو محمد : الغريّان طِرْبالان (بناءان عاليان) كان يلطّخهما بدماء القتلى يوم بؤسه ، وكان بناهما له نديمان له ، وهما : خالد بن نضلة الفقعسي ، وعمرو بن مسعود ، وهو موضع معروف بالكوفة ، يقال له : الغريّان .

٤٤ - أمْنِيَّــةٌ مــا صــادَفُــوا شيطــانَهــا
فيهـــا بعِفْـــريتٍ ولا بمَـــرِيـــدِ

اي : هي امنية لم تقم لهم . وكان شيطانها ضعيفاً .
وقال الصولي :
تمنّوا امنية شرّ وكذب ، ولم تكن وثيقة التاسيس[٦٠] .

٤٥ - نَــزَعُــوا بسهْمٍ قطيعــةٍ تهْفــو بــه
ريشُ العُقــوقِ فكـانَ غيــرَ سـديــدِ[٦١]

يقال : نزع له بسهم : اذا رماه به ، واصله من نَزَع في القوس : اذا جذَب وترَها (ويسمّى السهم مِنزعاً) . و « تهفو به » : اي : تطير به[٦٢] .

٤٦ - وإذا أرادَ اللّهُ نَشْــــرَ فَضِيلـــــةٍ
طُــوِيَتْ أتــاحَ لهــا لســانَ حَسُــودِ

٤٧ - لــولا اشتعـالُ النّــارِ فيمــا جــاوَرَتْ
مــا كـانَ يُعْــرَفُ طِيبُ عُــرْفِ العُــودِ

٤٨ - لــولا التَّخَــوُّفُ للعــواقبِ لم تَــزَلْ
للحــاسِــدِ النُّعمىٰ على المَحْسُــودِ

وقال الصولي في كتابه :
يعني عبيد بن الابرص لقي النعمان بن المنذر في يوم بؤسه الذي كان لا يلقاه فيه احد إلا قتله ، فقتله ، وكان بلغه انه هجاه .

(٦٠) قال التبريزي في كتابه :
يقال : ما صادفته حاضراً ، وما صادفته بحاضر ، فيدخلون الباء اذا كان في اوّل الكلام نفي او شيء يشابه النفي . و « العفريت » والعفريتة : الذي أعيا خُبثاً .

(٦١) رواية التبريزي « يهفو به » .

(٦٢) ورد هذا الشرح في كتاب التبريزي ومعه الكلام المحصور بين القوسين ، لكن المبارك بن احمد نقله ولم ينسبه الى قائله .

قال ابو العلاء :

هذا البيت متعلّق بما قبله من ذكر الحسود ، يقول : اراد بي الحُسّاد شرّاً ، فصار حَسَدهم نعمةً لهم عليّ ، لانه أدّاني الى رضاك ، وعِلْمك انهم ظالمون ، فكذلك كل حاسد تنقلب شرّتُه فتصير خيراً للمحسود ، إلا ان الذي يُحسد يتخوّف من عواقب ما يجرّه الحَسد ، لان الطائي كان خائفاً من عاقبة حسدهم الذي حملهم على السعاية به ، فكان الحسد نِعمة على المحسود ، إلّا انه قد يجوز ان يجُرّ هلاكَه .

وقال الصولي :

يقول : الحاسد هو الذي يشيد بذكر المحسود ، ويبيّن فضله ، ولولا انه يأثم في حسده ، لانه يروى ان الله عزّ وجلّ يقول : الحاسد مُتَسخِّط لقضائي غير راضٍ لفعلي ، ولولا ما يناله في العاجل في جسمه وقلبه اذا اشتدّ حسده من السقم والكمد . (لكان حسده ابداً في كل حال نعمة منه على المحسود)[٦٣] .

وقال الخارزنجي :

يقول : لولا ما يظهر في عواقب الحسد للناس من سوء المقالة ومذمّة الحسّاد على وقيعته وبطلان ما يتقوّله على المحسود لكان للحاسد ابداً فضيلة على المحسود ، ولكنه يفتضح في العواقب .

وفي طرّة الكتاب العجمي : لولا التخوّف من عاقب الامور مكيدة في المحسود بكثرة حسده له لم يزل الحاسد ينعم على المحسود لإظهاره فضله .

وقال المرزوقي :

يقول : لولا ان عواقب الحسد مذمومة معيبة لكان للحاسد النعمة على من يحسده ، لانه يُظْهِر من فضله ما كان مستوراً ، ومن كرمه ما كان خافياً ، ثم ان المحسود متى علم بحسد الحاسد ازداد في اكتساب المكارم ، وابتناء المعالي ، فكان حسده سبباً له .

---

٦٣) وردت الزيادة المحصورة بين القوسين في كتاب الصولي ، نقلناها الى المتن لما لها من اهمية في بيان الكلام وتوضيحه .

٤٩ - خُذْها مُثَقَّفةَ القوافي رَبُّها
لِسوابِغِ النَّعْماءِ غَيْرُ كَنُودِ[٦٤]

٥٠ - حَذّاءُ تَمْلا كُلَّ أُذْنٍ حِكْمةً
وبلاغةً وتُدِرُّ كلَّ وَرِيدِ

قال الصولي :

« حذّاء » : خفيفة ليست بثقيلة الرويّ ، و « تدرّ كل وريد » اي : تمتدّ اليها كل عنق .

وقال الخارزنجي :

الحذّاء : التي لا عيب فيها ، المهذّبة الحكمة ، وتدرّ وريدي من ينشدها بجزالة ألفاظها ، وهو ان ينتفخ وريده .

وقال ابو العلاء :

حذّاء : خفيفة سريعة[٦٥] ، واراد : انها تسير في البلاد[٦٦] ، وقوله « تملأ كل اذن حكمة » يعني : كل اذن سمعتها ، اذ كان لا يمكن ان تمرّ بآذان الخلق كلهم ، وقد يجوز ان يسمعها من لا يفهم اللسان العربي فتكون عنده كالهذيان . وقوله « وتُدرّ كل وريد » : يعني : من يحسدها او يعاندها ، وإدرار الوريد : كناية

---

(٦٤) جاء بازاء البيت في المخطوطة :
« غير كنود : غير عقوق » .
وقال الصولي في شرح البيت :
غير كنود : اي غير كفور عقوق ، ومنه سمي كندة ، لانه كند اباه ، اي : عقّه ، فسمي كندة ، واسمه « مرقع » .
وقال التبريزي في شرحه :
« مثقّفة » : مقوّمة ، وأصل التثقيف لما رأته العين كالقناة والصُعْدة ، ثم استعير للكلام .

(٦٥) ذكر التبريزي في كتابه كلاماً لابي العلاء ، لم يذكره المبارك ، وذلك بعد قوله « خفيفة سريعة » : وهو :
« من قولهم : قطاة حَذّاء ، وقيل : هي القصيرة الذُنَب » .

(٦٦) وقال التبريزي في كتابه بعد ذلك ايضاً :
يقال : قَوافٍ حُذٌ ، وعزيمة حذّاء : ماضية .

عن الذبح ، وهو من قولهم : هو يدرّ العروق بالسيف ، اي : يَعقِر الابلَ للضيفان .

ويروى « كل قلب « .

٥١ - كـــالطَّعْنـةِ النَّجْـلاءِ مِنْ يَـدِ ثـائـرٍ
بـــاخيـــهِ أو كـــالضَّـــربـــةِ الأخْـــدُودِ

قال ابو العلاء :

يقول : هذه القصيدة قد اجتهد قائلها في تجويدها ، لانه حَنِق على الذين وشَوْا به ، كما ان الطعنة النجلاء - اي الواسعة - يجتهد فيها التاثير باخيه ، وكذلك الضربة الاخدود التي هي كالشَّقِّ في الارض .

وقال الخارزنجي :

يقول : هذه القصيدة على من وشى بي اليك كالطعنة الواسعة التي طعنها من ثار باخيه ، او كالضربة التي تشقّ كلما اصابت[٦٧] .

٥٢ - كـــالـدُّرِّ والمَـرجـانِ أُلِّفَ نَظْمُـه
بـــالشَّـــذْرِ في عُنُقِ الفتـــاةِ الـــرُّودِ

قال ابو العلاء :

اكثر الناس يذكر ان « المرجان » : صغار اللؤلؤ ، وبعضهم يقول : هو شيء احمر يخرج من البحر ، ويكون طويلًا ، و « الشُّذْر » : ما يُصاغُ من الذهب والفِضّة فيُفصّل به اللؤلؤ ، و « الرُّود » : الناعمة .

قال الجوهري : « الشذر » : صغار اللؤلؤ ، والشذر من الذهب ، ما يُلقَط من المعدن من غير إذابة الحجارة ، والقطعة منه « شَذْرة » .

٥٣ - كشَقيقـــــةِ البُــــرْدِ المُنَمْنَمِ وَشْيُـــهُ
في أرْضِ مَهْـــرَةَ أو بـــلادِ تَـــزيـــدِ

---

(٦٧) قال الصولي في كتابه :
« النجلاء » : الواسعة ، و « الاخدود » : التي فتحت فماً متطاولًا .

قال ابو العلاء :

« كشقيقة البرد » ، اي : كما شُقّ من البُرْد . ويحتمل : ان يريد كشقّة البُرْد ، لا انّه يُريد نِصْفه ، إذ كان اشتقاق الشُّقّة من الشقّ . و « مَهْرة » : تسكن في بلاد اليمن . و « العَصْب » يُعمل هناك . و « بنو تَزيد » من قُضاعة ، واليهم تُنسب البرود التزيديّات . و « المنمنم » : المنقوش .

وفي حاشية : « البُرْد المُنَمنَم » او المُنَمنِم معاً[٦٨] .

٥٤ - يُعْطي بهـــا البُشْرىٰ الكَـريمُ ويَحْتَبي
بـــرِدائهـــا في المَحْفَـــلِ المَشْهــودِ[٦٩]

قال ابو العلاء :

ان رويتَ « يُعْطىٰ » على ما لم يسمَّ فاعله ، فالمعنى : ان الكريم يُعطاها ، لانها موهبةٌ له ، يؤثر بها مجده وشرفه . واذا رويتَ « يُعْطي » ، فالمعنى : ان الكريم ان بُشِّر بقدومها أعطىٰ من يبشّره بشراه ، اي عطيّةَ البشارة .

قال الخارزنجي :

وذكر المعنى الثاني الذي ذكره ابو العلاء ، وقال : ويجوز معناها : يعطى بها الكريم بشرةً وقرّة عين : اذا بُشِّر بها[٧٠] .

٥٥ - بُشْـــرىٰ الغنيِّ أبي البنـــاتِ تتـــابعتْ
بُشَـــراؤه بـــالفـــارسِ المَـــوْلـــودِ[٧١]

---

(٦٨) قال الصولي في شرحه :

تزيد : قوم ينسجون الحلل . قال ابو ذؤيب :

[يَعْثـــرْن في حـــدِّ الظُّبـــات] كـــأنمـــا
كُسِيتْ بِبُـــرْد بني تـــــزيـــــد الادرعُ

(٦٩) رواية الصولي « يعطي لها » .

(٧٠) قال الصولي في كتابه : ١ / ٣٩٧ :

« اي : يتحمل بها ويتّكل في إحصاء مآثره وشرفه عليها » .

(٧١) جاء في حاشية المخطوطة بإزاء البيت :

« بشراؤه : جمع بشير » .

٥٦ - كَـــرُقى الإســـاودِ والاراقِمِ طـــالمـــا
نَـــزَعَتْ حُمـــاتِ سخـــائِمِ وحُقـــودِ

قال الخارزنجي :

يقول : هذه القصيدة في نفيها الكذب والزور المنقول عني . ونزع سخائم هذا الممدوح من قلبه وشحنائه ، كالرُقى التي ترقى بها الحيّات ، فتخضع وتلين ، وتذهب سورة السم .

وفي الحاشية : هذه القصيدة تنزع الحقود من القلب ، وتفعل ما تفعل الرّقى بالحيّات[٧٢] .

● ● ● ●

---

(٧٢) كلام الخارزنجي هذا هو كلام الصولي بلفظه ، إلا انه قال :
« .... وتفعل ما لا تفعله الرقى بالحيات والعقارب » ، وقال ايضاً : حُمات : جمع حمة .
وقال التبريزي في كتابه ، ١ / ٣٩٩ :
« الاساود والاراقم » ، من الحيّات ، والاساود : جمع أسْود . والاراقم : جمع أرقم ، وهو الذي فيه نقط سود . و « حُمات » ، جمع حُمَة ، وهو السمّ ، ويقال : فَوْغة السمّ .

وقال ابو تمام :

وقد حرص على ان يسمع ابن ابي دُؤاد هذه القصيدة ، فحجبه عن الدخول اليه ، وتأخَّر ذلك[1] .

١ - أَلْحَمْــدَ إنَّ الحــاسـدينَ حُشُــودُ
وإنَّ مُصــابَ المُــزْنِ حيثُ تُـريـدُ

ويروى « محل المزن » و « مصاب » : حيث يصوب اذا صدر .
و « حشود » : مجتمعون .

٢ - فــلا تَبْعُـدَنْ منِّي قـريبـاً فطـالمـا
طُلِبْتَ فلم تَبْعُــدْ وأنتَ بعيــدُ[*]

اراد حجابه إياه عن الدخول اليه ، ويروى « طَلبت » ، يريد : طلبتك .

٤ - ولا تُمْكِنِ الإخْــلاقَ منهـا فـإنَّمـا
يَلَــذُّ لبــاسُ البُــرْدِ وهــو جـديـدُ

---

(١) جاء في كتاب الصولي :
قال ابو بكر : حدثني ابو مالك عون بن محمد ، قال : لما عمل هذه القصيدة [اي القصيدة السابقة] حرص ان يُسمعها ابن ابي دؤاد فتاخَّر ذلك ، فكتب اليه .
وجاء في كتاب التبريزي مثل ذلك .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الاتي :
٣ - اصِــخْ تَستَمِــعْ حُــرَّ القــوافي فـإنَّهـا
كــواكِبُ إلَّا أنَّهنَّ سُعُــودُ

« منها » ، اي : من القوافي ، وقد تقدّم . ويروى « يُلَذّ » على ما لم يسمّ فاعله ، اي : تؤخذ لذيذاً[٢] .

● ● ● ●

---

(٢) جاء في كتاب التبريزي :
فدعا به ، واستمعها منه ورضِي عنه .
وجاء فيه ايضاً :
قال ابو العلاء :
استعمل « اللِّباس » في معنى المصدر ، والمعروف انّ اللباس هو الملبوس ، يقال : عليه لباس حسن ، وقد يستعيدون الاسماء فيقيمونها مقامَ المصادر ، ومن اعجب ما رُوي في ذلك بيت انشده الفرّاء :

فـإنْ كـان هـذا المطـلُ منـك سجيَّـةً
فقـد كنتُ في طـولي رجـائكِ أشعبـا

اي في إطالتي رجاءك .

وقال ابو تمام :

من قصيدة يمدح بها ابا الحسن علي بن الجهم الشامي[1] :

٤ - أعلِيُّ يــــا ابنَ الجهْمِ إنّــكَ دُفْتَ لي
سمّــــاً وجمْــراً في الــزُّلال البـارِدِ[2] (*)

---

(١) جاء في كتاب الصولي :
وقال يمدح علي بن الجهم ، وجاء يودعه لسفر اراده ، وكان اصدق الناس له .
وقال التبريزي في كتابه :
وقال يمدح علي بن الجهم القُرشِي الشاعر ، وقد جاء يودعه لسفر ... الخ .

(٢) رواية التبريزي « وخمراً » ورواية الصولي « وجمراً » .

(*) وردت قبل هذا البيت في نسخ الديوان ثلاثة ابيات ، وبهن تستهل القصيدة :

١ - هِيَ فُــرْقــةٌ من صــاحبٍ لــكَ مــاجِدِ
فغــــداً إذابــــةُ كــــلِّ دمــــعٍ جــــامــدِ

٢ - فــافــزَعْ الى ذُخْــرِ الشــؤونِ وغَــرْبِــه
فــالــدّمْــعُ يُــذهب بعْضَ جَهْــد الجــاهــدِ

قال الصولي في شرحه : ١ / ٣٩٩ :
ذخر الشؤون : الدمع ، و « الهاء » في « غربه » للذخر . والشؤون : مجاري الدمع . يريد بالغرب : سيلان الدموع .
وقال التبريزي في كتابه : ١ / ٤٠١ :
هذا تَرْك لما قال في التي قبلها ، ورجوع عنه .

٣ - وإذا فقــــدتَ أخــــاً ولم تفقــــد لــــه
دمعــــاً ولا صبــــراً فلستَ بفــــاقــــدِ

قال الآمدي : وذكر الابيات الثلاثة : « هي فرقة ... « ، « فافزع الى ذخر الشؤون ... » ، « واذا فقدت أخاً ... » .
قوله : « يذهب بعض جهد الجاهد » اي : بعض جهد الحزن الجاهد . اي : الحزن الذي جَهدَك فهو جاهد لك . ولوكان استفهام له ان يقولَ : « بعض جهد المجهود » لكان احسن وأليق ، وهذا اغرب واظرف . وقد جاء ايضاً (فاعل) بمعنى (مفعول) قالوا : عيشة راضية ، بمعنى : مرضيّة . ولمح باصر ، وانما هو مُبْصَر فيه ، وأشباه ذلك كثيرة معروفة ، ولكن ليس في كل شيء يقال ، وانما ينبغي ان ينتهي في اللغة الى حيث انتهوا ، ولا يتعدى الى غيره ، فان اللغة لا يقاس عليها .

قال الصولي :
ويروى « وخمراً » : وليس بشيء وهو تصحيف ، وانما يريد : خلطت مودّتك وقربك ببعدك ، فكانا جمراً وسمّاً مع زلال بارد عذب .
وروى غيره « سماً وشهداً » .

وقوله «فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً » : من افحش الخطا ، لان الصابر لا يكون باكياً ، والباكي لا يكون صابراً ، فقد نَسَق بلفظة على لفظة وهما نعتان متضادّان ، ومعناه : انك اذا فقدت اخاً فادام البكاء عليك فلست بفاقد ، ولم يرد فلست بفاقد شخصه ، وانما اراد : بفاقد ودّه ولا اخوّته ، اي : هو محصّل لك غير مفقود وإن كان غائباً عنك . الى هذا ذهب . إلا انه افسده بذكر الصبر مع البكاء .
وهذا خطا ظاهر .
ولو كان قال « فلم تفقد له دمعاً ولا جزعاً » او « دمعاً ولا شوقاً » او « دمعاً ولا قلقاً » لكان المعنى مستقيماً . وظننته قد قال نحو هذا وان غلطاً وقع في كتْب البيت عند النقل ، فرجعت الى اصل ابي سعيد السكري ، وغيره من الاصول القديمة ، فلم اجده إلا دمعاً وصبراً » وذلك غفلة منه عجيبة .
وقد لاح لي معنى اظنّه ـ والله اعلم ـ إياه قصد ، وهو ان يكون اراد : اذا فقدت اخ فلم تفقد له دمعاً ـ اي : فواصل البكاء عليه ـ فلستَ بفاقده ، على ما قدّمت ذكره ، اي : قد حصل لك وصار ذخراً من ذخائرك ، وان غاب عنك او غيبت عنه وان لم تفقد له صبراً ـ اي : وإن صبر عنك ـ فلست ايضاً بفاقد : لانه إن صَبَرك وسلاكَ فليس ذاك باخٍ تُعوِّل عليه ، فلست ايضاً بفاقده : لانك لا تعتدّ به موجود ولا مفقوداً .
ولكن ذهب على ابي تمام ان هذا غير جائز ، لانه وصف رجلاً واحداً بالوصفين جميعاً ، وهما متضادّان ، ولو كان جعلهما وصفين لرجلين لقال :

وإذا فقــــدتَ اخــــاً لفقـــدكَ بــــاكيـــاً
او صـــــابـــــراً جَلْـــــداً فلستَ بفــــاقـــدِ

اي : لست بفاقد هذا لانه محصل لك ، او لست بفاقد هذا لانه غير ناسٍ مودّتك لكان المعنى سائغاً حسناً واضحاً ، او لو جعله شخصاً واحداً وجعل احد الوصفين فقال :

وإذا فقــــدتَ اخــــاً فــــاشبــــل دمعَــــه
او ظــــلّ مصطبــــراً فلستَ بفــــاقــــدِ

لكان ايضاً سائغاً على هذا المذهب .

وفي كتاب ابي زكريا :

اذا رويتَ « سمّاً وخمراً » فالمعنى : انك سقيتني وِدادَك فكان كالخمر بالزلال البارد ، ثم جاء الفراق فكان كالسمّ ، فالمعنى على هذه الرواية صحيح .

وقال المرزوقي :

يقول : خلطت مودّتك وقربَك ببعدك وفراقك ، فكأنك جمعت سببين : ما يحييني ويميتني ، وروى بعضهم « وجمراً » بالجيم ، قال : ومن روى « خمراً »[٣] فقد صحّف . آخر كلامه .

ونقل ابو زكريا كلامه بعينه وقال : ومن روى جمراً بالجيم فقد صحف .

قال الآمدي :

اي : اذقتني عشرتك ومودّتك وفراقك ، ألا تراه قال « هي فرقة من صاحب لك ماجد » وجعل كلامه خُضْر الرُبىٰ ، لانه شبهها بالرياض .

٥ - لا تَبْعَـدَنْ أبـداً ولا تَبْعُـدْ فمـا
أخْـلاقُكَ الخُضْـرُ الرُبـا بـابـاعِـدِ[*]

او لو كان استوى له في ذلك اللفظ بعينه ان يقول : « فلم تفقد له دمعاً او صبراً » حتى لا يجعل له إلا أحدهما لساغ ذلك ، ولكنه نَسَق بالصبر على الدمع فجعلهما جميعاً له ، فسد المعنى .

وهذا وباشباهه الذي قاله الشيوخَ فيه : انه يريد البديع فخرج الى المحال .

انظر الموازنة : ١ / ٢٢٧ .

(٣) ذكر الصولي هذا ايضاً .

(*) وردت بعد هذا البيتَ ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد : هي :

٦ - إنْ يَكْـدِ مُطْـرَفُ الإخـاءِ فـإنّنـا
نَغْـدو ونَسْـري في إخـاءٍ تـالـدِ

قال التبريزي :

اي : ان لم يثمر حديثُ الإخاء فإن اخاءنا قديم مثمر .

٧ - او يَختلِفْ مـاءُ الـوصـالِ فمـاؤنـا
عَـذْبٌ تَحـدَّرَ مِن غمـامٍ واحـدِ

٨ - او يفتَـرِقْ نسَبٌ يُـؤلّفُ بيننـا
أدبٌ أقمْنـاه مَقـامَ الـوالـدِ

ويروى : « لا تَبْعَدَنْ ابداً وإن تبعُد » . ويروى : « إنْ تَنْا بي أبداً ولا تبعد » . والاول المشهور . وجعل اخلاقه خُضْر الرّبا لانه شبّهها بالرياض(٤) .

٩ - إنْ كنتَ طِـــــزفـاً كنتَ غيــرَ مُــدافـــعٍ
لـــــلاشْقـــــرِ الجَعْـــــديِّ أو للـــــذائـــــدِ

قال ابو محمد الاعرابي :

اشقر مروان : هو مروان بن محمد ، من نسل الذائد ، وقال : الذائد : للعباس بن الوليد بن عبدالملك .

قال المبارك بن احمد :

كان مروان بن محمد بن مروان يلقب بـ « الجعدي » ، لان الجعد مولى بني مروان ، ربّاه ، وكان زنديقاً ، فعلّمه الزندقة ، فنسب اليه .

وقال ابو العلاء :

اراد ان ينسُب الفرس الى مروان فلم يستقم له (الشعر) ، فجعل الاشقر جعديّاً ، وكان مروان يقال له : مروان الجعدي ، نُسِب الى الجعْد بن دِرهم ، وكان الجعْد مؤدِّبه ، فقتله يوم عيد ، فقيل له : مروان الجعدي ، ويقال ان « اشقره » كان من نسل « الذائد » ، وكان الذائد فرساً عند هشام بن عبدالملك ، وأسَنَّ الذائد حتى بان فيه العجز والتقصير .

وقوله « الذائد » في هذه القافية من الإلجاء ، لأنها لو كانت على « الباء » لقال « المذهبِ » او نحو ذلك(٥) .

---

(٤) قال الصولي في كتابه :
اي : اخلاقك نَضِرة ، ويروى « إنْ تَنْا بي أبداً ولا تبعد » .

(٥) انقل هنا الجزء الاول من شرح ابي العلاء كما ورد في كتاب التبريزي لما فيه من فائدة ، ولانه اوضح من ذلك الذي ذكره ابن المستوفي .
« الاشقر » الجعدي » : فرس كان يعرف باشقر مروان ، وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ، وانما اراد ان ينسب الفرس اليه ، فلم يستقم له الشعر .... الخ .
وقال الصولي في شرح البيت :
يعني من نسل مروان ، والذائد : فحل معروف .

١٠ - أو قـــدمتـــكَ السُنُ خِلْتُ بـــأنّـــه
مِنْ لفظـــكَ اشتُقَّتْ بـــلاغـــةُ خـــالـــدِ

يعني خالد بن صفوان التميميّ(٦) ، وقد كان يوصف بالبلاغة ، وكان في زمن ابي العباس السفّاح(٧) .

١١ - أو كنتُ يـــومـاً بـــالنُّجـوم مُصـدِّقـاً
لـــزعَمْتُ أنّـــكَ أنت بِكْـــرُ عُطـــارِدِ(*)

المنجّمون يزعمون ان عطارداً يتولّى الشعراء والكتّاب .يقول : لوكنت اصدّق بالنجوم لقلتُ انك بِكر عُطارد ، اي : اول اولاده ، وبِكر الرجل يفضُل على

---

(٦) المعروف بابن الاهتَم ، هو خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو ابن الاهتم التميمي المنقري ، من فصحاء العرب المشهورين ، كان يجالس عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عبدالملك ، وله معهما اخبار ، ولد ونشا بالبصرة ، وكان ايسر اهلها مالاً ، ولم يتزوج ، له كلمات سائرة . قيل له : أي إخوانك أحبّ اليك ، فقال : الذي يغفر زللي ويقبل عللي ويسدّ خللي . عاش الى ان ادرك خلافة السفّاح ، وحظي عنده ، توفي سنة ١٣٣ هـ ، اخباره في الاعلام للزركلي ووفيات الاعيان : ١ / ٢٤٣ ومعجم البلدان : ٤ / ٣٨٧ و١٠٣٦ ط اوربا ، ونكت الهيمان : ١٤٨ .

(٧) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :
« .... وكان يوصف بالبلاغة ، حضَر بين يديْ ابي العباس السفاح ، وحديثه مشهور مع ام سلَمَة امراة ابي العباس » .

*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :

١٢ - صَفبٌ فـــإنْ شـــومختَ كنتَ مُســـامِحـــاً
سَلســـاً جَـــريـــرُكَ في يمينِ القـــائـــدِ

قال التبريزي :
« الجرير » حبل يُضفر من أدَم ، ويكون في عُنق البعير ، وجعله سَلساً ، لانه أملس لا عُقَد فيه ، وذلك انهم يقولون هو مَضروس الجرير ، اذا كانت كالاضراس من العُقَد ، كانهم يستعملون ذلك إرادة لتذليل البعير ، فيقولون : قد انقاد فلان كانه بعير مضروس الجرير ؛ قال الشاعر :

تَبِعْتُ الهـــوىَ يـــا طيبُ حتى كـــأنني
مِنَ اجلـــكِ مضـــروسُ الجـــريـــرِ قَـــؤودُ

مَن بعده[٨] .

١٢ - ألبسْتَ فـوقَ بيـاضِ مجـدكَ نِعمـةً
بيضـاءَ تُشـرِعُ في يمينِ الحـاسـدِ[٩]

« في يمين الحاسد » اي : قويّة ، اي : تذهب قوّته ، قال الشمّاخ[١٠] :

اذا مـا رايـةٌ رُفعتْ لمجـدٍ
تلقّـاهـا عـرابـةُ بـاليمينِ[١١]

وروى المرزوقي : « حَلّت في سواد الحاسد »، وقال :

يجوز ان يكون اراد : في شخص الحاسد ، لان سواد كل شيء شخصه ، اي : انها تُتلفه ، إذْ صارت غُصّة في صدره ، ويجوز ان يكون اراد : سويداء قلبه ، والمعنى : ان ذلك صار كمداً في قلبه .

ويروى : « تُشرِع في يمين الحاسد »[١٢] .

قال الصولي :

[١٣]اراد : في شخص الحاسد ، اي : تُتلفه . وقيل : تنعم على حاسدك

---

(٨) هذا كلام التبريزي بلفظه نقله ابن المستوفي الى كتابه ولم ينسبه اليه .
وجاء في شرح الصولي :
لان المنجّمين يقولون : من توّلاه عُطارد كان بليغاً .

(٩) رواية الصولي والتبريزي : « بيضاءَ حَلَت في سواد الحاسد » .

(١٠) الشمّاخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني : شاعر مخضرم ، ادرك الجاهلية والاسلام ، وهو من طبقة لبيد والنابغة ، كان شديد متون الشعر توفّي سنة ٢٢ هـ ، اخباره في الاغاني : ٨ / ٩٧ ، وخزانة البغدادي : ١ / ٥٢٦ ، والمحبر : ٣٨١ ، ورغبة الآمل : ٢ / ٩٤ .

(١١) انظر الاغاني للاصبهاني : ٩ / ١٦٨ ، ط دار الكتب .

(١٢) جاء في كتاب التبريزي كلام للمرزوقي ، بعد الكلام الذي ذكره له التبريزي ، وهو :
« اي في قوّة الحاسد » ، من قوله : تلقّاها عرابة باليمين » .

(١٣) قال الصولي قبل ذلك :
ويروى : « في يمين الحاسد » ، فمن روى « في سواد الحاسد » : اراد في شخص الحاسد ... الخ .

فتزيل يدك البيضاء سواد قلبه لك .

١٤ - ومَــــــوَدَّةٌ لا زَهَّـــــــدتْ في راغبٍ
يـــــومــــاً ولا هِيَ رَغَّبتْ في زاهـــدِ

في كتاب ابي زكريا :

يقول : الناس يودُونك كأنك أُلبستَ المودّة ، وتلك الخَلّة التي ظهرت منهم لا تُزهدك في مودّتهم .

١٥ - غَنَّـــــاءُ ليس بمُنْكـــرٍ أنْ يَغْتـــدي
في روضهــــا الـراعي أمـــامَ الـرّائـــدِ(*)

قال الصولي :

مودّتك غضّة نضرة متعارف امرها ، فراعيها امام الرائد لا يحتاج ان يبعث ليجيء بخيرها ، و « الرائد » : الذي يتقدم القوم ، ليطلب لهم المرعى ، ويأتيهم بالخير .

قال المرزوقي :

(١٤)يقول : مودّتك اشهر من ان يكون الراعي لروضتها يحتاج الى رائد .

وفي كتاب ابي زكريا :

اي : انك تُسرع التفضّل على من يودّك ، فمودّتك مثل الروضة يرعاها الراعي قبل ان يرودها الرائد ، اي : انت قريب ممن يريدك .

● ● ● ●

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي وبه تختتم القصيدة :

١٦ - مـــا ادّعي لـــكَ جـــانبــاً من سُـــؤدَدٍ
إلّا وانتَ عليــــــه اغـــــدَلُ شـــــاهِـــــدِ

(١٤) ورد في كتاب التبريزي قبل ذلك كلام نسبه التبريزي الى المرزوقي ، وهو شبيه بما قاله الصولي ، نذكره هنا :

(المرزوقي) : اي مودّتك خِصبة نضرة ، لا يُنكَر ـ لاشتهار امرها ـ ان يتقدّم الراعي على الرائد فيها ، لان الرائد هو الذي يتقدّم القومَ فيطلب الماءَ والمرعى لهم ، وانما يُحتاجُ اليه اذا التبس الامر في ذلك ، فيقول : مودّتك اشهر من ان يكون الراعي ... الخ .

قال ابو تمام :

يمدح خالد بن يزيد الشيباني[1] :

١ - طَلَلَ الجميعِ لقد عَفَوْتَ حَمِيدا
وكفىٰ على رُزْئي بذاك شهيدا

قال الصولي :

يقول : شِدّة رزئي بك ، اي : وجدي ومصيبتي يدلّ على انك عفوت عن حمد مني لك .

قال المرزوقي :

وذكر ما قاله الصولي : انما استشهد ابو تمام على رزئه بحال الطلل ، فعكسه هذا المفسّر ، ولم يعرف المراد . والمعنى : درست ايها الطلل وانت محمود ، لانك من اجل من فارقك حقيق بالدروس . ثم قال : « وكفىٰ بذاك » ، اي : بما رؤي من تغير حال الطلل شهيداً على رزئي ، لانه أثر بهذا الاثر في الجماد الذي لا يعقل ولا يميّز ، فكيف (يكون) تأثيره فيّ مع علمي وتمييزي .

وقال ابو تمام على هذا المعنى حين قال :

قد أقسم الربع ان البين فاضحه
ان لم تحلّ به عفراء من عفر

وقد شرحنا نظائر هذا البيت في المشكلات .

وقال الخارزنجي :

يقول : يا طلل الحيّ لجميع المجتمعين فيك ، لقد عفوت وبليت محموداً لِما كنّا نجده ممن كان يسكنك من المساعدة والاسعاف ، وكفى على مصيبتي شاهداً بعفوك . اي : عفوك يكفي من ان استشهد على مصيبتي فيك بفراق اهلك وخلانك منهم .

وقال المرزوقي :

يقول : درست وانت محمود ، لان ما فارقه مَن فارقك ، وارتحل عنه مَن

---

(١) توسع التبريزي في كتابه في ذكر اسم الممدوح فقال : خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني .

ارتحل عنك حقيق بالدروس ، ثم قال : وكفى بذلك شهيداً على رزئي ، لأنه اذا اثر هذا الاثر في الطلل الذي لا يعقل ولا يميّز ، ولا يعرف التفاضل الذي يكون بين الاشياء ، فيكون حزنه على قدره ، فكيف يكون تاثيره فيّ مع علمي وتمييزي ، وقد مضى هذا مستشهداً به ببيت آخر يشبهه باتمّ من هذا الشرح[٢] .

وموضع « بذاك » رفع بفعله ، كانه قال : وكفى ذاك ، و « الباء » دخلت للتوكيد ، ونصب « شهيداً » على التمييز ، مثله : ﴿ كفىٰ باللّه شهيداً ﴾[٣] . وقد زاد ابو تمام على المعنى حين قال :

قد اقسم الربع ان البين فاضحه
ان لم تحلّ به عفراء من عفر

اي : عن بعد ، وقال في اخرى :

لو قيل ما كان مزوراً بها
إذاً لسرّ الربع بالرابعِ[٤]

ونقلت عن خطّ محمد بن عبداللّه بن محمد بن سنان في كتابه « سرّ الفصاحة » عند قوله :

« ومن وضع الالفاظ موضعها : ان لا يكون الكلام مقلوباً فيفسد المعنى ويصرف عن وجهه » وذكر لذلك امثلة وقال :

وعلى هذا حمل ابو القاسم الآمدي قول الطائي الكبير :

طلل الجميع لقد عفوت حميدا
وكفىٰ على رزئي بذاك شهيدا

---

(٢) اذا حصل تكرير في شرح المرزوقي فذلك ـ فيما يبدو ـ لانه نقل المبارك بن احمد القسم الاول من كتاب « الانتصار لابي تمام من ظلمته » ونقل القسم الثاني من كتاب « شرح مشكل ابيات ابي تمام المفردة » والكتابان للمرزوقي .

(٣) وردت في عدة آيات منها الآية ٧٩ والآية ١٦٦ من سورة النساء ، والآية ٤٣ من سورة الرعد ، والآية ٩٦ من سورة الإسراء ، والآية ٢٨ من سورة الفتح .

(٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها نوح بن عمرو الكندي ، وسوف يرد ذكرها .

قال : لانه يقول : مضى حميداً شاهداً على اني رزئت ، ووجه الكلام ان يكون : وكفىٰ برزئي شاهداً على انه مضى حميداً ، لان حميداً من الطلل قد مضى وليس بشاهد معلوم . ورزؤه بما يظهر من تفجّعه شاهد معلوم ، فلأنْ يكون الحاضر شاهداً على الغائب اولى من ان يكون الغائب شاهداً على الحاضر .

وهذا الذي ذكره الشيخ ابو القاسم رحمه الله قول مثله ممن تقدّم الناس في هذا العلم ودقق النظر وكشف سرائره[٥] .

---

(٥) لعل من المناسب ان نذكر هنا كلام الآمدي لما في ذلك من فائدة نقدية في معالجة البيت :

قال الآمدي : ومن خطائه قوله :

طلــــل الجميــــع لقـــــد عفـــوت حميـــدا
وكفىٰ على رزئي بـــــــــذاك شهيــــــــدا

اراد : وكفىٰ بانه مضى حميداً وشاهداً على اني رزئت ، وكان وجه الكلام ان يقول : وكفى برزئي شاهداً على انه مضى حميداً ، لان حميداً من الطلل قد مضى ، وليس بشاهد ولا معلوم ، ورزؤه بما يظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلان يكون الحاضر شاهداً على الغائب اولىٰ من ان يكون الغائب شاهداً على الحاضر .

فإن قيل : انما اراد ان يستشهد على عظيم رزئه عند من لم يعلمه . قيل : فمن لا يعلم قذر مرزئته التي بعضُها ظاهر عليه ، كيف يعلم ما مضى من حميد امر الطلل حتى يكون ذلك شاهداً على هذا ؟

فإن قيل : هذا انما جاء على القلب . قيل : المتاخر لا يُرَخَّص له في القلب ، لان القلب انما جاء في كلام العرب على السهو ، والمتاخر انما يحتذي على امثلتهم ، ويقتدي بهم ، وليس ينبغي ان يتبعهم فيما سَهَوا فيه .

فان قيل : فقد جاء القلب في القرآن ، ولا يجوز ان يقال : ان ذلك على سبيل السهو ولا الضرورة ، لان كلام الله عزّ وجلّ يتعالى عن ذلك ، وهو قوله : ﴿ ماإنّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ أُولي القُوَّة ﴾ ، وانما العصبة تنوء بالمفاتيح ، اي تنهض بثقلها . وقال عزّ وجلّ : ﴿ ثُمَّ دَنىٰ فتَدَلّىٰ ﴾ ، وانما هو ، تدلّىٰ فدَنا . وقال تعالى : ﴿ إنّه لحُبِّ الخيرِ لَشديدٌ ﴾ ، اي : وان حبه للخير لشديد ، ولهذا اشباه كثيرة في القرآن . قيل : هذا ليس بقلب ، وانما هو صحيح مستقيم ، انما اراد الله تعالى اسمه : ما إن مفاتحة لتنوء بالعصبة ، اي : تميلها من ثقلها ، وذكر ذلك الفرّاء وغيره . وقالوا : انما المعنى : لَتُنيء العصبة .

وقوله : ﴿ وإنّه لحُبِّ الخير لشديد ﴾ قيل : انه لحبّ المال لشديد . والشدّة :

٢ - دِمَنٌ كـــانٌ البيْنَ أضبـــح طـــالِبـــاً
دِمَنـــــاً لـــــدىٰ آرامهـــــا وحُقـــودا

البخل ، يقال : رجل شديد ومتشذد ، اي : بخيل . يريد انه لحبّه المال لبخيل متشدد ، اي : لاجل حبه المال يبخل .

وقالوا في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثُمَّ دَنىٰ فتدلّىٰ ﴾ : انما كان تدلّيه عند دنوّه واقترابه كما قال ابو النجم :

* قَبْلَ دُنُـــوّ الأُفُـــقِ مِـــن جَوْزائِهِ *

والجوزاء اذا دَنَت من الافق فقد دنا الافقُ منها ، فهذا ليس من القلب المستكره ، ومثلُه في الشعر كثير ، ومنه قول الشاعر :

ومَهْمَـــــــهٍ مُغْبَـــــــرَةٍ ارجـــــــاؤهُ
كـــــانٌ لـــــونَ أرضـــــه سمـــــاؤهُ

قالوا : كان الوجه ان يقول : كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه ، وليس الامر في ذلك بواجب ، لان ارضه وسماءَه مضافان جميعاً الى الهاء ، وهي كناية عن « المهمه » فايهما يشبّه بصاحبه كانا فيه سواء ، وإنما تَغبرُ آفاق السماء من الجدب واحتباس المطر .

وقال الحطيئة :

فلمّـــا خَشيتُ الهُـــونَ والعِيـــر ممسِـــكٌ
على رغْمـــه مـــا أمســـكَ الحبـــلَ حـــافِـرهْ

قالوا : وكان الوجه ان يقول : ما أمسك الحافر حبله ، وكلاهما متقاربان ، لان الحبل اذا امسك الحافر فان الحافر ايضاً قد شغل الحبل .

فهذا كله سائغ حسن ، ولكن القلب القبيح لا يجوز في الشعر ، ولا يجوز مثله في القرآن ، وهو ما جاء في كلامهم على سبيل الغلط نحو قول خِداش بن زهير :

وتُـــركبُ خيـــلٌ لا هـــوادةَ بينهـــا
وتشقىٰ الـــرمـــاحُ بـــالضَيـــاطِـــرَةِ الحمْـــرِ

وانما الضياطرة هي التي تشقى بالرماح . وكقول الآخر :

كـــانت فـــريضـــةَ مـــاتقـــولُ كمـــا
كـــان الـــزِّنـــاءُ فـــريضـــةَ الـــرجْمِ

وانما الرجم فريضة الزنا . وكقول الفرزدق يصف ذئباً :

قال الخارزنجي :

يقول : هناك دِمن من آثار الحيّ الذين كانوا بها ففارقوها ، فكأن الفراق اصبح يطلب ذحولًا عند آرامها بإزاحة اهلها عنها ، وإخلائها منهم .

قال الصولي :

الدّمنة والغِمْر[٦] : بمعنى . يقول : كأن الفراق طلب عند ظباء هذه الدمن ، وهي آثار مساكن الناس حقوداً وأوتاراً .

وفي الطرّة : على هذا التفسير ينبغي ان يروى « آرامها »[٧] .

٣ - قَـرَنْتَ نـازحـةَ القلـوبِ من الجـوىٰ
وتـركْتَ شـأْوَ الـدمـعِ فيـكَ بعيـدا

واطْلَسَ عَسّـالٍ ومـا كـان صـاحبـاً
رفعْتُ لنـاري مـوْهِنـاً فـاتـاني

[رواية الديوان : دعوتُ بناري] .

وانما اراد : رفعها للذئب ، انشده المبرّد ، وقال : القلب جائز للاختصار ، اذا لم يدخل الكلام لَبْس . كانه يجيز ذلك للمتقدمين دون المتاخرين ، وما علمت احداً قال « للاختصار » غيره . فلو قال لإصلاح الوزن او للضرورة ، كما قال غيره ، كان ذلك اشبه .

ويجوز ان يكون الفرزدق في هذا البيت سها او اضطر لإصلاح الوزن ، وابو تمام وغيره من المتاخرين لا يسوّغون مثل هذا ، وانما اراد ابو تمام : وكفى بما يظهر من تفجيعي بهذا الرزء الذي رزئته شاهداً لك على ان الطلل مضى حميداً ، فقلت : وليس له ان يقلب في مثل هذا ، لان القلب المستكره .

فإن قيل : انه لم يُرِد القلب ، وانما اراد : وكفى على رزئي بمحمود امر الطلل شهيداً قيل : فايّ شيء استشهد ؟ واين شهيده ؟

(٦) قال الجوهري : الدِّمْنة : الحقد . والجمع دِمَن . وقد دَمِنت قلوبهم بالكسر ، اي : ضَغِنت . والغِمْر بالكسر : الحقد والغِلّ .

(٧) قال التبريزي في كتابه : ١ / ٤٠٦ :

« الدِّمن » الاولى : جمع دِمنة ، وهي آثار القوم في الديار ، ثم يسمّى المنزل دِمْنة لكون الدمنة فيه . و « الدمن » الثاني : جمع دِمْنة : وهي الحقد . وبقيّته في القلب ، و « عَنىٰ بـ « الآرام » النساء ، شبّهها بالظباء البيض . يقول : كان الفراق طلب عند ظباء هذه الدمن آثاراً .

قال الصولي :

يخاطب الفراق ، يقول : قرّبت الى الجوىٰ قلوباً كانت بعيدة منه ، وتركت شأو الدمع ، اي :اطلقه بعيداً لا يبلغ .

وقال الخارزنجي :

المعنى : يقول : يا طلل الحي الجميع ، لما عفوت وبليت قرّبت من الجوى والحزن والقلوب النازحة [التي] كانت منهما ، واطلقت دمع العين يجري شأواً بعيداً .

و [في] النسخة العجمية : يخاطب الطلل ، اي : قلب من بَعُد عنك اذا نظر اليك فيراك على غير ما عهدك عليه جوى قلبه ، ويكاك بكاءً بعيد الغاية في انقطاعه .

٤ - خَضِـــلًا اذا العَبَراتُ لم تبــرحْ لهــا
وطنــاً ســرىٰ قَلَقَ المحــلِّ طــريــدا

قال الصولي :

هذا مليح . يقول : اذا كانت العبرات لا تبرح مكانها ، وهي العيون ، فان دمعي على من ذكرت يسري قلقَ المحلّ ، اي : يتحدّر ولا يبقى بمحلّه ، ويفيض كأنه طريد .

وفي النسخة العجمية : « خضلًا » من صفة الدمع ، وقوله « لم يبرح » ، اي : يا طلل ، والصحيح : ان خضلًا حال من الدمع ، ويحتمل ان يكون صفة لقوله « بعيداً » ، على مذهبه في الاستعارة ، والاول اولى[٨] .

٥ - أمــواقِفُ الفتيــانِ تطْــوي لم تَــزُرْ
شـــرَفــاً ولم تنــدُبْ لهنّ صَعيــــدا[٩]

---

(٨) قال التبريزي في بداية شرحه :
« اي لا يتركه الحزن ان يقر » . وبعد ان ذكر كلام الصولي قال في نهايته : « خضلًا » ، اي : رطباً .

(٩) رواية الصولي « لم تزر شوقاً ولم تندب » .

قال ابو القاسم الآمدي :

ورأيت في نسخة « أمواقف الفتيان تطوي لم تزر شوقاً » ، والاول اصحّ . اي : يطويها ، ولم تزر حَزْناً منها ولا سهلًا ، لانه جعل الشرف ما علا وخشن ، وجعل الصعيد : ما انحدر وسهل ، اي لم تزر منها شيئاً .

وروى الخارزنجي : « أمواقف الفتيات تطوي لم تزر شرفاً » . قال : ويروى « أمواقف الفتيات » ، وقال : يقول : انطوى مواقف الفتيات ، فيجوز هؤلاء تزور ما بقي منها من شرف ، ولا تبكي على ما صار منها صعيداً حين عفا رسمه .

ويروى : « أمواقف القنيات » بالقاف ، « تُطوىٰ » على ما لم يسمّ فاعله « لم تزر شوقاً » ، ويروى « تطوي ولم تندب » على لفظ الخطاب .

وفي النسخة العجمية : « أمواقف » : الف استفهام . اي : أتطوى مواقف هذه الفتيات ولم نزر شرفاً كنّ اشرفنه ، ولا نندب صعيداً من الارض كنّ نازلات به .

فالواجب ان يفعل ذلك كما فعل من تقدّمنا من هؤلاء الشعراء الذين ذكرهم ، فانهم فعلوا ذلك ، وهم قدوة .

٦ - أذْكَرَتَنا المِلكَ المُضَلَّلَ في الهوىٰ
والأغْشَيَيْن وجَرْوَلًا ولَبِيدا[١٠](*)

---

(١٠) رواية الصولي « والاعشيين ومالكاً ولبيدا » ، ورواية التبريزي « والاعشيين وطرفةً ولبيدا » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٧ - حَلُّوا بهـا عُقَـدَ النسيبِ ونَمْنَموا
مِنْ وشيهـا حُلَلًا لهـا وقصيدا

قال الصولي :

ويروى « نتفاً » ، ويروى « سرّاً لها » .

وقال التبريزي :

ويروى « نثراً لنا وقصيدا » ، ويروى « زَجَزاً لنا وقصيدا » ، و « نمنموا » اي : زخرفوا .

« الملك المضلّل » : امرؤ القيس ، و « الاعشيان » : اعشى بني قيس : وهو ميمون بن قيس بن جندل ، واعشى همدان : وهو عبدالرحمن بن عبدالله ، و « جرول » : هو الحطيئة بن اوس بن جؤية[11] ، و « لبيد » : هو لبيد بن ربيعة العامري ، والاعاشي كثيرون ، وانما ذكر المشهورين منهم .

ويروى : « أذكرتنا » على مخاطبة المواقف ، ويروى « وحارثاً وعبيدا » ، ويروى « وطَرْفة » بسكون الراء ، قالوا : وهي اكثر الرواية . قال الرواة كالاصمعي وغيره : يقولون : « طَرَفة » بفتح الراء ، ويجعلونه مُسمّى بالواحد من الطَّرْفاء ، ولا ينبغي ان يُحمل على ان الطائي سَكّن الراء ، اذ كان ذلك مستنكراً[12] .

وذكر بعض الناس ان اسم طَرَفة بن العَبْد : « عمرو » وانه سُمّي بقوله :

لا تعــــذلا في البكـاء اليــوم مُطَّــرفــاً
ولا أخـــا عَـوْلـةٍ في الـدار أن يقفـا

فكأن الطائي جعله مسمّى بطَرْفه من « طَرِفتْ عينه » . وقد استعمله البحتري بتسكين الراء ، فهذا يدلّ على ان ابا تمام قال كذلك ، لأن البحتري كان يتبعه في كل طرقه ، وذلك قوله :

وكـــذاك طَــرْفَــةَ حين أوجسَ ضَــرْبــةً
في الـــرأس هان عليـه قَطْعُ الأكْحـلِ[13]

---

(١١) الحطيئة : هو جرول بن اوس بن مالك العبسي .

(١٢) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي . وجاء بعده :
« لانهم لا يقولون في شجْرة شجْرة ولا في حجْر حجْراً ، لان تسكين الفتحة عندهم مرفوض ، وانما يسكّنون الضمة والكسرة ، فيقولون في عضُد : عضْد ، وفي نمِر : نمْر .

(١٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن علي بن عيسى القمي الكاتب ، مطلعها :

اهــلًا بــذلكــم الخيــال المقْبــلِ
فــعَــلَ الــذي نــهْــواه او لــم يفــعــلِ

انظر ديوان البحتري : ٢ / ٣٦٧ ، دار صادر بيروت .

ورووا قول البحتري « وكذا عبيدٌ » ، ومن روى « جرولًا ولبيدا » فقد خلص من هذه الشبهة[١٤] .

٨ - راحتْ غـــواني الحيِّ عنـكَ غــوانيـاً
يَلْبسْن نــــأيـــاً تــــارةً وصُــدودا

قال الخارزنجي :

يقول : راحت جواري الحيّ غنيّات عنك لمّا رأين من الشمط[١٥] برأسك ، فهن ينأين عنك مرّة ، ويصدّون اخرى ، فلا يألفنك . ومن روى « عنك » : اراد بها المواقف[١٦] .

---

(١٤) قال التبريزي في نهاية شرح البيت في كتابه :
« اي : ذكرتُنا هؤلاء الذين كانوا يصفون مثلها من المواقف البالية » .
وقال في بداية شرحه : وكان روى « والاعشيين وطرفة ولبيدا » :
« يعني « بالملك المضلّل » : امرأ القيس . و « الاعشيان » : اعشى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، واعشى باهلة : وهو من قيس عيلان ، واكثر الرواية « طَرَفة » ، يعني : طَرَفة بن العبد . والرواة كالاصمعي وغيره ... الخ . » .

(١٥) « الشمط : بياض شعر الرأس يخالطه سواده ، والرجل اشمط » انظر الصحاح مادة شمط .

(١٦) قال التبريزي في كتابه : ١ / ٤٠٨ :
« الغانية » : الشابة التي غنيت بحسنها عن الحُليّ . وقيل : التي غُنيت بمال ابيها عن الازواج . وقيل : هي من : غنيت في بيت ابيها اذا اقامت . يقال : غنينا بالمنزل : اذا اقمنا به ، وكثر ذلك حتى قالوا : غنيت دارُهم تهامة . ونحو ذلك قول الشاعر :

غَنِيـــتْ دارُنــا تــهــامــةَ في الــدهــ
ــرِ وفيــهــا بنــو مــعــدٍّ حُلــولا

وقيل : « الغانية » : التي غنيت بزوجها عن الرجال . والاصل في ذلك كله من : غنيتُ عن الشيء : اذا استغنيت عنه ، إلّا انهم صاروا يكنون بالغواني عن النساء التي يرغب فيهنّ الرجال .
وقال الصولي في كتابه : ١ / ٤٠٣ :
الغواني : اللواتي غنين بازواجهن ، وقيل : بحسنهن .

٩ - مِنْ كُلِّ سابِغَةِ الشبابِ إذا بدتْ
تَرَكتْ عميدَ القريتين عَميدا

قال الخارزنجي :

« السابغة الشباب » التي قد تمّ شبابها . و « العميد » السيد . و « العميد الآخر » : العاشق ، و « القريتان » : احسبهما مكّة والمدينة ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ علىٰ رَجُلٍ مِنَ القرْيَتينِ عَظِيمٍ ﴾[١٧] .

ويروى : « عميد القريتين » : وهما : الغداة والعشيّ . يعني السيد الذي يطعم الناس فيهما .

وقال الصولي :

هذا مثل ، يقول : تفتن رئيس القريتين ، كأنه يريد : مكة والطائف . كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ مِنَ القرْيَتينِ عظيمٍ ﴾ . يريد : عروة بن مسعود الثقفي[١٨] . (او الوليد بن المغيرة المخزومي)[١٩] .

وقال المرزوقي :

« القريتان » : يجوز ان يكون اراد بهما ما قيل في قوله عزّ وجلّ : ﴿ على رَجُلٍ مِنَ القرْيَتينِ عظيمٍ ﴾ ؛ لأنهما : مكّة والطائف ، ويجوز ان يكون اراد غيرهما[٢٠] .

---

(١٧) الآية ٣١ من سورة الزخرف .

(١٨) هو عروة بن مسعود بن متعب الثقفي ، صحابي مشهور ، كان كبيراً في قومه في الطائف . وقيل : انه هو المراد بقوله تعالى : ﴿ علىٰ رجُلٍ من القريتينِ عظيمٍ ﴾ . اسلم وعاد الى قومه يدعوهم للاسلام فقتله احدهم بسهم سنة ٩ هـ .

(١٩) لم يذكره المبارك بن احمد من كتابه . وقد ذكره الصولي في شرحه ، وربما سقط من كتاب النظام بسبب اهمال النساخ . وهو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، والد خالد بن الوليد ، من قضاة العرب في الجاهلية ومن زنادقتها ، وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية ، ادرك الاسلام وهو شيخ هرم فعاداه ، وقاوم دعوته ، ولد سنة ٩٥ ق هـ . ومات في السنة الاولى من الهجرة .

(٢٠) قال التبريزي في كتابه :

« سابغة الشباب » : اي قد جرىٰ شبابُها في جميع جسدها ، ولما كان يُستعار له البُرد والقميص والرداء ، استعار له السبوغ . و « عميد القريتين » : رئيسهما . و « عميد » من قولك : عمده الحجب : اذا ذهب بقلبه . وانما بنى الطائي هذا

١٠ - أوْلِعْنَ بـــالمُـــرْدِ الغَطـــارِفِ بُـــدْنـــاً
غِيـــداً ألَفْنَهُمُ لِـــدانـــاً غِيـــدا[٢١] (*)

قال الصولي :

يقول : زدن على المُرْد الذين ألَفْنَهُمْ لداناً وغيداً : ملاحة ولدونة وغَيَداً ، والغَيَد : النعمة .

قال الخارزنجي :

« البدن » : العظام الابدان . وقال « اربين » ، اي : ألْزَمْنَ بهم ، ولازمنهم . يقول : هذه الغواني لازمْنَ المُرْد من الفتيان وألفنهم ، واعرضن عن شائب ، كأنه من : أربّ بالمكان : اذا لازمه[٢٢] .

= الكلام على الآية ، وهي قوله عزّ وجلّ : ﴿ وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآنُ على رجُلٍ من القريتين عظيمٍ ﴾ . وقد استعملوا في صدر الاسلام نحواً من ذلك ، فقالوا : ليس فلان بعظيم القريتين . اي : ليس هو برئيس . وانما اخذ ذلك من القرآن على ما مضى . ويقال : انه عنىٰ بالرجل العظيم من القريتين : حبيبَ بن عمرو الثقفي ، او الوليد بن المغيرة المخزومي . وقيل : بل الثقفي : عُروة ابن مسعود . و « القريتان » : مكّة والطائف .

(٢١) رواية الصولي « أزبِين » مكان « أولِعْن » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١١ - لِخَـــلىٰ الـــرجـــالَ مِنَ النســـاءِ مـــواقِعـــاً
مَـــنْ كـــان أشْبَـــهـــهـــم بـــهـــنَّ خُـــدودا

(٢٢) جاء في كتاب التبريزي :

قال ابو العلاء : اذا رويت « لُدْناً » فهو جمع « لادانة » ، وذلك لفظ لا يستعمل ، وانما يقال : غَضٌّ لَدْن ، وشباب لدن ، وهو الناعم المنعطف . ويقال : تلدَّنت النساء في الدار : اذا تاخرت بعد ترحّل القوم ، وهو ماخوذ من التعطف . قال كثيّر :

تلـــدَّنَّ حتـــى قلـــتُ لســـن بـــوارحـــاً
مـــن الـــدار واستقللـــن بـــعـــد طـــويـــلِ

واذا رويت « بُدْناً لُدْناً » فهو اعرف ، لانهم يقولون : امرأة بادن ، كلام معروف ، ويكون « لُدْناً » جمع لِدْن ولَدْنة ، كما يقال : رَهْن ورُهْن وفرَس وَرْدٌ ، وخيل وُرْد . ويروى : « أزبِين » .

قال المرتضى رضي الله عنه :

قوله « أربين بالمُرْد » ، من اربّ الشيء : اذا لزمه فاقام عليه ، يقال : اربّ وألبّ بالمكان ، اذا اقام فيه ، ولزمه . يريد : انهنّ لزمْنَ هوىٰ المرد وأقمن عليه .

ورواه قوم « أربين بالمرد » من الرّبا ، الذي معناه : الزيادة . يقال : قد أربىٰ الرجل : اذا ازداد ، فيقول : أربين بالمرد : اي ازددن علينا بهم . وجعلن المُرْد زيادة اخترنها علينا .

ويقال انه اخذ قوله : « احلى الرجال من النساء مواقعاً » من قول الاعشى :

وأرى الفـــواني لا يـــواصلن الـــذي
فقَـــدَ الشبـاب وقــد يَصِلْن الأمْــردا[٢٣]

ولمنصور النمري مثله :

كـــرهن من الشيب الـــذي لـــو رأينــه
بهنّ رأيتَ الطُـــــــــــزف منهنّ أزورا

ونحوه قول الآخر :

ارىٰ شيب الـــرجـــال من الغـــواني
كمـــوقـــع شيبهنّ من الـــرجـــال

١٢ - فـــاطْلُبْ هُـدوءاً في التُّقلْقُـلِ واستَبِـزْ
بـــالعِيسِ مِنْ تحْتِ السُّهـادِ هُجـودا[٢٤]

---

(٢٣) هذا البيت من قصيدة قالها لكسرى حين اراد منهم رهائن ، لما اغار الحارث بن وعلة على السواد ، مطلعها :

أثـوىٰ وقصّرَ ليلـةً ليـزوّدا
فمضـت وأخلـف مـن قتيلـةَ مـوعـدا

ورواية البيت الشاهد في الديوان : « انّ الغواني لا يواصلن امرءاً » .
انظر ديوان الاعشى الكبير ص ٢٢٧ تحقيق د . م . محمد حسين ، المكتبة النموذجية / مصر .

(٢٤) رواية التبريزي « بالتقلقل » .

قال الصولي :

يقول : سِر وتقلقل في البلاد لتنال الغنىٰ (والعزّ) فتقرّ بعد ذلك . واسهر لتنام .

وفي الحاشية : استثر : استخرج . بالعيس : اي بالابل . وقريب منه قوله[٢٥] :

جئت طليحـــــاً راكبـــــاً طليحـــا
تعبت في السيـــــر لاستـــــريحـــا

وقال المرزوقي :

هو مثل قوله في اخرىٰ :

* أرىٰ العفو لا يمتــاح إلّا مــن الجهــد *[٢٦]

وقوله : « بالعيس » ، اي : يركبون العيس . « من تحت السهاد » اي : من تحت الصبر على السهاد .

١٣ - مِنْ كـــلِّ مُعْطِيــةٍ على عَلَــلِ السُّرىٰ
وَخْـــداً يَبِيتُ النُّــوْمُ منـــه شـــريـدا

قال الصولي :

ويروى « عَلل السُّرىٰ » . فمن روى « عِلَلِ السّرىٰ » ، اراد : ما يحدثه السّرىٰ من هزالها ، وإدمانها يعطي على هذا أشدّ السير . ومن روى « عَلَل السّرىٰ » اراد : على سفر بعد سفر[٢٧] (يعقبه) .

---

(٢٥) اي : قول من قال :

(٢٦) البيت بكامله :

ســاجــهــد عــزمــي والمطــايــا فــإنّنــي
ارى الـعـفــو لا يمتــاح إلّا مــن الجــهــد

وهو من قصيدة يمدح بها ابا المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي ، وسوف ياتي ذكرها .

(٢٧) قال التبريزي في كتابه :

« عَلَل السرىٰ » يعني : إسراء بعد إسراء ، اخذه من عَلَل الشُّرب .

١٤ - تَخْـــذِي بِمُنْصلِتٍ يَظَـــلُّ اذا وَنَى
ضُـــرَبـــاؤُهُ حِلْســـاً لهـــا وقُتُـــودا

قال المرزوقي :

يصف صبره على تعب السفر ، فيقول : تخذي هذه الناقة وعليها رجل ماضٍ في الامور ، نافذ ، وانما يعني نفسه اذا ضعف اشباهه من الرجال لما اصابهم من التعب والكلال ، يظلّ هو لازماً لظهر راحلته لزوم الحِلْس والرّحْل له ، جاداً في السير .

« الحلس » : بردعة البعير ، وقتود الرّحْل : اداته . ويقال : هو الرّحْل لجميع اداته ، قاله الخارزنجي .

و « القتود » : جمع قتد ، وهو خشب الرحل ، ويجمع ايضاً « اقتاد »[٢٨] .

١٥ - جَعَـــل الـــدُّجى جَمَـــلًا وودَّعَ راضيـــاً
بـــالهُـــونِ يَتَّخِـــذ القُعـــودَ قَعُـــودا

قال المرزوقي :

اي : ركب الليل ، وسار فيه « وودّع » اي : ترك ، و « راضياً » انتصب لانه مفعول به . و « يتّخذ » موضعه صفة له ، كانه قال : وودّع راضياً بالهون متّخذاً قعوده قعوداً . والمعنى : انه امتطى الليل وخلّف من كان يرضى بالهوان ، ويلزم بيته ، ولا يسعى في كسب المال وتحصيل المجد ، بل اتخذ جلوسه قعوداً له ، اي : اقتعده ورضي به مركباً ، وفارقه ذامّاً له ، سالكاً غير طريقته .

---

(٢٨) قال الصولي في كتابه :
الحلس : كساء يطرح على مؤخر البعير ، والقتود : عيدان الرَّحْل .
وقال التبريزي في كتابه :
« المنصلت » : الماضي من الامر . يقول : هذا رجل قد ألِف ظهورَ العيس ، فكانه قُتود لها ، وهذا مثل قولهم : بنو فلان أحلاس الخيل . و « ضرباؤه » : نظراؤه .

(٢٩) قال التبريزي في كتابه بعد ان ذكر كلام المرزوقي :
و « القعود » : ما يقتعد من الابل ، اي : ما يركب ، ولا يستعمل ذلك إلا فيما كان =

١٦ - طَلَبتْ ربيـــعَ ربيعـــةَ المُمْهِي لهـــا
فتفيَّـــاتْ ظِـــلّاً لهـــا مَمْـــدودا[٣٠]

وروى الخارزنجي : « فورَدْنَ ظِلَّ ربيعةَ الممدودا » ، وقال :
« الربيع » ، يعني : الفصل المسمى ربيعاً ، وهو الذي تخضب فيه الارض ، ويكثر عشبها ، واراد خالد بن يزيد الممدوح ، جعله بمنزلة الربيع . و « ربيعة » : يعني به القبيلة المعروفة . و « المُمْهِي لها » : الطوال المملى بعيشها ، يقول : امهيت الحبل اذا ارخيت .

يقول : طلبتْ هذه الابل فضلَ ربيعة وخصبها وخيرها وكنفها الممهد لها ، الموطّأ للطالبين المنتجعين بطلبها خالد بن يزيد .

ويروى « ظل ربيعة الممدودا » .

وفي حاشية ؛ طلبتْ ، اي : هذه الناقة ، و « لها » اي : الربيعة ، اي : عطيّة ربيعة . و « الممهي لها » ، اي : الكثير الماء . يقال : امهت الركب وأماهت ، وأمهيتها انا ، اي : هذا الممدوح الذي جعل ماءً لربيعة وخصباً لها .

قال المبارك بن احمد :

ومثله قول مسلم بن الوليد :

فقـــالـــوا ربيـــع مـــات فيـــه مسلم
فقلت ربيـــع مـــات فيـــه ربيـــع[٣١]

وقال : في نسخة التبريزي :

[٣٢]الاحسن ان تكون الاضافة هاهنا على معنى « من » ، لأنها اذا كانت

= فَتِيّ السنّ قريبَ العهد بالركوب .
وقال الصولي :
يقول : ودّع صاحباً له راضياً بالهون قد جعل قُعوده اي جملَه قعوده في بيته .

(٣٠) رواية التبريزي « فوَرَدْن ظِلَّ ربيعةَ الممدودا » .

(٣١) لم اجد هذا البيت في كتاب « شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد الانصاري » تحقيق : سامي الدهان .

(٣٢) قال التبريزي في كتابه قبل ذلك ؛
ويروى « فتفيَّاتْ ظِلّاً له ممدودا » . ولما كان الربيع من الازمنة يُحمد على كل

بمعنى « اللام » جاز ان يتوهّم السامع انه ربيع لربيعة دون غيرها من القبائل .
و « المُفْهِي لها » اي : المُحَسِّن الكثير الماء . ويحتمل ان يروى « ظِلّ ربيعة » على الاضافة الى « الهاء » ، ولا يمتنع « ربيعة » على اسم القبيلة .
اذا روي « المُفْهِي » بكسر الهاء ، وجعل الكثير الماء كان من نعت الربيع . واذا روي : « المُفْهىٰ » بفتح الهاء ، كان من امهيتُ الحبل : اذا ارخيته .

١٧ - بَكْــرِيُّهــا عَلَــوِيُّهــا صَعْبِيُّهــا الـ
ـحِصْنيّ شيبــانِيُّهــا الصِّنْــديــدا[٣٣]

١٨ - ذهْلِيُّهــا مُــــرِّيُّهــا مَطَــرِيُّهــا
يُمنىٰ يــديهــا خــالــدَ بن يــزيــدا

[٣٤]قال : نسب الممدوح الى هذه القبائل ، وهي الرواية ، على ما ثبت . وفي النسخ تقديم وتأخير في النسب ، وصناعة الشعر يجب فيها غير ذلك[٣٥] ، لأن هذا الممدوح من مطَر ، ومَطَر أدنىٰ هؤلاء الآباء اليه ، فينبغي ان يروى « بكريّها علويّها صعبيّها » فيقدّم علويّها على صعبيّها ، وكذلك ينبغي ان يروى « ذهليّها مطريّها مرّيّها »[٣٦] . لأن بني مطر رهط هذا الممدوح ، من مُرّة بن ذُهل بن شيبان بن ثعلبة ، وثعلبة هو الذي يلقّب الحصن بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، واذا نسب الرجل وكان نسبه مشهوراً فبُدِيء بالأب الأقرب ، ثم جِيء بعده بالأب الاكبر ، كان ذلك كالفضلة من الكلام الذي

حال ـ ان كان الربيع الاول اوالثاني ـ جعل الممدوح ربيعاً . والاحسن ان تكون الاضافة ... الخ .

(٣٣) قال الصولي في كتابه :
الحصن : ثعلبة بن سيّار بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٣٤) لم يذكر المبارك بن احمد اسم القائل ، وهو التبريزي . فقد جاء هذا الكلام بلفظه في كتابه . ويبدو ان ابن المستوفي قد سها عن ذلك وربما يكون من سهو النسّاخ .

(٣٥) العبارة في كتاب التبريزي « وصناعة الشعر يجب فيها ذلك » وهي الصواب .

(٣٦) في كتاب التبريزي : « ذُهليُّها مُرِّيُّها مَطَريُّها » .

لا يُحتاج اليه ، واذا ذُكر الاب ثم تُلي بمن بعده كان ذلك مفيداً للسامع ، مبيّناً عن المنسوب ، وتمثيل ذلك : ان يقول الرجل لرجل من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه : هذا رجل علويّ ، ثم يقول : مطّلبيّ هاشميّ قرشيّ . والسامع قد استغنى بعلويّ عن ذكر هذه الاسماء ، لانك بدأت بالجدّ الاصغر وهو مشهور ، فأغناك عن ذكر من بعده . واذا قلت : فلان قرشيّ ، فقد افدت السمع انه من قريش ، فاذا قلت : انه هاشميّ ، فقد زدته في الفائدة ، لانه يجوز ان يكون من غير بني هاشم ، ثم على هذا الترتيب .

١٩ - نَسَبٌ كـــانَّ عليـه مِنْ شمسِ الضُّحىٰ
نُـــوراً ومن فَلَقِ الصَّبـــاحِ عَمُـــودا

٢٠ - عُـــرْيـــانُ لا يَكْبُـــو دليـــلٌ مِنْ عمىً
فيـــــه ولا يبْغِي عليـــــه شُهُـــودا

قال الخارزنجي :

ويروى « نسباً » بالنصب ، نصب « نسباً » لانه قال « نهلئُها مرّيُها مطريُها » ، صار المعنى كأنه قال : المنتسب اليهم نسباً ، فنصبه على المصدر بهذا المعنى ، ولو رفع على إضمار الابتداء ، جاز . كأنه قال : هذا نسبٌ ، او الذي ذكرتُ ونسبتُ نسب هذه حاله .

والمعنى : يقول : هذا نسب كريم لائح ، كأن ضياءه وشهرته في الناس ضياء الشمس وعمود الصبح ، ساطعاً .

[٣٧]وقال : جعل النسب عُرياناً ، لانه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء . ولذلك قالوا : هذا كعُريان النجوم . اي : النجم الذي لا يستره شيء ، قال الشاعر :

وإنّي كفـــاني الــــنمّ جَـــدٌ مهـــذّبٌ
وخـــالٌ كعُـــريـــانِ النجـــوم رفيـــعُ

(٣٧) هذا الكلام وما بعده إلى قوله « .... انما يخالفها بالضمة » موجود في كتاب التبريزي . ولكن التبريزي لم ينسبه الى قائله « الخارزنجي » .

وترك صرف « عُريان » للضرورة ، كأنهم شبّهوه بالصفات على « فَعْلان » اذ كان في عِدّتها من الحروف والحركات ، وانما يخالفها بالضمّة .

وروى الخارزنجي :

عُـــزيـــان لا تحبـــو دليـــلًا من عمىً
فيــــه ولا تَبْغي عليــــه شهــــودا

وقال : المعنى ، يقول : هو نسب واضح غير خامل ، لا تحتاج الى ان تحبو عليه من يدلّك وترشوه ، ولا ان تبغي عليه شهوداً يقررون عندك علمه ، وقد يكون العُريان يعني : النقيّ من الدنس .

٢١ - شَـــرَفٌ على أُولىٰ الـــزمـــان وإنّمـــا
خَلَقُ المنــــاسبِ مـا يكــونُ جـديـدا[٣٨]

قال الخارزنجي :

يقول : المعنى : هذا الشرف قديم ، ونسب ثابت ، وكان في الزمن الاول لم يزل الى اليوم ، وكل شرف ونسب كان اقدم فهو اجدّ وأبهىٰ ، لأنّ ما كان اقدم فهو اشهر ، وما كان منه جديداً فهو خَلَق لأنه خامل ، ولا [لفظة غير واضحة] إلا بعد ان يشهره الناس .

وروى غيره « ان يكون جديدا »[٣٩] .

٢٢ - لـــو لم تَكنْ مِن نَبْعـــةٍ عَلْـــوِيَّـــةٍ
نَجْـــدِيَّـــةٍ لَظننْتُ عُـــودكَ عُـــودا[٤٠]

قال الصولي :

« عُلْوِيّة » مرتفعة . « عوداً » من طيب الثناء عليه ، عُوداً يتبخّر به ، وهذا مثل .

---

(٣٨) رواية التبريزي « ان يكون جديدا » .

(٣٩) قال التبريزي في كتابه :

« لان ما كان حديثاً جديداً كان خَلَقاً لا يُتفكّر فيه » .

(٤٠) رواية الصولي والتبريزي « من نبعة نجْديّة عَلْويّة » .

وفي نسخة اخرى : قال الصولي : « عُلْوِيّة » : مرتفعة ، منسوبة الى العالية . يقول : ظننت عود أصلك من طيب الثناء عليك عوداً يتبخَّر به .
قال المبارك بن احمد :
هذا التفسير هو الصواب ، وإياه عنى المرزوقي بقوله :
لولا انّي اعرف اصلك وانه من عتقه كالنبع في الاشجار ، وهو شجر تتخذ منه القسيّ . وجعله نجدِيّاً : لانه اذا كان منبته الجبال والهضاب كان اصدق واصلب ، لظننت من طيبه : العود الذي يتبخَّر به .
وقال ابو العلاء :
« نجديّة » : نسبة الى نجد ، لان آباءه كانوا يحلُّون بها . و « عُلْوية » ، يعني : عليّ بن بكر بن وائل ، وقوله « لظننت عودك عودا » : اصل العودين واحد ،وانما فرّق بينهما كثرة الاستعمال ، لانهم يريدون هذا عود طيّب ، فيحذفون « طيّباً » فصار ذلك كالاسم المخالف لهذا اللفظ ، فكأنه قال : لظننت عودك قُطْراً او ألُوَّةً او يَلَنْجوجاً ، او غير ذلك من اسماء العود .
وقال الخارزنجي :
« عودك » : اصلك ، و « العود الآخر » : الهندي الذي يتبخَّر به ، والمعنى : يقول : لو لم تكن من اهل نجد ، وأصلك منهم ، لظننت عود اصلك من طيبه العود الهنديّ الطيّب الرائحة .
وهذه كلها اقوال متقاربة ، ومنها في بعضها اختلاف ، فلذلك اتيت بها .
ووجدت في طرّة كتاب الخارزنجي ما حكايته : يقول : اصلك واضح ، ونسبك بيّن لائح ، ولولا ذلك لظننت ان عودك ليس من اعواد الناس .
هكذا هو على ما اوردته . ولو قال « لظننت ان عودك من اعواد الناس » . وانا ارى : الرواية الفاتحة العين واللام[41] اجود من الرواية الضامّة للعين المسكنة للام ، لاختلاف اللفظين والمعنيين ولسلامة الجزّ من الزحاف الجائز . وان جاء الاستعمال بالجميع بين قوله « نجديّة علوية » اذا اختلف لفظاهما ، واتفق معناهما .

---

(٤١) اي : « عَلَوِيّة » والاخرى « عُلْوِيّة » .

٢٣ - مَطَـــرٌ أبـــوكَ أبـــو أهلَّـــةِ وائـــلٍ
مَـــلا البسيطـــةَ عُـــدَّةً وعَـــديـــدا[٤٢]

٢٤ - أكْفـــاءَهُ تَلِـــدُ الـــرِّجـــالُ وإنّمـــا
وَلَـــدَ الحُتُـــوفَ أســـاوِداً وأســـودا

قال : يقول : الرجال تلد رجالًا مثلها ، وجعل رهط الممدوح حُتوفاً يلدون أساوداً وأسوداً ، وهذا فنّ من المدح خُصّ به هؤلاء الناس دون غيرهم ، لانه جعلهم حُتُوفاً ، وانما يريد انهم حُتوف الاعداء دون غيرهم[٤٣] .

قال المبارك بن احمد :

وفي نسخة : « ولد الحتوفَ » بنصب الفاء ، ويعود الضمير في « ولد » الى « الهاء » في « أكفاءه » ، ونصبه بالمفعول له ، وابدل « اساود » و « اسود » منه .

٢٥ - زُبْـــداً ومَـــأسَـــدةً على أكْتـــادهـــا
لِبَـــدٌ يَخـــالُ فَلِيلَهُنَّ لُبُـــودا[٤٤]

ويروى « تخال فليلهنّ لبودا » ويروى : « ربداً بمأسدة » .

وقوله « زُبداً » جعله بدلًا من « اساود » ، لأن الاربد من صفة الحيّة ، لا من صفة الاسد . و « مأسدة » : اراد بها جماعة الأسْد ، وحقيقتها ان يكون الموضع الذي فيه الاسْد ، كما يقال : ارض مَسبعة ، اي : مَسبعة ، اي : ذات سباع ، ثم جعل الموضع يُسمّىٰ باسمه ، و « الفليل » : الشعر المجتمع ، واحدته « فليلة »[٤٥] .

---

(٤٢) قال التبريزي في كتابه :
« اي : ابوك كانه ابو اهلّة في شرفهم » .

(٤٣) هذا كلام التبريزي بلفظه ، ورد في كتابه ، وقد فات ابن المستوفي ان ينسبه اليه .

(٤٤) رواية الصولي والتبريزي « تخال » .

(٤٥) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه ، وقد فات المبارك بن احمد ان يشير الى قائله .

قال الخارزنجي :

« الماسدة » : اراد الاسود ، كما يقــال : « مشيخة » للشيــوخ ، و « الفليل » : زبرة الاسَد ، وهي شعر صدره . والمعنى : يقول : وَلَد مطر حيّات واسوداً على كواهلها وصدورها شعور لبدة كانها لبود ، والكثير المجتمع : اي الفليل : [وهو] الشعر المجتمع .

وقال الصولي :

« الزُّبد » : الدواهي ، اي : هم دواهٍ ، وهم ماسدة ، (اي) ببقعة يكون فيها الاسد[٤٦] .

٢٦ - وَرِثـــوا الأُبُـوّةَ والحُظـوظَ فـاصْبَحـوا
جَمَعُـــوا جُـــدوداً في العُـــلا وجـــدودا

قال الصولي :

الجدّ : الحظّ ، والجَدّ : ابوالاب ، فيقول : لهم حظوظ ولهم شرف .

وفي الحاشية : ويجوز ان يريد به المصدر .

وقال المرزوقي :

حصل لهؤلاء القوم وراثةُ شرفِ النسب ومساعدةُ القدر ، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافاً ، وحظوظاً ضخاماً .

٢٧ - وُقُـــرُ النُّفـــوسِ اذا كَـــواكِبُ قَعْضَبٍ
أرْدَيْنَ عِفْـــريتَ الـــوغىٰ المـــرِّيـــدا

قال المرزوقي :

« وُقُر » : جمع « وَقُور » . وصفهم بالرزانة ، وسكون الجاش في الحرب ، واراد بـ « كواكب قَعْضب » : الاسنّة ، اي : هم يثبتون اذا كانت الاسنّة تُهلِك بهم الحربَ وشياطينها .

قال الصولي :

« قَعْضب » رجل كان يعمل الاسنّة ، قال امرؤ القيس :

---

(٤٦) قال الصولي في كتابه بعد قوله « اي : ببقعة تكون فيها الاسود » ، قال : «فيقول : لهم حظوظ ، ولهم شرف » .

* رُدَيْنِيَّـةٌ فيها أسِـــنّة قَعْضَب *[٤٧]

و « كواكبه » : اسنّته ، ولم يدر قوم كانوا يدّعون العلوم ولا يدرون ما هذا ، ولا يرضون احداً ، فرووه : « اذا الكواكب اقصدت » .

وقال قوم : « قعضب » : رجل من قشير ، وهو الذي كان يعمل الاسنّة .

٢٨ - زُهْـــــــراً اذا طَلَعتْ على حُجُبِ الكُلىٰ
نَحَسَتْ وإنْ غـــــابتْ تكـــون سُعُـــودا

قال المرزوقي :

« زهراً » : اي هذه الاسنّة بيض تلمع اذا هيّئت للطعن بها في الكُلى والاكباد ، فطلعت عليها وشارفت ، ثم لم ينفذ فيها ، فقد لاقت نحساً لأنها قد اخطات ، وان نفذت فقد لاقت سعداً ، لانها اصابت .

وقال الخارزنجي :

يعني : ان طعنت الكُلى بها صارت نحوساً وشؤماً عليها ، وإن لم تطعن بها فهي سعود لها ، لانه لا ضرر عليها منها .

وقال قبله : المعنى : يقول : هذه الاسنّة التي كأنها كواكب زهر اذا باشرت الكُلى في حجبها من الخوف ، وطلعت عليها واصابتها صارت نحساً عليها . وإن غابت عنها ولم تصبها فهي سعود لها .

٢٩ - مـــا إنْ تـــرىٰ إلّا رئيســـاً مُقْصَـــداً
تحتِ العَجــــاجِ وعـــــامِـــلًا مَقْصـــودا

---

(٤٧) البيت بكامله :

واوتــــاده مــــــاذيّـــــة وعمـــــاده
ردينيّـــــــة فيهـــــــا أسنّـــــة قعضب

انظر ديوان امرىء القيس ص ٥٣ ، تحقيق محمد ابو الفضل . وهو من قصيدة مطلعها :

خليليّ مُـــــــرّا بي على امّ جنــــــدبِ
نقضّ لبـــــانــــات الفــــؤاد المعـــذّب

قال المرزوقي :

يصف المعركة . و « المُقصد » : يقال : رماه فاقصده . و « المقصود » : المكسور . و « العامل » من الرمح ما دون السِّنان بقدر ذراع . يقول : لا ترىٰ في هذا المُزْدحَم إلا رئيساً مقتولاً تُرِك تحت غار الحرب ، ورمحاً مكسوراً تُرِك في المطعون ، ويُحمد من الطعن ما يُكسر له الرمح ، ويُسمّى « الإجراء » . قال :

* أجُّره الرُّمْح ولا تُهالَهْ *[48]

ويروى : « ما إنْ ترىٰ بئيساً » : وهو الشجاع من الناس .

٣٠ - فَزِعوا الى الحَلَقِ المُضاعَفِ وارْتَدَوْا
فيها حَديداً في الشؤون حَديدا

في كتاب ابي زكريا :

هذا مثل قوله « لظننت عُودَك عودا » ، إلّا ان[49] هذا الجوهر الذي يسمى الحديد انما قيل له ذلك لحدّته . وقد يجوز ان يجعل « الحديد » الاول من الامتناع ، و « الحديد » الثاني من المضاء . و « الحَلَق المضاعف » : الدروع[50] .

٣١ - ومَشَوْا أمامَ أبي يَزيدَ وخَلْفَه
مَشْياً يهُدُّ الراسياتِ وئِيدا

« ابو يزيد » : كنية خالد بن يزيد . و « الوئيد » : الذي يسمع له صوت لثقله[51] .

---

(٤٨) تمام البيت :

وَيْهاً فِداءٌ لكَ يا فَضالَهْ
اجُّره الرُّمح ولا تُهالَهْ

ورد هذا البيت في اللسان مادة « هول » بدون عزو .

(٤٩) العبارة في كتاب التبريزي : « لان هذا الجوهر » .

(٥٠) قال الصولي في كتابه :

الشؤون : عروق الرأس ، يقول : فهذا الحديد ، حديد الشؤون ، اي : شديد الحدّ في الرأس .

(٥١) هذا كلام التبريزي ورد في شرحه ، وقد فات ابن المستوفي ان ينسبه اليه .

٣٢ - يَغْشَــونَ أسْفَحَهم مَــذانِبَ طَعْنــةٍ
سَيْــحٍ وأشْنَــعَ ضَــرْبــةٍ أُخْــدودا[٥٢]

قال المرزوقي :

اراد : أن قومه يغشون هذا الممدوح ، وهو أصبّهم مسايلَ طعنة ، اي : أوسعَهم طعناً ، وجعل للطعنة مسايل ، لكثرة خروج الدم منه ، و « السيح » : الماء الذي يسيح على وجه الارض . واستعاره هاهنا لسيلان الدم . و « اشنع ضربة » ، اي : ويغشون اشنعهم ضربة . وجعلها اخدوداً لاتساعها ، وأصل الاخدود : شِبه حفرة تخددها في الارض ، اي : تشقّها ، قال الله تعالىٰ : ﴿ قُتِلَ أصْحابُ الْاخْدُود ﴾[٥٣] .

وفي كتاب ابي زكريا :

تخفَض « سيح » بجعله صفة للطعنة ، وان شئت نصبته على تقدير قولك : يسيح سيحاً ، والاحسن خفض « ضربة » ، لانه عَطفه على قوله « اسفحهم » فوجب ان يكون على تقدير قولك : واشنعهم ضربة ، ولا يمكن نلك إلا في المعنى ، والنصب جائز . ولكن هذا الوجه احسن وأبْيَن في المعنى وانما قَبُح النصب لاجل حنف المضاف ، كما قبح في قولك : مررت باشرف القوم واحسن وجهاً ، وأنت تريد : واحسنهم وجهاً .

وقال الخارزنجي :

المعنى : يقول اصحاب ابي زيد يغشون من الاعداء اسفحهم طعناً واسفكهم [عبارة غير واضحة] .

وفي الحاشية : يعني انهم يتبعون رئيساً هو اشجع منهم واوسع طعنة بالرمح .

وفي نسخة الصولي :

لم يعرف ابو مالك هذا البيت . وقال غيره : اسفح رجل منهم كان يحارب خالد بن يزيد فقتل .

---

(٥٢) رواية الصولي « سفحاً » مكان « سيح » .

(٥٣) الآية ٤ من سورة البروج .

ويروى : « سحاً » ، اي : « صبّاً » . ويروى « سفحاً » ، ويروى « يلقون » .

قال المبارك بن احمد :

وتوجيه قول من قال « اسفح » رجل منهم ، ان يروى « يغشون اسفحهم مذانب طعنة » فينصب « اسفحَهم » مفعولاً أول ، و « مذانب طعنة » مفعولاً ثانياً . والجرّ في « ضربة » مع هذه الرواية أوْلىٰ من النصب .

٣٣ - مـــا إنْ ترىٰ الاخســابَ بِيضـاً وُضَّحـاً
إلّا بحيثُ تـــرىٰ المنـــايـــا سُـــودا

قال الخارزنجي :

يقول : مَن لن يصبر في معركة الابطال لم يذكر بالنجدة ، ولم تنشر مناقبه(٥٤) .

٣٤ - لَبِسَ الشجـــاعـــةَ إنَّهـــا كـــانتْ لـــه
قـــذمـــاً نَشُـــوغـــاً في الصِّبـــا وَلُـــودا

قال الخارزنجي :

« النشوغ » : الوجور في الفم كلّه(٥٥) . و « اللدود » : في احد شقّي الفم . يقول : لَبِس ابو يزيد شجاعة وإقداماً في الحرب على الاقران ، لأنها كانت توجره في حال صباه ، ويرضع لبنها ، فلا يعتريه جبن ابداً .

وفي حاشية : لبس : اي مارس وعالج ، وفي اخرى : أَلِف الشجاعة .

---

(٥٤) جاء في كتاب ابي زكريا التبريزي : ١ / ٤١٧ :
قال ابو العلاء : « اي من لم يصبر في معركة الابطال لم يُذكر » .
[وهذا القول مشابه الى قول الخارزنجي] .

(٥٥) قال التبريزي في كتابه :
« النشوغ » : مثل السعوط ، نشغتُ الصبي نشغاً .
وجاء في صحاح الجوهري : « وقد نُشِغ الصبيُ نشوغاً ، وربما قالوا : نشغتُه الكلام نَشْغاً » .

قال المبارك بن احمد :

وهي اجود من « لبس » لقوله : نشوغاً ولدودا . و « النشوغ » بالعين والغين معاً[٥٦] .

٣٥ - بَـــأْســـاً قَبِليّـــاً وبـــأْسَ تَكَــرُّمٍ
جَشْمٍ وبـــأْسَ قـــريحـــةٍ مـــولـــودا[٥٧]

قال المرزوقي :

اجتمع فيه الباس من وجوه وانواع ، فمنه ما ورثه من قبيلته وذويه ، لانهم ابطال شجعان ، ومنه ما يتكلّفه لكي يزداد عند الذكر به كرماً ، ومنه ما هوطبع منه وقريحة ، وُلِد معه ونشا فيه . وأصل القريحة : اوّل ما يخرج من البئر اذا حفرت ، وكذلك قريحة كل شيء أوّله .

ورواية المرزوقي : « وبأس تكرّم جشماً » بالنصب ، ورواية الخارزنجي « جشم »بالجرّ . وعلى هذه الرواية فسّر « يتجشّم » اي : يتكلّف . فمن نصب جعله صفة « بأس » . ومن جرّ جعله صفة « تكرم » . ونصب « بأساً قبيلياً » على البدل من « الشجاعة » .

٣٦ - وإذا رأيتَ أبـــا يـــزيـــدٍ في نَـــدىً
ووغىً ومُبْـــدِىءَ غـــارةٍ ومُعيـــدا[٥٨]

٣٧ - يُغطي مُـــرَجِّيـــه مُشـــاشـــةَ مـــالِـــه
وشَبـــا الاسنّـــةِ ثُغْـــرةً ووريـــدا[٥٩]

ويروى : « يقْري » .

---

(٥٦) قال الصولي في كتابه :
نشفه : اذا سعطه ، واللدود : ما سقى الانسان في احد شقّيْ فيه ، ماخوذ من : لديدي الوادي : جانبيه .

(٥٧) رواية الصولي والتبريزي « جمّ » مكان « جشم » .

(٥٨) رواية الصولي « في وغى وندى » .

(٥٩) رواية الصولي والتبريزي « يَقْري » مكان « يعطي » .

قال ابو زكريا :

« المُشاشة » : « العظْم الذي يمكن مضْغُه ، وربما أُكل . ويجوز ان يعني بـ « المشاشة » ما على العظْم الممتَشّ من اللحم ، وانما عنى انه يبالغ في العطيّة فيُمكنَه من ماله حتى يمتشّه .

وقال الخارزنجي :

« مُشاشة المال » : خياره . و « الثغرة » : ثغرة النحر . و « الوريد » : حبل العاتق . و «شبا الاسنّة » : حدّها . يقول : يعطي آمليه خيار ماله ، واعداءه شبا أسنّته في ثغورهم .

٣٨ - أيْقنتَ أنَّ مِنَ السمـــاحِ شجـــاعـــةً
تُـــدْمِي وأنَّ من الشجـــاعـــة جُـــودا

قال المرزوقي :

يَتَسخّىٰ في الحرب بنفسه ، ويبذلها للسلاح ولا يصونها ، فإن حضرَتْه الزوّار والعُفاة فإنه يتندّىٰ بأمواله عليهم ، ويبذلها ولا يضنّبها ، فمن تأمّل حالتيه علم التناسب بين السماح والشجاعة ، اذ كان لا تسخو نفسُه إلا بشجاعته ، ولا يشجُع إلا بعد ان يسخو بنفسه ، وقد بيّن هذا قبل ، فقال :

واذا رأيت ابـــا يـــزيـــد في نـــدىً
ووغىً ومُبـــــدىءَ غـــارة ومعيـــــدا

قال الخارزنجي :

هذا جواب قوله : « واذا رأيت ابا يزيد » . يقول : اذا رأيته في تلك الاحوال أيقنت ان من السماح شجاعة ، ومن الشجاعة سماحاً ، اي : هو في شجاعته وقتال اعدائه والاكثار من طعنهم وقتلهم كالشُجِع الجواد ، لأنه يكثر عليهم من الشرّ ، والاكثار : هو السماح وإن كان مكروهاً ، وهو شجاعة وسماحة تدمى ، وهو في إفضاله على أوليائه ، والإكثار من عطائهم ومبارّهم كالشجاعِ الجريء ، لانه لا يحتمل من ذلك العطاء إلا جريء رابط الجاش .

قال المبارك بن احمد :

وتفسير المرزوقي هو الذي يدلّ عليه لفظ الشعر .

وقال الصولي :

يقول : من كان شجاعاً كان جواداً . لانه لا يجود بنفسه ويبخل بماله ، فهذا من هذا .

وفي بعض الحواشي : اي : لا يكون الجواد بالكمال إلا من شجاعة القلب ولا تكون الشجاعة إلا من سماح النفس[٦٠] .

والى هذا المعنى ذهب ابن الرومي[٦١] في قوله :

ومـــا في الارض أكـــرمُ من شجـــاعٍ
وإن أعطىٰ القليـــــل من النـــــوالِ

وذاك لانـــــــه يعطيـــــكَ ممّـــــا
تفيءُ عليـــــه أطـــــرافُ العـــــوالي

شــــرىٰ دمَـــــه بـــــه حتى اذا مـــــا
حـــواه حـــوىٰ بـــه حمْـــدَ الـــرجـــالِ

وقال ابو الفتح :

ما احسن ما ساند ابو تمام ألفاظ بيته وأقام وزنه بقوله « تدمى » ، وهي حشو البيت إلا انها في غاية الظرف . وهذه هي طريقة الحذّاق ، وقلّ من يعرفها ، فأمّا مدّعيها فكثير ، ولذلك جهل قدر المبرّز النحرير في اكثر الاوقات وغالب الامور .

ووجدت في بعض حواشي ديوان شعره : الشجاعة من الجود لأنها

---

(٦٠) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :
« وعلق ابو تمام المعنى فجاء به في ابيات ، وهذا يعاب في الشعر إلا انه في شرح القصص أهون » ..

(٦١) ابن الرومي : علي بن العباس بن جريج او جورجيوس الرومي ، ابو الحسن ، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي رومي الاصل ، ولد ونشا ببغداد سنة ٢٢١ هـ ، ومات مسموماً سنة ٢٨٣ هـ ، قيل : دسّ له السم القاسم بن عبيدالله وزير المعتضد ، وكان ابن الرومي قد هجاه ، اخباره في وفيات الاعيان : ١ / ٣٥٠ ، ومعاهد التنصيص : ١ / ١٠٨ ، وتاريخ بغداد : ١٢ / ٢٢ ومعجم الشعراء : ٢٨٩ ، ٤٤٨ .

سماحة النفس ، ولذلك قالوا : كل سخي شجاع . وكل شجاع سخي . ولم يكسر هذا الباب إلا عبدالله بن الزبير ، فإنه كان نهاية في الشجاعة ونهاية في البخل ، وهو القائل لاصحابه : « أكلتم تمري وعصيتم أمري » . وقال لواحد من اصحابه وقد دقّ رمحين في صدور اهل الشام في قتاله : « اعتزل عافاك الله فان بيت المال لا يقوم بهذا » .

وقد يقال في عتيبة بن الحرث بن شهاب ، وهو احد الثلاثة الفرسان ، انه كان بخيلًا ، فامّا من سواهما فما ذكر شجاع بغير جود ، ولا جواد بغير شجاعة . وقد بيّن هذا المعنى مسلم بن الوليد ، حيث قال :

يجـــود بـالنفس إذ ضنّ الجـواد بهـا
والجــود بالنفس أقصىَ غـاية الجُـودِ[٦٢]

آخر كلامه .

وقال حكيم : البخل شجاعة في الوجه .

٣٩ - وإذا سَــرَحْتَ الطُّـرْفَ حــولَ فِنـائِـهِ
لم تَلْقَ إلّا نِعْمــــةً وحَســـــودا[٦٣]

قال الخارزنجي :

« سرحت » : ارسلت ، و « الطرف » : العين . والمعنى : يقول : اذا مكنت طرفك من النظر الى فناء دار هلم تَرَ فيه إلا نعمة يفضل بها على وليّ من اوليائه ، وحسود يحسد وليّه على تلك النعمة وينافس فيها . ويروى « حول قبابه » .

وفي حاشية : اي : لا تخلو النعمة من حاسد .

وقال ابو زكريا :

اي : نِعمةً افضلَ بها على وليّ من اوليائه .

نقلته من كلام الخارزنجي ، وقصر في إتمامه .

---

(٦٢) مرّ ذكر هذا البيت ، وقد استشهد به في غير هذا الموضع .

(٦٣) رواية الصولي والتبريزي « قبابه » مكان « فنائه » .

وقوله « على وليّ من أوليائه » غير محمود في المدح ، انما المحمود ان يعطي الجواد من كان وليّه او لم يكن وليّه ، ما عدا اعداءه . فاذا فعل استوى الناس في عطائه غير اعدائه . وهذا هو الغاية في الجود الذي يمدح به الجواد . ولهذا قال عبدالله بن جعفر[٦٤] : « امطر المعروف أمطاراً فإن أصاب أهله ، وأنا كنت من أهله » .

وقال ابو تمام في موضع آخر فاحسن :

لن ينـــال العُــلا خصـــوصـــاً من الاقْـــ
ـــوامِ من لم تكن يـــداه عمـــومـــا[٦٥]

وزاد البحتري فاحسن :

وانفق في العليـــــاء حتى حسبتـــــه
من الدهر يعطي او من الـــدهر ينفقُ[٦٦]

عطــــاءٌ كضـــوء الشمس عمّ فمغـــربٌ
يكـــون ســـواءً في سنـــاه ومشـــرقُ

---

(٦٤) عبدالله بن جعفر بن ابي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ، صحابي ، ولد بارض الحبشة لمّا هاجر ابواه اليها ، وهو اول من ولد بها من المسلمين ، واتى البصرة والكوفة والشام . وكان كريماً يُسمّى بحر الجود ، وللشعراء فيه مدائح . وكان احد الامراء في جيش علي كرّم الله وجهه يوم « صفّين » ، مات سنة ٨٠ هـ بالمدينة . اخباره في فوات الوفيات : ١ / ٢٠٩ وتهذيب ابن عساكر : ٧ / ٣٢٥ والاصابة : ت / ٤٥٨٢ .

(٦٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا سعيد محمد بن يوسف ، مطلعها :

ان عهـــداً لـــو تعلمـــان ذميمـــا
ان تنـــامـــا عن ليلتي او تُنيمـــا

وسوف يرد ذكرها .

(٦٦) هذان البيتان من قصيدة يمدح بها محمد بن علي القمّي ، مطلعها :

أفي كـــل دار منـــك عينٌ تـــرقـــرقُ
وقلبٌ على طـــول التـــذكّـــر يخفقُ

انظر ديوان البحتري : ٢ / ١٣٤ ، دار صادر بيروت .

وهذا باب واسع جداً يطول ذكره ، قال ابو تمام :

فنـــــوّلَ حتى لم يجـــــد من ينيلـــــه
وحـارب حتى لم يجـد من يحـاربـهُ[٦٧]

وقال علي بن جبلة[٦٨] :

اعطيت حتى لم تجـــد لـــك ســائـــلاً
وبـــــدأت إذ قطـع العفــاة ســؤالهـــا[٦٩]

وأخذه البحتري فقال :

جـــــادَ حتى أفنىَ الســـــؤالَ فلمّـــا
بـــادَ مِنّـــا الســؤالُ جـادَ ابتــداءا[٧٠]

[فراغ بدون كتابة] يقول :

---

(٦٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا العباس عبدالله بن طاهر مطلعها :

« أهنَّ عوادي يوسف وصواحبه ... » وقد مز ذكرها .

(٦٨) علي بن جبلة بن مسلم بن عبدالرحمن الابناوي ، من ابناء الشيعة الخراسانية ، ابو الحسن ، المعروف بـ « العكوّك » شاعر عراقي مجيد ، كان اعمى اسود ابرص ، من احسن الناس إنشاداً ، ولد بقرب بغداد سنة ١٦٠ هـ ، وقتله المامون سنة ٢١٣ هـ ، اخباره في وفيات الاعيان : ١ / ٢٤٨ ، سمط اللآلىء : ٣٣٠ ، تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٥٩ ، الشعر والشعراء ٣٦٠ .

(٦٩) رواية البيت في الديوان « اعطيت حتى لم تدع لك سائلاً » ، وهو من قصيدة مطلعها :

حيـــــدي حيـــــاد فـــان غـــروة جيشــــه
ضمنت لجــــائلــــــة السبـــاع عيـــالهـــا

انظر ديوان علي بن جبلة العكوك ، جمع وتحقيق زكي ذاكر العاني ، ص ٦٥ ، مطبعة دار الساعة ، بغداد / ١٩٧١ .

(٧٠) هذا البيت من قصيدة يمدح بها محمد بن يوسف مطلعها :

يـــــا اخــــا الازد مـــــا حفظت الإخـــــاءا
لمحبٍّ ولا ذكـــــــرت الـــــــوفـــــــاءا

انظر ديوان البحتري : ٢ / ٣٤٩ ، دار صادر بيروت .

يـــا واحـــد الـــدنيـــا الـــذي
أمسىٰ وليس لـــــــه نظيـــــــر
لـــــوكـــــان مثلـــك آخـــــر
مـا كـان في الـــدنيا فقيـــر

وقول الخارزنجي : « وحسوداً يحسد وليّه على تلك النعمة وينافس فيها » معيب في المدح [فراغ ...] وعم بالعطاء ولم يحسد احد من أعطاه صاحبه .

٤٠ - ومَكــــارِمـــــاً عُتُقَ النِّجـــــارِ تليـــــدةً
إنْ كـــــان هَضْبُ عمـــــايَتَيْن تليـــــدا(*)

قال [التبريزي](٧١) :

عماية : جبل ، وربما ثنّوه ، فقالوا : عمايتان(٧٢) . يقول : مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديماً تليداً ، فاستعار التليد للهضب(٧٣) ، وهذا مثل قولهم : ان كان في الدنيا كريم فأنت كريم .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :

٤١ - ومتىٰ خللْتَ بـــــه أنالـــكَ جُهْـــدَه
ووجـــــدْتَ بَعـــــد الجُهْـــــد فيـــــه مـــــزيـــــدا

(٧١) في المخطوطة بعد لفظة قال فراغ . ولما كان الشرح للتبريزي ، ورد بلفظه في كتابه ، فقد نسبته الى التبريزي .

(٧٢) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :

« ... كما يقولون مرّة : أبان ، ومرّة : أبانان . قال الشاعر :

لـــــو ان هضب عمـــــايتين ويَـــــذْبُـــــل
سمعـــــا حـــــديثَـــــك انـــــزلا الاوعـــــالا

[البيت لجرير ، انظر ديوانه ص ٤٥٠ ، ونقائض جرير والاخطل ص ٨٧ ، والرواية فيهما : « لو ان عصم عمايتين »] .

(٣) قال التبريزي بعد ذلك في كتابه :

« ... انما هو المال ، إذ كان مشتقاً من الولادة في الاصل ، ثم صرّفوا منه الفعل فقالوا : تَلِد فهو تالد ، وهذا مثل قولهم ... الخ » .

قال الصولي :

يقول : هذه المكارم قديمة كقدم هضب عمايتين ، فإن قدمت تلك فهذه قديمة .

قال المبارك بن احمد :

هذا التمثيل غير صادق على [ما] اراده ابو تمام . لان ابا تمام قال : ان مكارمكم قديمة تليدة إن كان هضب هذا الجبل تليداً . وهضب هذا الجبل تليد الشهرة قديمه ، فوجب ان تكون مكارمكم قديمة تليدة . وأمّا قوله « إن كان في الدنيا كريم فأنت كريم » فينبغي ان يقول : ان كان في الدنيا كريم واحد كنت ذلك ، ولا كريم ، ولا تعلّق له بالمعنى .

٤٢ - مُتَوَقِّدٌ منه الزمانُ وربَّما
كان الزمانُ بآخرينَ بليدا

قال ابو زكريا :

يقول : يُولي ويَعزل ويُعطي ويَحرم . فهذا توقُّده ، وأمّا بَلادته فالّا تكون عنه هذه الامور ، فيكون كالبليد الذي لا حراك به ، ويكون متحيّراً فيما يدفع اليه .

وفي حاشية : اي الزمان حذر منه ذكي متنبّه له علماً . وقوله « ربما كان الزمان بآخرين بليدا » لانه كان لا يحفل بهم علماً بقلّة غنائهم .

٤٣ - أبقىٰ يزيدُ ومزْيَدٌ وأبوهما
وأبوه رُكْناً في الفخار شديدا[٧٤]

٤٤ - سَلَفوا يَرَوْن الذِّكْرَ [عَقْباً صالحاً
ومَضَوْا يَعُدُّون الثناءَ خُلودا][٧٥]

ويروى « سلفاً » نصب على الحال . ويجوز ان يكون بدلًا من قوله « ركناً » .

---

(٧٤) رواية الصولي والتبريزي « ركنك » مكان « ركناً » .

(٧٥) اقتصرت المخطوطة على ذكر « سلفوا يرون الذكر » من البيت فقط . فآثرنا ان نذكر تمام البيت في المتن .

٤٥ - إنَّ القـــوافيَ والمســـاعيَ لم تَـــزَلْ
مِثْـــلَ النِّظـــامِ اذا أصـــابَ فـــريـدا

قال الصولي :

(يقول) : القوافي نظام يتمّ بشرف هذا الممدوح ، فيكون كالفريد لهذا النظام .

وفي حاشية : اي ليس نظام المكرمات إلا بالشعر ، والنظام : خيط اللؤلؤ .

٤٦ - هِيَ جـــوْهـــرٌ نَثْـــرٌ فـــإنْ أَلَّفْتَـــه
بـــالشعـــرِ صـــار قـــلائـــداً وعُقـــودا

قال الصولي :

اي : كرم هؤلاء جوهر نثر حتى ينظمه الشعر ويحصيَه ، فيتحلّى به الممدوح [لفظة غير واضحة] للشاعر .

٤٧ - في كـــلِّ مُعْتَـــرَكٍ وكـــلِّ مَقـــامـــةٍ
يـــأْخُـــذْن منـــه ذِمَّـــةً وعُهـــودا

قال الصولي :

اذا ذُكرت المكارم في المجالس ومواضع الحرب ، التجأتْ الى ما نظمه الشعر منها ، فكأنها تأخذ منه ذمّة وعهداً بإحصائه إياها .

٤٨ - فـــإذا القصـــائـــدُ لم تكنْ خُفَـــراءَهـــا
لم تَـــرْضَ منهـــا مَشْهـــداً مشهـــودا

قال الصولي :

يقول : هذه الجواهر والمكرمات اذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تَشِع ولم تشتهر .

٤٩ - مِنْ أجْـــلِ ذلـك كـــانت العَـــرَبُ الأُلىٰ
يَـــدْعُـــون هـــذا سُـــؤْدداً مَحْـــدُودا

قال : العرب الألىٰ : يريد الاول ، فقلب .

« من اجل ذلك » قال الصولي : كانوا يقولون : فلان محدود السؤدد ، اي : لم يكثر مدحه .

وفي حاشية : « محدوداً » : معروف الحدّ ، لانه يكون مقصوراً عن كماله اذا لم يقُل فيه شعر .

وفي طرّة كتاب الخارزنجي : يقول : اذا لم تكن قوافي الشعر خفراء للمساعي [لفظة غير واضحة] إلا من لم يرض كنت مشهداً يشهد ويخفر . يعني : ان الشعر ينوء بالمساعي والمكارم ، هذا يعني به الجوهر .

٥٠ – وتَنِــــدُّ عنــــدهمُ العُـــلا إلّا عُلىً
جُعلتْ لهـــا مِـــرَرُ القَصيــدِ قُيــودا

قال : « تندُّ » : اي تنفر . يقول : ان المكارم اذا لم تقيّد بالشعر تتفرّق وتتبدّد[٧٦] . و « المِرّة » : القُوّة . وشدّة الفتل .

● ● ● ●

(٧٦) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي ، لكن ابن المستوفي لم ينسبه اليه .

وقال ابو تمام يمدحه[1] :

١ - مـــــا لِكَثيبِ الحمىٰ الى عَقــــدِهْ
مـــا بـــالُ جــزعــائــهِ الى جَــرَدِهْ ؟!

قال[2] :

يقال : عَقِدُ الرمل وعَقَدَه[3] ، و « جَزعاؤه » : ارض فيها رمل . وقوله : « جَرَده » ، اذا فتحت الراء احتمل وجهين ، احدهما : ان يكون اسم موضع بعينه ، وهو الذي ذكره النابغة في قوله : « كالغزلان بالجَرَد »[4] . والآخر : ان يكون المصدر من قولهم : مكان جَرَدٌ : اذا لم يكن فيه نبات . ومن روى « جَرِده » (بكسر الراء) فهو من المكان الجَرِد .

٢ - مــا خَطْبُهُ ؟ مـا دهـاهُ ؟ مـا غـالَـهُ ؟
مـــا نـالَــه في الحِسـانِ مِنْ خُــرُدِهْ !

قال ابو زكريا :

« في الحسان » : اي في مفارقة الحسان ، يستنكر حاله ، لتغيّر حاله عما كان عُهد عليه .

وقال الخارزنجي :

الغول : النقصان .

---

(١) اي : يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني .

(٢) القول للتبريزي . ورد في كتابه : ١ / ٤٢٣ .

(٣) جاء في كتاب ابي زكريا التبريزي بعد ذلك :

« وهو ما يُعقد منه ، والذين يسكنون نجداً ونحوها يقولون : عَقْد الرمل ، قال الشاعر :

اتـــــذكـــــر أم تنسى ليـــــاليـنـــــا التي
بعَقْـــــد اللِّــــوىٰ سَقْيـــــاً لهنّ ليـــاليــــا

(٤) تمام بيت النابغة :

والـــــراكضـــــات ذيـــول الـــريط فـــانقهـــا
بـــرد الهـــواجـــر كـــالغـــزلان بـــالجـــرد

انظر مختار الشعر الجاهلي : ١ / ١٥٢ .

وروى ابو يحيى « عاله » بالعين غير المعجمة . وذكر انها الصحيح من الرواية . (وقال) : لا يقدم الايسر على الاكثر، لان قولك « غاله » بالغين المعجمة ناقض لقولك « ما دهاه » و « ما خطبه » . إذ ليس بعد ان غالته غُول خطب اجلّ منه وافظع ، فلا يقدّم ما هو ايسر منه عليه . على ان هذه المواضع التي ذكرها باقية لم تغلها غائلة ، وانما نكّرها اليه زوال اهلها عنها ، والدليل على حقيقة ذلك ما ارويه ، فاقول :

« ما ناله في الحسان من خُرُده » ، اي : ايّ شيء ألمّ به فازال بهاءه لمكان هؤلاء فيه .

قال المبارك بن احمد :

الظاهر ان يقدّم ما هو يسير على ما هو كثير ، فيقال : ما لفلان متالّماً ، ما له محموماً ؟ وقوله « على ان هذه المواضع باقية لم تغلها غائلة » يحتمل ان يكون الامر بضدّه ، وانها دارسة لم يبق إلّا رسومها ، وهذه هي الطريقة التي بنوا عليها اشعارهم ، فشبّهوا آثار الديار بالخطّ ، وذكروا انها لم يبق منها إلا الوتد والأثافي ، الى سوى ذلك مما هو مشهور . ولهذا كرر ابو تمام السؤال عن حال الكثيب بما ذكره تعجّباً من سرعة بِلاه ، وهوايضاً مذكور في اشعارهم[٥] .

٣ - السالِباتِ امْرءاً عزيمتَهُ
بالسِّحْرِ والنافثاتِ في عُقَدِهْ

قال المرزوقي :

يصف نساء . و « السحر » : اصله يستعمل فيما ظاهره مخالف لباطنه . يقال : اسحرت الفِضّة بالذهب ، أسحَرها . ونقل في الكلام : فعلت افعل ، بفتح العين منهما ، والمصدر (الفِعْل) بكسر الفاء ، ثم يستعمل فيما يلطف صنعه ويدقّ عمله ، حتى يقال في الكلام اللطيف الحسن البارع : هو السحر الحلال .

يقول : هن سلبن الرجل عزيمته من النسك وغيره من الاشياء الصادّة عن

---

(٥) قال الصولي في كتابه : ١ / ٤١١ :
الخُرُد : جمع خريدة : وهي الحييّة .

اللهو والصبا بكلامهن اللطيف ، وظرفهن البارع ، وحسنهن الدقيق ، وينفثن في عُقد عقله وحِلْمه فيحللنه .

وقال الخارزنجي :

اخذ في ذكر الحسان الخرد التي ذكرها . يقول : اي شيء نال الحمىٰ في الحسان الخرد التي كان تتسلب عزيمة امرىء بسحر عيونهن وينفثن في عقده اذا سحرنه .

ابو يحيى :

يتركن من يعشقهن مولّهاً متحيّراً ، لا رأيَ له ولا عزم ، بما عندهن من السحر الذي سحرنه به ، فهنّ ينفثن في عقد السحر حتى يصيرهن [العبارة غير واضحة] ، فكأنهن سواحر ولسن بسواحر .

وفي نسخة ابي زكريا :

« السالبات » بدل من « خُرُده » .

٤ - لَبِسْنَ ظِلَّيْنِ ظِـــــلَّ أمْنٍ من الدهـــ
ـــرِ وظِـــــلًا مِنْ لَهْـــــوِهِ ودَدِهْ

قال[٦] :

اي : هنّ من بنات الملوك ، آمنات من حوادث الدهر ، (متنعّمات) متوفرات على اللهو واللعب ، فقد جمعن ظلّ الأمن ، وظلّ اللهو ، وغيرهن قلّما يجمعنها ، إذ ليس كل آمن مشتغلًا باللهو ، ولا كل مشتغل باللهو آمناً من الدهر .

وجعل للأمن ظِلًا، لأنه يحجز صاحبه من الخوف ، وللّهو ظلًا ، لأنه يحجزه عن الحزن ، واذا جعل « الدّد » في معنى اللهو ، فهو من نحو قوله :

* وألْفـــىٰ قوْلَهـــا كَذبـــاً وميْنا *

واذا جعل على خلاف الباطل جاز ان يُحمل على خلاف اللهو[٧] .

---

(٦) القول للتبريزي وقد ورد في كتابه .

(٧) قال التبريزي بعد ذلك في كتابه :

« وفي « دَدِ » لغات : (دَدً) مثل : دم ، و (دَدىً) مثل : رهىً ، و (دَدَنٌ) =

٥ - فهُنَّ يُخْبـــزن عن بُلَهْنِيـــةِ العَيْش
ويســـألْنَ منـــه عن جَحَـــدِهْ

قال[٨] :

اي : هنّ لم يعرفن سوى الرغد من العيش ، لانهنّ تَرَبَّيْن فيه ، فهن يُخبرن الناس (عنه) لعلمهن به ، ويسالن عن البؤس والضرّ لانهنّ لا يعرفنه .
و « بلهنية العيش » : سَعَته ، ورَغَده[٩] . و « الجَحَد » : بؤس العيش وشدّته .
يقال : عيش جَحَد[١٠] .

٦ - ورُبَّ ألْمىٰ منهنّ أشْنبَ قـــــــد
رَشَفْتُ مـــا لا يـــذوبُ مِن بَـــرَدِهْ

« الألمىٰ » : الاسمر الشفتين[١١] ، وانما يُستحبّ سُمرة الشفتين ، لأن بياض

مثل : شطَنٌ ، تكون نونه اصلية ، ولو سمّيت رجلًا بدد ثم صغرته ، قلت على قول من قال دداً : دُدَيّ ، ومن قال : دَدَن : دُدَين ، ومن قال : دَدُ رَدّه الى احد الوجهين ، لان التصغير لا يقع إلّا على ثلاثي ، فيجب ان يُرَدّ الثنائي الى الاصل » .

وقال الصولي في شرحه :

« الهاء » في « لهوه ودَدِه » للدهر .

(٨) اي : قال التبريزي .

(٩) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

« وهو من قولهم : عيش أبله ، اذا كان صاحبُه رخيّ البال ، لا يهتمّ لشيء ، والنون والياء في « بلهنية » زائدتان . قال الراجز :

يـــا حبَّـــذا الشَـــرْخُ وعيشٌ أبلـــهُ
لا ذو المشيب والكبيـــرُ الاجْلـــهُ

(١٠) وقال التبريزي في كتابه بعد ذلك ايضاً :

ورجل مُجْحَد ، وهو الجَحْد ايضاً . قال :

لئن بعثتْ امُ الحُميـــــدين رائِـــــداً
لقـــد غَنِيتْ في غيـــر بـــؤس ولا جَحْـــدِ

(١١) الكلام هنا للتبريزي ايضاً ، وقال بعد ذلك :

يقال : ظبي ألمىٰ ، وظباء لُمي ، وكنى « بالبرد » عن الاسنان ، وانما اصل ذلك التشبيه ، ثم حذف آلته ، وانما يُستحبَ ... الخ .

الثّغر به يتبيّن ويظهر .

وقال الخارزنجي :

الثغر في مائه كالبَرَد ، وهو لا يذوب ذوب البرد ، فشبّه ذلك بالبَرَد ، وقال : رشفت من ثغرها ريقاً بارداً .

وفي طرّته ، يقول : وربّ ألمىٰ الشفة من هذه الخرد ، وقد رشفت من ثغره ريقاً بارداً .

٧ - قَلْتٍ مِن الــرِّيقِ نــاقِــع الــذوْبِ
إلّا أنّ بَــرْدَ الاكبــاد في جَمَــدِهْ[١٢]

قال ابو حامد الخارزنجي :

« قَلْتٍ » بالخفض اعجب اليّ ، على البدل من « ألمىٰ » ، و « القلْتُ » نُقْرة في الصخرة يجتمع فيها الماء ، و « ناقع الذوب » : قد نقع من الذوب ، وهو العسل . يقول : ربّ فم ألمىٰ الشفاه ، قَلْتٍ للريق ، ناقع فيه الريق الذي كأنه عسل ، إلّا ان شفاء الاكباد وغلّتها في بَرْد ذاك الريق هو كالجمد لا في حلاوته .

وقال ابو زكريا :

[١٣]قال بعضهم : « القَلْت » تصْغُر وتكْبر ، بما غَرِق فيها الانسان[١٤] ،

---

(١٢) رواية الصولي والتبريزي « قَلْتاً » بالنصب .

(١٣) قال التبريزي في كتابه قبل ذلك :
أصل « القَلْت » : نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء السماء . والغالب عليها التانيث . قال الشاعر :

لحىٰ الله أعلىٰ تَلعــــةٍ خَفَشتْ بـــــه
وقِلْتـــاً اقــرّتْ مــاءَ قيسِ بنِ عــاصمِ

ويقال : ان بعض العرب يجعل « القَلْت » البئر كثيرة الماء ، وقال بعضهم : القَلت تصفر وتكبر ... الخ .

(١٤) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك مستشهداً :
قال الراجز :

إنّ دَلاتي ايُمــــا دَلاتي
قــاتِلُهــا ومِلْــؤهــا حيــاتي
كــانهــا قَلْتٌ من القِــلاتِ

وانما اراد الطائي ما صَغُر من القلات ، وعنى به الفم .

واراد بـ « الذوب » : الريق ، وبـ « الجمد » : الاسنان ، و « الناقِع » : المرْوي » . واراد وصف الثغر فقال : هو من كثرة ريقه كالقَلْت ، و « القلْت » : مستنقع الماء . والفم اذا كثر رضابه طاب ، كما انه اذا قلّ خَلَف وتغيّر ، ثم جعل الثغر ذائباً وجامداً ، وزعم ان ذائبه مُرْوٍ لمن ترشّفه ، يريد بذلك الرضاب ، وان جامده يُبرد الكبد ، ويعني به الاسنان ، كأنه جعل الريق في الفم كالماء بالجَمَد ، على عادتهم في وصف الثغر بالبارد والخَصِر ، لتردّده بين الاسنان وابيضاض الثنايا وكثرة ظَلْمها .

واذا كان كذلك « فالهاء » في « جَمَدِه » لا تعود الى « الريق » بل يعود الى « القَلْت » الذي هو كناية عن الفم . وسقط قول العائب : « ما معنى جَمَد الريق ؟ » اذا كان الجَمَد كناية عن الاسنان . وهذا ظاهر حسَن ، وليس لأحد ان يقول : « الجُمُود » يُستعمل فيما كان سائلًا قبلُ ، لأنهم توسّعوا في استعماله واستعمال الذوب ، ألا تراهم يقولون لمن لا يبكي عند الرزايا : هو جَماد الحاجبين . قال الاعشىٰ :

* وكــان حُرَيْثٌ عــن عطــائيَ جــامدا *[15]

وقال الصولي :

يقول : مع انه يروي « فبرد الاكباد في برده » لأن العاشق يظفر بما يريد ويحبّ ، وهو اولى ان يكون مصدر « ذاب ذَوْباً » على جوازه فيه .

قال المبارك بن احمد :

« الذوب » ما في ابيات النحل من العسل ، شبّه به الريق ، وهذا طباق لفظي ، مثله :

---

(١٥) تمام البيت :

اتيتُ حُــرَيْثــاً زائــراً عن جنــابــةٍ
وكــان حــريثٌ عن عطــائيَ جــامــدا

انظر ديوان الاعشى : ص ١٠٢ ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ـ لبنان .

أبى حُبّي سليمى أنْ يبيـــــــــــــدا
وأمسى حبلهـــــا خلقـــاً جـــديـــدا

٨ - كالخُوطِ في القـدِّ والغزالَـةِ في البهْـ
ـجـــةِ وابنِ الغـــزالِ في غَيَـــدِهْ

قال الخارزنجي :

« الخوط » : القضيب الناعم . و « الغزالة » : الشمس . و « ابن الغزالة » : الخشف . و « الغَيَد » : تمايل العنق وتثنّيه تغنُّجاً . يقول : ما وصفته فيما تقدّم من هذه الابيات كالخوط في القدّ وكالشمس في حسنه ، وكالخشف في غَيَده ، وانما حسن الحسان الخرد ، إلا انه حمل الكلام على معنى الموصوف ، فذكره .

قال ابو زكريا :

« البهجة » : الاشراق(١٦) . و « الغزال » : ولد الظبي . وقال هاهنا : « وابن الغزال » ليقيم الوزن ، والمعنى صحيح إذ كان الغزال اذا سَلِم فلا بدّ ان يَلِد غزالًا ، وهذا يدخل في « باب » تسميتهم الرجلَ طفلًا . ومرادهم : هو الذي كان طفلًا ، ولا يمتنع القياس ان ترى الرجل ما كان تعهده طفلًا وقد صار ابن اربعين سنة او اكثر ، فتقول : هذا الطفل فلان .

---

(١٦) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :

« البهجة » : الاشراق والحسن . و « الخوط » : الغُصن ، وجمعه : خيطان ، وكثر حتى قالوا : رجل خوط : اذا كان شابّاً قوياً . و « الغزالة » من اسماء الشمس . وقيل : ان ذلك انما هو من قولهم : جِئته غَزالة الضحى ، اي : ارتفاعها . قال ذو الرمّة :

فـــاشـــرقتِ الغـــزالـــةُ رأسَ حَـــوْضي
أراقبهم فمـــــــا أغنى قِبـــــالا

وقال الراجز :

قــــالتْ لــــه وارتفقتْ الا فتى
يســوقُ بــالقــوْم غــزالاتِ الضحى

٩ - ومـــــا حَكـــــاهُ ولا نعيمَ لــــــهُ
في جِيـــدِهِ بـــلْ حكـــاهُ في جَيَـــدِهْ

قال ابو زكريا :

[١٧]اصطلحت الشعراء على تشبيه جِيد الانسان اذا استحسن بجِيد الغزال . وقد اعرب الطائي عن حقيقة ذلك ، لأنهم قالوا : جيدٌ كجيد الرِّئْم ، يعنون في الطول لا غير ، ولو كان لابن آدم جيدٌ كجيد الرئم في الحقيقة ، لكان مُثْلة « ومِسْخاً »[١٨] .

وقيل : « الواو » في قوله « ولا نعيمَ له » للحال . اي : ما حكاه ابن الغزالة في جيده ولا نعيم له وعلى جيده شَعْر ، وانما حكاه في جَيَده . اي : حُسْن العنق وطُوله .

وقال الآمدي في « معاني ابيات ابي تمام » :

يقال : لا ، ولا نعمىَ لك ، ولا نعيم لك ، وقوله « بل حكاه في جَيَده » اي : في لين جِيده وتثنّيه ، وحسن التفاته ، لا في دقّة جيده ، قال امرؤ القيس :

* وجيــد كجيــد الرئــم ليس بفــاحش *[١٩]

اي : ليس بدقيق ، وانما شبّهه به لطوله فقط ، لأن الجَيَد طُول الجيد ،

---

(١٧) قال التبريزي في كتابه قبل ذلك :
يقال : ظبي أجْيد ، وظبية جيداء : اي طويل الجيد ، ومن أنَّث العُنق قال : عُنق جيداء . ومن ذكّره قال : عُنق أجيد ، واصطلحت الشعراء ... الخ .

(١٨) وجاء في كتاب التبريزي بعد قوله « مسخاً » :
وقوله « ولا نعيم له » : اي ، لا كرامة له ، اي : ما حكاه في جيده ولا كرامة له . وقيل : الواو في قوله « ولا نعيم له » للحال .... الخ .

١٩) تمام البيت :

وجيـــد كجيـــد الـــرئم ليس بفـــاحشٍ
اذا هيَ نَصّتْـــــــه ولا بِمُعطَّـــــــلِ

وهذا البيت من معلقته المشهورة « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... » . انظر شرح المعلقات السبع ، للزوزني ص ٢٩ ، دار القاموس الحديث ، بيروت .

ثم نفى عنه الفحش . وهو [كلمة غير واضحة ربما تكون « تجاوز الحدّ »][20] .

وقال ايضاً في هذا البيت في هذا الكتاب : الجَيد : طول العُنُق . يقول : لم يحك عنقها عُنُق الظبي إلّا في الطول فقط ، لأن عنق المرأة له بهاء ورونق ، ولونه احسن من لون جيد الظبي ، وخاصة ان كان ابيض نقيّ البياض . وعنق الظبي ليس له انتصاب واستواء كعنق الانسان ، ولذلك قال امرؤ القيس :

* وجيـد كجيـد الظبي ليس بفـاحش *

ليس بفاحش الطول ، ولا منحنٍ كانحناء جيد الظبي . قالوا في قولهم : ولا نعيم له : اي : ولا كرامة له .

١٠ - فـالـرَّبْـعُ قـد عَـزَّني على جَلَـدي
مـا مَـحَّ مِن رَبْعِـهِ ومِن جَلَـدِهْ[21]

قال ابو زكريا :

محَّ الربع : اذا أَخْلق[22] . اي : ما محَّ من الربع قد غلبني على تجلُّدي وقوّتي . فجمع بين « جَلَدي » الذي هو الجلادة و « جَلَده » الذي هو الحزن . و « على » هاهنا ليست بمعنى مع » وانما هي من صلة « عزّني » ، لأنه يقال : عزّني فلان على كذا ، اي : غلبني عليه .

قال الصولي :

يقول : أنا جَلِد ، وقد غلبني خراب هذا الربع على جَلَدي .

الجلد : ما صلب من الارض .

ثم فسّره بما يقرب من التفسير الاول ، والذي ذكره هو الصحيح ، ولا معنى لقوله : « جلده » الذي هو الحزن .

---

(٢٠) لان كل شيء تجاوز حدّه فهو فاحش . ذكره الجوهري .

(٢١) رواية الصولي والتبريزي « مامحُ مِن سَهْله » .

(٢٢) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك : ١ / ٤٢٨ .
« وأصل ذلك في الثّوب » .

١١ - لم يُبْقِ شَــرُّ الفــراقِ منــه ســوى
شَـــرْيَـــهِ مِن نُـــؤْيِـــهِ ومِن وَتِـــدِهْ

قال الآمدي :

جعل « النؤي والوتد » شرّي الربع ، لأنهما قد يوجدان في الربع ولا أنيس به ، ويخرب ويمح ، وهما باقيان ، وكذلك الاثافي ، وليس سائر الآلات كذلك التي لا توجد إلّا بوجود أهلها ، فاذا رأيتها علمت ان القول حضور مثل خيمة او خباء او سقاء او دلو او حبل او جفنة او ما سوى ذلك من الآلات التي اذا ارتحلوا احتملوها معهم .

قال الخارزنجي :

فارق الحي هذا المنزل ، وارتحلوا عنه ، فلم يبق شرّ الفراق من هذا المنزل سوى نؤيه ووتده الذي انما شرّ ما كان فيه من آلات الحي ، لانه لا خطر للوتد ولا للنؤي .

قال ابو زكريا :

« شرّيه » : تثنية « شرّ » ، فإن كان قد جعله مثل قوله في اول البيت : « لم يُبقِ شرّ الفراق » فلا كلام فيه ، وان كان اراد بـ « شرّيه » تثنية « شرّ » من قولهم : هذا شرّ من هذا ، فإن باب (أفْعل) الذي للتفضيل يقع واحدُه على الآحاد والجموع . والمذكّرين والمؤنّثين[٢٣] ، فاذا قلت : هذان افضلا بني سُلَيْم

---

(٢٣) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك .
فيقال : هذا افضل منك ، وهؤلاء افضل منك ، وهذان افضل منك ، وكذلك المرأة والمرأتان والنساء ، وقولهم : هذا شرٌ من هذا وخيرٌ من هذا ، هو من باب أفعل . لان اصله « أشرُ من هذا وأخيَرُ . إلا ان الهمزة قد حُذفت لكثرة الاستعمال ، ولكنهم لما فقدوا الهمزة اجترأوا على إدخال الهاء في خَيْرة وشَرّة . قال الراجز :

* تابَــري يا خَيْــرةَ الفَســـيلِ *

وقال آخر :

لستُ اغني كُـــوثَى العـــراقِ ولكنْ
شَـــرّةَ الـــدورِ دارَ عَبْـــدِالـــدّارِ =

فانما تريد : هذان الفاضلان منهم . ولا يريد تفضيل الرجلين عليهم أجمعين[٢٤] . ويجوز ان يكون الطائي جعل « النؤي » و « الوتد » شَرّي الربع ، لانهما يهيجان الاسف والبكاء ، ولا يمتنع ان يكون قال ذلك . اذ كانا لا يُنتفع بهما ، فالوتد يترك في الديار ، لأن العِوَض منه موجود ، ولأنهم أينما حلّوا قدَروا على اتخاذ نؤي .

ويروى « وشك الفراق » ، والاول اشبه بمذهب ابي تمام[٢٥] .

١٢ - سأخْرِقُ الخَرْقَ بابْنِ خَرْقاءَ كالـ
ـهَيْقِ اذا ما اسْتَحَمَّ في نَجَدِهْ

قال ابو زكريا :

« الخَرْق » : ما اتسع من الارض ، و « ابن خرقاء » : يريد به : جملًا من ولد ناقة خرقاء[٢٦] . كقوله « ابن الغزال » . وانما جاء بـ « ابن » لإقامة الوزن ، ومقصده قول النابغة :

وأقْطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ قد جعلتْ
بَعدَ الكَلالِ تَشَكّى الأيْنَ والسَّأما[٢٧]

ولقائل ان يقول : ان « خَيْرةً » و « شَرّةً » اخرجتا من ذلك الباب ، لانك اذا قلت : هذان افضلا بني سُلَيم ... الخ .

(٢٤) وقال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
« والنؤي » : حفيرة تحفر حول البيت لتدفع عنه السيل . ويجوز ان يكون الطائي جعل « النؤي » ... الخ .

(٢٥) قال الصولي في كتابه بعد هذا البيت :
« لم يرو هذا ابو مالك ، ولم يعرفه » .

٢٦) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
« من ولد ناقة خرقاء تلعب بيديها من سرعتها في السير » .

(٢٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

بانت سعاد وأمسى حبلها انجذما
واحتلّت الشُّرعَ فالاجزاعَ مِن إضما

انظر ديوان النابغة الذبياني ، ص ١٠٢ تحقيق كرم البستاني ، دار صادر بيروت .

وانما قيل للناقة « خرقاء » تشبيهاً بالريح ، وهي التي تَهُبُّ من كل وجه[٢٨] . وقال قوم : وُصِفت الناقة بالخرقاء لانها مشبّهة بالمرأة التي ليست بالصَّناع ، ولا يجب ان يكون ذلك ، والله اعلم . وقد قالوا في الشعر :

* إلّا صَنَاعَ الرِّجْلِ خَرْقَاءَ اليَدِ *

وقال آخر :

كفلتُها رَحْلي إليكَ فضُمِّنَتْ
إبلاغَه خرقاؤها وصَناعُها

وانما بنى البيت على ما تقدّم من انها لا تُحسن العمل . و « الهيق » : ذَكر النعام . و « النَّجَد » : العرق . و « استحمّ » من الحميم : وهو العَرق . والاجود ان يكون « الحَمِيم » هاهنا : الماء الحارّ . اي : كأنه استحمّ من كثرة عَرَقه .

وقال الصولي :

« ابن خرقاء »[٢٩] : اي : تلعب بيديها من سرعتها في السير « كالهيق » : كذكر النعام « اذا استحمّ » : اذا ابتلّ « من نجده » : من عرقه . يقول : يكون كالهيق في حاله هذه .

وقال الخارزنجي :

يقول : سأقطع المفاوز ببعير كأنه ظليم ، سرعته اذا ما جدّ في طيرانه ، وعرق لتعبه .

---

(٢٨) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
وذلك احد الوجهين اللذين فسّر عليهما قول الشاعر :

هِيقٌ كأنّ جناحيه وجُؤْجُؤَه
بيتٌ اطافت به خَرْقاءُ مَهْجُومُ

« هُجِم » : اي سقط . قيل : اراد بـ « الخرقاء » : الريح . وقيل : بل اراد بالخرقاء : امرأة لا تُحسن العمل ، وقال قوم : وصفت الناقة بالخرقاء ... الخ .

(٢٩) جاء في شرح الصولي :
ابن خرقاء : جمل امه خرقاء ، اي تلعب بيديها .... الخ .

قال المبارك بن احمد :

ويجوز ان يعني بقوله : استحم ابن خرقاء .

وقال ابن فارس : « بعير اخرق » يَقَع مَنْسِمه بالارض قبل خُفَّه ، ويقال انه من النجابة .

وهذا القول اشبه ، إلا انه ينفرد المذكر بهذا الوصف ، على انه قيل : ناقة خرقاء ، فلا يمنع القياس ذلك .

والانشاد الصحيح قوله : « فهي صناع الرجْل خرقاء اليد » .

١٣ - مُقـــابَــلٍ في الجــديــلِ صُلْبِ القــرا
لُـــوحِــكَ مِن عَجْبِـــهِ الى كَتَـــدِهْ

قال ابو زكريا :

اي ابوه وامّه من ولَد الجديل ، وهو فحل ، و « لُوحِك » اي : لُزَّ خَلْقُه بعضُه ببعض[٣٠] . و « القَرا » : الظهر . و « العَجْب » : اصل الذنَب[٣١] . و « الكتد » : مجتمع الكتفين ، يقال بكسر التاء وفتحها[٣٢] .

١٤ - تـــامِكِـــهِ نَهْـــدِهِ مُـــداخَلِـــهِ
مَلْمُـــومِـــهِ مُحْـــزَئِلِّـــهِ اُجُـــدِهْ

قال[٣٣] :

« التامك » : السنام الطزيـل . و « النهد » : الضخم المرتفع . و « ملموم » : من لَمَمْت الشيء اذا جمعت بعضَه الى بعض . و « محزئل » : منتصب . و « أجُد » : مُوثَّقة الخَلْق . و « الهاء » في « تامكه » وما بعده

(٣٠) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
« يقال : تَلاحكَ البناء البناءَ : اذا كان كذلك » .

(٣١) وقال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
« ويقال لمؤخر الكثيب : عَجْب » .

(٣٢) قال الصولي في كتابه : ١ / ٤١٣ :
« الجديل : فحل كريم ، القَرا : الظهر ، لُوحِك : فقار الظهر ، اذا دخل بعضها في بعض » .

(٣٣) الكلام للتبريزي ، وقد ورد في كتابه .

راجعة الى « القَرا » ، وأكثر ما يستعمل « الاجُد » في صفة الإناث . وربما استعمل في المذكر ، قال النابغة :

هـــــل تُبْلِغَنِّيهِمُ حَـــرْفٌ مُضَـــرَّبَـــةٌ
أجُـــدُ الفقـــار وإدلاج وتهجيـــرُ[٣٤]

كأنه قال : أجُدٌ فَقارُها . فاذا حمل « الفَقار » على التذكير دلّ على ان « الأُجُد » يستعمل للمذكر .

١٥ - الى المُفَـــدّىٰ أبي يـــزيـــدِ الـــذي
يَضَـــلُّ غَمْـــرُ الملـــوكِ في ثَمَـــدِهْ

قال الصولي :

يقول : كثيرهم في العطاء والشجاعة يقلّ عن قليله . و « الغَمْر » : الماء الكثير . و « الثمد » : الماء القليل[٣٥] .

---

(٣٤) هذا البيت من قصيدة للنابغة ، وقيل : انها لاوس بن حجر ، مطلعها :

ودّعْ أُمـــامـــةَ والتـــوديـــعُ تَعْـــذيـــرُ
ومـــا وداعُـــكَ مَن قَفَّتْ بـــه العيـــرُ

رواية الديوان « حرف مُصَرَّمَة » . انظر ديوان النابغة الذبياني ص ٧١ تحقيق كرم البستاني ، دار صادر بيروت .

(٣٥) قال التبريزي في شرحه :
« اي : ساخرق في الفلاة الى ابي يزيد ببعير هذه صفته ، و « الثَّمَد » : الماء القليل ، اي : يقل كثيرُ الملوك في قليله » .
وقال الامدي في الموازنة : ١ / ٣٠٨ :
هذا من النوع الاول من المنسرح ، ووزنه :

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُـــــــــــولاتُ مُسْتَفْعِلنْ
مستفعلن مفعـــــــــــولات مستفعلن

فحذف السين من « مستفعلن » الاولى ، ومن « مستفعلن »التي هي اول المصراع الثاني ، فبقي « متفعلن » ، وهذا ينقل الى « مفاعلن » ويسمّى مخبوناً ، لانه حذف ثانيه .
وحذف الفاء من « مستفعلن » الاخيرة ، فبقي « مستعلن » فينقل الى « مفتعلن » ، ويقال له « مَطْوِيّ » ، لانه ذهب رابعه .

١٦ - ظِـــــلُّ عُفــــاةٍ يُحِبُّ زائِـــزَهُ
حُبَّ الكبيــــرِ الصغيــــرَ مِن وَلَـــدِهْ

قال الخارزنجي :

يقول : هو ظلُّ العفاة يريحهم من تعب القلب ، ومن حرارة الشمس ، ويحبّ مَن يزوره لطلب معروفه كحب الوالد الكبير الصغير من ولده .

وفي الكتاب العجمي : « ظل نداه » او« حياة » . لأن تنكير « عفاة » غير مستحب .

وقال المبارك بن احمد :

الرواية « عُفاة » . ولم اجد ما ذكره في نسخة ما ، ولا بأس بتنكير « عفاة » ، وإن كان التعريف اجود .

١٧ - اذا أنــــاخُـــوا ببـــابِـــهِ أخَـــذُوا
حُكْمَهمُ مِن لســـــانِـــــهِ ويَـــــدِهْ[٣٦]

قال الخارزنجي :

اذا اناخ العُفاة ببابه وجدوا ما يحبّون من إنعامه باللسان ، وإعطائه باليد . وهذان الحكمان اللذان يريدونهما .

قال المبارك بن احمد :

الصحيح انه مثل قوله :

تَــــزمي بـــــأشبـــــاهنــــا الى مَلِـــكٍ
نـــأخُـــذُ من مـــالـــه ومِن أدبِـــهْ[٣٧]

وحذف الواو من « مفعولات » الاولى والثانية فصار « فاعلات » ، ويقال له ايضاً « مطويّ » فافسد البيت بكثرة الزحاف .

(٣٦) رواية الصولي والتبريزي : « حُكْمَيْهمُ » .

(٣٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا الحسن محمد بن عبدالملك بن صالح الهاشمي ، مطلعها :

إنّ بكـــــاءً في الــــدار من اربـــهْ
مشـــايعـــاً مغـــرمـــاً على طـــربـــهْ

وقد مرّ ذكرها .

وفي النسخة العجمية : ويروى « حُكْمَنِهم » اي : بالبسط والايناس والبرّ والصِّلة[٣٨] .

١٨ - مِن كــــلّ لَهْفــــانَ زِدْتَ في أوَدِ الـــ
أمْــــــــــــوالِ حتىٰ أقمْتَ مِن أوَدِهْ

« أوَده » : اعوجاجه ، اي : زدتَ في فساد مالك بالتبديد والتفريق بإصلاح حاله به[٣٩] .

قال الصولي :

يقول : لم تقوّمه حتى ازلت تقويم الاموال . ويروى : زاد في اود الاموال حتى اقام من اوده .

١٩ - مُسْتَمْطَــــرٌ حَــــلّ مِن بني مَطَــــرٍ
بحيثُ حــــلّ الطِّــــرافُ مِن عَمَــــدِهْ

قال الخارزنجي :

« مُستمْطِر » بكسر الطاء ، من صفة السائل اللهفان ، وهو طالب المعروف . ومَن فتح الطاء ، فهو من صفة الممدوح ، اي : هو مسؤول . و « الطِّراف » : بيت من أدَم . يقول : هذا الممدوح ، وهو ابو يزيد ، رفيع مكرّم في بني مطر . يعني : قومه . ومحلّه منهم محل الطِّراف فوق العمد التي ترفعه .

ومن جعل « المستمطر » السائل ، يعني : انه حلّ به .

قال ابو زكريا :

« مستمطَر » ، اي : يُطلب فضلُه وجودُه كما يُطلب المطرُ من

---

(٣٨) قال التبريزي في شرحه :
« اي يستفيدون من ماله وادبه حُكْمَيهم » .

(٣٩) قال التبريزي في شرحه :
« أوده » : اعوجاجه ، اي أناخوا ببابه من كل حزين ، وقوله : « زِدْتَ في أوده » ، اي : فساء مالك بالتبديد والتفريق باصلاح حاله به . [وهذا مشابه لقول الخارزنجي] .

السحاب(٤٠) . اراد : انه اعظم قومه شرفاً ، وانه قد فضلهم بمكارمه ، إلا انه قد جعلهم يُقلّونه ويحملونه ، إذ الطِّراف لا ثباتَ له إلا بالعَمَد .

وقال المرزوقي :

« مُستمْطَر » : مستجدَىً ، مستعطَىً ، حلّ من قومه وعشيرته في ذروة المجد ، واعلى شوامخه كما تحلّ الطِّراف ـ وهو بيت من أدم ـ من عمده اعلاها . إذ كان يغشاها ، وهي تحته ، و « العَمَد » : جمع عمود ، او عماد ، وهذا الجمع يقلّ ، وعلى قلّته فقد جاء : إهاب وأهب وأفِيق وأفَق(٤١) ، وأديم وأدَم(٤٢) .

٢٠ - قــومٌ غـــدا طـــارفُ المـــديــحِ لهم
ووسْمُهم لائِـــــــحٌ على تُلُـــــــدِهْ

٢١ - فهم يَمِيســـــون البَخْتَــــرِيَّـــةَ في
بُـــــرُوده والأنــــامُ في بُــــرَدِهْ

قال المرزوقي :

يعني انهم مُدحوا قديماً وحديثاً وسلفاً ، إذ كانوا يتنافسون في ابتناء المعالي ، ويتشابهون في طلب المكارم ، ثم يحرصون على تخليد الذكر بحصرها في الشعر ، فحديث المدح لهم ، وقديمه ظاهر عليه اثرهم ، غير غُفْل من علاماتهم(٤٣) .

---

(٤٠) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
« وبنو مطر » : قوم الممدوح . و « الطِّراف » : قُبَّة من أدم .

(٤١) الافيق : الجلد الذي لم تتمّ دباغته ، والجمع : أفق . قاله الجوهري .

(٤٢) قال الصولي في شرحه :
يعني بالمستمطر : خالد ، والطراف : قبّة من أدم في وسط الخباء .

(٤٣) قال التبريزي في كتابه في شرح البيت : « قوم غدا طارف المديح لهم ... » .
« تُلُد » : جمع تليد ، وهو القديم .
وقال التبريزي بعد ان ذكر كلام المرزوقي في كتابه :
« وَسْم » بالسين غير المعجمة : اي علامة بالميسم ، وهو اشبه من الوشم بالشين في هذا البيت ، لان الوشم يستعمل في الاكفّ والاذرع .
وقال التبريزي في شرح البيت « فهم يميسون البخترية ... » .

فهم يميسون ، اي : يتبخترون البخترية . اي : المشية البخترية . « في بروده » اي : في حلل المدح ، يعني : مهذّبة وجيدة ، لانهم كانوا يعرفونه ويكثرون الصلة ، فسُيِّر فيهم من الشعر احسنه ، و « الانام في بُرَده » : « البُرَد » : الاكسية الصفار ، الواحد : « بردة » ، يعني : ردي المديح ، وقيل في البرد : انها جنس من البرود ، لا خير فيه .

وفي حاشية : « البُرد » جمع « بردة » : وهي الخرقة .

قال الخارزنجي :

يقول : يتبخترون في برود المديح المقول فيهم ، والخَلْق يميسون في برود عطاياه ونائله التي اعطاهم ، وفواضله التي تفاضل بها عليهم . وعنى بـ « الانام » : مَن مدحه فأعطاه ، وغير المادحين ايضاً من الناس في بلهنية العيش منه .

قال الصولي :

ويروى « في جديده والأنام فِي جُرده » كذا يرويه ابو مالك[٤٤] . و « البرود » جمع « برد » يعني : ثياب خالد الناس جميعاً .

٢٢ - لا يَنْـــدُبـــون القتيـــلَ أو يـــأتيَ الـــ
ـــحَـــوْلُ لهم كـــامِـــلًا على قَـــوَدِهْ

= « يميسون » : يختالون ، و « البخترية » من التبختر ، ونصبها على المصدر ، نحو اشتمل الصَّماء ، وفرَّق في هذا البيت بين « البُرود » و « البُرَد » ، لان « البُرود » مُثمَّنة ، و « البُرَد » في مثل قول بعضهم من الصوف ، يقول : فهم في حُلَل المديح ، اي مهذّبه وجيّده ، لان مناقبهم وفضائلهم تُملي على الشعراء وما يستحقونه من الثناء والذكر الجميل ما لا يستحقّه غيرهم . و « الناس في بُرَده » : اي : اكسيته ، لانهم لم يستحقوا من الشعر إلا هذا القدر .

(٤٤) قال الصولي في كتابه بعد ذلك :

يقول : هم يختالون في برود المدح جديدة . و « البرود » جمع : « برد » .... الخ .

وقال الصولي قبل ذلك في شرح البيت « قوم غدا طارف المديح لهم .... » . يقول : حديث المدح لهم ، وتالده لآبائهم ، فقد اجتمع لهم المدح في قديم وحديث .

قال الخارزنجي :

نصب « يأتي » على معنى « أوأن » ويقال « أو حتى » . يقول : هؤلاء القوم اذا قتل منهم قتيل فهم يطلبون بثأره ، ولا يهدأون دون ان يدركوه ، ثم بعد الادراك لا يندبونه حتى يأتي الحول على إدراك الثأر تجمّلًا ، فاذا وفىٰ العام من قوده بكوا عليه بعد ذلك ، قال : وهذا معنى يوصف به الممدوحون[٤٥] .

٢٣ - إنــــاءُ مجْـــدٍ مــــلآنُ بُـــورِكَ في
صــــــريحــــــهِ للعُـــــلا وفي زَبَـــــدِهْ

قال الصولي :

يريد : ان قديمهم وحديثهم سيّد ، واصلهم منه وفروعهم . وهذا مثل . و « للعُلا » ، يقول : بورك للعُلا فيهم لأنهم أصلها وأهلها .

وفي كتاب ابي زكريا :

لمّا جعله ملآن من المجد جعلَه إناء ، اي : بورك للعلا في خالصه وزَبده ، لأنها تزيد بهما كرماً وفخراً .

وروى الخارزنجي :

« وفي زَبَده » ، وقال : يقول : إناء مجدٍ ملآن منه ، ثم دعا لهذا الإناء بالبركة . فقال : بورك في فرع هذا الممدوح للعُلىٰ ، فانها به تنمو وتنبت .

« وفي زُبُده » : وهي ثمرته . و « الصريح » اللبن المحض . و « الزبُد » : انما هو ثمرة اللبن وخاصته ، وهذا مثل . ومن روى « زبده » بمعنى : رغوته ، وهذا جيد .

٢٤ - وهَضْبِ عِـــزٍّ تَجْــري السمــاحــةُ في
حُــــــدُورِهِ والإبـــــاءُ في صُعُـــــدِهْ

قال الصولي :

« صُعُد » جمع صعود ، مثل جزور وجُزُر ، يقول : مَن سامحهم واتاهم من

---

(٤٥) جاء التبريزي في كتابه بمعنى ما ذكره الخارزنجي « باغلب لفظه : ثم قال : « وأصل « القَوَد » من ان يُقاد القاتل الى رهط المقتول ، فيقتلوه به » .

جانب اللين لانوا له ، وضرب لهم مثلًا من الحدور ، ومَن عازهم ـ اي غالبهم ـ غلبوه ، (ومثله الصعود) . ومثل للعرب : « وقع في صعود وهبوط وحدور » .

قال المبارك بن احمد :

ولوجعلت السماحة من العطاء لكان قولًا ، وجعلهـا تجري في الحدور ليقرب من المستميح ويسهل ، وجعل الإباء في الصعود ، لأنه ارتفاع عما لا يرضونه .

وبعد ان كتبت ذلك وجدت في كتاب الخارزنجي ، يقول :

هم هَضب عزّ ثابت ، تجري سماحته سهلة في حدوره من اعلاه ، اي : سماحته سهلة كأنها تجري من الارتفاع الى الحدور ، وإباؤه صعب ، كأنه يجري من الحدور الى الصعود ، وذلك ما لا يكون .

وروي « في صَعَده » بفتح العين والصاد .

وقال المرزوقي :

يقول : هو جبل عزّ وسماحته في حدور : اي : في سهلة المنازل ، تنصبّ على طالبها ، فتجيئه عفواً ، كالماء اذا كان في انحدار ، و « الإباء » : العزّ والمنعة . « في صُعُده » : اي : اعلاه ، بحيث لا يُرام ولا يُنال .

٢٥ - يَـــزيـدُ والمَــزْيَـدان في الحــربِ والــ
ــزَّائــــدتـــانِ الطـــؤدانِ مِن مُصُـــدِهْ

قال[٤٦] :

« مُصُد » : جمع مَصاد ، وهو اعلى الجبل ، اي : هؤلاء كلهم معاقَله ، يُتحصّن بهم ويعدّتهم في الحروب والمواضع الصعبة .

٢٦ - نِعْمَ لِـــــواءُ الخميسِ أُبْتَ بـه يـوْ
مِ خميسٍ عـــــالي الضُّحىٰ أفِـــــدِهْ

قال الخارزنجي :

« الخميس » : الجيش . « أُبت به » : رجعت به يوم الخميس ، اي :

---

(٤٦) الكلام للتبريزي ، ورد في كتابه « ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي : ١ / ٤٣٤ .

صائراً في آخر وقته ، يقول : نعم لواءُ الخميس الذي رجعت به يوم الخميس عند ارتفاع الضحى في آخر وقته ، يعني : حين افد وغرب انقضاؤه ودخوله في الضحى الاكبر ، وذلك حين عقد له على ارمينية .

وفي كتاب ابي زكريا :

ذكَّر « الضحى » والغالب عليه التأنيث ، وانما بان تذكيره في قوله « أفده » ، لانه لو أنث لقال « أفدها » . وأصل « الافد » : العَجل . وقد يقال : أفِدَ الرجل : اذا أشْرف .

٢٧ - خِلْتَ عُقاباً بَيْضاءَ في حُجُرات الـ
ـمُلْكِ طارتْ منه وفي سُدَدِهْ

شبّه الراية بالعقاب ، و « حُجُرات الملك » : جمع حُجرة . ويجوز ضم الحاء والجيم معاً ، ويجوز فتح الجيم . والضمّ اجود . ومَن روى « حُجُرات » : اراد جمع حُجْرة ، وهي الناحية .

قال الخارزنجي :

« سُدَده » جمع « سُدّة » : وهي الدار ، ويقال : ساحة باب الدار . يقول : اذا نظرت الى هذا اللواء في الهواء حسبت عقاباً بيضاء طارت فحملته في الهواء .

وروي « طارت به » .

وقال غيره : « السُدّة » كالظُّلّة تكون على الباب .

٢٨ - فشاغَبَ الجوَّ وهْوَ مسكنُهُ
وقاتَلَ الريحَ وهْيَ مِن مَدَدِهْ

قال الخارزنجي :

« شاغب » : اضطرب ، يعني : اللواء . و « قاتل الريح » اي : طائرها وصافقها ، فهذا قتاله إيّاها ، « وهي من مَدَده » ، يعني : الريح ، انها تهب بنصره في وقت الحرب ، وأراد به قول النبي صلى الله عليه وسلّم : « نُصِرتُ بالصَّبا وأُهلكتْ عاد بالدبور »[٤٧] .

---

(٤٧) اللسان ، مادة « دبر » نقلاً عن نهاية ابن الاثير .

قال المبارك بن احمد :
هذا تأويل غريب .
وقال المرزوقي :
يصف علماً تضربه الريح فيخفق .

٢٩ - ومَــــرٌ تَهْفـــــو ذُوابتــــاه على
أسْمَـــرَ مَتْنـاً يَـوْمَ الـوغىٰ جَسِـدِهْ[٤٨]

« تهفو » : تضطرب . و « ذوابتاه » : ما ارسل من جانبيه ، و « اسمر المتن » : هو الرمح الذي عليه اللواء . يقول : تطير ذوابتاه من جانبيه على رمح المتن مُحْمرّه يوم الحرب لاختضابه بالدم .

وقال غيره : عنىٰ بالمتن : ما ظهر منه من جوانبه كلها من اوّله الى آخره ، لأن كل ذلك يسمّى « متنه »[٤٩] .

روى ابو العلاء « على اسمر لدن » .

٣٠ - مــــارِنِــــهِ لَــــدْنِــــهِ مُثَقّفِــــهِ
عَـــــرّاصِـــــهِ في الأكُفِّ مُـــــزْدِهْ

قال ابو العلاء :

« المارن » : الذي قد مَرَن ، اي : لان . و « العرّاص » : الذي يَهْتَزّ . وهذه الهاءات التي في قوله « مارنه ، لدنه ، مثقّفه »[٥٠] وما بعدها من الهاءات راجعة الى « لَدْن » ، واذا صحّت الرواية على ما ثَبت ، فالاجود ان يضاف « اسمر » الى « لدن » وذلك اشبه من ان تكون « الهاء » في « جَسِده » راجعة الى « يوم الوغىٰ » ، وان كان ذلك جائزاً ، إذ كان الاحسن ان يقال : مررت برجل حسنِ الوجه جميله ، فيكون اوجه من قولهم : مررت برجلٍ حسَنٍ جميله ، والاجود ان يكون « اسمر » منعوتاً بشيء مضاف الى « يوم

---

(٤٨) رواية الصولي « اسمر متنٍ » .
(٤٩) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه وقال قبل ذلك في لفظة « جسده » : اي : قد لصق الدم فيه فهو كالجساد .
(٥٠) المثقّف : الذي قُوِّم وعُدّل .

الوغى » ، مثل ان يكون : اسمر دامي يوم الوغى ، ويدلّ على ضعف الرواية الاولى تكرير « لَدُن » ، على ان ذلك جائز .

وفي بعض النسخ « أسْمر مَتْنٍ » ، وهو اصحّ واوجَه .

٣١ - تَخْفِقُ أفْيـــــــــاؤُهُ على مَلِـــــــــكٍ
يـــرىٰ طِـــرادَ الأبْطـــالِ مِن طَـــرَدِهْ[٥١]

٣٢ - نـــــالَ بِعـــــاري القنـــا ولابِســـهِ
مَجْـــــداً تَبِيتُ الجـــوْزاءُ عَن أمَـــدِهْ[٥٢]

قال المرزوقي :

اي : افياء هذا العَلَم ، و « يرىٰ طِرادَ الابطال » ، اي : مقاتلة الشجعان عنده صيد ولهو ، « نال بعاري القنا » ، اي : الرمح . « ولابسه » : اي القلم ، لأن الدواة كاللباس له . « تبيت الجوزاء عن أمده » ، اي : محلّه ارفع من محلّ الجوزاء ، فهي تنقطع عن غايته ، وتبيت دونه فلا يمكنها الطلوع اليه .

وقال الصولي :

وروى « تبيت الجوزاء عن أمده » ، اي : مجداً غايته الجوزاء . ويروى « تدانى الجوزاء عن أمده » . و « عاري القنا » : ما قاتل به . « ولابسه » ، اي : ما لبس الالوية التي عقدت له .

وفي كتاب ابي زكريا :

[٥٣]« تبيت الجوزاء عن أمده » . اي : تبيت قاصرة عن غايته ، اي : مجداً عالياً .

المعنى : انه نال المجد بالقنا الذي لا رايات عليه ، وهو العاري عنده ، و « لابسه » : ما كان عليه من رايات ، وقيل : اراد بـ « العاري » : الرمح . وباللابس : القلم ، لأنّ المداد الذي يَخضب أعلاه به كاللباس له . وقيل : « العاري » : ما يُحارب به . و « اللابس » : ما جُعلت عليه الرؤوس ذوات

---

(٥١) ورد بهامش المخطوطة بإزاء البيت : ويروى « تخفق أثناؤه » ، اي : اعطافه .
(٥٢) رواية الصولي « من امده » مكان « عن امده » .
(٥٣) نسب ابو زكريا التبريزي هذا الكلام في كتابه الى الخارزنجي .

الشعور ، لأن شُعورَها تكون له كاللباس . وقيل : « العاري » : ما كان خاماً لا يُعمل به ، للغنىٰ عنه بغيره ، و « اللابس » : ما يُستعمل . فيكون مستوراً بيد صاحبه .

قال المبارك بن احمد :

اجود هذه الوجوه انْ يراد بـ« العاري » : ما لا رايات عليه ، وبـ« اللابس » ما عليه الرايات . ويجوز ان يراد بـ« العاري » : الذي لم يتلبّس بالدم . وهو الذي ذكره فقال :

* أسمر متن يوم الوغىٰ جسده *

٣٣ - يعْلَمُ أنْ ليس للعُلا لَقَمٌ
قَصْدٌ لِمَنْ لم يَطَأْ على قِصَدِهْ

قال الصولي :

يقول : من لم يطأ على قِصَد الرمح ـ وهو ما تكسّر منها ـ لم يكن في طريق المجد . و « اللَّقَم » : الطريق الواضح .

قال المبارك بن احمد :

قصد : اي واضح ، وقاصد : مستقيم . و « الهاء » في قِصَده » عائدة على « القنا » . والمعنى : يقول : هو عالم على ان ليس للعلا طريق واضح إلا لمن يطأ على ما تكسّر من القنا[٥٤] .

٣٤ - يا فَرْحَةَ الثَّغْرِ بالخليفةِ مِنْ
يزيده المُرْتضىٰ ومِن أسَدِهِ

---

(٥٤) قال التبريزي في كتابه :
« اللقم » : الطريق الواضح . و « قَصْد » : اي قاصد ، و « القِصَد » : جمع قِصْدَة ، وهي الكسرة من القنا .
وغيره : يقال : قَصَدت العصا من الشجرة : اذا قطعتها منها . و « الهاء » في « قِصَده » راجعة الى القنا .

في كتاب ابي زكريا :

كان ليزيد بن مزيد ولدٌ يقال له « أسد »[٥٥] . و « الخليفة من يزيد » : خالد ابنه ، ونسبهم الى الثغر لأنهم امراؤه .

وقال الخارزنجي :

يقول : ما اشدّ فرحة الخليفة بالثغر الذي جعل يزيد المرتضى بإزائه ورمى به في الخير اعداءه ، ولذلك [قال] اسد ، وهو رجل ، اي : اشتدت فرحة الثغر بالخليفة من قبل صاحبه يريد : وأسد[٥٦] .

٣٥ - تُضْـــرَمُ نـــاراه في قِـــرىً ووغىً
مِن حَـــدِّ أشيـــافـــه ومِن زُنُـــدِهْ

قال الصولي :

« الزُّنُد » : جمع زناد ، توقد بها نار القرى ، وتوقد بها نار الحرب ، بحدّ أسيافه[٥٧] .

٣٦ - مُمْتَلِىءُ الصَّـــدْرِ والجـــوانـــحِ مِن
رَخمـــةٍ مفلُـــوبُهنّ مِن حَسَـــدِهْ

---

(٥٥) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك ، وهو كلام لم يذكره له المبارك بن احمد : « ... اسد » ، وقد ذكرته الشعراء ، واصحاب اللغة ينشدون شعراً يجب ان يكونوا اخذوه عن شاعر من اهل البادية مدح به يزيد بن مزيد ، وهو :

دَعَقَتْ الى سبب الإمـــام ركـــابنـــا
حتى تخـــوّن نِيُهـــا الـــدُعُقُ
غـــذقت يـــزيـــداً بـــالسمـــاحـــة قـــومُـــه
وعلى ابنـــه أســـد لهم غـــذَقُ

[الدعق : وطء الدابة الارض بشدّة . والعذق : وصف الرجل بخير اوشر حتى عرف به ، اللسان ، مادتي : دعق وعذق] .

(٥٦) يبدو ان عبارة الخارزنجي داخلها شيء من الاضطراب ، ربما بسبب فعل النساخ .

(٥٧) قال التبريزي في كتابه :
« اي : ناره في الوغى من حدّ اسيافه ، وفي القِرىٰ من زُنُده ، جمع : زناد » .

يقول : هو ممتلىء الصدر والحشا من رحمة من جوانحه مملوءة من حسده[٥٨] .

٣٧ - يـــأخـــذُ مِن راحـــةٍ لشُغـــلٍ ويسْـــ
ـــتَبْقي ليُبْسِ الـــــزمـــانِ مِن ثـــادِهْ

قال الصولي :

يقول : اذا كانت له راحة شغلها بتعب (ليعدّ) لاعدائه ويفكر عاقبة امره ، فياخذ ليبس الزمان ، اي : لجدبه وحزونه . « من ثاده » اي : من رطوبته .

وقال الخارزنجي :

« الثاد » : الندى والرطوبة ، يقول : ياخذ لشغله فراغاً يستحم به بدنه فيقوى على الشغل ، ويدّخر من سعة امواله وكثرتها لما يتوقع ضيقها عليه ، وقلتها غداً بعد غد ، فهو حازم .

ويروى : « لبؤس الزمان »[٥٩] .

٣٨ - فهـــوَ لـــو اسْطـــاعَ عنْـــدَ أشغُـــلِهِ
لحَـــــزَّ عُضْـــواً مِن يـــومِـــهِ لِغَـــدِهْ

قال الصولي :

تفسير هذا البيت كالذي قبله (يصفه بالحزم)[٦٠] . ويروى : « في توسّعه لحزّ » .

وقال الخارزنجي :

معنى هذا البيت ما فسّرناه في البيت الاول ، وانما يصفه بالحزم ، ووضع

---

(٥٨) قال التبريزي في كتابه :
« اي : من رحمة رجل مملوء الصدر والجوانح من حسده » .

(٥٩) جاء في كتاب التبريزي :
قال ابو العلاء : « لِبُؤس الزمان » ، و « الثاد » : الندى ، ومكان ثَئِد ، اي : نَد ، يقول : هذا الممدوح يذكر في الرخاء حالة البؤس ، وفي الراحة ما ينتظر من الشغل .

(٦٠) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب الصولي .

الشيء موضعه ، والاحتياط في الامر . يقول : لو استطاع عند اقبال الزمان عليه وسعود ايامه ان يحزّ عُضواً من اعضائه ويدّخره لغدٍ وبعد غدٍ لفعله حزماً منه .

وفي كتاب ابي زكريا :

اي : يتّخذ الصنائع عند الامراء اذا اقبلت الدنيا ، لتبقىٰ له ذخائر الشكر اذا ادبرت عنه ، حتى لو قدّر ان تكون صنيعتُه من بعض اعضائه لفعل .

٣٩ - إذْ منهمُ مَن يَعُدُّ ساعتَه الطْـ
ـطَلْقَ عَتاداً له على أبَدِهْ

قال الخارزنجي :

ويروى « عياراً » . وقال : « ساعة الطّلق » : عنىٰ بها ساعة اليسر ، و « عياراً » : وفاءً له ، يقول : هو حازم ، يعلم ان اليُسْر متّصل بالعُسر ، لا كمن أفضىٰ معه حسنها بإقباله الى آخر الدهر وافياً به ، و « العيار » : الذي تستوي به المكاييل ، لانه وافٍ صحيح .

وقال : من روى « عياراً » فمعناه : انه يُقدّر ان سائر أيامه الباقية عِيارُها ما هو فيه ، فيكون ابداً مثل ما يشاهده .

ومَن روى « عَتاداً » فمعناه : ان من الناس مَن يَعُدُّ انّ ما هو فيه من الدّعة والخصب عُدّة له على باقي أيامه ، حتى لا يقدر الدهر ان يتنكّر له ، ويتبدّل فيما بعد[٦١] .

٤٠ - ألْـوىٰ كَثِيرَ الأسىٰ على سُؤْددِ الْـ
ـعَيْشِ قليلَ الأسىٰ على رَغَدِهْ

قال المرزوقي :

يقول : هو شديد المفازعة ، كثير الحزن على ما يفوته من السؤدد والرئاسة ، منذ أيام حياته ، قليل الصبر على خفض العيش والتمتّع باللهو

---

(٦١) قال الصوليّ في كتابه :

يقول : هو يفعل كذلك ، ومن الناس مَن اذا رأى ساعة رضاء وأمن ظنّ ان الزمان ابداً كذلك .

ولذيذ العمر ، بل يجهد نفسه في طلب المعالي ، ويكدّها في ابتناء المجد .

ويروى « قليل الاسىَ على رَغَده » بفتح الهمزة ، وليس بجيد لتكرره ، ويكون المعنى : قليل الحزن على ما يفوته من الرغائد واللذائذ . ويروى « قليل الاسىَ على سورة العيش كثير الاسى على رغده » ، فتكون « السورة » بإزاء « الرغد » . ويكون المعنى : انه قليل الحزن والضجر بما يلحقه من شدائد العيش ، ويطرقه من نوائب الدهر ، كثير الأسى ، اي : الصبر على ما يؤديه الى رغده ، ويفضي به الى سعته وطيبه .

وروى الخارزنجي :

يلقى كثيــــر الأسى على ســـؤدد الـــ
ــعيش قليــــــل الأسى على رغــــــده

وقال : « الأسى » : الحزن ، يقول : يلقى هذا الممدوح قليل الاهتمام برغده وخصبه ، انما يهمّه أمر السؤدد ، لا أمر المال وكثرته ، واذا سلم ذلك لم يُبالِ بغيره .

وفي كتاب ابي زكريا :

في الاصل : « الوى كثيرَ الأسى على سورة العيش » ، اي : شدّته .

قال الشيخ : وفيه اربعةُ اوجه : « الأسىَ » بفتح الهمزة في الاول والثاني ، و « الأُسىَ » بضمها فيهما ، وبضمها في الاول وفتحها في الثاني ، وفتحها في الاول وضمِّها في الثاني .

فأمّا الاول فمعناه : هو كثير الحزن على شدّة الزمان ، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الاحرار ، وقليل الصبر على رَغَد العيش ، لأن ما يحصل في يده من المال يُبدّده لقلّة صبره عليه .

ومعنى الثاني : انه كثير الصبر على شدّة الزمان ، لقلّة مبالاته بها ، وهو قليل الصبر على رَغد العيش لمحبّة البذْل ، فاذا عُلم هاتان الروايتان عُلم الاخريان .

قال المبارك بن احمد :

فسّر « الأسى » الآخر المفتوح في الوجه الاول بما فسّر به« الأسى »

في النصف الآخر المضموم الهمزة ، وهذا بيّن لمتأمله من جميع ما فسّروه به[٦٠] .

٤١ - قَــرِيحــةُ العقْـلِ مِن معـاقلِـهِ
والصَّبْــرُ في النــائبــاتِ مِن عُـــدَدِهْ

قال الخارزنجي :

« القريحة » : الفطنة . و « المعاقل » : الحصون ، يقول : الرويّة في الامر والتدبير المصيب من حصونه التي يتحصّن بها من الزلل وحوادث الدهر ، « والصبر في النائبات من عدده » : التي اعتدّها له .

قال المبارك بن احمد :

ويجوز ـ وهو الاليق ـ ان يريد : ان تدبيره يدفع عنه كما تدفع عنه المعاقل ، ولا حاجة الى ان يريد بذلك : انه يتحصّن به من الزلل . ويقوّيه النصف الاخير[٦٣] .

٤٢ - يـــا مُضْغِناً خــالداً لــكَ الثُّكْلُ إنْ
خَلَّـــد حِقْـــداً عليـــكَ في خَلَـــدِهْ

« الضغن » : الوغر . و « المضغن » : الموغر ، يا من يضغن خالداً بما يوغر صدره ، إياك وإياه .

٤٣ - إليــكَ عن سَيْلِ عــارِضٍ خَضِـلِ الشُّـــ
ـــؤبُـــوبِ يـــأتي الحِمـــامُ مِن نَضَــدِهْ

قال الخارزنجي :

يقول : اليك عن غضب منه كأنه عارض من السحاب شديد لا يمطر إلّا الحِمام ، والحِمام ايضاً ياتي من نضد هذا العارض ، ويجوز ان يكون اراد

---

(٦٢) قال الصولي في كتابه :
الوى : يريد خالد ، انه سيد ينهض بالامور كما يريد . والاسى : الحزن يقول : يحزن على السؤدد ولا يحزن على الرغد والنعمة .

(٦٣) قال الصولي في كتابه :
اذا أوى الناس الى المعاقل ، أوى الى عقله وصبره .

بـ « العارض » : جيشه .

وروى ابو زكريا : « داني الحمام مرتصده »[٦٤] .

٤٤ - مُسِفُّـــــهِ ثَـــــرَّةٍ مُسَخْسِحِـــــهِ
وابلِـــــهِ مُسْتَهِلُّـــــهِ بَـــــرِدِهْ[٦٥]

« مُسِفُّهِ » : قريبه من الارض ، و « مسحسحه » : من سحّ المطر ، و « المُسْتهلّ » : المُصَوِّت ، و « بَرِده » : فيه البَرَد[٦٦] .

ويروى « ثَرُّه » ، و « الهاء » عائدة على « الشؤبوب » ، وسحاب ثرّ : اي : كثير الماء .

والمعنى : ان هذا الممدوح اذا غضب كان سحابه بَرَداً ، وهو مذموم عند عدوّه كما يذمّ السحابُ البَرِد ، لانه مهلك[٦٧] .

٤٥ - وهـــلْ يُســـامِيـــكَ في العُـــلا مَلِـكٌ
صَـــدْرُكَ أَوْلَىٰ بـــالـــرُّحْبِ مِن بَلَـــدِهْ

قال الخارزنجي :

اي : صدرك اوسع من بلده الذي هو فيه . ومن قال : البلد : الصدر ، فيكون معناه صدرك اوسع من صدره[٦٨] .

---

(٦٤) قال التبريزي في كتابه :
انْجُ بنفسك عن سحاب هذه صفتها . الرواية « ياتي الحِمامُ من نَضَده » .

(٦٥) رواية الصولي والتبريزي « ثَرِّهِ » بالهاء .

(٦٦) هذا كلام للتبريزي ورد في كتابه ، وقد فات ابن المستوفي ان ينسبه اليه .

(٦٧) هذا كلام ابي العلاء ، ذكره التبريزي في كتابه ، لكن المبارك بن احمد لم ينسبه الى قائله ، وسوف نلاحظ ذلك عندما نذكر كلام ابي العلاء كاملًا في الهامش التالي .

(٦٨) اذكر هنا كلام الخارزنجي نقلًا عن كتاب التبريزي لما فيه من وضوح وبيان اكثر : ١ / ٤٣٩ .
قال الخارزنجي :
وقوله : « صدرك اولى بالرحب من بلده الذي هو فيه . وقيل : اراد بـ « البلد » : الصدر ، واذا كان كذلك كان كانه قال : صدْرُك أوسعُ لك مِن صدْره » .

قال المبارك بن احمد :

معنى قوله : « صدرك اوسع من صدره » . اجود تفسيراً من الاول ، لانه اذا جعل صدره اولى بالرحب من بلده شاركه في الاولوية . واذا كان كذا فبلده رحيب فنسبة الاولوية اليه بعيدة . واحسن من هذا قوله :

ورحب صـــدر لـــو ان الارض واسعـــة
كـــوسعـــه لم يضق عن اهلـــه بلـــد

٤٦ - أخْـــلاقُـــكَ الغُـــرُ دُونَ رهْطِـــكَ أثْـــ
ـــرىٰ منـــــه في رَهْطِـــهِ وفي عَـــدَدِهْ

قال الخارزنجي :

كيف يساميك مَلِك اخلاقك وحدها اكثر منه ومن رهطه ومن عدده ؟ وانما اراد : ان لك خلقاً كريماً واسعاً في كل مكرمة من انواع المكارم . و « الغرّ » : البيض . يعني : الكريمة .

٤٧ - ومشْهَـــدٍ صَيَّـــرَ الكُمـــاةُ بـــه
خُطْبـــانَـــه سُلَّمـــاً الى شُهُـــدِهْ

« الخُطْبان » : الحَنْظل الذي فيه خطوط خُضْر[٦٩] . يقول : صيّرت الكماةُ صبرها في هذا الموطن ـ وهو مُرّ ـ سُلَّماً الى ما ترجوه من الخير ، وهو حُلْو كأنه الشُّهْد .

وقد ذكر التبريزي قبل ذلك شرحاً لابي العلاء للبيتين ٤٤ و٤٥ ، هذا نصّه : « الهاء » في « مُسِفّه » راجعة الى « الشؤبوب » . ويقال : سحابٌ ثرٌ : اي كثير الماء ، وكذلك الفرس اذا وُصِف بكثرة الجَزي ، و« مسحسح » : كثير الصّبّ ، وبعض الناس يذهب الى ان « مسحسحاً » ماخوذ من السّحّ ، واصحاب القياس من اهل البصرة يزعمون ان « سَحْسَح » من غير لفظ « سَحّ » . ووزن « مُسَحْسح » على رأي سيبويه « مُفَعْلَل » وعلى رأي غيره من اصحاب النظر « مُفَعْفِل » ، وعلى ما ثبت في كتاب العين « مُفَعْفِع » .

والمعنى : ان هذا الممدوح اذا غضب كان سحابه بَرِداً ، وهو مذموم عند عدوّه كما يُذمّ السحابُ البَرِد ، لانه مهلك .

(٦٩) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه ، وقال بعد ذلك :
« يقال : اخطَبَ الحنظل : اذا صار كذلك ... الخ » .

وقال الخارزنجي :

يعني : بصبرهم على حرارة القتال ، نالوا حلاوة الغنائم[٧٠] .

٤٨ - كــــأنّمـــا مُبْـــرَمُ القضـــاءِ بـــه
مِن رُسْلِـــهِ والمنـــونُ من رَصَـــدِهْ

قال الخارزنجي :

من رسل هذا المشهد ، وهي السهام التي رمىٰ بها الكماة فيه بعضهم بعضاً ، فتقضي على من اصابته ، للمكان .

قال الصولي :

اي : جعل للصبر على الاذى والتعب فيه طريقاً الى الراحة[٧١] .

٤٩ - أرَّثَ مِن خـــالـــدٍ بِمُنْصَلِتِ الْـ
إقْـــدامِ يـــوْمَ الهِيـــاجِ مُنْجَـــرِدِهْ[٧٢]

قال الصولي :

« أرَّث » : أوْقد ، وأرث النار : اوقدها .

قال الخارزنجي :

« المنصلت » : المتسرّع الماضي ، و « المنجرد » : السريع الى البراز .

وفي البيت الذي يليه :

« في عَبْدِه »[*] : اي غضبه .

---

(٧٠) وقال الصولي في كتابه :
الخطبان : الحنظل ، الواحدة : خطبانة ، اي : جعلوا الصبر على الاذى والتعب فيه طريقاً الى الراحة .

(٧١) شرح الصولي هذا ورد في كتابه بعد البيت السابق « ومشهد صيّر الكماة به » ، وقد ذكرناه في الهامش السابق .
وقال التبريزي في شرح البيت :
« به » : اي المشهد المتقدّم ذكره .

(٧٢) رواية الصولي « يوم الهيجاء » .

(*) يشير بذلك الى البيت :

٥٠ - كـــالبـــدر حُسْنـــاً وقـــد يعـــاوِدُهُ
عُبـــوسُ لَيْثِ العـــرينِ في عَبَـــدِهْ

قال التبريزي : « في عبده » : اي أنَفِه » .

وبعده :

و « ومن رُبَدِه »(*) : وهي كالكلف فيه .

قال الخارزنجي :

فيك الخيرات والشرور ، كما يرى في السيف صفاء الفرند وسواد الربد .

٥٢ - تـــالله أنسىٰ دِفـــاعَـــهُ الـــزُّورَ مِن
عَـــوْراءَ ذي نَيْـــرَبٍ ومِن فَنَـــدِهْ

قال[٧٣] :

اراد : تالله لا أنسى . فحذف لعلم السامع به و « لا » تحذف كثيراً في هذا الموضع . و « العوراء » : الكلمة القبيحة ، و « النَّيْرَب » : النميمة ، و « الفند » اصله ذهاب العقل من الكبر (وان يتكلم الشيخ بغير صواب)[٧٤] ، ثم كثر ذلك حتى سمّى كل قول ليس بمحمود فنداً .

وتقدير الكلام : دفاعه الزّور الذي هو من عوراء نَيْرب ـ اي نميمة ـ مِن فنده .

وفي بعض الحواشي : « دفاعه » : يعني : الإفشين .

قال الخارزنجي :

يقول : تالله لا انسى ما كان من نصره لهم وذبّه عنهم ، واجتماع جموعه واحتشاده على اعدائهم ومقارعتهم .

كذا وقع في الاصل ، وهو اولى ان يكون شرحاً لقوله : « ولا تناسىٰ أحياءُ ذي يَمَنٍ » .

(*) يشير بذلك الى البيت :

٥١ ـ كـــالسَّيْفِ يُعْطيـــكَ مِـــلْءَ عينيـــكَ مِن
فِـــرِنْـــدِهِ تـــارةً ومِن رُبَـــدِهْ

قال الصولي : « فرنده » : ماؤه وجوهره ، والربد : جمع ربدة : وهي كالكلف فيه .

(٧٣) هذا القول للتبريزي ورد في كتابه .

(٧٤) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي .

٥٣ - ولا تَنَــــاسَىٰ أحْيــــاءُ ذي يَمَنٍ
مــا كــان مِن نَصْــرِهِ ومِن حَشَــدِهْ

٥٤ - جِلَّــةُ أنمــارِهِ وهَمْـدانِــه والشُّـــ
ــمُ مِن أزْدِهِ ومِن أدَدِهْ

قال[٧٥] :

الحَشْد والحَشَد : ان يجتهد الرجل في جمع جيش او كلام . وهو هاهنا من الكلام ، وقوله : « ذي يَمَن » اراد : صاحبَ يمن ، وهم يستعملون « اليمن » بالألف واللام ، ويحذفونها مع « ذي » . وفي حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلّم : « يَطْلُع عليكم الساعةَ خَيْرُ ذي يَمَن » ، يعني : جريرَ بن عبدالله البَجَلَيّ . ويجوز ان يكون حذفهم الالف واللام من اجل انهم ارادوا النكرةَ ، كأنه قال : خيرُ رجل من اهل اليمن ، ويكون « يمن » نكرة .

فأمّا الطائي فالاجود ان يكون « يمن » في بيته معرِفة . و « الهاء » في « أنماره » : يحتمل ان تكون راجعة الى « ذي » والى « يمن » . وعلى هذا مذهب مَن زعم ان أنماراً من اليمن ، و « مَعَدٌّ » تدَّعيهم ، ولذلك قال الكميت :

فــــأنمـــــارٌ وإنْ رَغَمتْ أنُــــوفٌ
معــــدِّيّــــو العُمــــومــــةِ والخــــؤولِ[٧٦]

ونُسّاب اليمن يقولون : هو أنمار بن إراش ، ونُسَّابُ معَدّ يقولون : هو أنمار بن نِزار أخو مُضَر .

وفي طرّة : « الحشد » : القوم المجتمعون . و « الهاء » في « نَصْرِه » و « حشده » تعود على الممدوح .

قال المبارك بن احمد :

والاولى ان يكون « حشده » مصدراً موافقاً لـ « نصره » ، والقول الثاني جائز حسن .

---

(٧٥) هذا القول للتبريزي ورد في كتابه . شرح للبيتين « ٥٣ و٥٤ » .

(٧٦) رواية البيت في الديوان « وأنمار » . وهذا البيت من قطعة مؤلفة من اربعة ابيات ، البيت الشاهد مطلعها ، انظر شعر الكميت بن زيد الانصاري ، جمع وتقديم : د. داود سلّوم : ٢ / ٤٧ نشر مكتبة الاندلس ـ بغداد ـ ١٩٦٩ .

وقال الخارزنجي :

كأنه يريد : جدّهم الذي يجمع نسبة اليمن كلّها وهو « يَعْرب » . يقول : لا انسى احياء ذي يمن ما كان من نصره لهم وذبّه عن حريمهم .

قال المبارك بن احمد :

هذا يصحّ على ان يكون « لا تناسى » يعود عليه ، كما كان قوله « تالله انسى » كذلك .

وقال في « جِلّة أنماره ... البيت » : هذا تفسير : لأحياء ذي يمن من هم ؟ فقال : هم جِلّة أنماره ، اي : رؤساؤهم ، وكذلك : جِلّة وائل وأزْد وأدد . و « الشمّ » : جمع الاشم ، يوصف به الكريم الشامخ بأنفه[77] .

٥٥ - آثَــــرني إذْ جَعلْتُـــــه سَنَـــداً
كُـــلُّ امـــرىءٍ لاجِىءٍ الى سَنَـــدِهْ[78]

قال الخارزنجي :

اي : اختارني . يقول : آثرني واكرمني إذ انقطعت اليه ، وتمسكّت بحبله وجعلته سندي ومعقلي .

٥٦ - في ســـاعـةٍ أوْقــدتْ على كَبِــدِ الــ
ــثــائــرِ نــاراً أعيىَ على كَبِـــدِهْ[79]

---

(٧٧) قال الآمدي في نقد البيت « جِلّة أنماره ... » في كتابه الموازنة : ١ / ٣٠٩ .
فحذف « الفاء » من « مستفعلن » الاولى ، فعادت الى « مفتعلن » ، وحذف الواو من « مفعولات » الاولى و « مفعولات » الثانية ، فصارت « فاعلات » .
وحذف الفاء من « مستفعلن » الاخيرة ، فصارت « مفتعلن » .
وهذه الزحافات جائزة في الشعر غير منكرة اذا قلّت ، فامّا اذا جاءت في بيت واحد في اكثر اجزائه فان هذا في غاية القبح ، ويكون بالكلام المنثور اشبه منه بالشعر الموزون .

(٧٨) رواية التبريزي « لَجأ » مكان « سنداً » .

(٧٩) رواية الصولي :

في مُخلَـــــة أوقــــدت على كبـــد الــ
نـــــائـــــل نـــــاراً تَغْلي على كَبِـــده

قال الخارزنجي :

« الثائر » : الذي يطلب الثار . و « كبده » : يعني كبد الممدوح ، يقول : آثرني واختارني وأجارني من ثائري في ساعة اوقدت على كبده نار الفوت وسبقي إيّاه بالثار لاعتصامي بهذا الممدوح .

ويروى « في غُلّة أوقدت على كبد السائل » من إشفاقه عليه وخوفه الفوت عليه ، كما توقد غلّة الغنى على كبده ، عند عدم السائل فضله .

وروى الصولي :

في غلّــــة أوقـــدت على كبـــد الــ
ـــنـــائـــل نـــاراً تُعْيي على كبـــده

اي اوقدت الغلّة التي آثرني فيها ناراً على كبد العطيّة بأن حوّلته اليّ ونقلته عن صاحبه تلك النار التي كانت اعيت على كبد الشاعر ، لأنه لم يكن يجد ما يشفيه منها ، يقال : أعيا عليه الامر : اذا لم يهتد الى إصلاحه[٨٠] .

قال الصولي :

ويروى « في غُلّة » ، والغُلّة : شدّة العطش . يريد انه شفع له الى ابن ابي دواد وكبد النائل يعينه ، اي هولبّ الجود وقلبه ، و « الهاء » في « كبده » القافية لأبي تمام ، وهذا مثل . يقول : كان املي وما اجده من ابن ابي دواد قد بطل وذهب .

وفي الكتاب العجمي : « تغلي وتعيي على كبده » ، اي : في ساعة اتّقد غيظ ابن ابي دواد عليّ ايقاداً كادت كبده لا تحتمله شدّة وتلظّياً .

قوله « في غلّة » معجمة الغين : اي في ساعة غلّة . ويروى « في علّة » غير معجمة العين .

= ورواية التبريزي :

في غُلّــــةٍ أوقـــدت على كبـــد الــ
ـــســـائـــل نـــاراً تُغيي على كبـــده

(٨٠) هذا كلام التبريزي ورد في كتابه ، يبدأ من « اي اوقدت الغلّة التي آثرني بها ... الخ » .

٥٧ - إيْثارَ شَزْرِ القُوىٰ يرىٰ جَسَدَ الْـ
ـمَعْروفِ أوْلىٰ بالطبِّ مِن جَسَدِهْ

قال الصولي :

« شزر القوى » : يريد : شديد الفتل ، و « الشزْر » : شدّة الفتل ، و « رأى جسد المعروف » يقول : رأى اصلاح ابن ابي دواد له اولى من إصلاح جسده ، اراد بهذا إيثاره الكرم والمدح .

قال المبارك بن احمد :

نصب « إيثار » على المصدر ، وعمل فيه « آثرني » . ومن رفع : فعلى خبر مبتدأ محذوف ، والاول اقوى .

وفي نسخة : يقول : هذا الرجل يداوي المعروفَ ليُزيل مرضَه ، وهو على شفائه احرص منه على شفاء جسده اذا اعتلّ[٨١] .

٥٨ - وجِئْتُهُ زائراً فجاوَزَ بي الْـ
أخْلاقَ مِن مالِه الى جُدُدِهْ

اي : اعطاني طارف ماله وتالده[٨٢] .

وفي النسخة العجمية : اي : اعطاني مالًا بعدما كان اعطاني قبل .

قال المبارك بن احمد :

ويجوز ان يريد بـ « الاخلاق » : الضعيفة وبـ « الجُدُد » : القويّة . واراد بذلك القلّة والكثرة .

٥٩ - فرُحْتُ مِن عنده ولي رَفَدٌ
ينالها المُعْتَفُون مِن رَفَدِهْ

قال[٨٣] :

---

(٨١) هذا الكلام للتبريزي ، ورد في كتابه يبدأ من « وفي نسخة : يقول : هذا الرجل يداوي .... » وقال قبله : « يقول : آثرني إيثار رجل قويّ في رأيه وحزمه » . و « الشزر » : المحكم من الفتل . واستعار للمعروف جسداً .

(٨٢) وردت هذه العبارة في شرح التبريزي .

(٨٣) القول للتبريزي ، وقد ورد في كتابه .

قد ردّد الطائي هذا المعنى في مواضع ، ولا يستعمل « الرِّفْد » في معنى « الرِّفْد » ، كأنها جمع « رِفْدة » ، وانما يستعمل « الرفَد » في الجماعات من الناس ، وما يترافد من القول ، قال النابغة :

لا تقــذفَنّي بــرُكنٍ لا كفــاءَ لــه
وإنْ تــأثَّفَــكَ الاعــداءُ بــالــرِّفَــدِ[٨٤]

واذا حُمل الكلام على الاستعارة دخل فيه هذا وغيره . وان رويتَ « ولي رَفَد » بفتح الراء والفاء ، يُجعل « الرَّفد » ما رُفَد به ، كما ان القَبَض ما قُبِض ، والنَّقَض ما نُقِض .

وروى الخارزنجي :

فــأبتُ من عنــده ولي نعم
تنــاول المعتفين من رفــده

وقال : يقول : رجعت من عنده ، ولي نعم من عطاياه يعتفي لها المعتفون ، وهم الذين يطلبون المعروف ، وجعل الفعل للنعم انما هي بتناول المعتفين . والمعنى ما ذكرناه .

٦٠ – وهــل يــرىَ العُسْــرَ عِــذْرةً رجُــلٌ
خــالــدُ الشيبــانيُّ مِن عُقَــدِهْ[٨٥]

قال الخارزنجي :

« العقد » : المال والضياع ، يقول : هل يتهيأ لمن كان خالد من ناصر به على الزمان وكافيه ، كما يكفي مال الرجل وعقده وضياعه ان يعتلّ اذا سئل فيعتذر بالفقر ، وان يشكو العسر ، فيقول : اني محتاج

وروى ابو العلاء :

وهــل يــرىَ العيشَ تَــزحــةً أحــدٌ
خــالــدُ الشيبــانيُّ من عُقَــدِهْ

(٨٤) انظر : مختار الشعر الجاهلي : ١ / ١٥٤ .

(٨٥) رواية الصولي والتبريزي : « خالد المَزْيَديّ مِن عُدَدِه » .

قال ابوالعلاء : استعار « العُقَد » فجعل خالداً بعضَها ، وهو من قولهم : قد اعتقد فلان مالًا ، واشترى ضيعة فجعلها عُقْدة ، كانها مأخوذة من عُقَد الخيط ، لأنها بطيئة الانحلال ، يقول : اذا جعل الانسان خالداً اوجوده عقدة ماله ، لم يرَ العيشَ ترحة ، اي : لم يحزن ، لأن ماله يكثر بعطاء خالد .

قال : ومن روى : « وهل يرىٰ العسرَ عذرةً احدٌ » ، فهو مردودٌ على البيت الذي فيه ذِكر الرفد ، اي : المُتّكل على خالد لا يعتذر الى سائله بعذر[٨٦] .

وقال الآمدي : وروى :

فـــــرحت من عنـــــده ولي رفــــــد
تنـــــــــاوُل المعتفين من رفـــــــــده
وهـــــل يـــــرىٰ العســـــر عـــــذرةً رجـــــل
خـــــالـــــد الشيبـــــاني من عُقـــــده

قال : ويروى : « خالد المزيدي » ، يريد : فرحت من عنده ، ولي رفد من رفده « تناول المعتفين » اي : يتناول المعتفين ، كما تقول : تناولته ببرّي ، وتناولته بمعروفي . اي : فرحت من عنده ولي عطايا من عطاياه أتناول بها مَن يعتفيني ويسألني .

وقوله : وهل يرى العسر عدوه . اي : وهل يقدر ان يعتذر بالعسر فيمنع سائله من خالد من عقده ، اي : لا يقدر ان يقول : انّي معسر .

ويروى : خالد المزيدي من عُدَدِه » .

● ● ● ●

---

(٨٦) قال التبريزي في كتابه قبل ان يذكر كلام ابي العلاء :
« كانه يقول : هل يُحسن بي ان اعتذر الى من يقصدني بالإعسار ، وهذا الممدوح من عُدَدي .
وروى ابو العلاء هذا البيت .... الخ » .

وقال يمدحه[1] :

٤ - جَـذَبْتُ نَداهُ غُـدْوَةَ السَّبْتِ جَـذْبَـةً
فَخَـرَّ صريعـاً بيْنَ أيْـدي القَصـائـدِ[*]

٥ - فـأبْتُ بِنُعمىً منـه بيضـاءَ لَـذْنَـةٍ
كثيـرةِ قَـزحٍ في قُلـوبِ الحَـواسِـدِ

قال المبارك بن احمد :

عاب قوم قوله : « جذبت نداه ... البيت » .

---

(١) اي : يمدح خالد بن يزيد الشيباني :

(*) وردت في نسخ الديوان قبل هذا البيت ثلاثة ابيات تتصدّر القصيدة ، وهي :

١ - يقـولُ أنـاسٌ في حَبينـاءَ عـاينـوا
عمـارَةَ رحْلي مِن طـريفٍ وتـالِـدِ

قال التبريزي :

حبيناء : موضع . و « غضارة » .

جاء في كتاب معجم ما استعجم للبكري : ص ٤٢٢ :

حبيناء ممدود بفتح اوله وكسر ثانيه بعده نون وياء : بلد بالشام ، ودير حنينان : بالشام بالنون بعد الحاء : هكذا ورد في شعر الكميت ، قال يرثي معاوية بن هشام بن عبدالملك وكان توفي بها :

فـأيّ فتىً دين ودنيـا تلمّست
بـدير حنينـاء المنـايـا فـدلّت

٢ - أصـادَفْتَ كنـزاً أم صَبَحْتَ بغـارةٍ
ذوي غِـرَّةٍ حـاميهمُ غيـرُ شـاهـدِ

قال التبريزي :

ويروى : « ام ظفرتَ بغارة » .

٣ - فقلتُ لهم : لاذا ولا ذاك دَيْـدني
ولكنّني أقبلتُ مِن عنـد خـالـدِ

جاء في كتاب التبريزي :

قال ابو العلاء : « الديدن » : العادة ، واشتقاقه من الدَدَن ، الذي هو لهو وباطل ، وزِيدت فيه الياء ، يقال : ما زال ذاك دَيْدنه ، اي : كأنه يلهو يشقّ على اللاهين ، هكذا ذكره .

وقال ابو زكريا :

استعار « اللُّذنة » للنعمىٰ ، لانه جعلهـا نَدِيَّة من معروفه.
و « الحــواسد » : النســاء ، والحسّـاد : الـرجـال . ويجـوز ان يعنى بـ « الحواسد » نساء الحسّاد . وقد يمكن ان يُحمل المذكر على المؤنّث في الشعر . فيقال للعذّال : عواذل . وللعُوَّاد : عوائد . واجود من هذا ان يقال : « الحواسد » : جمع جماعة حاسدة ، فيكون سالماً من الضرورة ، ومن ضعف التأويل .

قال الصولي :

وروى ابو مالك : « خطبت نداه بالمديح راجياً فجاء مطيعاً » .

قال المبارك بن احمد :

وهذا اجود من تخصيصه الجذب بغدوة السبت ، او ليلة السبت على الروايتين ، و « خطبت » احسن من « جذبت » لفظاً ومعنى .

قوله : « يجوز ان يعنى بالحواسد نساء الحسّاد » قول حسن ، وقد جاء في الشعر مثله كثيراً ، قال ابو عمرو بن كلثوم بن عمرو العتابي[٢] :

تلـــوم على تـــرك الغِنىٰ بـــاهليّـــةٌ
نفى الـــدهر عنهـا كـل طـرف وتـالـد[٣]

رأيتُ نســـاء الحيّ يـــرفلن في الكنىٰ
مقلّــدة اعنـــاقهـــا بـــالقـــلائـــد

أســـرّك انّي نلتُ مـــا نـــال جعفـــر
من المال او ما نـــال يحيى بن خالـد

---

(٢) هكذا ورد الاسم في المخطوطة ، وهو فيما يبدو غير الشاعر الجاهلي : عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب . ولعله من احفاده ، ذلك لان في الابيات ذكر لامير المؤمنين ، واسماء اسلامية اخرى .

(٣) رواية البيت الاول في الاغاني « زوى الفقر » ورواية البيت الثاني « رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى » ورواية البيت الثالث « من العيش » ورواية البيت الرابع « بالمشرفات » .

وان أميــــــــر المـــــــؤمنين أغصني
مغصّهمـــا بـــالمـــرهفـــات البـــوارد[4]

فهنا ذكر عن هذه المرأة ما يدلّ على حسدها نساء أُخر ، فاذا حمل قول ابي تمام على هذا لم يكن به باس ، وقد أتى ابو نواس بهذا المعنى ، وذكره معكوساً ، وذكر حاسدي عاذلته ، فقال :

تقـــول التي عن بيتهـــا خفَّ مـــركبي
عـــزيـــزٌ علينـــا أنْ نـــراكَ تسيرُ[5]
أمـــــا دونَ مصـــــــرٍ للغنىٰ مُتَطلَّبٌ ؟
بلىٰ إنّ أسبـــــاب الغنىٰ لكثيـــــرُ
فقلتُ لهـــــا واستعجلتْهـــــا بـــــوادِرُ
جـــرتْ فجـــرىٰ في جـــزيهنّ عبيـــرُ
ذريني أكَثِّـــرْ حـــاســـديـــك بـــرحْلـــةٍ
الى بلـــــدٍ فيـــــه الخصيبُ أميـــرُ

فلم يستقم له ان يقول « حواسدك » فقال « حاسديك » ، وهو للمذكرين ، كما قال ابو تمام « في قلوب الحواسد » ، وهو يريد « الحاسدين » ، فهذا يخرج على ان يحمل المذكر على المؤنث ، والمؤنث على المذكر في الشعر .

٦ - هيَ النـــاهِدُ الـرَّئِيا اذا نِعْمـةُ امْـرِىءٍ
سِـــــواه غـدتْ ممســـوخـةً غيـرَ نـاهِـدِ

---

(٤) هذه الابيات لكلثوم بن عمرو بن ايـــوب بـــن عبيد ، من أحفاد عمرو بن كلثوم .. انظر الاغاني ، جـ ١٣ / ص ١٢٣ .

(٥) هذه الابيات من قصيدة يمدح بها الخصيب ، وهو ابن عبدالحميد العجمي عامل الخراج بمصر من قبل الرشيد ، مطلعها :

اجـــــارَةَ بيتَينـــــا أبـــــوكِ غيـــــورُ
وميســـــورُ مـــــا يُـــــرجىٰ لـــــديـــكِ عسيـــرُ

انظر ديوان ابي نواس ص ٣٢٨ ، دار صادر - بيروت .

قال الصولي :

اي : نعمته كثيرة عظيمة ، اذا كانت نعمة غيره صغيرة حقيرة .

قال ابو زكريا :

جعل « النُعمة » ناهداً على معنى الاستعارة . ومَن روى « ممسوحةً » بالحاء غير المعجمة : اراد قِلّة اللحم على البدن . ومن روى « ممسوخة » بالخاء معجمة : اراد تبديل الخَلْق .

٧ - فَـرَغْتُ عِقابَ الارضِ والشُعْـر مـادحـاً
لـــه فارْتقىٰ بي في عِقـاب المحـامِـدِ(*)

يكتب بعد البيت :

ويروى : « عقاب الفكر » ، ويروى : « سَمَابي » .

● ● ● ●

---

*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيت لم يذكره المبارك بن احمد ، وبه تختتم القصيدة :

٨ - فـــألبسني مِن أمُهـــاتِ تِـــلادِهِ
وألبستُـــه مِن أمُهـــاتِ قـــلائـــدي

قال التبريزي :

الاجود ان يستعمل « الامهات » بالهاء فيمن يعقل ، و « الامّات » فيما لا يعقل .

وقال ابو تمام :

يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي[1] :

١ - أرْوَيْتَ ظَمْـــآنَ الصعيـــدِ الهـــامـــدِ
وَمَـــلاتَ مِن جِـــزْعيـــكَ عَيْنَ الـــرائـــدِ

قال الصولي :

يعني : جُدْت بعظم جودك[2] . و « الجزع » : ما انعطف من الوادي .
يقول : ملأت عين مَن جاء طالباً لقوم من نعمك ومالك .

وفي موضع آخر يقول للممدوح : انه اروى الارض بعطـــائه .
و « الصعيد » : ظاهر التراب[3] .

٢ - ولقـــد أتَيتُـــكَ صـــاديـــاً فكَـــرَعْتُ في
شِيَمٍ أَلَـــذَّ من الـــزُّلالِ البـــاردِ

ويروى « في شبم » ، والاول اجود .

٣ - مَهَّـــدْتُ لاسْمِـــكِ مَنْـــزلًا ومَحِلَّـــةً
في الشِّعْـــر بين نـــوادرٍ وشـــواهـــدِ

ويروى « مهَّدْتَ » بفتح التاء . ويروى « فمهدتُ » بضمّ التاء .
وروى الخارزنجي : « مُهْدٍ لاسمك من رأيت محلّة » وقال :
« مُهد » جمع « مهاد » : وهي الشِّيَم . يقول : في مهاد لاسمك الناس

---

(١) ورد في بعض نسخ الديوان « وقال يمدح محمد بن عبدالملك » .
(٢) رواية كتاب التبريزي : « جُذت فعظم جودك » .
(٣) جاء في كتاب التبريزي : ٢ / ٨ :
« يقول للممدوح : انه قد أروى الارض بعطائه . و « الصَّعيد » : ظاهر التراب ،
ويقال : للطريق : صَعِيد ، ويروى : لامرأة من العرب :

ونـــائحـــةٍ تقـــومُ بقِطْـــع ليـــلِ
على رجُـــلٍ بقـــارعـــةِ الطـــريقِ

ورد في الهامش : « ولعله : « بقارعة الصعيد » .

منزلًا ومحلّة في الشعر . يعني : محمد بن عبدالملك[٤] ، يصفه بقيلِ الشعر .

ويروى « لاسمك منزلًا ومحلّة في الشعر بين نوادر » ، اي : لا يدفع قدراً عنِ الشعرِ . « ومحلّة في الشعر بين نوادر وشواهد » ، أي شعرهُ : لا يعدو هذين ، إمّا نادرة او مليحة ، وان كان هو يجلّ عن ان يوصف .

قال المبارك بن احمد :

ومَن روى « مهّدت » اي : « فمهدت » بفتح التاء فيهما ، فانّما اراد ابو تمام نفسه ، اي : وطات لك منزلًا ومحلّة في شعري بين نوادر تدل على جودته ، وشواهد تدل على جودك .

ويجوز ان يريد : بشواهد ، انها تشهد له بجودة شعره ، ويريد ما ذهبت اليه من انه وطّا له منزلًا في الشعر ومحلّة قوله :

٤ - فهُــوَ المُـراحُ لكـلِّ مَغنىً عـازِبٍ
وهــو العِقــالُ لكــلِّ بيتٍ شــارِدِ[*]

وقد أتى بمثل هذا في موضع آخر :

٧ - فـاشْـدُدْ يـديْـكَ على يـدي وتَـلافَنِي
مِن مَطْلبٍ كَــدِرِ المــوارِدِ راكِــدِ

اي : انقذني من هذا الطلب الذي كنتُ فيه[٥] .

٨ - أصْبحْتُ في طُـرُقـاتــه ووُجـوهِــهِ
أعْمىَ ولكنّي نبيــلُ القــائــدِ

---

(٤) انظر الهامش رقم (١) .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد : هما :

٥ - كم نِعْمــةٍ زَيْنْتني بسُمــوطهــا
كــالعِقْــد في عُنُقِ الكعــابِ النّــاهــدِ

٦ - غــادَرْتَهــا كــالسُّـورِ غُــولِيَ سَمْكُــه
مَضْــروبــةً بيني وبينَ الحــاســدِ

(٥) هذه عبارة التبريزي ، التي وردت في كتابه .

قال الصولي :

في طرقات المطلب .

وقال الخارزنجي :

يقول : اصبحت لا اهتدي لوجوهه ، إلّا ان الذي استعين به عليها نبيل ، فهو يقوم بهدايتي .

قال ابو زكريا :

اي : همّتي تقودني وهي نبيلة[٦] .

٩ - تلْـــكَ القليبُ مُبـــاحـــةٌ أزجـــاؤهـــا
والحَـــــوضُ مُنتظِـــــرٌ وُرودَ الـــــواردِ

قال الخارزنجي : « تلك القليب » : يعني : الخليفة ، شبّهه بالقليب في سيبه ، وشبّه محمد بن عبدالملك بالحوض الذي يروي الوراد ، وشبّه نصيحته له بالدلو . ويحتمل ان يريد بالدلو نفسه ، فيقول : قد كادت الدلو تبلغ الماء ، إلّا ان رشاءها يحتاج الى ان يوصل بباع واحد ، اي : ان نصيحتك قد كادت تعينني إلا انها تحتاج الى زيادة عناية .

وقال ابو زكريا :

في قوله : « تلك القليب » : إشارة الى نعمة .

١٠ - والـــدَّلْـــو بـــالِغـــةُ الـــرِّشـــاءِ مليئـــةٌ
بـــالـــرِّيِّ إنْ وُصِلتْ ببـــاعٍ واحـــدِ

وفي حاشية : عنىٰ بالقليب : الخليفة . اي : تمّ الرشاء في قليبه إلا بمقدار باع ، وأنت ذلك الباع .

وفيها : ولكني نبيل القائد ، اي : اهتدي بالممدوح .

● ● ● ●

---

(٦) قال ابو زكريا في كتابه بعد ذلك :
« وطرقاته » ، يعني : طرقات مطلبه الذي كان فيه .

وقال يمدحه[1] :

١ - يـا بُعْدَ غـايةِ دَمْـعِ العيْنِ إنْ بَعُـدُوا
هِيَ الصبـابـةُ طُـولَ الـدهــرِ والسُّهُـدُ[*]

قال ابو زكريا :

العرب تنادي الاشياء التي لا تعقل وتخاطبها ، ولا تنظر ألها أجساد أم لا ، وينادون الظبيةَ والناقةَ وهما لا تعقلان ، ثمّ يُجاوزون الاجساد الى الاعراض ، فيقولون : يا لَهْف فلان ، ما أشدّك (وما أعظمك)[2] .

وكذلك قوله : يا بُعْدَ غاية دَمع العين ، معناه : ما أشقّك .

وقال الخارزنجي :

قال ابو يحيى : ما ابعد غاية دمع العين إن بَعُد الحيّ ، وفيهم عشقي . ثمّ فسّر هذه الغاية ، فقال : غاية هذا الدمع شوق الدهر وفَقْد النوم .

٣ - كم مِن دَمٍ يُعْجِـزُ الجيشَ اللُّهـامَ اذا
بـانـوا ستحْكُم فيــه العِـرمِسُ الأُجُـدُ

قال ابو زكريا :

« اللهام » : الذي يلتهم كل شيء ، اي : يبتلعه ، و « العرمس » : الناقة الشديدة[3] . و « الأُجُد » : الموثّقة الخَلْق ، يُستعمل في الناقة ، وقلّما يخرجونه الى باب المذكّر .

والمعنى : ان الجيش كان يعجز عن قتل هذا المُحبّ ، فقتلتْه العِرمس الأُجد ، لانها حملت محبوبَه .

---

(١) اي : يمدح ابا سعيد محمد بن يوسف الطائي .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :

٢ - قـالوا : الـرحيلُ غـداً لا شكَّ قلتُ لهم :
اليــومَ أيقنتُ انّ اسْمَ الحِمــامِ غَــدُ

(٢) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب التبريزي : ٢ / ١٠ .

(٣) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك موضحاً :
« وانما شُبِّهت بالصخرة ، يقال : ناقة عِرمس » .

قال المرزوقي :

اي : كم من دم عزيز لا يقدر الجيش العظيم على سفكه والنيل منه ، اذا وقع الفراق غدت الابل حاكمة فيه بما اراد . ومثله :

ومـــا فيـــه عَجْـــزٌ بـــالسيـوفِ وبـــالقنـــا
فبـالعـرمس الـوَجْنـاء تجـــري دمـاؤهـــا

وقوله في اخرى :

هـــانت على كـل شيء فهـــو بسفكهـــا
حتى المنـــازل والاحـــداج والابـــل[4]

قال المبارك بن احمد :

كأنه ألمّ بقول ابي الشيص[5] :

ما فرّق الاحباب بعد الله إلّا الإبلُ[6]
وما غراب البين إلّا ناقة أو جملُ

---

(٤) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :

فحـــوال عين على نجـــواك يـــا مـــذل
حتّـــام لا يتقضّى قـــولـــك الخطِـــل

وسوف يرد ذكرها .

(٥) ابو الشيص : محمد بن علي بن عبدالله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ، شاعر مطبوع ، سريع الخاطر رقيق الالفاظ ، من اهل الكوفة ، وهو ابن عم دعبل الخزاعي توفي سنة ١٩٦ هـ ، اخباره في وفيات الاعيان : ٢ / ٢٢٥ ، والبداية والنهاية : ١٠ / ٢٣٨ ، والشعر والشعراء : ٣٤٦ ، وسمط اللالىء : ٥٠٦ ، ومعاهد التنصيص : ٤ / ٨٧ .

(٦) انظر الشعر والشعراء : ٢ / ٧٢٢ ، وقد ورد بين البيت الاول والاخير بيتان هما :

والناس يلحون غُرابَ البين لمّا جهلوا
وما على ظهر غراب البين تُمطى الرُحَلُ

وانظر ايضاً : معاهد التنصيص : ٣ / ٣٨ .

٤ - ما لامْرىءٍ خاض في بَحْر الهوىٰ عُمُرٌ
إلّا وللبين منه السُهلُ والجَلَدُ(*)

قال[٧] :

يقول : ما هوىٰ أحد إلا وقد جعل البينُ والفراق عمره بين الشدّة واللين ، فيكون تارة مسروراً ، وأُخرى مُغتمّاً .

قال المبارك بن احمد :

ويروى « عُمراً » بالنصب ، و « الهاء » في « منه » على الرواية الاولى تعود على « عمر » وفي الثانية تعود على قوله « لامرىء » ، وينصب « عمراً » على الظرف ، والاول اولى ، والثاني غير ممتنع .

وقال الآمدي :

يريد بقوله « عُمُر » ، اي : حياة ، او ماله عيش إلا والبين مشتمل عليه كلّه . اي : لا يخلّيه وقتاً في عمره من فراق حبيب . و « العمر » و « المعمر » بمعنى واحد ، وهما موضع المعمور ، بمقام اهله فيه . ولذلك قيل لدير النصارى « عمر » ، فيجوز ان يكون الطائي اراد : ما لامرىء خاض في بحر الهوى عمر ، اي : محل عمره ، في وقت إلا وأخلاه البين من احبّته .

وقوله : « إلا وللبين منه السهل والجلد » ، اي : السهل منه والحزن ،

(*) وردت بعد هذا البيت في نسخ الديوان ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد ، وهي :

٥ - كـأنمـا البينُ مِن الحـاجـه ابـداً
على النُفـوسِ اخٌ للمـوتِ أو وَلَـدُ

٦ - تَـداوَ من شَوْقِـكَ الاغصىٰ بمـا فعلتْ
خَيْـلُ ابنِ يـوسفَ والابطـالُ تَطَّـرِدُ

رواية الصولي : « الاقصى » : وقال :

يقول : تَسَلَّ عن غَمِّك بفراق أحبُتك بسرورك بما فتحت خيلُ ابن يوسف .

٧ - ذاكَ السُرُورُ الـذي آلتْ بشـاشتُـه
ألا يُجـاوِزَهـا في مُهجـةٍ كَمَـدُ

(٧) القول للتبريزي ، ورد في كتابه .

وذلك أليق بالعمر الذي هو المكان من العمر الذي هو الحياة. لأن العمر الذي هو الحياة لا يجوز هاهنا ، لا يتبعّض . لا تقول : ما لزيد عمر إلّا طويل ، ولا عمر إلّا قصير ، لأن العمر هو مدّة الحياة من اوّلها الى آخرها ، وليس هو كالحياة التي يسوّغ فيها ان تقول : ما له حياة إلا كدرة ، ولا عيش إلا منغّص ، لان حياة يوم وحياة شهر وحياة الدهر تُسمّى حياة ، ولا يكون العمر إلا للمدّة بأسرها . فكما لا تقول : ما لزيد رأس إلا وفيه شجّة ، فكذلك لا تقول : ما لزيد عمر إلا ناقص ، لانه ليس له إلا رأس واحد .

وللطائي بيت آخر يجوز ان يحمل على هذين المعنيين ايضاً ، وهو قوله :

اذا ما امرؤ بالغدر جاور عمره
فذاك حريٌ ان تئيم حلائلهْ[٨]

فإن شئت كان « جاور عمره » ، اي : جاور عيش نفسه ، او حياته بالغدر كأنه يريد : اذا جاور عمر نفسه بالغدر فقد عرّض للذئاب ، ومجاورته عمر نفسه بالغدر كأنه الإصرار على الغدر والإقامة عليه ، وان شئت كان معناه : « اذا ما امرؤ بالغدر جاور عمره » ، اي : عمر الممدوح . يريد : محلّه وجنابه « فذاك حريٌ ان تئيم حلائله » ، وهنّ ازواجه ، اي : يصرن ايامى ، لا أزواج لهنّ والاول اجود[٩] .

---

(٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم مطلعها :

اجلْ ايّها الربع الذي خفّ آهله
لقد انجزتْ فيك النوىٰ ما تُحاوله

وسوف يرد ذكرها .

(٩) لعل المبارك بن احمد نقل كلام الآمدي هذا من كتابه « في معاني مشكل ابياته » ، وقد عالج الآمدي هذا البيت في كتابه الآخر : الموازنة : ١ / ٢٢٦ ، ومن المفيد ان ننقل ما ذكره في الموازنة لتتضح لنا جوانب نقده لهذا البيت . قال الآمدي :

ومن خطائه قوله « ما لامرىء خاض في بحر الهوى عُمُرُ ... البيت » . وهذا عندي خطا ان كان اراد بالعمر : مدّة الحياة ، لانه اسم واحد للمدّة باسرها ، فهو لا يتبعّض فيقال : لكل جزء منه عمر ، فكما لا يقال : ما لزيد رأس إلا وفيه شجّة او ضربة ، وما له لسان إلا وهو ذرب او فصيح ، فكذلك لا يقال :

٨ - لقِيتَهم والمنـــايـــا غيْـــرُ دافعَــــةٍ
لِمَـــا أمـــرْتَ بـــه والمُلْتقىَ كَبَـــدُ(*)

= ما له عمر إلا وهو قصير ، وانما يسوغ هذا فيما فوق الواحد ، مثل ان تقول : ما له ضلع إلا مكسورة ، وما له يدٌ إلا وفيها اثر ، ولا رِجْل إلا وبها خنَف ، وليس قولهم : ما له عيش إلا منغّص ولا حياة إلا كدِرة مثل قولك : ما له عمر إلا قصير . ولو قلته ، لان عيش الانسان ليس هو مدّة حياته ، لانك قد تقول : كان عيشي بالعراق طيّباً وكانت حياتي بمصر لذيذة ، وكان عيشي بالحجاز اطيب من عيشي باليمن ، ولا تقول : كان عمري ، لانّ العمر هو المدّة باسرها ، والعيش والحياة ليسا كذلك ، لانهما يتبعّضان .

فإن قيل : فانت تقول : ما لزيد رأس حسن ، ولا أنف أشم ولا لسان ذرب . قيل : انما صلح هذا من اجل النفي ، لانك انما تريد : ليس له رأس من الرؤوس الحسنة ، ولا لسان من الالسن الذَّربة . واذا دخلت « إلّا » هاهنا فقد جعلت النفي موجباً وحقيقة ، واذا قلت : ليس لزيد رأس إلا حسن ، فقد أوجبت له عدّة رؤوس، وهذا خطا ، وكذلك سبيل العمر .

وان كان اراد بالعمر منزلة الذي يتوطّنه ويعمره ، فذلك هو « المعمر » ، وما علمت احداً سمّاه عمراً إلا ان يكون دَير النصارى ، فانهم يسمّونه « عمراً » . وما كان يمنعه ان يقول : « وطن » مكان « عمر » لان لفظهما ومعناهما واحد ، وقد يكون للانسان عدّة اوطان يُوطنها .

وقد ذكر العمر في موضع آخر من شعره ، وهو يريد : مدّة الحياة ، فقال :

اذا مـــــارق بـــــالغـــــدر جـــاوز عمـــرَه
فــــــذاك حــــريٌ ان تَئِيم حــــــلائلُـــــهُ

اراد : انه ان جاوز عمره ـ اي قارنه ـ بالغدْر فقد عرّضه للزوال والنفاد ، وهذا من عويص الفاظه ، وما اراد بالبيت إلا مدّة الحياة ، لانّ ما قبل البيت وما بعده عليه يدل .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيتان هما :

٩ - في مَـوْقفٍ وَقَفَ المـوتُ الــــزُّعـافُ بـــه
فـــــالمــــوتُ يُــــوجــــدُ والازواحُ تُفْتَقَـــدُ

رواية الصولي « فالمجد يوجد ... » .

١٠ - في حيثُ لا مَـرْتَـعُ البيضِ الـرِّقـاقِ اذا
أصْلتْنَ جَـــذْبٌ ولا وِرْدُ القنـــا ثَمَـــدُ

يقول : المنايا مؤتمرة ، لا تدفع ما أمرت به . و « الكبَد » الشدّة والضيق .

١١ - مُسْتَصْحِباً نِيَّةً قـد طـال مـــا ضَمِنتْ
لـــكَ الخُطُـوبَ فـأوْفَتْ بـالـذي تَعِـدُ

قال المرزوقي :

وروى بعضهم قوله :

ورحب صــدر لـــو ان الارض واسعـــة
كـــوشعـــه لم يضقْ عن أهلـــه بلـــدُ

ثم قال : المعنى فاسد مستحيل ، لأنه جعل البلاد ، انما تضيق بأهلها لضيق الارض ، ولو انها اتّسعت اتساع صدره لم تضق البلاد ، ولأيّ شيء اذا اتسعت الارض لم يضق بلد عن اهله ؟ واين قوله « لم يضق عن اهله بلد » من قوله « لو ان الارض واسعة ؟ » وكيف يمتنع ضيق بلد عن سكانه اذا كانت الارض واسعة ؟

اعلم ان الرواية : « لم يضق عن اهلها بلد » ، والضمير يرجع الى الارض ، وبهذا يسقط ما انكره ، ويحصل هذا المتتبع على خجل ويبين غلطه .

والمعنى : لو اتسعت الارض اتساع صدره لكان كل من فيها الساعة حينئذ يسعهم بلد ويحتملهم ، ولا يضيق عنهم ، على ان تكون « البَلَد » هي القطعة من الارض : أحيطت اولم تحط . ويدلّ على صحّة قوله :

* فتركتهـــم بَلَـــداً ومـــا قـــد جَمَّعـــوا *

وقول الآخر :

* قـــد تـــرك البـــريّ فـــاه نجـــدا *

وقال النابغة :

---

١٠ - رواية الصولي « عن اهله » .

تســـع البـــلاد اذا أتيتـــك زائـــراً
فـاذا هجـرتـــك ضـاق عنّي مقعــدي[11]

والبلد قد يكون الأثر . قال القطامي :

* وفــي النحــور كلــوم ذات ابــلاد *[12]

وقد قيل : ان المحيط من الارض سُمّي « بلداً » للآثار التي به . وقد سلخ هذا البيت المتنبي فقال :

تضيق عن جيشـــه الــدنيــا وقــد رحبت
كصـــدره لم تبن فيهـــا عســـاكـره[13]

والطاعن فيه من اشدّ الناس تعصّباً للمتنبي ، فذهب عنه ما بيّنته[14] .

---

(١١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أمن ال ميّـــــة رائــــح او مغتـــــدي
عجــــلان ذا زادٍ وغيـــــر مـــــزوّد

انظر ديوان النابغة الذبياني ص ٣١ ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

(١٢) تمام البيت :

ليست تُجَـــــرَّحُ فُـــزاراً ظهـــــورهم
وفي النحـــــور كُلـــومٌ ذاتُ أبْـــلادِ

وهذا البيت من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث ، مطلعها :

مــــا اعتـــاد حُبُّ سُليمى حينَ مُعْتـــادِ
ولا تَقَضّى بـــــوادي دَينهـــــا الطّـــادي

انظر ديوان القطامي ، تحقيق د. ابراهيم السامرائي ، ود. احمد مطلوب ، ص ٨٩ ، دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٠ .

١٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

حـــاشىٰ الـــرقيب فخـــانتـــه ضمـــائـــره
وغيّض الـــدمـــع فـــانهلّت بـــوادره

وسوف يرد ذكرها .

(١٤) قال الامدي : وانشد بيت ابي تمام :

ورَحْبِ صـــدْرٍ لـــوَ انَّ الارضَ واسعـــةٌ
كـــوسْعـــه لم يضقْ عن أهلـــه بَلَـــدُ

١٢ - صَــدَغتْ جِـــزيَتهم في عُصْبـةٍ قُلُـلٍ
قـد صـرَّحَ المـاءُ عنهـا وانْجلىٰ الـزَّبَـدُ

في كتاب الآمدي « في معاني مشكل ابياته » :

صـــرحت جـــريتهم في معشـــر قلـل
قـد صـرّح المـاء عنهم وانجلى الـزبـــد

وهذا ايضاً غلط ، من اجل ان كل بلد يضيق باهله ، وليس ضيقته من جهة ضيق الارض ، لان الارض لوكانت واسعة عشرة اضعافها في المقدار ، او الفَ ضعفِ مثلَها لما كان ذلك بموجب ان يكون الحزْن او الصمان او الغول او نجد او مكة او المدينة او الكوفة او البصرة ، في قدر مساحة كل ناحية منها اوسع او ازيد مما هي الان ، اذ لم يختطَّ البصرة والكوفة من اختطَّهما ، ولا اسس مكّة والمدينة من اسسهما على قدر سعة الارض وضيقتها ، ولا صار قدرُ الحَزْن والصمان هذا القدر في ذَرعهما ومساحتهما على قدر مساحة الارض وذرعهما بقسط اخذاه منها ، وانما ذلك على حسب الاتفاق في كل بقعة وعلى حسب ما ادّى اليه الاجتهاد والاختيار ممن اسس كل بلدة ، ومصّر كل مصر .
وكان ينبغي له ان يقول : ورُحْبَ صدر لو ان الارض واسعة كوسعه لم يسعْها الفلك ، او لضاقت عنها السماء ، او ان يقول : لو ان سعة كل بلد او مصر كسعة صدره لم يضق عن اهله بلد ، وكان حينئذ يكون المعنى مستقيماً ، والجيد الصحيح في هذا المعنى قول البحتري :

مفـــازَةُ صـــدْرٍ لـــو تُطَـــرَّقُ لم يكن
لِيَسْلكهـــــا إلّا سُلَيْـــــكُ المقـــانِبِ

[وسليك بن السلكة : شاعر من ادلّ الناس بالارض ، انظر الشعر والشعراء : ١ / ٣٢٤ ، والاغاني : ١٨ / ١٣٣] .
اي : لم يكن ليسلكه إلا بدليل لسعته ، وايضاً فان الجزء من الارض هو ما يكون فيه الحيوان والنبات ، وانما مقداره على ما يقوله اهل الهندسة : الربع من الارض ، واقلّ من الربع ، والمسكون من جملة ذلك لعلّه لا يكون جزءاً من الف جزء من ذلك ، فما معنى جعله ضيق البلدان الضيقة انما هو من اجل ضيق الارض ؟
فإن قيل : فانما اراد بقوله « لو ان الارض واسعة » اي : لو ان البلدان واسعة ، قيل : لا يدلّ قوله « الارض » وهو لفظ عموم على البلدان التي هي مخصوصة ، ولا يكون الغلط إلا هكذا : ان يريد القائل لفظة تدلّ على معنى فياتي باخرى ليست فيها على المعنى دلالة » . انظر الموازنة للآمدي : ١ / ٢٠٣ .

وقال : قوله « قد صرح الماء منهم » ، اي : لقيت هؤلاء الاعداء في الصريح من الرجال ، اي : خالص الفرسان ، وقد صرح الماء منهم ، أي : خلصوا لمّا انجلى الزبد ، على الاستعارة ، اي : ذهب الأوزاع من الرجال والاوباش ، ومَن لا معوّل عليه ، وبقيت عصابة قُلُل في العدد بلغت بهم النصر والغلبة .

فمن اجل قوله « قد صرح الماء منهم » ما احتاج الى ان يجعل صدر البيت مكان « كشفتهم » او « هتكتهم » ، او كشفت الموضع الذي كانوا يجرون فيه ، وأخليته منهم لمّا هزمتهم .

وقوله « صرحت جريتهم » : فأتى مظلماً غير نير ، و « الجرية » : هي حالهم من جريهم ، وقد يكون الجري نفسه ، كما يقال : جرية الماء .

وفي الحاشية بخطّ الارزني : « صدعت » .

وقال التبريزي :

« صَدَعْتَ » اي : شَققْت ، و « جِزْيتهم » : اخذها من جِزْية السيل ، شبّه حملة القوم في الحرب بدُفعة السيل . و « قُلُل » : جمع قليل ، وربما قالوا : « قُلَل » ، فإن صحّ ذلك فانهم فتحوا للتضعيف ، كما قالوا : جُدَد ، ففتحوا الدال ، وهي لغة رديئة .

وقوله : « قد صرَّح الماءُ عنها وانجلى الزبد » : مَثَل ضربه لتهذّبهم ، وانه لم يبق فيهم جبان ، وانما ثبتَ أهلُ الحفاظ والنجدة ، وشبّه غيرهم بالزَّبَد .

قال المبارك بن احمد :

قوله « شبّه غيرهم بالزبد » لا حاجة له[15] .

١٤ - مِنْ كــلِّ أرْوَعَ تــرتــاعُ المنــونُ لــه
اذا تجـــرَّد لا نِكْسٌ ولا جَحِـــدُ[*]

---

(١٥) قال الصولي في شرحه : ١ / ٤٢٥ :

قلل : اي : سمح ، يسمحون بانفسهم في الحروب وأموالهم .

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان البيت الآتي :

١٥ - يكــادُ حينَ يُــلاقي القِــرْنَ مِن حَنَقٍ
قَبْــلَ السِّنــانِ على حَــوْبــائِــهِ يَــرِدُ

قال[16] :

« النُّكْس » من الناس : الضعيف الذي لا خير فيه[17] . و « الجَجِد » . القليل الخير .

قال المبارك بن احمد :

« الاروع » : من راع يروع : اذا عجب . و « تجرّد » : تشمّر للموت .

١٦ - فَلُّــوا ولكنَّهم طــابــوا فــانْجَــدهم
جَيْشٌ مِن الصبْر لا يُحْصىٰ له عَــدَدُ(*)

« انجدهم » : أعانهم . اي صَدَقوا المِصاعَ عِلْماً منهم بأنْ ليس تَدفع عنهم الخيل ، ولا يكون إلّا ما قضىٰ الله[18] .

ويروى « من النصر » .

١٩ - ولَّىٰ مُعــاوِيَــةٌ عنهم وقــد حكمتْ
فيــه القنــا وأبىٰ المقــدارُ والأمَــدُ[19]

---

(١٦) القول للتبريزي : ورد في كتابه .

(١٧) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك : ٢ / ١٤ :
شبه النُّكْس من السُهام . وهو الذي تُجعل ظُبُته في فُوقِه اذا انكسر ، وقيل : انما قيل له نِكْس لان أفواه السهام تكون نحو الكِنانة ، والنصال من أسفل ، فاذا انكسر السهم جُعل نصلُه الى فوق ، ليعلم انه لا يصلح للرمي .
و « الجَحِد » : القليل الخير .

(*) ورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد ، وهما :

١٧ - اذا رَأوا للمنــايــا عــارضــاً لَبِســوا
مِن اليقين دُروعــاً مــا لَهــا زَرَدُ

قال الصولي : « العارض » : السماء .

١٨ - نــأوْا عن المُضْــرَخ الأدنىٰ فليس لهم
إلّا السيــوفَ على اعــدائهم مَــدَدُ

(١٨) هذا كلام التبريزي بلفظه كما ورد في كتابه ، نقله المبارك بن احمد ولم ينسبه اليه .

(١٩) رواية الصولي والتبريزي « فابىٰ » .

« معاوية » رجل من الخوارج ، اي : ابى المقدار وطول اجله ان يهلك .

٢٠ - نَجّاكَ في الرَّوْعِ ما نجّىٰ سَمِيَّكَ في
صِفِّينَ والخيْلُ بالفُرْسانِ تَنْجرِدُ

قال التبريزي :

زعم ان معاوية انهزم يومَ صِفِّين ، وشبّه هذا المنهزم به ، لانه سَمِيُّه ، ولم يكن معاوية يُقرّ بالهزيمة ، ولكن يجوز ان يُدَّعىٰ عليه بالجُبْن . ويقال انه في بعض الايام ضَرَب بيديه على تُنْدوَتِه وقال : لقد علم النجاشيّ ان الخيل لا تعدو بمثلي ، فكيف قال :

ونجّىٰ ابنَ هندٍ سابِحٌ ذو عُلالةٍ
أجَشُّ هـ ـزِيمٌ والرِّماحُ دَوانِ

ويقال : « انجرد » الفرس ، وغيره : اذا اشتدّ عدْوُه .

وقال الخارزنجي :

يخاطب « بابك » . يقول : نجّاك المقدار الذي نجّىٰ معاوية بن ابي سفيان بن الحارث .

وفي نسخة : « معاوية » : اسم بابك .

٢١ - إنْ تَنْفَلِتْ وأُنُوفُ الموتِ راغِمَةٌ
فاذْهبْ فأنْتَ طليقُ الرَّكْضِ يا لُبَدُ(*)

(*) وردت بعد هذا البيت ابيات لم يذكرها المبارك بن احمد : وهي :

٢٢ - لا خَلْقَ ازبطُ جاشاً منكَ يومَ ترىٰ
أبا سعيدٍ ولم يَبْطش بِكَ الزُؤُدُ

قال الصولي :

الزؤد : الفزع . يقول : انت شجاع ، ولم يقتلك الفزع .

٢٣ - امَا وقد عِشتَ يوماً بعدَ رؤيته
فافخز فإنك أنت الفارسُ النَّجُدُ

٢٤ - لو عاينَ الأسَدُ الضِّرغامُ رُؤْيَتَه
ما لِيمَ أنْ ظنَّ رُعْباً انه الاسَدُ

رواية الصولي « صورته » مكان « رؤيته » .

قال الخارزنجي :

« لُبَد » : آخر نسور لقمان بن عاد ، اي : اذا لم تقل في هذه الحال فأنت باقٍ بقاء لُبَد الذي يقال له : « طال الامد على لبد »[٢٠] .

٢٥ - شَتّـَانَ بينهمــا في كــلِّ نــازلــةٍ
نَهْــجُ القضــاءِ مُبينٌ فيهمــا جَــدَدُ[٢١]

قال[٥٢] :

أهل اللغة يحكمون ان الاختيار « شتان زيدٌ وعمرو » و «شتان ما هما » ويكرهون : « شتان ما بينهما » ، واذا كرهوا : « شتان ما بينهما » فهم « لشتان بينهما » اكره ، وانما اشتقاق « شتان » من » « التشتيت » : وهو التفريق[٢٣] .

و « النَّهجْ » : الطريق الواضح ، و « القضاء » : من قولهم : قَضَيتُ بين الرجلين . و « الجَدَد » : المكان المستوى من الارض مع الصلابة .

---

(٢٠) قال التبريزي في شرحه : ٢ / ١٥ :

« شبّهه بلُبد » ، وهو آخر نسور لقمان ، وكان أطولَها عمراً ، فضربت به العرب المثل . قال اوس بن حجر :

خــانتْــك منــه مــا عَهــدتُ كمــا
خــان الصفــاءَ خليلَــه لُبَــدُ

وقال بعض المحدثين يخاطب رجلًا شبّهه بلبد في طول عمره :

يــا نَسْــرَ لقمــان كم تعيش وكم
تسحب ذيــلَ الحيــاة يــا لُبَــدُ ؟

(الشيخ) : « لُبَد » : اسم النسر الذي مات عند رؤيته لقمان ، وكان هو النَّسر الرابع ، كلما رأى واحداً منها عاش بعده ألفَ سنة ، إلا هذا اللّبد الذي مات عند رؤيته ، فصار اسمه يُتشاءم به ، فصار قوله « يا لُبَد » بمنزلة : يا مشؤوم ، هكذا ذكره .

(٢١) رواية الصولي « نائبة » مكان « نازلة » .

(٢٢) القول للتبريزي ، ورد في كتابه .

(٢٣) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :

وهي عندهم جارية مجرى قولهم : « سَرْعان ذي أهاله » على معنى التعجب . و « النهج » ... الخ .

٢٦ - هــذا على كَتِــديْــه كــلّ نــازلَــةٍ
تُخْشى وذاكَ على أكْتــاده اللِّبَــدُ

يقول : هذا الاسد والممدوح مُتباينان ، لان هذا يحمل المُثْقِلات من الامور ، والاسد انما يحمل اللِّبد من الشَّعر الذي عليه[٢٤] .

قال المبارك بن احمد :

« الكَتِد والكَتَد » : ما بين الكاهل والظهر ، وثنّى كتِد الممدوح ، وجمع كتد الاسد بجامعة ، وذلك ابلغ في صفة الممدوح ، وأبين للفرق بينهما .

٢٧ - أغيــا عليَّ ومــا أعْيــا بمُشْكلــةٍ
بِسَنْــدَبــايــا ويــوْمُ الــرُّوعِ مُحْتَشِــدُ

قال[٢٥] :

« أعيا » : فعل ماض ، و « ما أعيا » : فعل مستقبل ، أيْ أشكل عليّ ، ولستُ ممن تُشْكل عليه مشكلة ، اي : أشكل عليّ معرفة هذا .

٢٨ - مَنْ كــان أنْكــأ حَــدّاً في كتائِبِهِمْ
أأنْتَ أم سيفــكَ المـاضي أم الأحَــدُ ؟

كانت الوقعة في يوم الاحد . فلذلك ذكره دون الأيام ، وقد بيّن ذلك بقوله فيه[٢٦] .

---

(٢٤) هذا كلام التبريزي ورد بلفظه في كتابه ، وقد فات ابن المستوفي ان ينسبه اليه .

(٢٥) القول للتبريزي ، ورد في كتابه : ٢ / ١٦ .

(٢٦) هذا كلام التبريزي بلفظه ورد في كتابه ، وقال قبل ذلك :
يقال ان اول ساعة من الاحد منحوسة عند المنجّمين ، كما قال عبدالله بن طاهر :

احَــدٌ كــان حــدُّه من نُحــوسٍ
جَمعَتْ حَــدُّهــا اليــه الأحُــودُ

٢٩ - لا يَــوْمَ أكْبـرُ منــه منظــراً حَسَنــاً
والمشْــرِفيئَــةُ في هــامــاتهم تَخِــدُ[٢٧]

٣٠ - أنْهَبْتَ أزواحَـــه الأزمــاحَ إذْ شُــرِعتْ
فما تُـرَدُّ لــريْبِ الـدهـرِ عنه يَــدُ[*]

قال ابو زكريا :

« الهاء » في « ارواحه » : راجعة الى المنهزم ، كأنه اراد ارواح

---

(٢٧) رواية التبريزي « لا يومَ أكثرُ » ، وقال :
« استعار « الوخد » من الابل للسيوف » .

(*) وردت بعد هذا البيت الابيات الآتية :

٣١ - كــأنهــا وهيَ في الأوْداج والغــةٌ
وفي الكُلىٰ تجــدُ الغيظَ الــذي نَجــدُ

قال التبريزي :

اصل « الوَلْغ » للذئاب والذباب ، ويقال : هو اسرع من وَلْغ الذئب ، قال الشاعر :

لا درّ درُّ بني كنـــانـــة إنهم
لم يجشمــوا غــزْواً كــولْــغ الــذِّيب

فامّا قول ابي زبيد :

تــــذُبُّ عنــه كفٌ بهـــا رمقٌ
طيـــراً حكين الـــزُّوّارَ للعُــــرُسِ
عمّـــا قليـــلٍ علـــوْن جُثّتـــه
فهنّ من والـــــغٍ ومُنْتهِسِ

فزعم قوم انه اراد بـ«والغ » هنا : الذباب ، لان الطير لا تلغ ، وليس هذا بشيء ، وانما اراد سباع الطير التي تاكل القتلى ، فاستعار الولوغ لها .

٣٢ - مِن كــلّ أزرقَ نظّــارٍ بــلا نظــرٍ
الى المُقــاتِــلِ مــا في مَتْنــه أوَدُ

٣٣ - كــانّــه كــان تِــرْبَ الحُبِّ مُــذْ زمنٍ
فليس يُعْجــــزه قلْبٌ ولا كَبِـــدُ

قال التبريزي :

اي : يصل الى الموضع الذي لا يصل اليه .

اصحابه ، فلذلك حسُن الجمع ، اويكون عنى « الجيش »[٢٨] ، اوالاحد . ولعلّه خصّ الارواح لمقاربتها « الارماح » في اللفظ ، اذ ليس بين اللفظين فرق إلا في الميم والواو ، وحذْف المضاف اليه كثير في الكتاب العزيز ، والشعر قد دلّ على انه يريد المنهزم بقوله : « فما تُرَدُّ لريْب الدهر عنه يد » . ويجوز ان يكون الطائي قال : « أنْهبتَ أرماحك الأرواحَ » فغَيَّرته الرواة .

قال المبارك بن احمد :

تبقى « الهاء » في « عنه » على هذا الوجه غير عائدة على المذكور .

٣٤ - تَــركْتَ منهم سبيــلَ النــارِ ســابِلــةً
في كــلّ يــوْمٍ اليهــا عُصْبــةٌ تَفِـدُ

« سابلة » : عامرة ، يقول : تركت سُبُل جهنَّم منهم عامرة ، لأنهم يصيرون اليها اذا قُتِلوا[٢٩] .

٣٥ - كــأنَّ بــابَــكَ بــالبَــذَّيْنِ بَعْـدهمُ
نُـــؤْيٌ أمـــامَ خِـــلافِ الحَيِّ أووَتَـــدُ

قال[٣٠] :

شبَّهه لذُلّه بالنُّؤْي الذي لا يبرح ، وبالوتد المشجوج ، شبّهه بهما بعد مفارقته إياهم .

٣٦ - بكُــلِّ مُنْعَــرَجٍ مِن فــارسٍ بَطَــلٍ
جَنــاجِنٌ فِلَقٌ فيهــا قنــاً قِصَــدُ

« المُنْعرج » : المُنعطف . و « الجناجن » : عظام الصدر[٣١] .

---

(٢٨) اللفظة في كتاب التبريزي : « الجنس » .
(٢٩) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه .
(٣٠) القول للتبريزي ، ورد في كتابه .
(٣١) ورد هذا الكلام في شرح التبريزي .
[المعنى : ان عظام الفرسان منتشرة في كل مكان ، وهذه كناية عن كثرة القتلى] .

٣٧ - لمّـــا غـدا مُظْلم الاحْشـــاءِ مِن أشَـرٍ
أسْكنْتَ جـــانحتيـــه كـــوْكبـــاً يَقِـــدُ

قال الصولي :

« الاشر » : البطر ، يقول : لما بطر النعمة واظلمت نيّته ، واسْودّ قلبه ، طعنته بالرمح الذي كأنه سنا كوكب ، و « الجانحتان » : عظام الصدر[٣٢] .

قال المبارك بن احمد :

« الجوانح » : الاضلاع التي تحت الترائب ، وهي مما يلي الصدر ، كالضلوع مما يلي الظهر ، الواحدة : جنوح[٣٣] .

٣٨ - وهـــارِبٍ ودخيـــلِ الـــرّوْع يجْلبـــه
الى المنـــونِ كمـــا يُسْتجلَبُ النُقَـــدُ[٣٤]

« النّقد » : ضرب من الغنم صغار .

المبارك بن احمد :

اي : يجلب الى الموت خوفه كما تُستجلب الغنم الى الذبح .

ووجدت في نسخة : « اوهاربٌ » بالرفع ، « وهاربٌ » ايضاً . فكأنه معطوف على قوله جناجنٌ وهاربٌ ، ووجدته « اوهارب » بالألف ، والجرّ وما اعلمما وجهه.ويروى: « وهاربٍ » بالجرّ . وقال : هو ردّ على قوله : « بكل منعرج »[٣٥] او قوله : لو جرّه بواو « ربّ » كان وجهاً .

٣٩ - كـــأنّمـا نفْسُـــه مِن طـــولِ حَيْـرتهـا
منهـا على نفسِـه يـــومَ الـوغى رَصَـــدُ

قال المرزوقي :

اي : تحيّر ، فلم يقدر على الهرب ، حتى كأنه كان له من نفسه على

---

(٣٢) العبارة في كتاب الصولي « عظما الصدر » .

(٣٣) الصواب : الواحدة « جانحة » وليست « جنوح » ، وربما يكون ذلك من غلط النساخ .

(٣٤) رواية الصولي « الموت » مكان « الروع » .

(٣٥) ذكر الصولي هذا الكلام في كتابه ، فقال :
« هارب » ردّه على قوله « بكل منعرج » .

نفسه رقيباً وطالباً ، ويقارب من قوله تعالى : ﴿ يَحْسَبون كُلَّ صَيْحَةٍ عليهم ﴾[٣٦] . ويقاربه قوله في اخرى :

مضى مُـــدْبـراً شطــر الـدبــور ونفســه
على نفســه من سوء ظنّ بهـا الب[٣٧]

« شطر الدبور » انتصب على الظرف ، اراد : ان نفسه لسوء ظنّها تالّبت وتجمّعت مع الاعداء عليه . ونحو قوله في اخرى :

حيـران يحسب سجف النقـع من دهشٍ
طـــوداً يحـاذر ان ينقضّ او جــرفـا[٣٨]

٤٠ - تــالله نَــذري : أألإسْــلامُ يشكــرُهــا
مِن وقْعَـــةٍ أم بَنُـــو العبّــاسِ أم أُدَدُ

قال[٣٩] :

« أدد » : قوم الممدوح ، لأنه من طيّيء ، وهم : جلْهُمة بنُ أُدَد ، وقوله : « أألإسْلام » أدخل همزة الاستفهام على ألف الوصل التي مع لام التعريف . واذا فعلوا ذلك مَدُّوا مَدَّة تقوم مقام الحرف ، ليفرّقوا بين الاستفهام والخبر ، فإنْ خَلَصت المدّةُ صار جمعاً بين ساكنين في حشو البيت ، وذلك عند البصريين غير جائز .

---

(٣٦) الآية ٤ من سورة « المنافقون » .

(٣٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها خالد بن يزيد بن مزيد ، وقد مرّ ذكرها ، مطلعها :

لقـد أخـذت من دار مــاويـة الحقب
انحــل المغـــاني للبلى هي ام نهب

(٣٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي ، وسوف يرد ذكرها ، مطلعها :

امـــا الـرســوم فقـد اذكـرن مــا سلفــا
فـــلا تكفّنّ عن شـــانيـــك او يكفـــا

(٣٩) القول للتبريزي ورد في كتابه .

وقد حُكي قَطْع همزة الوصل في مثل هذا الموضع[٤٠] ، وهو قليل . واحسن من ذلك ان تجعل بَيْنَ بيْن : لا مَدَّة ساكنة ، ولا همزة مخفَّفة .

قال الخارزنجي :

يقول : تالله ما ندري ، أنشكر الاسلام بهذه الوقعة اذ سلم بها ، ام (بنو العباس) اذ سلمت الخلافة فيها ، أم (أُدد) اذ صار لهم مجدها وشرفها .

٤١ يَــوْمٌ بـــه أخَــذَ الإسْــلامُ زِينَتُــه
بـــاسْرِهــا واكْتَسىٰ فخْــراً بـــه الأبــدُ

« زينته » : ما استفاده من العزّ والفخر .

٤٢ - يَــوْمٌ يجِيءُ اذا قــامَ الحِســابُ ولم
يَذْمُمْه « بَدْرٌ » ولم يُفْضَحْ به « أُحُدُ »[*]

قال[٤١] :

أمّا يوم « بدر » فهو يوم ظَفَر ، وأمّا يوم « أُحُد » فهو يوم هزيمة ، يقول : يحمده يوم « بدر » لموافقته اياه ، ويَحْمده « أُحُد » : لانتصاره له من الكفّار .

٤٥ ـ والبَبْــــرُ حين اطْلَخَمَّ الأمْـــر صَبَّحهم
قَطْــرٌ مِن الحرْب لمّــا حادهم خَمَـدُوا[٤٢]

قال[٤٣] :

---

(٤٠) عبارة المخطوطة « وقد حكي قطع همزة الاستفهام في مثل هذا الموضع » .

(*) ورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد ، وهما :

٤٣ - واهــل مــوقــان إذ مــاقــوا فـلا وَزَرٌ
انجـــاهمُ منـــك في الهيجـــا ولا سنـــدُ

رواية الصولي : « نجّاهم » .

٤٤ - لم تبقَ مُشـــركـــةٌ إلّا وقـــد علمتْ
إن لم تتُبْ انـــــه للسيف مـــــا تَلِـــدُ

رواية الصولي : « إن لم تتب » .

(٤١) القول للتبريزي ، وقد ورد في كتابه .

(٤٢) رواية التبريزي « لما جاءهم خمدوا » .

(٤٣) القول للتبريزي ، وقد ورد في كتابه .

« اطْلخمَّ الامر » : من قولهم : اطلخمَّ الليل : اذا أظلم[٤٤] . و « البَنْر » و « اللّان » : جبلان . ويروى : « البَذّ »[٤٥] .

٤٦ - كـــادتْ تُحَـلُّ طُـلاهم مِن جمــاجمهم
لـو لم يَحُلُّوا ببـذْل الحُكْم مـا عَقَـدوا

٤٧ - لكنْ نَـــدَبْتَ لهم رأيَ ابنِ مُحْصَنَــةٍ
يخـــالُـــه السيفُ سيفــاً حين يَجْتهِـدُ

قال التبريزي :

اي : دعوتَ رأيك لتدبير امرهم . والاحسن ان يكون « يجتهد » هاهنا : للسيف ، لانه ابلغ في المدح .

٤٨ - في كُــلِّ يــومٍ فُتــوحٌ منــك واردةٌ
تكـــاد تفْهمهـــا مِن حُسْنها البُــرُدُ(*)

قال ابو زكريا :

« البُرُد » : جمع بريد . فيمكن ان يعني به الدابّة ، ولا يمتنع ان يعني به المسافة ، من قولهم : بيننا وبينهم بريد . وإن عنىٰ العلامة التي تُجعل من

---

(٤٤) وقال التبريزي في كتابه بعد ذلك :
« واطلخمَّ الرجل : اذا تكبّر » .
(٤٥) قال الصولي في كتابه :
ويروى : « جمدوا » . والاول اجود . وهو الصحيح .
(*) ورد بعد هذا البيت بيتان لم يذكرهما ابن المستوفي ، وهما :

٤٩ - وقـــائـــعُ عـــذُبتْ انبـــاؤُهـــا وحلَتْ
حتى لقـــد صـــار مهجـــوراً لهـــا الشُهُـــدُ

رواية الصولي « لك » مكان « لها » .

٥٠ - إنّ ابن يـــوسف نجّىٰ الثَّغْـــر من سِنَـــةٍ
أعـــوامُ يـــوسف عيشُ عنـــدهـــا رَغَـــدُ

قال التبريزي :
اي : اعوام يوسف عيش رغد ، بالاضافة الى هذه السنة .

الحجارة ليُعلمَ بها مقدار البريد فجائز . اي : لاعتيادهم فتوحك ، تكاد البُرُد التي يُبَذْرقونها تفهم ما فيها .

قال المبارك بن احمد :

قال الجوهري : البَرِيد المُرَتَّب . يقال : حُمل فلان على البريد . و « البريد » ايضاً : اثنا عشر ميلًا ، والرسول : بريد . وعلى محلّ ذلك يجوز حمل « البُرُد » في بيت ابي تمام . وفي قوله : « من حسنها » نظر .

٥١ - آثــارُ أمْــوالــكَ الادْثــارِ قــد خَلُقتْ
وخلَّفتْ نِعمـــاً آثــارهـــا جُــدُدُ(*)

قال ابو زكريا :

« الادثار » : يحتمل وجهين : احدهما : ان يكون جمع « دَثْر » من المال ، وهو الكثير . والمعروف في جمعه « دُثُور » . و « فَعْل » ليس بابه ان يُجمع على « أفعال » ، ولكنه قد جاء في مواضع مثل : زَنْد وأزناد ، وفرْخ وأفراخ ، وغير ذلك .

والآخر : ان يكون من قولهم : أثَرٌ داثر ، اي : طامس ، فيجمع على « أفعال » كما قالوا : شاهد وأشهاد ، وصاحب وأصحاب .

قال المبارك بن احمد :

قال الجوهري : شهد له بكذا شهادة ، اي : أدّىٰ ما عنده من الشهادة ، فهو شاهد ، والجمع : شُهْد ، مثل : صاحب وصُحْب ، وسافر وسُفْر ، وبعضهم ينكره ، وجمع الشُّهْد : شُهُود وأشْهاد .

وقال ابن دريد : الشُّهْد : جمع شاهد ، كما قالوا : صاحب وصحب ، =

(*) ورد بعد هذا البيت في نسخ الديوان بيتان لم يذكرهما المبارك بن احمد ، وبهما تختتم القصيدة ، وهما :

٥٢ - فــافْخــرْ فمـــا من سمـــاءٍ للنــدىٰ رُفعتْ
إلّا وأفعـــالـــك الحُسْنىٰ لهـــا ، عَمَـــدُ

٥٣ - واعـــذِرْ حسـودَكَ فيمـا قـد خُصِصْتَ بـه
إنّ العلىٰ حَسَنٌ في مثلهـــا الحسَـــدُ

وراكب وزُكب ، وتشهد الرجل : يشهد شهادة ، فهو شاهد وشُهد ، والاشهاد جمع شُهد ، مثل : صُحْب وأصْحاب .

وقال ابو سعيد السيرافي ؛ الاشهاد : جمع شهيد ، مثل : شريف وأشراف ، ويتيم وأيتام ، وعلى ذكر جمع « فعيل » على « أفعال » .

وغيره : لما قال ابو عبدالله محمد بن يوسف البحراني قوله ، يصف كلباً :

يَصُـــكُّ بكفّيـــه مخطّ قـــذالـــه
اذا ضمّـــه للصيـــد اوعـــاث سملق

أخذ عليه عمر بن علي المعروف بابن الشحنة : جمعه « وعثاء » على « أوعاث » ومنع منه اصلًا . وهذا غلط منه . فان « وعثاء » بنفسه قد جمع على « أوعاث » .

قال ابن دريد : « الوعث » : الارض السهلة ، الكثيرة الرمل ، تشقّ على الماشي . والجمع : وعوث وأوعاث[٤٦] .

● ● ● ●

---

(٤٦) قال الصولي في شرح البيت :
يقال : مال داثر ، اي كثير .

اغلاط الجزء الثالث

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب
١٠	١٠	كلؤ	كلءُ
١٧	١٦	يدعونه	يدعون
٢٣	٢	يكتب بعد البيت (٢١) مايأتي : قال الصولي	
٢٤	١	الصوارمِ	الصوارمَ
٢٥	١	السُرار	السُرار
٢٦	١	بايديهممن	بايديهم من
٣١	٩	يكتب بعـــد البيت (٣٥) : قال ابو العلاء	
٤٣	١	وطرف	وطرق
٦٣	٩	الماءَ	الماء
٦٨	٨	أشر	آشر
٦٨	١٥	الذعارة	الدعارة
٧٣	الاخير	يعقد	يقعد
٧٥	١١	ملقى	ملق
٧٩	١١	البيضَ	البيضِ
٨٠	١٩	بغيك	بفيك
٨١	٩	إثْرِ	إثُرِ
٨٥	١٧	الحُطَبُ	الخُطَبُ
٨٦	٢٢	ينقــل السطر الأخيـر وهـو البيت: «١٦ - امت نداه ...» ويــوضع بعـد السطـر ٢٢ ،المبدوء بالنجمة .	
٨٨	١١	يَكْرُمُ	يَكْرُمَ
٨٩	١٠	تَوَرَّدَتْهُ	تَوَرَّدْتَهُ
٩١	٧	اسْمَك	اسْمُك
٩١	١٠	ويدموهو	ويدعو مَن هو
٩٢	٢	المُذِكّي	المُذَكّى
٩٤	١	يساجله	فكأنه يساجله

٩٥	١٠	فانما	كانما
١٠٠	١٧	الذي	الذين
١٠٠	٢٦	أضاع	ضاع
١٠١	٢	لناس	الناس
١٠٢	٩	لو لم ينتدب	لم ينتدب (بحذ لو)
١٠٥	٥	ذاكراك	ذكراك
١٠٥	١٣	مختصر	محتضر
١٠٧	٢٣	«المفعم»	«الفعم»
١١٥	٢٠	والشيء	الشيء (بحنف الواو)
١٣	١٦	لكميت	للكميت
١٣٣	٢	السبه	ألْبَسَهُ
١٣٤	٥	أسم	آسَم
١٤٢	١٢	«جَوداً»	«جُوداً»
١٤٧	١٨	سدل	اعدل
١٥١	٩	فَهُي	فَهْيَ
١٥١	١٠	الرَّقُ	الرَّيُّ
١٥٢	٦	ملحوب	وملحوب
١٥٩	١٩	النَّدِيُ	النَّدِيَّ
١٦٠	٨	بعد السطر الثامن توضعاشارة انتهاء القصيدة	
١٦١	٢	يُشوي	يَشوي
١٦٥	٦	امرأً	امرأً
١٦٦	٦	عل الحُمس	على الحُمس
١٦٩	٧	اثبات	اثباب
١٨١	٢	بأبي ومن	بأبي مَن
١٩١	١٥	الدوائر هنا تحذف لان تكملةالقصيدة في الصفحة التالية	
١٩٢	٩	تعريفها	تعريضها
١٩٦	١٤	تْساسُ	تُساسُ
٢٠٠	٢١	فلم	لم
٢٠٢	٣	الغريبِ	الغريبَ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠٣	١٥	يدري	يبتغي
٢٠٦	١١	فنكت	فنُكِت
٢٠٩	٢٠	الحاشية رقم (٢٥) تنقل الى نهاية الصفحة	
٢٠٦	٨	لينل عدوّ انما	لينــل عدوٌ مِن عــدوٌ إنمـا
٢١٩	٢١	لنقذت	لنفذت
٢٢٠	٤	واظلتكُمْ	واظلتكُمُ
٢٢٣	٩	ممن	من
٢٢٣	١٧	معقوفين	معقوفتين
٢٢٣	٢٠	لمرد	لمرر
٢٢٤	٢٠	قشيب	رطيب
٢٢٨	١٣	المريثِ	المريثُ
٢٣٠	٢	للعمرك	لعمرك
٢٣٢	١٤	الى	طال
٢٣٣	السطر الاخير توضع في نهايته علامة انتهاء القصيدة		
٢٤١	١٠	يكتب رقم (٢) في نهـاية البيت .	
٢٤٧	٤	واقْتَلُهُمْ	واقْتَلَهُمْ
٢٤٩	١٥	ومن خلقت بين عينـــاك جفونه .	
		الصواب : ومن خلقت عيناك بين جفونه .	
٢٥٢	١٨	لسقاوة	لقساوة
٢٥٥	٢	افضح	افصح
٢٥٥	الاخير	يرد	يُرْوَ
٢٥٦	٢١	قول وس	قول اوس
٢٥٧	١٨	لمعنى	المعنى
٢٥٧	٢٠	نقد	نقل
٢٥٧	٢٢	يكتب بعـد السطـر تتمـةله : ما يأتي :	

وقــال ابن عدلان: «حبيب» خبر « إن » ، وادخل بينهمـا جملـة شـرطيـة وتقدير الكلام :
واني حبيب الى حبيبي وان كان المدفون حبيبه فهو حبيبي لاجل محبتي له .

٢٦١	١٨	الفضل	الفصل
٢٦٢	٢	«الفق»	«الندى»
٢٦٢	٩	إذا	إذْ
٢٧١	١١	يوضع فوق كلمة حشو رقم (٣٤)	
٢٧١	٢٢	فليت	فيا ليت
٢٧٦	٢١	جيوبا	جيبيا
٢٧٨	٨	تضــاف كلمــة «وضِحِــك»الى الالفاظ	
٢٨٢	٢٨	اغتراق	اغتراف
٢٨٦	١١	لببه	ألببه
٢٨٨	١٣	الفدايا	الغدايا
٢٨٨	الاخير	بها	فيها
٢٩٠	١	وماذا	فماذا
٢٩٠	١٥	وماذا وذاك	فاذا وذاك
٢٩٣	١٣	الى	الذي
٢٩٥	١٣	ايزورني	ايّ يزورني
٢٩٨	٢٢	وارث	وراث
٣٠٠	١٠	نابُ الليثُ والليثِ	ناب الليثِ والليثُ
٣٠٣	قبل الاخير	و « القضب »	و « القصب » بالصاد
٣٠٤	١٧	شاربه	ثار به
٣٠٥	١٩	حربا	حزباً
٣٠٥	٢٤	الهر	الدهر
٣١٠	١٩	حزيدة	خريدة
٣١٣	١١	وبادي	او بادي
٣١٨	١٨	ينلف	بِنَنْف
٣٢٠	١٥	اهو	اي هو
٣٢٥	١٤	الصدور	صدور
٣٢٧	٢٢	تكتب «بعضنا» في نهايةالشطر الاول	

اغلاط الجزء الرابع

الصفحة	السطر	الخطــأ	الصواب
٥	٢٥	فقت	فقلت
٨	١٠	توقيّتها	توقّيتها
١٠	١٩	العكبري (الاولى)	الواحدي
١٢	١٩	فائس	فائش
١٨	٤	طَلَبْتُهم	طَلَبْتَهُمْ
١٨	١١	جياد بني بكر	جياد بني ابي بكر
٢٠	١	فيهُم	فِيهِمُ
٢٠	٢٦	حبيب	صبيب
٢٢	١٤	نزل	تزل
٢٢	٢٦	يفتدي	يغتدي
٢٨	٢١	فرج	فرخ
٣١	٣	بجرمهم	بِجُرْمِهِمُ
٣١	٤	سيفُ	سيفَ
٣٤	٩	تفتدي	تغتذي
٣٤	١٨	تاباي	تاياتي
٣٨	٤	سُراِك	سُرَاكَ
٣٩	٦	يصفكَ	يَصِفْكِ
٣٩	٢٣	غير مؤبن	غير ما مؤبن
٤٠	٦	اجل ان	أجل مِن ان
٤١	١٢	يصفُك	يصفْك
٤٢	٦	واذا حسن	وان أحسن
٤٢	١٩	صوت من مختلط	صوت عال مختلط
٤٦	٦	معي	دمعي
٤٨	١٢	فيعينيه	في عينيه

٤٨	٣٠	هذا السطر يحذف – زائد –	
٥٠	١٧	وقيل للدابة «بريد» لانها	..
		وقيل للدابة «بريد» فسمّي	مابين الموضعين «بريداً» لانها
٥١	١	للحال	للمال
٥١	١٥	دعوت	دعت
٥١	١٧	وغيرها	غيرها (بحذف الواو)
٥١	١٩	بصرة	نصره
٥١	الاخير	العراق	العرق
٥٣	١٠	حسام	جِسام
٥٣	١٦	رواية التبيان	رواية الواحدي
٦٠	٢١	هندواني	وهندواني
٦٠	٢٢	الهندوابنات	والهندوانيات
٦٤	١	أبائك	آبائك
٦٤	٢	دَرُهما	دُرُهما
٦٥	١٩	قفعع	قَعْقَعَ
٦٥	١٩	الشعاميم	الشفاميم
٧٠	١٩	مرّا على	مرّا بي على
٧٢	١٦	وإرزب	وإزب
٧٩	٦	قِسِ	قِشْت
٧٩	٢٠	الأسم	الإشْمِ
٨٠	٢٠	ببلو	يَبْكي
٨١	٦	لُاتبع	لاتْبِعُ
٨١	١٨	خمّت	هَمَّتْ
٨٣	٢٤	لانت تسمّى سيف الدول	لانت تسمى ذا المكارم
٨٥	٥	الدمستقُ	الدمستقَ
٨٦	١٧	نتحمل	نتمحل
٨٨	قبل الاخير	بهزمهم	بهمزهم
٩٠	٨	من مات	من قد مات
٩١	٣	من مات	من قد مات
٩١	١٤	المُغتِصب	المُغْتَصِب

٩١	٢٠	جار على	جار في
٩٣	٢٢	يستعندون	يستنصرون
٩٧	٩	لا	إلّا
٩٧	١٩	في نهـــايـــة البيت يكتبرقم (٢)	
٤٠٦	الاخير	ترى	ثرى
١٠٩	٤	تَهَدِّدني	تَهَدُّدني
١٠٩	الاخير	زَغَيْنَ ما	زَغَيْنَ كما
١١٠	١٧	في المتنبي	في المتن
١١٠	٢٦	اذا ما هومت	اذا هومت (ما زائدة)
١١٠	٢٩	ولا فتكت	ولا فكّت
١١٣	٩	عن الحيا	عن الخنا
١١٤	١	القابض	كالقابض
١١٧	قبل الاخير	وطائه	وطأته
١١٩	٢٢	وفاهم	وفاحم
١٢١	قبل الاخير	يالهي	يا إلهي
١٢٢	قبل الاخير	انما تمنى	انما غَنَى
١٢٥	الاخير	يفض	يغض
١٢٩	٢٤	تمر	غمر
١٣٢	٢٦	هم	همم
١٣٣	٣	القنا	القناة
١٣٤	٢٣	الى البغاث	للبغاث
١٣٦	١٠	نضبتِ	نضب
١٣٧	١٢	والمشرِفي	والمشرَفي
١٣٩	٩	قُحُ	قُحُ
١٤٢	٢٢	واحد قبيلته	وأحد صناديد قبيلته
١٤٣	٢٠	غرب تجوزا	غرب الجزء تجوزاً
١٤٥	٢٣	الاحبة في	الاحبة منه في
١٤٧	٤	يريدان يقوم	ان يريد بقوم
١٥٢	٢٥	الاقداح	الاقدح

١٥٥	٢٤	حذار من اسم	حذار اسم
١٥٧	٢٤	جوايّة	جؤيّة
١٥٨	٥	اي بجد	يجد
١٦٤	١	قصدت	قصرت
١٦٥	١٣	وتبير وتدبير	تدبيرُ وتدبيرَ
١٦٥	١٤	لك وتدبير	لك تدبير
١٦٨	قبل الاخير	وإدباء	وإدبار
١٨٠	١٢	الحنزوانة	الخنزوانة
١٨٠	١٩	عجبات	حجبات
١٨٥	٥	دعيني	وعيني
١٨٦	١٩	ان الليل	ان يشق الليل
١٩٥	قبل الاخير	نصوصه	نصوله
١٩٦	٨	كان اعراقه	كان على اعراقه
١٩٦	الاخير	يستصرخان	يستضرمان
١٩٦	الاخير	امججا	امحجا
٢٠٤	١٤	هذا السطر يحذف - زائد - وهو الذي يبدأ بعبارة :	إلا انه قد جاء ... الخ
٢١١	٢	وخالفوه	وخالفوا
٢١١	١٥	هدب الاعلى	هدب الجفن الاعلى
٢١١	٢٢	انقاد	نَقّاد
٢٢٣	٤	ليتنفعوا	لينتفعوا
٢٢٣	١٩	في	من
٢٢٥	٩	إمحاء	آمُحاء
٢٢٩	١٦	اعدائهم	اعداءهم
٢٢٩	٢٦	السُر	الشّدّ
٢٣٠	١	ما يريد	ما يرد
٢٣٢	١٢	وأحدى	وإخْدَى
٢٣٥	٥	خلق	خلف
٢٣٦	٨	من لوم	مع لؤم
٢٤١	٧	اجلٌ	أجلٌ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٢	١٢	ان ما ما بان	إن ما بان
٢٤٤	قبل الاخير	المراقع	المراتع
٢٤٩	١٧	باللحم	باللمم
٢٥٣	قبل الاخير	رما مطيكم	مطيّكم
٢٥٤	٢٠	وصبحها	وصحبها
٢٥٥	١٠	وما	ما
٢٥٩	٤	إكتهام	أكْتهام
٢٥٩	٢٤	في	في العَذَلِ
٢٦٢	٢	فمها	فما
٢٦٥	١	يستطهرون	يستظهرون
٢٦٧	٥	مُوفورا	مَوْفورا
٢٧٨	١٩	ذكرتم	ذكرتكم
٢٨٣	٢	ولها قرحة	ولها فرحة
٢٨٧	٢٥	بغير اب	بغير بني اب
٢٩٦	١٠	كلما	لَكَما
٢٩٦	٢٢	اما انعته	ما انعته

٢٩٨ ٦ الصواب في كتابة البيت:

تنـــاهُمْ وبــرقُ البِيضِ في البَيْضِ صادقٌ
عليهم وبــرقُ البَيْضِ في البِيضِ خُلَّبُ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩٩	٢٤	كذلك	كذاك
٣٠٣	٤	وبلغ	وابلغ
٣٠٨	٢٠	فتنةً	فتنةً
٣١٤	١٨	من العطش	العطش (بحذف من)
٣٣٤	٥	حظر	حظِّي
٣٣٥	١٠	نطقت بمنطق	نطقت فيك بمنطق
٣٤٢	١٥	الضغن	الصفن
٣٤٢	٢٣	الكتابة	الكناية
٣٤٥	١٨	يحسدن يحدن	يَزِنَّ يَحْسُدْنَ
٣٥٤	٩	من الايام لايان ممالنا	من كرور الايام فمالنا
٣٦٤	٢٤	الفقعي	الفقعسي
٣٦٨	٢	توس وطيِّء	توس طييِّء

٨١١ر٥٠٧
٨٥٢١ ابن المستوفي الاربلي ، المبارك بن احمد (٥٦٤-٦٣٧هـ)
النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام/ لابي
البركات شرف الدين المبارك أبن احمد الادبلي المعروف
بـ ابن المستوفي ؛ دراسة وتحقيق خلف رشيد نعمان ..
بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٢

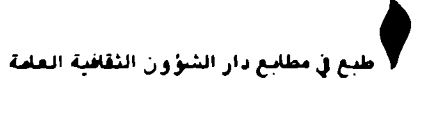
حـ ٥ (٤٨٢) ؛ ٢٤سم

يتضمن : حـ٥ الديوان الكامل لشعر الشاعر
بن أبي تمام وابي الطيب ...الخ

١ - الشعر العربي - تاريخ
- العصر العباسي - دراسات ٢ - أبو الطيب المتنبي ،
احمد بن الحسين (٣٠٣-٣٥٤هـ) شاعر
٣ - ابو تمام ، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي
(١٨٨، ٢٣١هـ ٢) (شاعر) أ - خلف رشيد نعمان (دراسة
وتحقيق) ب العنوان

م .و
١٩٩٢/٢٤٦

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
ببغداد ٢٤٦ لسنة ١٩٩٢


طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة